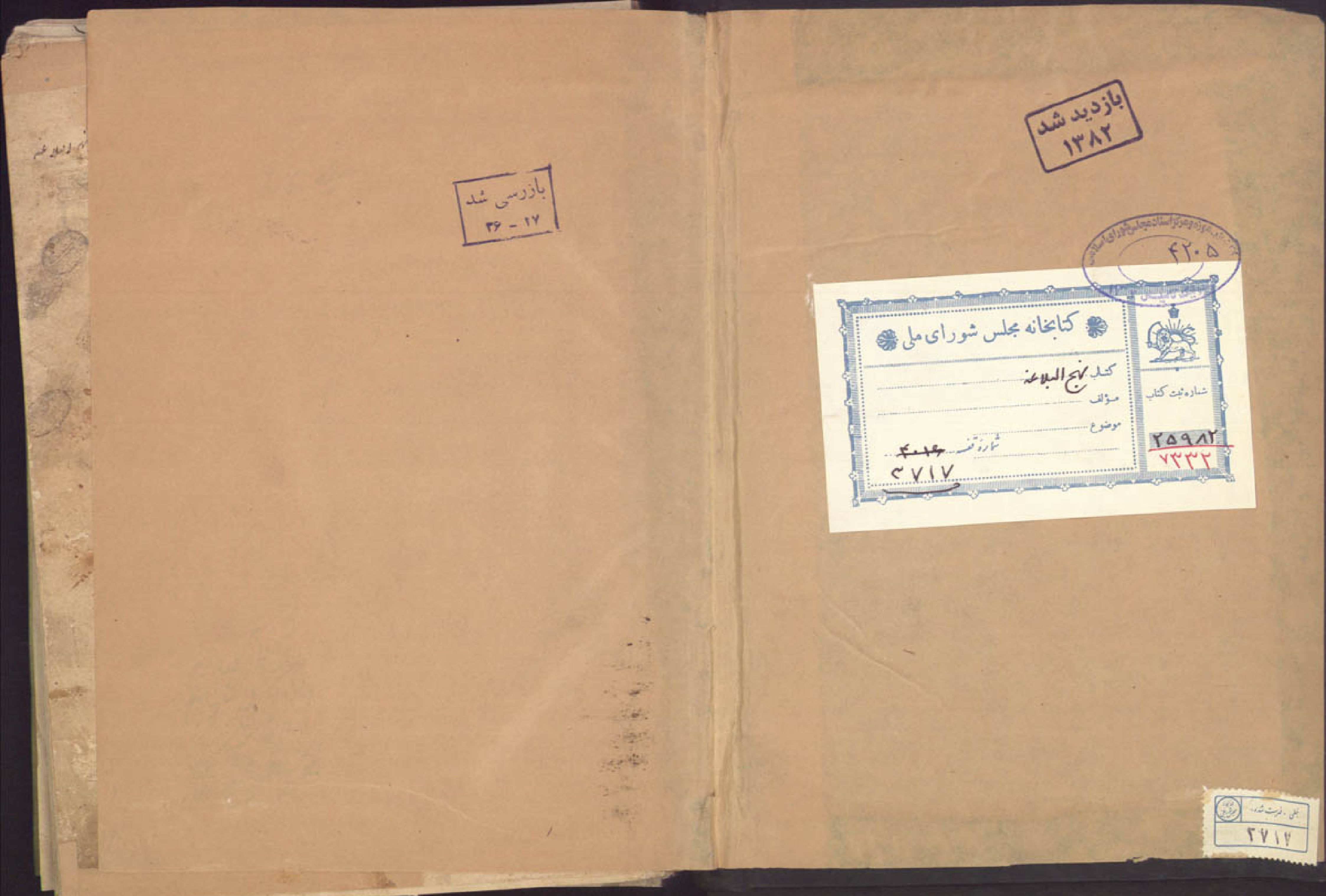
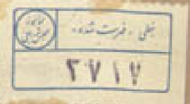

بازرسی شد
۱۷ - ۳۶
بازدید شد
۱۳۸۲
۴۲۰۵
کتابخانه مجلس شورای ملی
کتاب نهج البلاغة
مؤلف
موضوع
شماره قفسه
۳۷۱۷
شماره ثبت کتاب
۲۵۹۸۲
۷۳۳۲
۲۷۱۷




کتابخانه مجلس شورای ملی
کتاب نهج البلاغه
مؤلف
موضوع
شماره ثبت کتاب
۲۵۹۸۲
۷۳۳۲
شماره قفسه
۲۷۱۷


۲۷۱۷



بازرسی شد
۱۷ - ۳۶
بازدید شد
۱۳۸۲
۴۲۰۵
کتابخانه مجلس شورای ملی
کتاب نهج البلاغه
مؤلف
موضوع
شماره ثبت
شماره ثبت کتاب
۲۵۹۸۲
۷۳۳۲
۲۷۱۷

هو

مما أنعم الله تعالى على عبده الأثيم

ابتياعه إياه هذا الكتاب العظيم

أبو محمد هادي الحسيني المرعشي عبد الكريم

والحمد لله على نواله

وصلى الله على محمد

وآله

بسم الله الرحمن الرحيم

اما بعد حمد الله الذي جعل الحمد ثمناً لنعمائه ومعاذاً من بلائه ووسيلاً
الى جنانه وسبباً الى زيادة احسانه والصلوة على رسوله نبي
الرحمة وامام الائمة وسراج الامة المنتجب من طينة الكرم
وسلالة المجد الاقدم ومغرس الفخار المعرق وفرع العلاء
المثمر المورق وعلى اهل بيته مصابيح الظلم وعصم الامم و
منار الدين الواضحة ومثاقيل الفضل الراجحة صلى الله
عليهم اجمعين صلاة تكون ازاء لفضلهم ومكافاة لعملهم

وكفاء لطيب فرعهم واصلهم ما انار فجر ساطع ونجم طالع
فاني كنت في عنفوان السن وغضاضة الغصن ابتدأت
بتأليف كتاب في خصايص الائمة عليهم السلام يشتمل على
محاسن اخبارهم وجواهر كلامهم حداني عليه غرض ذكرته
في صدر الكتاب وجعلته امام الكلام وفرغت من الخصايص
التي تخص امير المؤمنين علياً عليه السلام وعاق عن
اتمام بقية الكتاب محاجزات الايام ومماطلات الزمان
وكنت قد بوبت ما خرج من ذلك ابواباً وفصلته فصولاً
فجاء في آخرها فصل يتضمن محاسن ما نقل عنه عليه السلام
من الكلام القصير في المواعظ والامثال والآداب دون
الخطب الطويلة والكتب المبسوطة فاستحسن جماعة من الاصدقاء
ما اشتمل عليه الفصل المقدم ذكره معجبين ببدايعه و

متعجبين من نواصعه وسألوني عند ذلك أن أبتدئ بتأليف
كتاب يحتوي على مختار كلام أمير المؤمنين عليه السلام
في جميع فنونه ومتشعبات غصونه من خطب وكتب ومواعظ
وأدب علماً أن ذلك يتضمن من عجائب البلاغة وغرائب
الفصاحة وجواهر العربية وثواقب الكلم الدينية
والدنيوية ما لا يوجد مجتمعاً في كلام ولا مجموع الأطراف
في كتاب إذ كان أمير المؤمنين عليه السلام مشرع الفصاحة
وموردها ومنشأ البلاغة ومولدها ومنه عليه السلام
ظهر مكنونها وعنه أخذت قوانينها وعلى أمثلته حذا
كل قائل خطيب وبكلامه استعان كل واعظ بليغ ومع ذلك
فقد سبق وقصروا وتقدم وتأخروا لأن كلامه عليه السلام
الكلام الذي عليه مسحة من الكلام الإلاهي وفيه عبقة من الكلام

النبوي فأجبتهم إلى الابتداء بذلك عالماً بما فيه من عظيم
النفع ومنشور الذكر ومذخور الأجر واعتمدت به أن أبين عن
عظيم قدر أمير المؤمنين عليه السلام في هذه الفضيلة مضافة
إلى المحاسن الدثرة والفضائل الجمة وأنه انفرد ببلوغ غايتها
من جميع السلف الأولين الذين إنما يؤثر عنهم منها القليل النادر
والشاذ الشارد فأما كلامه عليه السلام فهو البحر الذي لا
يساجل والجم الذي لا يحافل وأردت أن يسوغ لي التمثل في الافتخار
به بقول الفرزدق أولئك آبائي فجئني بمثلهم إذا جمعتنا يا جرير
المجامع ه ورأيت كلامه عليه السلام يدور على أقطاب ثلاثة
أولها الخطب والأوامر وثانيها الكتب والرسائل وثالثها
الحكم والمواعظ فأجمعت بتوفيق الله تعالى على الابتداء باختيار
محاسن الخطب ثم محاسن الكتب ثم محاسن الحكم والأدب مفرداً

لكل صنف من ذلك بابا ومفصلا فيه أوراقا لتكون مقدمة
لاستدراك ما عساه يشذ عني عاجلا ويقع إلي آجلا وإذا جاء
شيء من كلامه الخارج في أثناء حوار أو جواب كتاب أو غرض آخر
من الأغراض في غير الأنحاء التي ذكرتها وقررت القاعدة عليها
نسبته إلى أليق الأبواب به وأشدها ملامحة لغرضه وربما جاء
فيما أختاره من ذلك فصول غير متسقة ومحاسن كلم غير منتظمة
لأني أورد النكت واللمع ولا أقصد التتالي والنسق ومن عجائبه
عليه السلام التي انفرد بها وأمن المشاركة فيها أن كلامه الوارد
في الزهد والمواعظ والتذكير والزواجر إذا تأمله المتأمل
وفكر فيه المتفكر وخلع من قلبه أنه كلام مثله ممن عظم قدره
ونفذ أمره وأحاط بالرقاب ملكه لم يعترضه الشك في أنه من
كلام من لا حظ له في غير الزهادة ولا شغل له بغير العبادة

قد قبع في كسر بيت أو انقطع إلى سفح جبل لا يسمع إلا حسه ولا يرى
إلا نفسه ولا يكاد يوقن بأنه كلام من ينغمس في الحرب مصلتا
سيفه فيقط الرقاب ويجدل الأبطال ويعود به ينطف دما ويقطر
مهجا وهو مع تلك الحال زاهد الزهاد وبدل الأبدال وهذه
من فضائله العجيبة وخصائصه اللطيفة التي جمع بها بين الأضداد
وألف بين الأشتات وكثيرا ما أذاكر الإخوان بها وأستخرج
عجبهم منها وهي موضع للعبرة بها والفكرة فيها وربما جاء
في أثناء هذا الاختيار اللفظ المردد والمعنى المكرر والعذر
في ذلك أن روايات كلامه عليه السلام تختلف اختلافا شديدا
فربما اتفق الكلام المختار في رواية فنقل على وجهه ثم وجد
بعد ذلك في رواية أخرى موضوعا غير وضعه الأول إما
بزيادة مختارة أو بلفظ أحسن عبارة فتقتضي الحال أن يعاد



استظهاراً للاختيار وغيرة على عقائل الكلام وربما بعد العهد
أيضاً بما اختير أولاً فأعيد بعضه سهواً أو نسياناً لا قصداً وعمداً
ولا أدّعي مع ذلك أنّي أحيط بأقطار جميع كلامه حتى لا يشذّ عنّي
منه شاذّ ولا يندّ نادّ بل لا أبعد أن يكون القاصر عنّي فوق
الواقع إليّ والحاصل في ربقتي دون الخارج من يديّ وما
عليّ إلا بذل الجهد وبلاغ الوسع وعلى الله سبحانه نهج السبيل
ورشاد الدليل إن شاء الله ورأيت من بعد تسمية هذا الكتاب
بنهج البلاغة إذ كان يفتح للناظر فيه أبوابها ويقرّب عليه
طلابها وفيه حاجة العالم والمتعلّم وبغية البليغ والزاهد
ويمضي في أثنائه من عجيب الكلام في التوحيد والعدل وتنزيه
الله سبحانه عن شبه الخلق ما هو بلال كلّ غلّة وشفاء كلّ علّة
وجلاء كلّ شبهة ومن الله سبحانه أستمدّ التوفيق والعصمة

وأتنجّز التسديد والمعونة وأستعيذه من خطاء الجنان قبل
خطاء اللسان ومن زلّة الكلم قبل زلّة القدم وهو حسبي و
نعم الوكيل باب المختار من خطب مولانا أمير المؤمنين عليه السلام
وأوامره ويدخل في ذلك المختار من كلامه الجاري مجرى
الخطب في المقامات المحضورة والمواقف المذكورة والخطوب
الواردة فمن خطبة له عليه السلام يذكر فيها ابتداء خلق السماء والأرض وخلق آدم عليه السلام
الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون ولا يحصي نعماءه
العادّون ولا يؤدّي حقّه المجتهدون الذي لا يدركه بعد
الهمم ولا يناله غوص الفطن الذي ليس لصفته حدّ محدود
ولا نعت موجود ولا وقت معدود ولا أجل ممدود فطر
الخلائق بقدرته ونشر الرياح برحمته ووتّد بالصخور
ميدان أرضه أوّل الدين معرفته وكمال معرفته التصديق به

به وكمال التصديق به توحيده وكمال توحيده الاخلاص له وكمال الاخلاص
له نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة كل
موصوف انه غير الصفة فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه ومن قرنه
فقد ثناه ومن ثناه فقد جزأه ومن جزأه فقد جهله ومن اشار
اليه فقد حده ومن حده فقد عده ومن قال فيم فقد ضمنه ومن
قال علام فقد اخلى منه كائن لا عن حدث موجود لا عن عدم مع
كل شيء لا بمقارنة وغير كل شيء لا بمزايلة فاعل لا بمعنى الحركات
والآلة بصير اذ لا منظور اليه من خلقه متوحد اذ لا سكن
يستانس به ولا يستوحش لفقده انشأ الخلق انشاء وابتدأه ابتداء
بلا روية اجالها ولا تجربة استفادها ولا حركة احدثها
ولا همامة نفس اضطرب فيها احال الاشياء لاوقاتها ولاءم
بين مختلفاتها وغرز غرائزها والزمها اشباحها عالما بها

قبل ابتدائها محيطا بحدودها وانتهائها عارفا بقرائنها واحنائها
ثم انشا سبحانه فتق الاجواء وشق الارجاء وسكائك الهواء فاجرى
فيها ماء متلاطما تياره متراكما زخاره حمله على متن الريح
العاصفة والزعزع القاصفة فامرها برده وسلطها على
شده وقرنها الى حده الهواء من تحتها فتيق والماء من فوقها
دفيق ثم انشا سبحانه ريحا اعتقم مهبها وادام مربها واعصف
مجراها وابعد منشاها فامرها بتصفيق الماء الزخار واثارة
موج البحار فمخضته مخض السقاء وعصفت به عصفها بالفضاء
ترد اوله على آخره وساجيه على مائره حتى عب عبابه ورمى
بالزبد ركامه فرفعه في هواء منفتق وجو منفهق فسوى منه سبع
سموات جعل سفلاهن موجا مكفوفا وعلياهن سقفا محفوظا وسمكا
مرفوعا بغير عمد يدعمها ولا دسار ينظمها ثم زينها بزينة الكواكب

وضياء الثواقب وأجرى فيها سراجاً مستطيراً وقمراً منيراً في فلك
دائر وسقف سائر ورقيم مائر ثم فتق ما بين السموات العلى فملأهن
أطواراً من ملائكته منهم سجود لا يركعون وركوع لا ينتصبون و
صافون لا يتزايلون ومسبحون لا يسأمون لا يغشاهم نوم العيون
ولا سهو العقول ولا فترة الأبدان ولا غفلة النسيان ومنهم
أمناء على وحيه وألسنة إلى رسله ومختلفون بقضائه وأمره
ومنهم الحفظة لعباده والسدنة لأبواب جنانه ومنهم الثابتة
في الأرضين السفلى أقدامهم والمارقة من السماء العليا أعناقهم
والخارجة من الأقطار أركانهم والمناسبة لقوائم العرش أكتافهم
ناكسة دونه أبصارهم متلفعون تحته بأجنحتهم مضروبة بينهم
وبين من دونهم حجب العزة وأستار القدرة لا يتوهمون ربهم
بالتصوير ولا يجرون عليه صفات المصنوعين ولا يحدونه

بالأماكن ولا يشيرون إليه بالنظائر **منها في صفة خلق آدم عليه السلام**
ثم جمع سبحانه من حزن الأرض وسهلها وعذبها وسبخها تربة
سنّها بالماء حتى خلصت ولاطها بالبلة حتى لزبت فجبل منها صورة
ذات أحناء ووصول وأعضاء وفصول أجمدها حتى استمسكت
وأصلدها حتى صلصلت لوقت معدود وأجل معلوم ثم نفخ فيها
من روحه فمثلت إنساناً ذا أذهان يجيلها وفكر يتصرف بها
وجوارح يختدمها وأدوات يقلبها ومعرفة يفرق بها بين
الحق والباطل والأذواق والمشام والألوان والأجناس
معجوناً بطينة الألوان المختلفة والأشباه المؤتلفة والأضداد
المتعادية والأخلاط المتباينة من الحر والبرد والبلة و
الجمود والمساءة والسرور واستأدى الله سبحانه وتعالى
الملائكة وديعته لديهم وعهد وصيته إليهم في الإذعان

بالسجود له والخنوع لتكرمته فقال اسجدوا لآدم فسجدوا الا

وقبيله اعترتهم الحمية وغلبت عليهم الشقوة وتعززوا بخلقة النار

واستوهنوا خلق الصلصال فاعطاه الله النظرة استحقاقاً للسخطة

واستتماماً للبلية وانجازاً للعدة فقال انك من المنظرين الى يوم

الوقت المعلوم ثم اسكن سبحانه آدم داراً ارغد فيها عيشته و

امن فيها محلته وحذره ابليس وعداوته فاغتره عدوه نفاسة

عليه بدار المقام ومرافقة الابرار فباع اليقين بشكه والعزيمة

بوهنه واستبدل بالجذل وجلاً وبالاغترار ندماً ثم بسط الله

سبحانه له في توبته ولقاه كلمة رحمته ووعده المرد الى جنته

فاهبطه الى دار البلية وتناسل الذرية واصطفى سبحانه من ولده

انبياء اخذ على الوحي ميثاقهم وعلى تبليغ الرسالة امانتهم لما

بدل اكثر خلقه عهد الله اليهم فجهلوا حقه واتخذوا الانداد معه

واجتالتهم الشياطين عن معرفته واقتطعتهم عن عبادته فبعث

فيهم رسله وواتر اليهم انبياءه ليستأدوهم ميثاق فطرته ويذكروهم

منسي نعمته ويحتجوا عليهم بالتبليغ ويثيروا لهم دفائن العقول ويروهم

آيات المقدرة من سقف فوقهم مرفوع ومهاد تحتهم موضوع ومعايش

تحييهم وآجال تفنيهم واوصاب تهرمهم واحداث تتابع عليهم ولم

يخل الله سبحانه خلقه من نبي مرسل او كتاب منزل او حجة لازمة

او محجة قائمة رسل لا تقصر بهم قلة عددهم ولا كثرة المكذبين لهم

سابق سمي له من بعده او غابر عرفه من قبله على ذلك نسلت القرون

ومضت الدهور وسلفت الآباء وخلفت الابناء الى ان بعث الله

سبحانه محمداً صلى الله عليه لانجاز عدته وتمام نبوته مأخوذاً

على النبيين ميثاقه مشهورة سماته كريماً ميلاده واهل الارض

يومئذ ملل متفرقة واهواء منتشرة وطرائق متشتتة بين مشبه لله

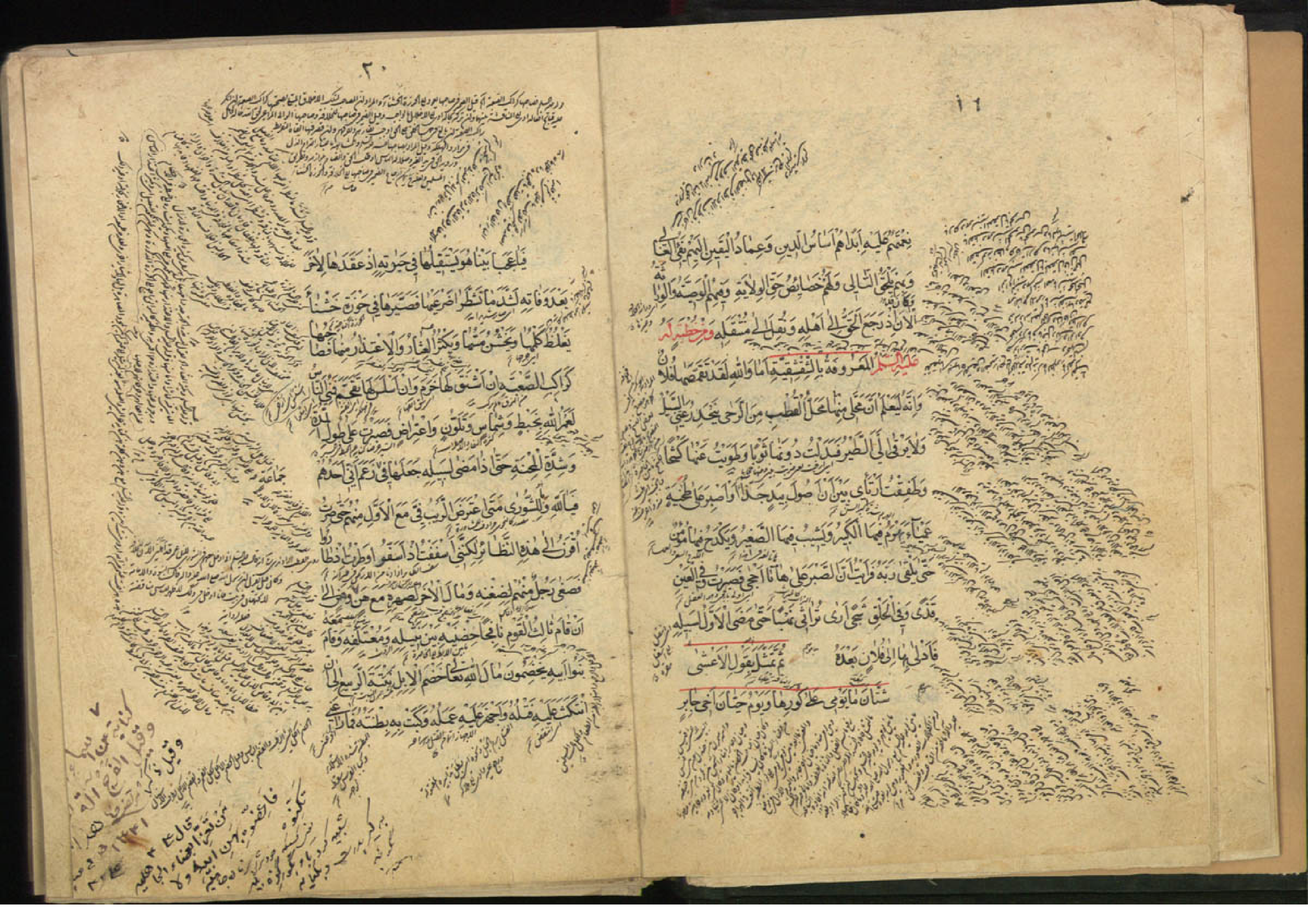
بخلقه او ملحد في اسمه او مشير الى غيره فهداهم به من الضلالة وانقذهم بمكانه من الجهالة ثم اختار
سبحانه لمحمد صلى الله عليه لقاءه ورضي له ما عنده واكرمه
عن دار الدنيا ورغب به عن مقام البلوى فقبضه اليه كريما
صلى الله عليه واله وخلف فيكم ما خلفت الانبياء في اممها
اذ لم يتركوهم هملا بغير طريق واضح ولا علم قائم كتاب ربكم فيكم
مبينا حلاله وحرامه وفرائضه وفضائله وناسخه ومنسوخه
ورخصه وعزائمه وخاصه وعامه وعبره وامثاله ومرسله
ومحدوده ومحكمه ومتشابهه مفسرا جمله ومبينا غوامضه
بين ماخوذ ميثاق علمه وموسع على العباد في جهله وبين
مثبت في الكتاب فرضه معلوم في السنة نسخه وواجب في السنة
اخذه مرخص في الكتاب تركه وبين واجب بوقته وزائل في
مستقبله ومباين بين محارمه من كبير اوعد عليه نيرانه او صغير

ارصد له غفرانه وبين مقبول في ادناه وموسع في اقصاه
ومنها وفرض عليكم حج بيته الحرام الذي جعله قبلة للانام يردونه
ورود الانعام ويألهون اليه ولوه الحمام جعله سبحانه علامة
لتواضعهم لعظمته واذعانهم لعزته واختار من خلقه سماعا
اجابوا اليه دعوته وصدقوا كلمته ووقفوا مواقف انبيائه
وتشبهوا بملائكته المطيفين بعرشه يحرزون الارباح
في متجر عبادته ويتبادرون عنده موعد مغفرته جعله
سبحانه وتعالى للاسلام علما وللعائذين حرما فرض حجه
واوجب حقه وكتب عليكم وفادته فقال سبحانه ولله على
الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله
غني عن العالمين ومن خطبة له عليه السلام بعد انصرافه من صفين
احمده استتماما لنعمته واستسلاما لعزته واستعصاما

من معصيته واستعينه فاقة الى كفايته انه لا يضل من هداه
ولا يئل من عاداه ولا يفتقر من كفاه فانه ارجح ما وزن وافضل
ما خزن واشهد ان لا اله الا الله شهادة ممتحنا اخلاصها
معتقدا مصاصها نتمسك بها ابدا ما ابقانا وندخرها
لاهاويل ما يلقانا فانها عزيمة الايمان وفاتحة الاحسان
ومرضاة الرحمن ومدحرة الشيطان واشهد ان محمدا عبده
ورسوله ارسله بالدين المشهور والعلم المأثور والكتاب
المسطور والنور الساطع والضياء اللامع والامر الصادع
ازاحة للشبهات واحتجاجا بالبينات وتحذيرا بالايات
وتخويفا بالمثلات والناس في فتن انجذم فيها حبل الدين
وتزعزعت سواري اليقين واختلف النجر وتشتت الامر وضاق
المخرج وعمي المصدر فالهدى خامل والعمى شامل عصي الرحمن

ونصر

ونصر الشيطان وخذل الايمان فانهارت دعائمه و
تنكرت معالمه ودرست سبله وعفت شركه اطاعوا
الشيطان فسلكوا مسالكه ووردوا مناهله بهم سارت اعلامه
وقام لواؤه في فتن داستهم باخفافها ووطئتهم باظلافها
وقامت على سنابكها فهم فيها تائهون حائرون جاهلون
مفتونون في خير دار وشر جيران نومهم سهود وكحلهم
دموع بارض عالمها ملجم وجاهلها مكرم ومنها ويعني آل النبي
صلى الله عليه واله هم موضع سره ولجأ امره وعيبة علمه
وموئل حكمه وكهوف كتبه وجبال دينه بهم اقام انحناء ظهره
واذهب ارتعاد فرائصه ومنها يعني قوما اخرين زرعوا
الفجور وسقوه الغرور وحصدوا الثبور لا يقاس بآل محمد
صلى الله عليه واله من هذه الامة احد ولا يسوى بهم من جرت



نعمتهم عليه ابدا هم اساس الدين وعماد اليقين اليهم يفيء الغالي
وبهم يلحق التالي ولهم خصايص حق الولاية وفيهم الوصية والوراثة
الان اذ رجع الحق الى اهله ونقل الى منتقله ومن خطبة له
عليه السلم المعروفة بالشقشقية اما والله لقد تقمصها فلان
وانه ليعلم ان محلي منها محل القطب من الرحى ينحدر عني السيل
ولا يرقى الي الطير فسدلت دونها ثوبا وطويت عنها كشحا
وطفقت ارتأي بين ان اصول بيد جذاء او اصبر على طخية
عمياء يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير ويكدح فيها مؤمن
حتى يلقى ربه فرايت ان الصبر على هاتا احجى فصبرت وفي العين
قذى وفي الحلق شجى ارى تراثي نهبا حتى مضى الاول لسبيله
فادلى بها الى فلان بعده ثم تمثل بقول الاعشى
شتان ما يومي على كورها ويوم حيان اخي جابر

فيا عجبا بينا هو يستقيلها في حياته اذ عقدها لآخر
بعد وفاته لشد ما تشطرا ضرعيها فصيرها في حوزة خشناء
يغلظ كلمها ويخشن مسها ويكثر العثار والاعتذار منها فصاحبها
كراكب الصعبة ان اشنق لها خرم وان اسلس لها تقحم فمني الناس
لعمر الله بخبط وشماس وتلون واعتراض فصبرت على طول المدة
وشدة المحنة حتى اذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم اني احدهم
فيا لله وللشورى متى اعترض الريب في مع الاول منهم حتى صرت
اقرن الى هذه النظائر لكني اسففت اذ اسفوا وطرت اذ طاروا
فصغى رجل منهم لضغنه ومال الاخر لصهره مع هن وهن الى
ان قام ثالث القوم نافجا حضنيه بين نثيله ومعتلفه وقام معه
بنو ابيه يخضمون مال الله خضم الابل نبتة الربيع الى
ان انتكث عليه فتله واجهز عليه عمله وكبت به بطنته فما راعني

الا والناس ينثالون علي من كل جانب حتى لقد وطئ الحسنان وشق
عطفاي مجتمعين حولي كربيضة الغنم فلما نهضت بالامر نكثت
طائفة ومرقت اخرى وقسط آخرون كانهم لم يسمعوا الله سبحانه
يقول تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض
ولا فسادا والعاقبة للمتقين بلى والله لقد سمعوها ووعوها
ولكنهم حليت الدنيا في اعينهم وراقهم زبرجها اما والذي فلق
الحبة وبرا النسمة لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر
وما اخذ الله على العلماء الا يقاروا على كظة ظالم ولا سغب
مظلوم لالقيت حبلها على غاربها ولسقيت آخرها بكاس
اولها ولالفيتم دنياكم هذه ازهد عندي من عفطة عنز
قالوا وقام اليه رجل من اهل السواد عند بلوغه الى هذا الموضع
من خطبته فناوله كتابا فاقبل ينظر فيه فلما فرغ من قراءته قال

له ابن عباس رحمة الله عليه يا امير المؤمنين لو اطردت مقالتك
من حيث افضيت فقال هيهات يا ابن عباس تلك شقشقة هدرت
ثم قرت قال ابن عباس فوالله ما اسفت على كلام قط كاسفي على
ذلك الكلام الا يكون امير المؤمنين بلغ منه حيث اراد قوله
عليه السلام في هذه الخطبة كراكب الصعبة ان اشنق لها
خرم وان اسلس لها تقحم يريد انه اذا شدد عليها في جذب الزمام
وهي تنازعه راسها خرم انفها وان ارخى لها شيئا مع صعوبتها
تقحمت به فلم يملكها يقال اشنق الناقة اذا جذب راسها
بالزمام فرفعه وشنقها ايضا ذكر ذلك ابن السكيت في اصلاح
المنطق وانما قال اشنق لها ولم يقل اشنقها لانه جعله في
مقابلة قوله اسلس لها فكانه عليه السلام قال ان رفع لها
راسها بالزمام بمعنى امسكه عليها ومن خطبة له عليه السلام
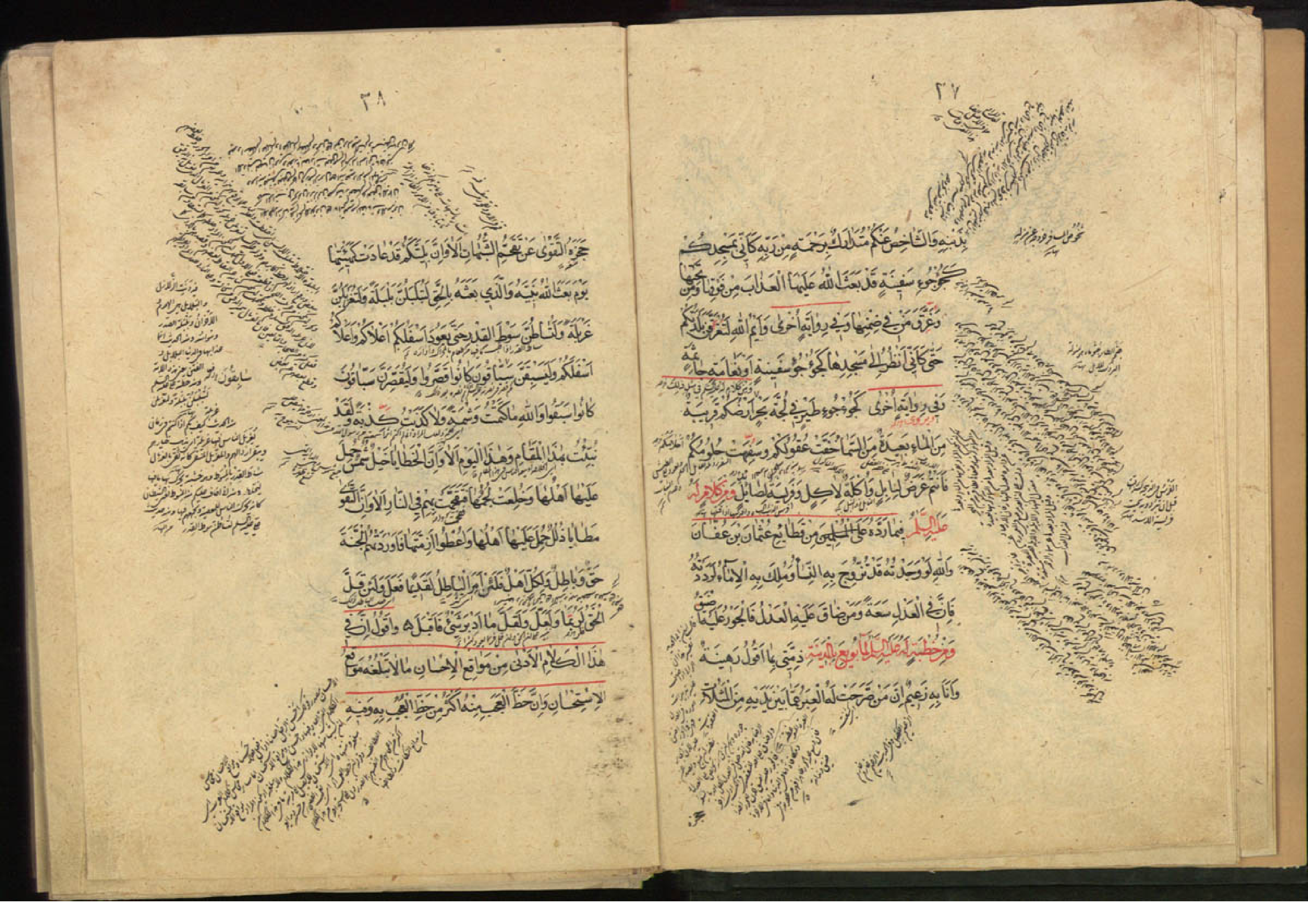
بنا اهتديتم في الظلماء وتسنمتم العلياء وبنا انفجرتم عن السرار
وُقِرَ سمعٌ لم يفقه الواعية وكيف يراعي النبأة من اصمته الصيحة
ربط جنانٌ لم يفارقه الخفقان ما زلت انتظر بكم عواقب
الغدر واتوسمكم بحلية المغترين سترني عنكم جلباب الدين
وبصّرنيكم صدق النية اقمت لكم على سنن الحق في جوادّ المضلة
حيث تلتقون ولا دليل وتحتفرون ولا تميهون اليوم انطق
لكم العجماء ذات البيان عزب رأي امرئ تخلف عني ما شككت
في الحق مذ اريته لم يوجس موسى خيفة على نفسه اشفق من
غلبة الجهال ودول الضلال اليوم تواقفنا على سبيل الحق
والباطل من وثق بماء لم يظمأ ومن كلام له عليه السلام لما قبض
رسول الله صلى الله عليه وآله وخاطبه العباس وابو سفيان
بن حرب في ان يبايعا له بالخلافة ايها الناس شقوا

امواج الفتن بسفن النجاة وعرجوا عن طريق المنافرة وضعوا
تيجان المفاخرة افلح من نهض بجناح او استسلم فاراح ماء آجن
ولقمة يغص بها آكلها ومجتني الثمرة لغير وقت ايناعها كالزارع
بغير ارضه فان اقل يقولوا حرص على الملك وان اسكت يقولوا
جزع من الموت هيهات بعد اللتيا والتي والله لابن ابي طالب آنس
بالموت من الطفل بثدي امه بل اندمجت على مكنون علم لو
بحت به لاضطربتم اضطراب الارشية في الطوي البعيدة ومن
كلام له عليه السلام لما اشير عليه بان لا يتبع طلحة والزبير ولا
يرصد لهما القتال والله لا اكون كالضبع تنام على طول اللدم
حتى يصل اليها طالبها ويختلها راصدها ولكني اضرب
بالمقبل الى الحق المدبر عنه وبالسامع المطيع العاصي المريب
ابدا حتى ياتي علي يومي فوالله ما زلت مدفوعا عن حقي مستأثرا



علي منذ قبض الله نبيه صلى الله عليه وآله حتى يوم الناس هذا
ومن خطبة له عليه السلام اتخذوا الشيطان لأمرهم ملاكا واتخذهم
له أشراكا فباض وفرخ في صدورهم ودب ودرج في حجورهم
فنظر بأعينهم ونطق بألسنتهم فركب بهم الزلل وزين لهم الخطل
فعل من قد شركه الشيطان في سلطانه ونطق بالباطل على لسانه
ومن كلام له عليه السلام يعني به الزبير في حال اقتضت ذلك يزعم أنه قد بايع بيده ولم يبايع بقلبه
فقد أقر بالبيعة وادعى الوليجة فليأت عليها بأمر يعرف وإلا
فليدخل فيما خرج منه ومن كلام له عليه السلام وقد أرعدوا وأبرقوا
ومع هذين الأمرين الفشل ولسنا نرعد حتى نوقع ولا نسيل حتى نمطر
ومن خطبة له عليه السلام ألا وإن الشيطان قد جمع حزبه واستجلب
خيله ورجله وإن معي لبصيرتي ما لبست على نفسي ولا لبس
علي وايم الله لأفرطن لهم حوضا أنا ماتحه لا يصدرون عنه

ولا يعودون إليه ومن كلام له عليه السلام لابنه محمد بن الحنفية
لما أعطاه الراية يوم الجمل تزول الجبال ولا تزل عض على ناجذك
أعر الله جمجمتك تد في الأرض قدمك ارم ببصرك أقصى القوم
وغض بصرك واعلم أن النصر من عند الله سبحانه ومن كلام
له عليه السلام لما أظفره الله تعالى بأصحاب الجمل وقد قال له
بعض أصحابه وددت أن أخي فلانا كان شاهدنا ليرى ما نصرك
الله به على أعدائك فقال عليه السلام أهوى أخيك معنا فقال
نعم قال فقد شهدنا ولقد شهدنا في عسكرنا هذا قوم في أصلاب
الرجال وأرحام النساء سيرعف بهم الزمان ويقوى بهم الإيمان
ومن كلام له عليه السلام في ذم البصرة وأهلها كنتم جند المرأة
وأتباع البهيمة رغا فأجبتم وعقر فهربتم أخلاقكم دقاق وعهدكم
شقاق ودينكم نفاق وماؤكم زعاق المقيم بين أظهركم مرتهن

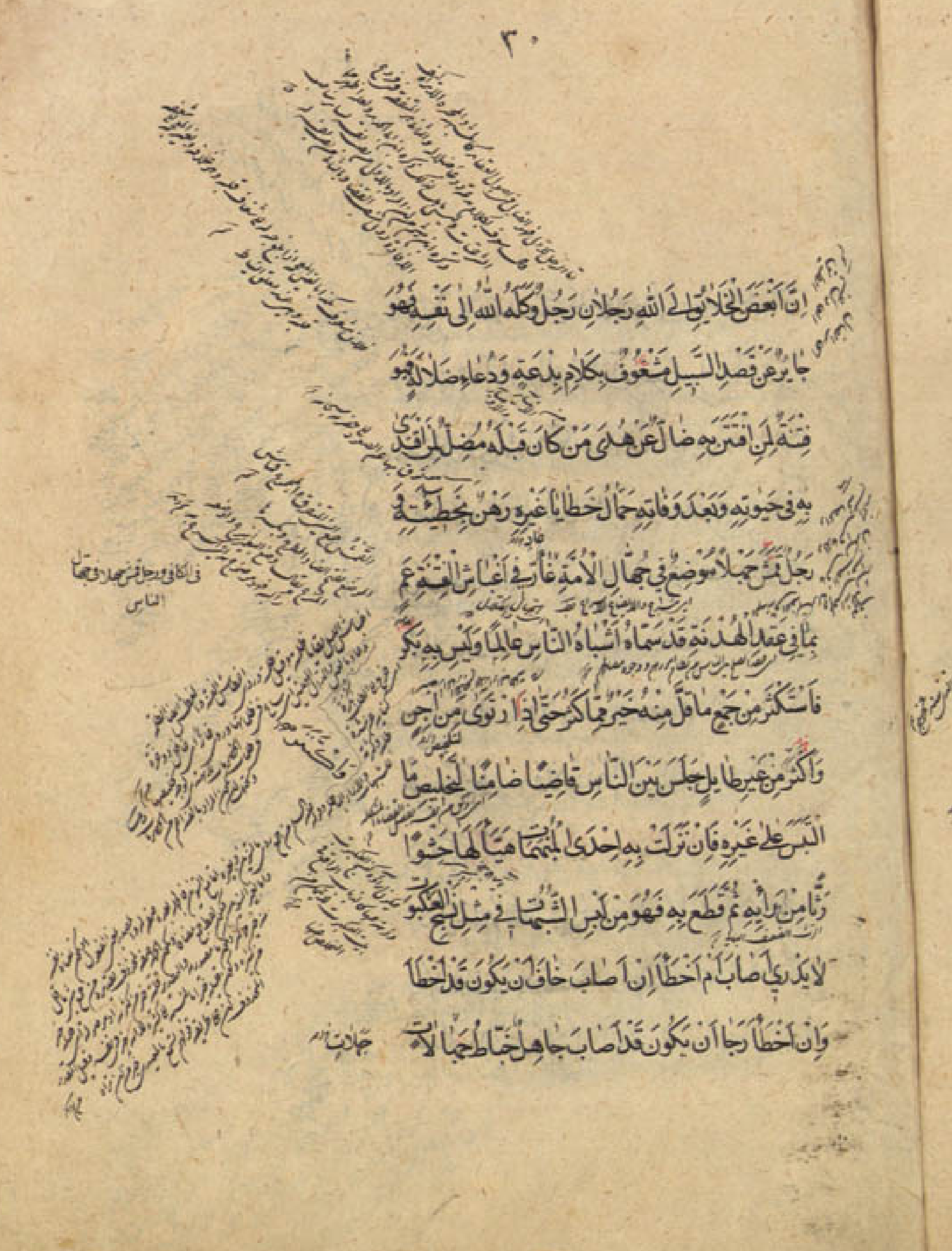


بذنبه والشاخص عنكم متدارك برحمة من ربه كأني بمسجدكم
كجؤجؤ سفينة قد بعث الله عليها العذاب من فوقها ومن
تحتها وغرق من في ضمنها وفي رواية أخرى وايم الله لتغرقن بلدتكم
حتى كأني أنظر إلى مسجدها كجؤجؤ سفينة أو نعامة جاثمة
وفي رواية أخرى كجؤجؤ طير في لجة بحر أرضكم قريبة
من الماء بعيدة من السماء خفت عقولكم وسفهت حلومكم
فأنتم غرض لنابل وأكلة لآكل وفريسة لصائل ومن كلام له
عليه السلام فيما رده على المسلمين من قطائع عثمان بن عفان
والله لو وجدته قد تزوج به النساء وملك به الإماء لرددته
فإن في العدل سعة ومن ضاق عليه العدل فالجور عليه أضيق
ومن خطبة له عليه السلام لما بويع بالمدينة ذمتي بما أقول رهينة
وأنا به زعيم إن من صرحت له العبر عما بين يديه من المثلات

حجزه التقوى عن تقحم الشبهات ألا وإن بليتكم قد عادت كهيئتها
يوم بعث الله نبيه والذي بعثه بالحق لتبلبلن بلبلة ولتغربلن
غربلة ولتساطن سوط القدر حتى يعود أسفلكم أعلاكم وأعلاكم
أسفلكم وليسبقن سابقون كانوا قصروا وليقصرن سباقون
كانوا سبقوا والله ما كتمت وشمة ولا كذبت كذبة ولقد
نبئت بهذا المقام وهذا اليوم ألا وإن الخطايا خيل شمس حمل
عليها أهلها وخلعت لجمها فتقحمت بهم في النار ألا وإن التقوى
مطايا ذلل حمل عليها أهلها وأعطوا أزمتها فأوردتهم الجنة
حق وباطل ولكل أهل فلئن أمر الباطل لقديما فعل ولئن قل
الحق لربما ولعل ولقلما أدبر شيء فأقبل وأقول إن في
هذا الكلام الأدنى من مواقع الإحسان ما لا تبلغه مواقع
الاستحسان وإن حظ العجب منه أكثر من حظ العجب به وفيه

مع الحال التي وصفنا زوائد من الفصاحة لا يقوم بها لسان ولا
يطلع فجها انسان ولا يعرف ما اقوله الا من ضرب في هذه الصناعة
بحق وجرى فيها على عرق وما يعقلها الا العالمون ومن كلام له
عليه السلم شغل من الجنة والنار امامه ساع سريع نجا وطالب
بطيء رجا ومقصر في النار هوى اليمين والشمال مضلة والطريق الوسطى
هي الجادة عليها باقي الكتاب وآثار النبوة ومنها منفذ السنة
واليها مصير العاقبة هلك من ادعى وخاب من افترى من ابدى
صفحته للحق هلك عند جهلة الناس وكفى بالمرء جهلا الا
يعرف قدره لا يهلك على التقوى سنخ اصل ولا يظمأ عليها
زرع قوم فاستتروا ببيوتكم واصلحوا ذات بينكم والتوبة من
ورائكم ولا يحمد حامد الا ربه ولا يلم لائم الا نفسه ومن كلام له
عليه السلم في صفة من يتصدى للحكم بين الامة وليس لذلك باهل

ومن هذه الخطبة



ان ابغض الخلائق الى الله رجلان رجل وكله الله الى نفسه فهو
جائر عن قصد السبيل مشغوف بكلام بدعة ودعاء ضلالة فهو
فتنة لمن افتتن به ضال عن هدي من كان قبله مضل لمن اقتدى
به في حيوته وبعد وفاته حمال خطايا غيره رهن بخطيئته
ورجل قمش جهلا موضع في جهال الامة غار في اغباش الفتنة
عم بما في عقد الهدنة قد سماه اشباه الناس عالما وليس به بكر
فاستكثر من جمع ما قل منه خير مما كثر حتى اذا ارتوى من آجن
واكتثر من غير طائل جلس بين الناس قاضيا ضامنا لتخليص ما
التبس على غيره فان نزلت به احدى المبهمات هيأ لها حشوا
رثا من رأيه ثم قطع به فهو من لبس الشبهات في مثل نسج العنكبوت
لا يدري اصاب ام اخطأ ان اصاب خاف ان يكون قد اخطأ
وان اخطأ رجا ان يكون قد اصاب جاهل خباط جهالات

عاشٍ ركّابُ عشواتٍ لم يعضّ على العلم بضرسٍ قاطعٍ يذري
الروايات إذراء الريح الهشيم لا مليٌّ والله بإصدار ما ورد عليه
لا يحسب العلم في شيءٍ مما أنكره ولا يرى أنّ من وراء ما بلغ منه
مذهبًا لغيره وإن أظلم عليه أمرٌ اكتتم به لما يعلم من جهل نفسه تصرخ
من جور قضائه الدماء وتعجّ منه المواريث إلى الله من معشرٍ يعيشون
جهّالًا ويموتون ضلّالًا ليس فيهم سلعةٌ أبور من كتاب الله
إذا تُلي حقّ تلاوته ولا سلعةٌ أنفق بيعًا ولا أغلى ثمنًا منه إذا
حُرّف عن مواضعه ولا عندهم أنكر من المعروف ولا أعرف
من المنكر ومن كلامٍ له عليه السلام في ذمّ اختلاف العلماء في الفتيا
تردُ على أحدهم القضيّة في حكمٍ من الأحكام فيحكم فيها برأيه ثمّ
تردُ تلك القضيّة بعينها على غيره فيحكم فيها بخلاف قوله ثمّ يجتمع
القضاة بذلك عند الإمام الذي استقضاهم فيصوّب آراءهم

جميعًا

جميعًا وإلههم واحدٌ ونبيّهم واحدٌ وكتابهم واحدٌ أفأمرهم الله
سبحانه بالاختلاف فأطاعوه أم نهاهم عنه فعصوه أم أنزل
دينًا ناقصًا فاستعان بهم على إتمامه أم كانوا شركاء له فلهم
أن يقولوا وعليه أن يرضى أم أنزل الله سبحانه دينًا تامًّا
فقصّر الرسول صلّى الله عليه وآله عن تبليغه وأدائه والله
سبحانه يقول ما فرّطنا في الكتاب من شيءٍ وقال فيه تبيانٌ
كلّ شيءٍ وذكر أنّ الكتاب يصدّق بعضه بعضًا وأنّه لا اختلاف
فيه فقال سبحانه ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافًا
كثيرًا وإنّ القرآن ظاهره أنيقٌ وباطنه عميقٌ لا تفنى عجائبه ولا
تنقضي غرائبه ولا تُكشف الظلمات إلّا به ومن كلامٍ له عليه السلام
قاله للأشعث بن قيسٍ وهو على منبر الكوفة يخطب فمضى في
بعض كلامه شيءٌ اعترضه الأشعث فقال يا أمير المؤمنين هذه

عليك لا لك فحفظ اليه بصره وقال له عليه السلام وما يدريك
ما علي مما لي عليك لعنة الله ولعنة اللاعنين حائك بن حائك
منافق بن كافر والله لقد اسرك الكفر مرة والاسلام اخرى
فما فداك من واحدة منهما مالك ولا حسبك وان امرأ دل
على قومه السيف وساق اليهم الحتف لحري ان يمقته الاقرب
ولا يأمنه الابعد قال السيد يريد عليه السلام انه اسر في
الكفر مرة وفي الاسلام مرة وقوله دل على قومه السيف
فاراد به حديثا كان للاشعث مع خالد بن الوليد باليمامة
غر فيه قومه ومكر بهم حتى اوقع بهم خالد وكان قومه
بعد ذلك يسمونه عرف النار وهو اسم للغادر عندهم
ومن خطبة له عليه السلم فانكم لو عاينتم ما قد عاين من مات
منكم لجزعتم ووهلتم وسمعتم واطعتم ولكن محجوب عنكم

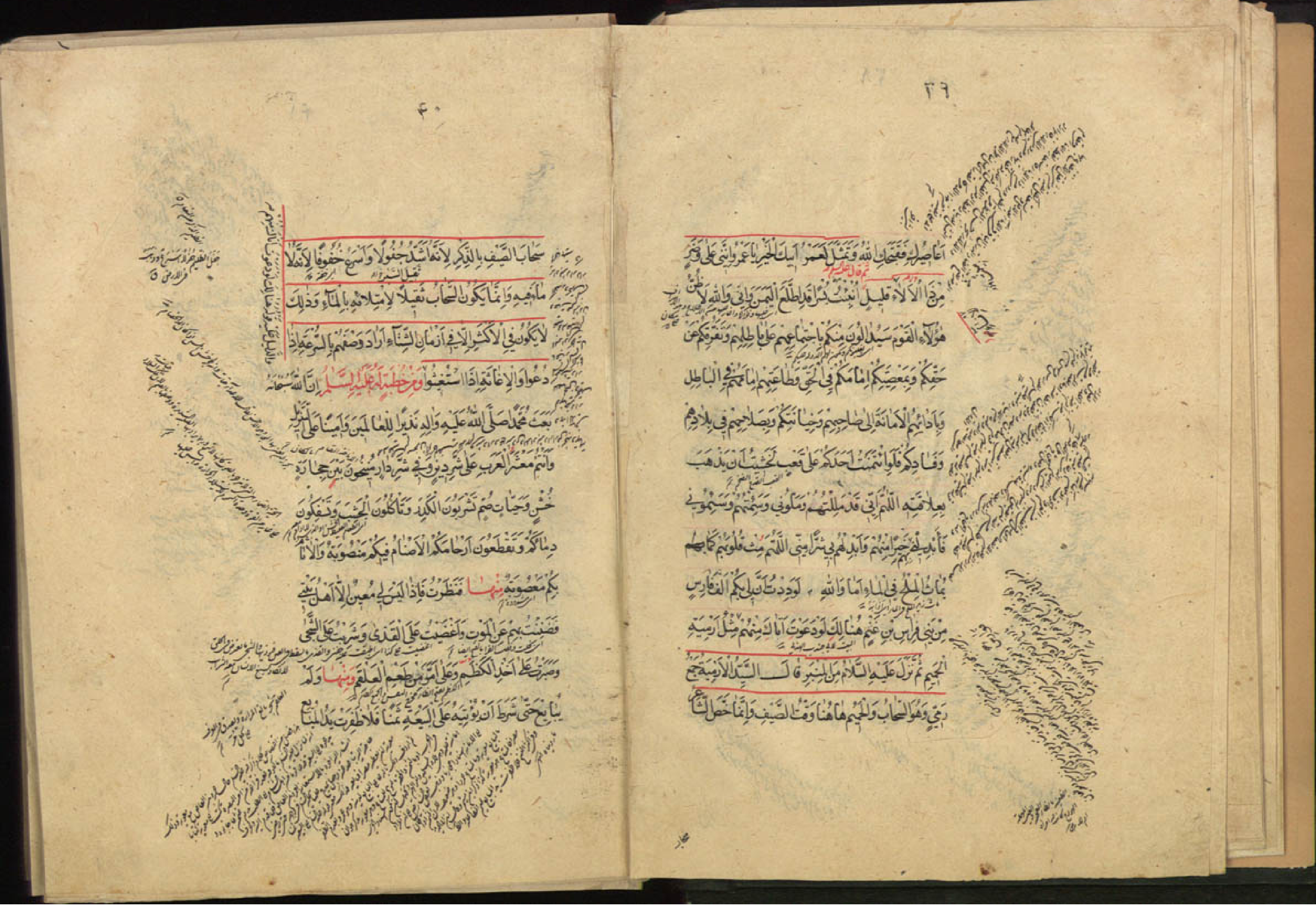
ما قد عاينوا وقريب ما يطرح الحجاب ولقد بصرتم ان ابصرتم
واسمعتم ان سمعتم وهديتم ان اهتديتم بحق اقول لكم لقد جاهرتكم
العبر وزجرتم بما فيه مزدجر وما يبلغ عن الله بعد رسل السماء
الا البشر ومن خطبة له عليه السلم فان الغاية امامكم وان الساعة
وراءكم تحدوكم تخففوا تلحقوا فانما ينتظر باولكم اخركم
واقول ان هذا الكلام لو وزن بعد كلام الله وكلام رسول الله
صلى الله عليه وآله بكل كلام لمال به راجحا وبرز عليه سابقا
فاما قوله تخففوا تلحقوا فما سمع كلام اقل منه مسموعا ولا اكثر
محصولا وما ابعد غورها من كلمة وانقع نطفتها من حكمة
وقد نبهنا في الخصائص على عظم قدرها وشرف جوهرها
ومن خطبة له عليه السلم الا وان الشيطان قد ذمر حزبه واستجلب
جلبه ليعود الجور الى اوطانه ويرجع الباطل الى نصابه والله

ما انكروا علي منكرا ولا جعلوا بيني وبينهم نصفا وانهم ليطلبون
حقا هم تركوه ودما هم سفكوه فلئن كنت شريكهم فيه فان لهم
لنصيبهم منه ولئن كانوا ولوه دوني فما التبعة الا عندهم وان
اعظم حجتهم لعلى انفسهم يرتضعون اما قد فطمت ويحيون بدعة
قد اميتت يا خيبة الداعي من دعا والى ما اجيب واني لراض بحجة الله
عليهم وعلمه فيهم فان ابوا اعطيتهم حد السيف وكفى به
شافيا من الباطل وناصرا للحق ومن العجب بعثتهم الي ان ابرز للطعان
وان اصبر للجلاد هبلتهم الهبول لقد كنت وما اهدد بالحرب
ولا ارهب بالضرب واني لعلى يقين من ربي
وغير شبهة من ديني **ومن خطبة له عليه السلام** اما بعد فان الامر ينزل
من السماء الى الارض كقطر المطر الى كل نفس بما قسم لها من زيادة
او نقصان فاذا راى احدكم لاخيه غفيرة في اهل او مال او نفس

فلا تكونن له فتنة الغفيرة هاهنا الزيادة والكثرة من قولهم
للجمع الكثير الجم الغفير والجماء الغفير ويروى عفوة من اهل
او مال والعفوة الخيار من الشيء يقال عفوة الطعام اي خياره
فان المرء المسلم ما لم يغش دناءة تظهر فيخشع لها اذا ذكرت وتغري
بها لئام الناس كان كالفالج الياسر الذي ينتظر اول فوزة من
قداحه توجب له المغنم ويرفع عنه بها المغرم وكذلك المرء
المسلم البريء من الخيانة ينتظر من الله احدى الحسنيين اما داعي
الله فما عند الله خير له واما رزق الله فاذا هو ذو اهل ومال ومعه
دينه وحسبه ان المال والبنين حرث الدنيا والعمل الصالح
حرث الاخرة وقد يجمعهما الله لاقوام فاحذروا من الله ما حذركم
من نفسه واخشوه خشية ليست بتعذير واعملوا في غير رياء
ولا سمعة فانه من يعمل لغير الله يكله الله الى من عمل له

منازل الشهداء ومعايشة السعداء ومرافقة الانبياء ايها
الناس انه لا يستغني الرجل وان كان ذا مال عن عشيرته
ودفاعهم عنه بايديهم والسنتهم وهم اعظم الناس حيطة
من ورائه والمّهم لشعثه واعطفهم عليه عند نازلة اذا
نزلت به ولسان الصدق يجعله الله للمرء في الناس خير له
من المال يورثه غيره منها الا لا يعدلن احدكم عن القرابة
يرى بها الخصاصة ان يسدها بالذي لا يزيده ان امسكه ولا
ينقصه ان اهلكه ومن يقبض يده عن عشيرته فانما
تقبض منه عنهم يد واحدة وتقبض منهم عنه ايد كثيرة ومن
تلن حاشيته يستدم من قومه المودة قال السيد رضي الله عنه
ما احسن المعنى الذي اراده عليه السلام بقوله ومن يقبض
يده عن عشيرته الى تمام الكلام فان الممسك خيره عن عشيرته

انما يمسك نفع يد واحدة فاذا احتاج الى نصرتهم واضطر الى
مرافدتهم قعدوا عن نصره وتثاقلوا عن صوته فمنع ترافد الايدي
الكثيرة وتناهض الاقدام الجمة ومن خطبة له عليه السلام ولعمري
ما علي من قتال من خالف الحق وخابط الغي من ادهان ولا
ايهان فاتقوا الله عباد الله وفروا الى الله من الله وامضوا في
الذي نهجه لكم وقوموا بما عصبه بكم فعلي ضامن لفلجكم
آجلا ان لم تمنحوه عاجلا ومن خطبة له عليه السلام وقد تواترت
عليه الاخبار باستيلاء اصحاب معاوية على البلاد وقدم عليه
عاملاه على اليمن وهما عبيد الله بن العباس وسعيد بن نمران
لما غلب عليهما بسر بن ابي ارطاة فقام الى المنبر ضجرا بتثاقل
اصحابه عن الجهاد ومخالفتهم له في الرأي فقال عليه السلام
ما هي الا الكوفة اقبضها وابسطها ان لم تكوني الا انت تهب



أعاصيرك فقبّحك الله وتمثّل لعمر أبيك الخير يا عمرو إنّني على وَضَر

ثم قال عليه السلام

من ذا الإناء قليل أنبئت بسراً قد اطّلع اليمن وإنّي والله لأظنّ

هؤلاء القوم سيدالون منكم باجتماعهم على باطلهم وتفرّقكم عن

حقّكم وبمعصيتكم إمامكم في الحقّ وطاعتهم إمامهم في الباطل

وبأدائهم الأمانة إلى صاحبهم وخيانتكم وبصلاحهم في بلادهم

وفسادكم فلو ائتمنت أحدكم على قعب لخشيت أن يذهب

بعلاقته اللهمّ إنّي قد مللتهم وملّوني وسئمتهم وسئموني

فأبدلني بهم خيراً منهم وأبدلهم بي شرّاً منّي اللهمّ مِث قلوبهم كما يماث

الملح في الماء أما والله لوددت أنّ لي بكم ألف فارس

من بني فراس بن غنم هنالك لو دعوت أتاك منهم مثل أرمية

الحميم ثمّ نزل عليه السلام من المنبر قال السيد الأرمية جمع

رميّ وهو السحاب والحميم هاهنا وقت الصيف وإنّما خصّ الشاعر

سحاب الصيف بالذكر لأنّه أشدّ جفولاً وأسرع خفوفاً لأنّه لا

ماء فيه وإنّما يكون السحاب ثقيلاً لامتلائه بالماء وذلك

لا يكون في الأكثر إلّا في زمان الشتاء أراد وصفهم بالسرعة إذا

دعوا والإغاثة إذا استغيثوا ومن خطبة له عليه السلام إنّ الله سبحانه

بعث محمّداً صلّى الله عليه وآله نذيراً للعالمين وأميناً على التنزيل

وأنتم معشر العرب على شرّ دين وفي شرّ دار منيخون بين حجارة

خشن وحيّات صمّ تشربون الكدر وتأكلون الجشب وتسفكون

دماءكم وتقطعون أرحامكم الأصنام فيكم منصوبة والآثام

بكم معصوبة منها فنظرت فإذا ليس لي معين إلّا أهل بيتي

فضننت بهم عن الموت وأغضيت على القذى وشربت على الشجى

وصبرت على أخذ الكظم وعلى أمرّ من طعم العلقم ومنها ولم

يبايع حتّى شرط أن يؤتيه على البيعة ثمناً فلا ظفرت يد المبايع

وخذوا للحرب أهبتها واعدوا لها عدتها فقد
شب لظاها وعلا سناها واستشعروا الصبر فإنه أدعى إلى النصر

ومن خطبة له عليه السلام أما بعد

فإن الجهاد باب من أبواب الجنة فتحه الله لخاصة أوليائه
وهو لباس التقوى ودرع الله الحصينة وجنته الوثيقة فمن
تركه ألبسه الله لباس الذل وشمله البلاء وديث بالصغار
والقماء وضرب على قلبه بالأسداد وأديل الحق منه
بتضييع الجهاد وسيم الخسف ومنع النصف ألا وإني قد دعوتكم
إلى قتال هؤلاء القوم ليلا ونهارا وسرا وإعلانا وقلت
لكم اغزوهم قبل أن يغزوكم فوالله ما غزي قوم قط في عقر
دارهم إلا ذلوا فتواكلتم وتخاذلتم حتى شنت عليكم الغارات
وملكت عليكم الأوطان وهذا أخو غامد قد وردت خيله الأنبار
وقد قتل حسان بن حسان البكري وأزال خيلكم عن

مسالحها

مسالحها ولقد بلغني أن الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة
والأخرى المعاهدة فينتزع حجلها وقلبها وقلائدها ورعاثها
ما تمتنع منه ~~[illegible]~~ إلا بالاسترجاع
والاسترحام ثم انصرفوا وافرين ما نال رجلا منهم كلم ولا أريق لهم دم
فلو أن امرأ مسلما مات من بعد هذا أسفا ما كان به ملوما
بل كان به عندي جديرا فيا عجبا عجبا والله يميت القلب
ويجلب الهم من اجتماع هؤلاء على باطلهم وتفرقكم عن حقكم فقبحا لكم
وترحا حين صرتم غرضا يرمى يغار عليكم ولا تغيرون وتغزون
ولا تغزون ويعصى الله وترضون فإذا أمرتكم بالسير إليهم في
أيام الحر قلتم هذه حمارة القيظ أمهلنا يسبخ عنا الحر وإذا أمرتكم
بالسير إليهم في الشتاء قلتم هذه صبارة القر أمهلنا ينسلخ عنا
البرد كل هذا فرارا من الحر والقر فإذا كنتم من الحر والقر تفرون فأنتم والله من السيف أفر

يا أشباه الرجال ولا رجال حلوم الأطفال وعقول ربات الحجال
لوددت أني لم أركم ولم أعرفكم معرفة والله جرت ندما وأعقبت
ذما سدما قاتلكم الله لقد ملأتم قلبي قيحا وشحنتم صدري غيظا
وجرعتموني نغب التهمام أنفاسا وأفسدتم علي رأيي بالعصيان
والخذلان حتى قالت قريش إن ابن أبي طالب رجل شجاع ولكن لا علم
له بالحرب لله أبوهم وهل أحد منهم أشد لها مراسا وأقدم فيها
مقاما مني لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين ها أنا ذا قد ذرفت
على الستين ولكنه لا رأي لمن لا يطاع

ومن خطبة له عليه السلام

أما بعد فإن الدنيا قد أدبرت وآذنت بوداع وإن الآخرة قد
أقبلت وأشرفت باطلاع ألا وإن اليوم المضمار وغدا السباق
والسبقة الجنة والغاية النار أفلا تائب من خطيئته قبل منيته
ألا عامل لنفسه قبل يوم بؤسه ألا وإنكم في أيام أمل من ورائه أجل

فمن عمل في أيام أمله قبل حضور أجله نفعه عمله ولم يضرره أجله
ومن قصر في أيام أمله قبل حضور أجله فقد خسر عمله وضره أجله
ألا فاعملوا في الرغبة كما تعملون في الرهبة ألا وإني لم أر كالجنة
نام طالبها ولا كالنار نام هاربها ألا وإنه من لا ينفعه الحق
يضرره الباطل ومن لم يستقم به الهدى يجر به الضلال إلى الردى ألا وإنكم
قد أمرتم بالظعن ودللتم على الزاد وإن أخوف ما أخاف عليكم
اتباع الهوى وطول الأمل تزودوا في الدنيا من الدنيا ما تحرزون
به أنفسكم غدا قال السيد لو كان كلام يأخذ بالأعناق إلى
الزهد في الدنيا ويضطر إلى عمل الآخرة لكان هذا الكلام وكفى به قاطعا
لعلائق الآمال وقادحا زناد الاتعاظ والازدجار ومن أعجبه
قوله ألا وإن اليوم المضمار وغدا السباق والسبقة الجنة والغاية
النار فإن فيه مع فخامة اللفظ وعظم قدر المعنى وصادق التمثيل

ووافق التشبيه سرًّا عجيبًا ومعنى لطيفًا وهو قوله عليه السلام والسبقة
الجنة والغاية النار فخالف بين اللفظين لاختلاف المعنيين ولم يقل
السبقة النار كما قال والسبقة الجنة لأن الاستباق إنما يكون
إلى أمر محبوب وغرض مطلوب وهذه صفة الجنة وليس هذا المعنى
موجودًا في النار نعوذ بالله منها فلم يجز أن يقول والسبقة النار
بل قال والغاية النار لأن الغاية قد ينتهي إليها من لا يسره الانتهاء
إليها ومن يسره ذلك فصلح أن يعبر بها عن الأمرين معًا فهي في هذا
الموضع كالمصير والمآل قال الله تعالى قل تمتعوا فإن مصيركم
إلى النار ولا يجوز في هذا الموضع أن يقال فإن سبقتكم إلى النار
فتأمل ذلك فباطنه عجيب وغوره بعيد وكذلك أكثر كلامه
عليه السلام **ومن خطبة له عليه السلام** أيها الناس المجتمعة أبدانهم
المختلفة أهواؤهم كلامكم يوهي الصم الصلاب وفعلكم يطمع فيكم

الاعداء

الأعداء تقولون في المجالس كيت وكيت فإذا جاء القتال قلتم حيدي
حياد ما عزت دعوة من دعاكم ولا استراح قلب من قاساكم أعاليل
بأضاليل دفاع ذي الدين المطول لا يمنع الضيم الذليل ولا يدرك
الحق إلا بالجد أي دار بعد داركم تمنعون ومع أي إمام بعدي
تقاتلون المغرور والله من غررتموه ومن فاز بكم فاز بالسهم الأخيب
ومن رمى بكم فقد رمى بأفوق ناصل أصبحت والله لا أصدق قولكم
ولا أطمع في نصركم ولا أوعد العدو بكم ما بالكم ما دواؤكم ما
طبكم القوم رجال أمثالكم أقولًا بغير علم وغفلة من غير ورع
وطمعًا في غير حق **ومن كلام له عليه السلام في قتل عثمان** لو أمرت به
لكنت قاتلًا أو نهيت عنه لكنت ناصرًا غير أن من نصره لا يستطيع أن يقول
خذله من أنا خير منه ومن خذله لا يستطيع أن يقول نصره من هو
خير مني وأنا جامع لكم أمره استأثر فأساء الأثرة وجزعتم فأسأتم

الجزع ولله حكم واقع في المستأثر والجازع

ومن كلام له عليه السلم

قاله لعبد الله بن العباس لما انفذه الى الزبير يستفيئه الى طاعته قبل حرب الجمل

لا تلقين طلحة فانك ان تلقه تجده كالثور عاقصا قرنه يركب الصعب ويقول هو الذلول ولكن الق الزبير فانه الين عريكة فقل له يقول لك ابن خالك عرفتني بالحجاز وانكرتني بالعراق فما عدا مما بدا

قال السيد هو اول من سمعت منه هذه الكلمة اعني فما عدا مما بدا

ومن خطبة له عليه السلم

ايها الناس انا قد اصبحنا في دهر عنود وزمن شديد يعد فيه المحسن مسيئا ويزداد الظالم فيه عتوا لا ننتفع بما علمنا ولا نسأل عما جهلنا ولا نتخوف قارعة حتى تحل بنا فالناس على اربعة اصناف منهم من لا يمنعه الفساد في الارض الا مهانة نفسه وكلالة حده ونضيض وفره ومنهم المصلت لسيفه والمعلن

بشره والمجلب بخيله ورجله قد اشرط نفسه واوبق دينه لحطام ينتهزه او مقنب يقوده او منبر يفرعه ولبئس المتجر ان ترى الدنيا لنفسك ثمنا ومما لك عند الله عوضا ومنهم من يطلب الدنيا بعمل الآخرة ولا يطلب الآخرة بعمل الدنيا قد طامن من شخصه وقارب من خطوه وشمر من ثوبه وزخرف من نفسه للامانة واتخذ ستر الله ذريعة الى المعصية ومنهم من اقعده عن طلب الملك ضؤولة نفسه وانقطاع سببه فقصرته الحال على حاله فتحلى باسم القناعة وتزين بلباس اهل الزهادة وليس من ذلك في مراح ولا مغدى وبقي رجال غض ابصارهم ذكر المرجع واراق دموعهم خوف المحشر فهم بين شريد ناد وخائف مقموع وساكت مكعوم وداع مخلص وثكلان موجع قد اخملتهم التقية وشملتهم الذلة فهم في بحر اجاج افواههم ضامزة

وقلوبهم قرحة قد وعظوا حتى ملوا وقهروا حتى ذلوا وقتلوا
حتى قلّوا فلتكن الدنيا اصغر في اعينكم من حثالة القرظ و
قراضة الجلم واتعظوا بمن كان قبلكم قبل ان يتعظ بكم من بعدكم
وارفضوها ذميمة فانها قد رفضت من كان اشغف بها منكم

قال السيد وهذه الخطبة ربما نسبها من لا علم له الى معوية
وهي من كلام امير المؤمنين عليه السلام الذي لا يشك فيه واين الذهب
من الرغام والعذب من الاجاج وقد دل على ذلك الدليل الخرّيت
ونقده الناقد البصير عمرو بن بحر الجاحظ فانه ذكر هذه الخطبة
في كتاب البيان والتبيين وذكر من نسبها الى معوية ثم تكلم من
بعدها بكلام في معناها جملته انه قال وهذا الكلام بكلام
علي عليه السلام اشبه وبمذهبه في تصنيف الناس وفي الاخبار عما هم عليه
من القهر والاذلال ومن التقية والخوف اليق ومتى وجدنا معوية

في حال من الاحوال يسلك في كلامه مسلك الزهاد ومذاهب العباد

ومن خطبة له عليه السلام عند خروجه لقتال اهل البصرة

قال عبد الله بن العباس دخلت على امير المؤمنين بذي قار
وهو يخصف نعله فقال لي ما قيمة هذه النعل فقلت لا قيمة
لها فقال والله لهي احب الي من امرتكم الا ان اقيم حقا او ادفع باطلا
ثم خرج فخطب الناس فقال ان الله سبحانه بعث محمدا صلى الله
عليه وآله وليس احد من العرب يقرأ كتابا ولا يدعي نبوة فساق
الناس حتى بوّأهم محلتهم وبلّغهم منجاتهم فاستقامت قناتهم
واطمأنت صفاتهم اما والله ان كنت لفي ساقتها حتى تولت
بحذافيرها ما عجزت ولا جبنت وان مسيري هذا لمثلها
فلأنقبن الباطل حتى يخرج الحق من جنبه مالي
ولقريش والله لقد قاتلتهم كافرين ولاقاتلنهم مفتونين و

إني لصاحبهم بالأمس كما أنا صاحبهم اليوم ومن خطبة له عليه السلام

في استنفار الناس إلى أهل الشام أفّ لكم لقد سئمت عتابكم

أرضيتم بالحيوة الدنيا من الآخرة عوضاً وبالذل من العز خلفاً

إذا دعوتكم إلى جهاد عدوكم دارت أعينكم كأنكم من الموت في غمرة

ومن الذهول في سكرة يرتج عليكم حواري فتعمهون فكأن قلوبكم

مألوسة فأنتم لا تعقلون ما أنتم لي بثقة سجيس الليالي وما أنتم بركن

يمال بكم ولا زوافر عز يفتقر إليكم ما أنتم إلا كإبل ضل رعاتها

فكلما جمعت من جانب انتشرت من آخر لبئس لعمر الله سعر نار الحرب

أنتم تكادون ولا تكيدون وتنتقص أطرافكم فلا تمتعضون لا

ينام عنكم وأنتم في غفلة ساهون غلب والله المتخاذلون وايم الله

إني لأظن بكم أن لو حمس الوغى واستحر الموت قد انفرجتم عن ابن

أبي طالب انفراج الرأس والله إن امرأً يمكن عدوه من نفسه يعرق

لحمه

لحمه ويهشم عظمه ويفري جلده لعظيم عجزه ضعيف ما ضمت

عليه جوانح صدره أنت فكن ذاك إن شئت فأما أنا فوالله دون

أن أعطي ذلك ضرب بالمشرفية تطير منه فراش الهام وتطيح

السواعد والأقدام ويفعل الله بعد ذلك ما يشاء أيها الناس

إن لي عليكم حقاً ولكم علي حق فأما حقكم علي فالنصيحة لكم

وتوفير فيئكم عليكم وتعليمكم كيلا تجهلوا وتأديبكم كيما تعلموا

وأما حقي عليكم فالوفاء بالبيعة والنصيحة في المشهد والمغيب

والإجابة حين أدعوكم والطاعة حين آمركم ومن خطبة له

عليه السلام بعد التحكيم الحمد لله وإن أتى الدهر بالخطب الفادح

والحدث الجليل وأشهد أن لا إله إلا الله ليس معه إله غيره

وأن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله أما بعد فإن

معصية الناصح الشفيق العالم المجرب تورث الحسرة وتعقب

الندامة وقد كنت امرتكم في هذه الحكومة امري ونخلت لكم
مخزون رأيي لو كان يطاع لقصير امر فابيتم علي اباء المخالفين
الجفاة والمنابذين العصاة حتى ارتاب الناصح بنصحه وضن
الزند بقدحه فكنت وإياكم كما قال اخو هوازن امرتكم امري
بمنعرج اللوى فلم تستبينوا النصح الا ضحى الغد ومن خطبة له عليه
السلام في تخويف اهل النهروان فانا نذير لكم ان تصبحوا صرعى باثناء
هذا النهر وباهضام هذا الغائط على غير بينة من ربكم ولا سلطان
مبين معكم قد طوحت بكم الدار واحتبلكم المقدار وقد كنت
نهيتكم عن هذه الحكومة فابيتم علي اباء المخالفين المنابذين حتى
صرفت رأيي الى هواكم وانتم معاشر اخفاء الهام سفهاء الاحلام
ولم آت لا ابا لكم بجرا ولا اردت بكم ضرا ومن كلام له عليه السلام
يجري مجرى الخطبة فقمت بالامر حين فشلوا وتطلعت حين

تقبعوا

تعتعوا ومضيت بنور الله حين وقفوا وكنت اخفضهم صوتا و
اعلاهم فوتا فطرت بعنانها واستبددت برهانها كالجبل لا
تحركه القواصف ولا تزيله العواصف لم يكن لاحد في
مهمز ولا لقائل في مغمز الذليل عندي عزيز حتى آخذ الحق له
والقوي عندي ضعيف حتى آخذ الحق منه رضينا عن الله
قضاءه وسلمنا لله امره أتراني اكذب على رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم والله لانا اول من صدقه فلا اكون اول من
كذب عليه فنظرت في امري فاذا طاعتي قد سبقت بيعتي واذا
الميثاق في عنقي لغيري ومن خطبة له عليه السلام وانما سميت الشبهة
شبهة لانها تشبه الحق فاما اولياء الله فضياؤهم فيها اليقين
ودليلهم سمت الهدى واما اعداء الله فدعاؤهم فيها الضلال و
دليلهم العمى فما ينجو من الموت من خافه ولا يعطى البقاء من احبه

ومن خطبة له عليه السلام منيت بمن لا يطيع اذا امرت ولا
يجيب اذا دعوت لا ابا لكم ما تنتظرون بنصركم ربكم اما
دين يجمعكم ولا حمية تحمشكم اقوم فيكم مستصرخا واناديكم
متغوثا فلا تسمعون لي قولا ولا تطيعون لي امرا حتى تكشف
الامور عن عواقب المساءة فما يدرك بكم ثار ولا يبلغ بكم مرام
دعوتكم الى نصر اخوانكم فجرجرتم جرجرة الجمل الاسر وتثاقلتم
تثاقل النضو الادبر ثم خرج الي منكم جنيد متذائب ضعيف
كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون قال السيد
متذائب اي مضطرب من قولهم تذاءبت الريح اي اضطرب
هبوبها ومنه سمي الذئب ذئبا لاضطراب مشيته ومن كلام له
عليه السلام في الخوارج لما سمع قولهم لا حكم الا لله كلمة حق يراد
بها باطل نعم انه لا حكم الا لله ولكن هؤلاء يقولون لا امرة

وانه لا بد للناس من امير بر او فاجر يعمل في امرته المؤمن ويستمتع
فيها الكافر ويبلغ الله فيها الاجل ويجمع به الفيء ويقاتل به
العدو وتامن به السبل ويؤخذ به للضعيف من القوي حتى
يستريح بر ويستراح من فاجر وفي رواية اخرى لما سمع تحكيمهم قال
حكم الله انتظر فيكم وقال اما الامرة البرة فيعمل فيها التقي واما
الامرة الفاجرة فيتمتع فيها الشقي الى ان تنقطع مدته وتدركه
منيته ومن خطبة له عليه السلام ان الوفاء توام الصدق ولا
اعلم جنة اوقى منه وما يغدر من علم كيف المرجع ولقد اصبحنا
في زمان قد اتخذ اكثر اهله الغدر كيسا ونسبهم اهل الجهل فيه
الى حسن الحيلة ما لهم قاتلهم الله قد يرى الحول القلب وجه الحيلة
ودونه مانع من امر الله ونهيه فيدعها راي عين بعد القدرة
عليها وينتهز فرصتها من لا حريجة له في الدين ومن خطبة له

عليه السلم ايها الناس ان اخوف ما اخاف عليكم اثنان
اتباع الهوى وطول الامل فاما اتباع الهوى فيصد عن الحق واما
طول الامل فينسى الاخرة الا وان الدنيا قد ولت حذاء فلم
يبق منها الا صبابة كصبابة الاناء اصطبها صابها الا وان
الاخرة قد اقبلت ولكل منهما بنون فكونوا من ابناء الاخرة ولا
تكونوا من ابناء الدنيا فان كل ولد سيلحق بامه يوم القيمة وان
اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل ومن كلام له عليه السلم
وقد اشار عليه اصحابه بالاستعداد لحرب اهل الشام وجرير
عندهم اغلاق للشام وصرف لاهله عن خير ان ارادوه ولكن
قد وقت لجرير وقتا لا يقيم بعده الا مخدوعا او عاصيا والرأي
عندي مع الاناة فارودوا ولا اكره لكم الاعداد ولقد
ضربت انف هذا الامر وعينه وقلبت ظهره وبطنه فلم ار لي الا

لحرب بعد ارساله جرير بن عبد الله الى معوية ان استعدادي

الا القتال او الكفر بما انزل على محمد صلى الله عليه وآله انه قد
كان على الامة وال احدث احداثا واوجد الناس مقالا فقالوا
ثم نقموا فغيروا ومن كلام له عليه السلم لما هرب مصقلة بن هبيرة
الشيباني الى معوية وكان قد ابتاع سبي بني ناجية من عامل
امير المؤمنين واعتقهم فلما طالبه بالمال خاس به وهرب الى
الشام قبح الله مصقلة فعل فعل السادة وفر فرار العبيد فما
انطق مادحه حتى اسكته ولا صدق واصفه حتى بكته
ولو اقام لاخذنا ميسوره وانتظرنا بماله وفوره ومن خطبة
له عليه السلم الحمد لله غير مقنوط من رحمته ولا مخلو من نعمته ولا
مأيوس من مغفرته ولا مستنكف عن عبادته الذي لا تبرح
منه رحمة ولا تفقد له نعمة والدنيا دار مني لها الفناء ولاهلها
منها الجلاء وهي حلوة خضرة وقد عجلت للطالب والتبست بقلب



الناظر فارتحلوا عنها باحسن ما بحضرتكم من الزاد ولا تسألوا
فيها فوق الكفاف ولا تطلبوا منها اكثر من البلاغ ومن كلام له
عليه السلام عند عزمه على المسير الى الشام اللهم اني اعوذ بك من وعثاء
السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في النفس والاهل والمال اللهم انت
الصاحب في السفر وانت الخليفة في الاهل ولا يجمعهما غيرك لان
المستخلف لا يكون مستصحبا والمستصحب لا يكون مستخلفا قال
السيد وابتداء هذا الكلام مروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله
وقد قفاه عليه السلام بابلغ كلام وتممه باحسن تمام من قوله ولا
يجمعهما غيرك الى آخر الفصل ومن كلام له عليه السلام في ذكر الكوفة
كأني بك يا كوفة تمدين مد الاديم العكاظي تعركين بالنوازل
وتركبين بالزلازل واني لاعلم انه ما اراد بك جبار سوءا الا
ابتلاه الله بشاغل ورماه بقاتل ومن خطبة له عليه السلام

عند المسير الى الشام الحمد لله كلما وقب ليل وغسق والحمد لله
كلما لاح نجم وخفق والحمد لله غير مفقود الانعام ولا مكافأ
الافضال اما بعد فقد بعثت مقدمتي وامرتهم بلزوم هذا الملطاط
حتى ياتيهم امري وقد رأيت ان اقطع هذه النطفة الى شرذمة منكم
موطنين اكناف دجلة فانهضهم معكم الى عدوكم واجعلهم من امداد
القوة لكم قال السيد يعني بالملطاط السمت الذي امرهم بلزومه
وهو شاطئ الفرات ويقال ذلك ايضا لشاطئ البحر واصله ما استوى
من الارض ويعني بالنطفة ماء الفرات وهو من غريب العبارات وعجيبها
ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله الذي بطن خفيات الامور
دلت عليه اعلام الظهور وامتنع على عين البصير فلا عين من لم
يره تنكره ولا قلب من اثبته يبصره سبق في العلو فلا شيء اعلى منه
وقرب في الدنو فلا شيء اقرب منه فلا استعلاؤه باعده عن شيء من خلقه

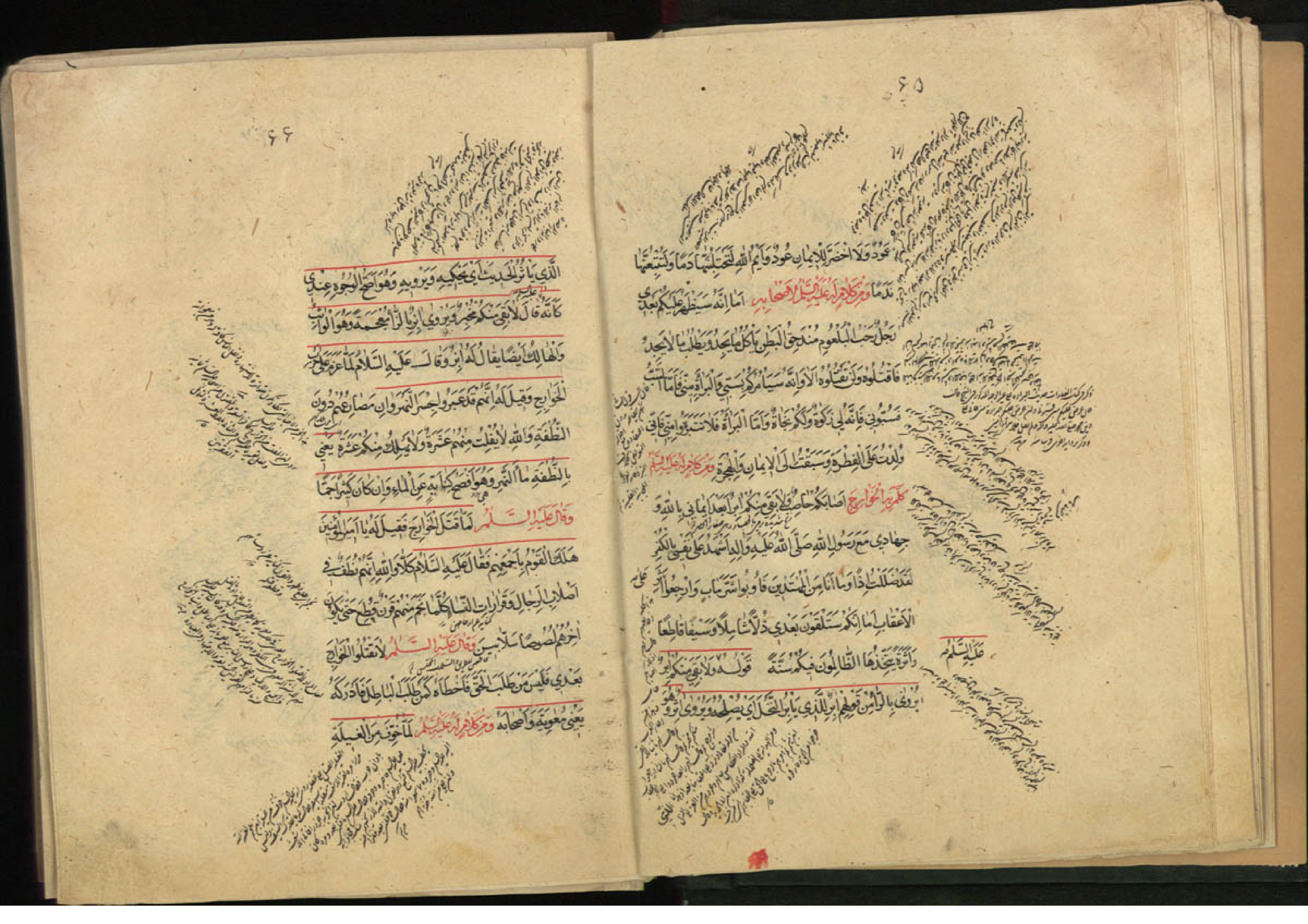
ولا قربه ساواهم في المكان به لم يطلع العقول على تحديد صفته
ولم يحجبها عن واجب معرفته فهو الذي تشهد له اعلام الوجود على
اقرار قلب ذي الجحود تعالى الله عما يقول المشبهون به والجاحدون
له علوا كبيرا **ومن خطبة له عليه السلم** انما بدء وقوع الفتن اهواء تتبع
واحكام تبتدع يخالف فيها كتاب الله ويتولى عليها رجال رجالا على غير
دين الله فلو ان الباطل خلص من مزاج الحق لم يخف على المرتادين ولو ان
الحق خلص من لبس الباطل انقطعت عنه السن المعاندين ولكن يؤخذ
من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمزجان فهنالك يستولي الشيطان
على اوليائه وينجو الذين سبقت لهم من الله الحسنى **ومن كلام له عليه السلم**
لما غلب اصحاب معوية على شريعة الفرات بصفين ومنعوهم الماء قد
استطعموكم القتال فاقروا على مذلة وتاخير محلة او رووا السيوف
من الدماء ترووا من الماء فالموت في حياتكم مقهورين والحياة في موتكم

قاهرين الا وان معاوية قاد لمة من الغواة وعمس عليهم الخبر حتى جعلوا
نحورهم اغراض المنية **ومن خطبة له عليه السلم** الا وان الدنيا قد تصرمت
وآذنت بوداع وتنكر معروفها وادبرت حذاء فهي تحفز بالفناء سكانها
وتحدو بالموت جيرانها وقد امر منها ما كان حلوا وكدر منها ما
كان صفوا فلم يبق منها الا سملة كسملة الاداوة او جرعة كجرعة المقلة
لو تمززها الصديان لم ينقع فازمعوا عباد الله الرحيل عن هذه الدار
المقدور على اهلها الزوال ولا يغلبنكم فيها الامل ولا
يطولن عليكم الامد فوالله لو حننتم حنين الوله العجال ودعوتم
بهديل الحمام وجأرتم جؤار متبتلي الرهبان وخرجتم الى الله من الاموال
والاولاد التماس القربة اليه في ارتفاع درجة عنده او غفران سيئة
احصتها كتبه وحفظتها رسله لكان قليلا فيما ارجو لكم من ثوابه
واخاف عليكم من عقابه وتالله لو انماثت قلوبكم انمياثا وسالت

قد تقدم مختارها برواية
اخرى ونذكرها هاهنا
برواية اخرى لتغاير الروايتين

عيونكم من عبد إليه ورهبة منه دماً ثم عمّرتم في الدنيا ما الدنيا
باقية ما جزت أعمالكم ولو لم تبقوا شيئاً من جهدكم أنعمه عليكم العظام
وهداه إياكم للإيمان ومن خطبة له عليه السلم في ذكر يوم النحر وصفة
الأضحية ومن تمام الأضحية استشراف أذنها وسلامة عينها
فإذا سلمت الأذن والعين سلمت الأضحية وتمّت ولو كانت عضباء
القرن تجرّ رجلها إلى المنسك ومن كلام له عليه السلم فتداكّوا عليّ تداكّ
الإبل الهيم يوم وردها قد أرسلها راعيها وخلعت مثانيها حتى ظننت
أنهم قاتلي أو بعضهم قاتل بعض لديّ وقد قلّبت هذا الأمر بطنه
وظهره حتى منعني النوم فما وجدتني يسعني إلا قتالهم أو الجحود بما
جاءني به محمد صلى الله عليه وآله فكانت معالجة القتال أهون عليّ من
معالجة العقاب وموتات الدنيا أهون عليّ من موتات الآخرة ومن
كلام له عليه السلم وقد استبطأ أصحابه إذنه لهم في القتال بصفين

أما قولكم أكلّ ذلك كراهية الموت فوالله ما أبالي دخلت إلى الموت
أو خرج الموت إليّ وأما قولكم شكّاً في أهل الشام فوالله ما دفعت
الحرب يوماً إلا وأنا أطمع أن تلحق بي طائفة فتهتدي بي وتعشو
إلى ضوئي وذلك أحبّ إليّ من أن أقتلها على ضلالها وإن كانت
تبوء بآثامها ومن كلام له عليه السلم ولقد كنا مع رسول الله صلى الله
عليه وآله نقتل آباءنا وأبناءنا وإخواننا وأعمامنا ما يزيدنا ذلك
إلا إيماناً وتسليماً ومضيّاً على اللّقم وصبراً على مضض الألم وجدّاً
في جهاد العدوّ ولقد كان الرجل منّا والآخر من عدوّنا يتصاولان
تصاول الفحلين يتخالسان أنفسهما أيّهما يسقي صاحبه كأس المنون
فمرّة لنا من عدوّنا ومرّة لعدوّنا منّا فلما رأى الله صدقنا أنزل
بعدوّنا الكبت وأنزل علينا النصر حتى استقرّ الإسلام ملقياً
جرانه ومتبوّئاً أوطانه ولعمري لو كنّا نأتي ما أتيتم ما قام للدين



عود ولا اخضر للايمان عود وايم الله لتحتلبنها دما ولتتبعنها ندما **ومن كلام له عليه السلام لاصحابه** اما انه سيظهر عليكم بعدي رجل رحب البلعوم مندحق البطن يأكل ما يجد ويطلب ما لا يجد فاقتلوه ولن تقتلوه الا وانه سيأمركم بسبي والبراءة مني فاما السب فسبوني فانه لي زكوة ولكم نجاة واما البراءة فلا تتبرؤا مني فاني ولدت على الفطرة وسبقت الى الايمان والهجرة **ومن كلام له عليه السلام كلم به الخوارج** اصابكم حاصب ولا بقي منكم آبر ابعد ايماني بالله وجهادي مع رسول الله صلى الله عليه وآله اشهد على نفسي بالكفر لقد ضللت اذا وما انا من المهتدين فاوبوا شر مآب وارجعوا على اثر الاعقاب اما انكم ستلقون بعدي ذلا شاملا وسيفا قاطعا واثرة يتخذها الظالمون فيكم سنة

قوله عليه السلام ولا بقي منكم آبر يروى بالراء من قولهم ابر للذي يأبر النخل اي يصلحه ويروى آثر وهو

الذي يأثر الحديث اي يحكيه ويرويه وهو اصح الوجوه عندي كانه عليه السلام قال لا بقي منكم مخبر ويروى آبز بالزاء المعجمة وهو الواثب والهالك ايضا يقال له آبز **وقال عليه السلام** لما عزم على حرب الخوارج وقيل له انهم قد عبروا جسر النهروان مصارعهم دون النطفة والله لا يفلت منهم عشرة ولا يهلك منكم عشرة يعني بالنطفة ماء النهر وهو افصح كناية عن الماء وان كان كثيرا جما
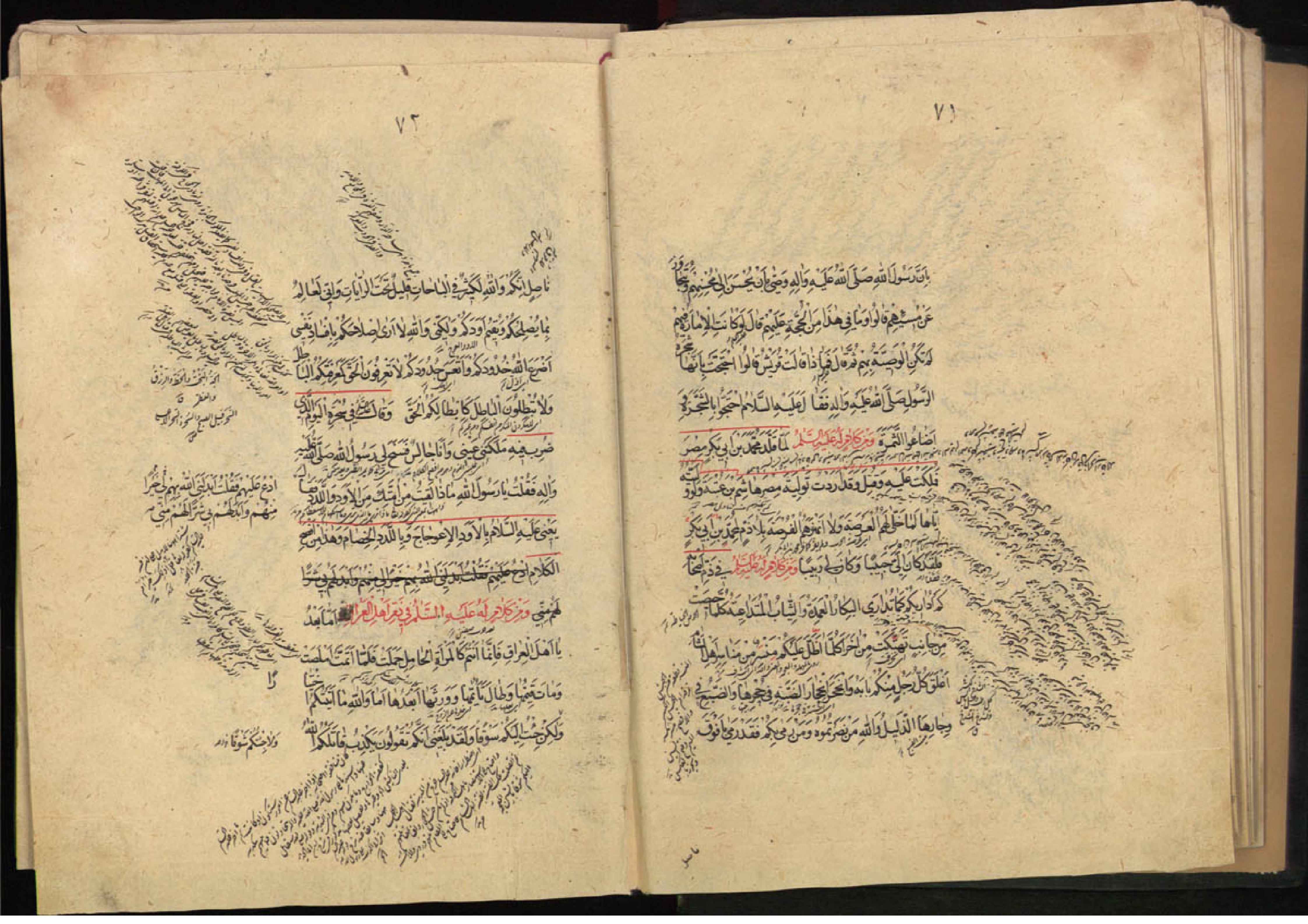
وقال عليه السلام لما قتل الخوارج فقيل له يا امير المؤمنين هلك القوم باجمعهم فقال عليه السلام كلا والله انهم نطف في اصلاب الرجال وقرارات النساء كلما نجم منهم قرن قطع حتى يكون آخرهم لصوصا سلابين **وقال عليه السلام** لا تقتلوا الخوارج بعدي فليس من طلب الحق فاخطأه كمن طلب الباطل فادركه يعني معوية واصحابه **ومن كلام له عليه السلام** لما خوف من الغيلة

وانّ عليّ من الله جُنّةً حصينةً فاذا جاء يومي انفرجت عنّي و
اسلمتني فحينئذ لا يطيش السهم ولا يبرأ الكلم ومن خطبة له عليه السلم
الا وان الدنيا دار لا يسلم منها الا فيها ولا ينجى بشيء كان لها
ابتلي الناس بها فتنة فما اخذوه منها لها اخرجوا منه وحوسبوا
عليه وما اخذوه منها لغيرها قدموا عليه واقاموا فيه فانها
عند ذوي العقول كفيء الظل بينا تراه سابغا حتى قلص وزائدا حتى
نقص ومن خطبة له عليه السلم واتقوا الله عباد الله وبادروا
آجالكم باعمالكم وابتاعوا ما يبقى لكم بما يزول عنكم وترحلوا فقد
جُدّ بكم واستعدوا للموت فقد اظلكم وكونوا قوما صيح بهم
فانتبهوا وعلموا ان الدنيا ليست لهم بدار فاستبدلوا فان الله سبحانه
لم يخلقكم عبثا ولم يترككم سدى وما بين احدكم وبين الجنة
او النار الا الموت ان ينزل به وان غاية تنقصها اللحظة وتهدمها

الساعة لجديرة بقصر المدة وان غائبا يحدوه الجديدان الليل
والنهار لحري بسرعة الاوبة وان قادما يقدم بالفوز او الشقوة
لمستحق لافضل العدة فاتقى عبد ربه نصح نفسه قدم توبته غلب
شهوته فان اجله مستور عنه وامله خادع له والشيطان موكل
به يزين له المعصية ليركبها ويمنيه التوبة ليسوفها حتى تهجم
منيته عليه اغفل ما يكون عنها فيا لها حسرة على كل ذي غفلة
ان يكون عمره عليه حجة وان تؤديه ايامه الى الشقوة نسأل الله
سبحانه ان يجعلنا واياكم ممن لا تبطره نعمة ولا تقصر به عن طاعة
ربه غاية ولا تحل به بعد الموت ندامة ولا كآبة ومن خطبة له
عليه السلم الحمد لله الذي لم تسبق له حال حالا فيكون اولا قبل
ان يكون آخرا ويكون ظاهرا قبل ان يكون باطنا كل مسمى بالوحدة
غيره قليل وكل عزيز غيره ذليل وكل قوي غيره ضعيف وكل مالك

غيره مملوك وكل عالم غيره متعلم وكل قادر غيره يقدر ويعجز
وكل سميع غيره يصم عن لطيف الأصوات ويصمه كبيرها ويذهب
عنه ما بعد منها وكل بصير غيره يعمى عن خفي الألوان ولطيف
الأجسام وكل ظاهر غيره غير باطن وكل باطن غيره غير ظاهر
لم يخلق ما خلقه لتشديد سلطان ولا تخوف من عواقب زمان
ولا استعانة على مثاور ولا شريك مكاثر ولا ضد منافر
ولكن خلائق مربوبون وعباد داخرون لم يحلل في الأشياء فيقال
هو فيها كائن ولم ينأ عنها فيقال هو منها بائن لم يؤده خلق ما
ابتدأ ولا تدبير ما ذرأ ولا وقف به عجز عما خلق ولا ولجت عليه
شبهة فيما قضى وقدر بل قضاء متقن وعلم محكم وأمر مبرم المأمول
مع النقم المرهوب مع النعم **ومن كلام له عليه السلام في بعض أيام صفين**
معاشر المسلمين استشعروا الخشية وتجلببوا السكينة وعضوا على

النواجذ فإنه أنبى للسيوف عن الهام وأكملوا اللأمة وقلقلوا
السيوف في أغمادها قبل سلها والحظوا الخزر واطعنوا الشزر
ونافحوا بالظبى وصلوا السيوف بالخطى واعلموا أنكم بعين الله
ومع ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فعاودوا الكر واستحيوا من الفر فإنه عار
في الأعقاب ونار يوم الحساب وطيبوا عن أنفسكم نفسا وامشوا
إلى الموت مشيا سجحا وعليكم بهذا السواد الأعظم والرواق المطنب
فاضربوا ثبجه فإن الشيطان كامن في كسره قد قدم للوثبة يدا
وأخر للنكوص رجلا فصمدا صمدا حتى ينجلي لكم عمود الحق وأنتم
الأعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم **ومن كلام له عليه السلام**
في معنى الأنصار قالوا لما انتهت إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنباء
السقيفة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله قال ما قالت
الأنصار قالوا قالت منا أمير ومنكم أمير قال فهلا احتججتم عليهم



بأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وصّى بأن يحسن إلى محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم قالوا وما في هذا من الحجة عليهم قال لو كانت الإمامة فيهم لم تكن الوصية بهم ثم قال فماذا قالت قريش قالوا احتجت بأنها شجرة الرسول صلى الله عليه وآله فقال عليه السلام احتجوا بالشجرة وأضاعوا الثمرة

ومن كلام له عليه السلام لما قلّد محمد بن أبي بكر مصر فملكت عليه وقتل وقد أردت تولية مصر هاشم بن عتبة ولو وليته إياها لما خلّى لهم العرصة ولا أنهزهم الفرصة بلا ذم لمحمد بن أبي بكر فلقد كان إليّ حبيبا وكان لي ربيبا

ومن كلام له عليه السلام في ذم أصحابه كم أداريكم كما تدارى البكار العمدة والثياب المتداعية كلما حيصت من جانب تهتكت من آخر كلما أطلّ عليكم منسر من مناسر أهل الشام أغلق كل رجل منكم بابه وانجحر انجحار الضبة في جحرها والضبع في وجارها الذليل والله من نصرتموه ومن رمي بكم فقد رمي بأفوق

ناصل إنكم والله لكثير في الباحات قليل تحت الرايات وإني لعالم بما يصلحكم ويقيم أودكم ولكني والله لا أرى إصلاحكم بإفساد نفسي أضرع الله خدودكم وأتعس جدودكم لا تعرفون الحق كمعرفتكم الباطل ولا تبطلون الباطل كإبطالكم الحق

وقال عليه السلام في سحرة اليوم الذي ضرب فيه ملكتني عيني وأنا جالس فسنح لي رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت يا رسول الله ماذا لقيت من أمتك من الأود واللدد يعني عليه السلام بالأود الاعوجاج وباللدد الخصام وهذا من أفصح الكلام ~~ادع عليهم فقلت أبدلني الله بهم خيرا منهم وأبدلهم بي شرا~~ لهم مني

ادع عليهم فقلت أبدلني الله بهم خيرا منهم وأبدلهم بي شرا لهم مني

ومن كلام له عليه السلام في ذم أهل العراق أما بعد يا أهل العراق فإنما أنتم كالمرأة الحامل حملت فلما أتمت أملصت ومات قيمها وطال تأيمها وورثها أبعدها أما والله ما أتيتكم اختيارا ولكن جئت إليكم سوقا ولقد بلغني أنكم تقولون علي يكذب قاتلكم الله

معاً من كذب على الله فأنا أول من آمن به أم على نبيه فأنا أول
من صدقه كلا والله ولكنها لهجة غبتم عنها ولم تكونوا من أهلها
ويل امه كيلاً بغير ثمن لو كان له وعاء ولتعلمن نبأه بعد حين

ومن خطبة له عليه السلام علّم فيها الصلوة على النبي صلى الله عليه وآله اللهم داحي
المدحوات وداعم المسموكات وجابل القلوب على فطرتها شقيها
وسعيدها اجعل شرائف صلواتك ونوامي بركاتك على محمد عبدك
ورسولك الخاتم لما سبق والفاتح لما انغلق والمعلن الحق بالحق
والدافع جيشات الأباطيل والدامغ صولات الأضاليل كما حمّل
فاضطلع قائماً بأمرك مستوفزاً في مرضاتك غير ناكل عن قدم ولا
واهٍ في عزم واعياً لوحيك حافظاً على عهدك ماضياً على نفاذ
أمرك حتى أورى قبس القابس وأضاء الطريق للخابط وهديت به
القلوب بعد خوضات الفتن والإثم وأقام موضحات الأعلام ونيّرات

الأحكام فهو أمينك المأمون وخازن علمك المخزون وشهيدك
يوم الدين وبعيثك بالحق ورسولك إلى الخلق اللهم افسح له
مفسحاً في ظلك واجزه مضاعفات الخير من فضلك اللهم
أعل على بناء البانين بناءه وأكرم لديك منزله وأتمم له نوره
واجزه من ابتعاثك له مقبول الشهادة مرضي المقالة ذا منطق
عدل وخطة فصل اللهم اجمع بيننا وبينه في برد العيش وقرار
النعمة ومنى الشهوات وأهواء اللذات ورخاء الدعة ومنتهى
الطمأنينة وتحف الكرامة

ومن كلام له عليه السلام قاله لمروان بن الحكم
بالبصرة قالوا أُخذ مروان بن الحكم أسيراً يوم الجمل فاستشفع
الحسن والحسين إلى أمير المؤمنين فكلماه فخلى سبيله فقالا له
يبايعك يا أمير المؤمنين فقال أولم يبايعني بعد قتل عثمان لا
حاجة لي في بيعته إنها كف يهودية لو بايعني بيده لغدر



بسيتها ما قال الله امره كلعقة الكلب انفه وهو ابو الاكبش

الاربعة وستلقى الامة منه ومن ولده يوما احمر ومن كلام

له عليه السلام لما عزموا على بيعة عثمن لقد علمتم اني احق بها

من غيري ووالله لاسلمن ما سلمت امور المسلمين ولم يكن فيها جور

الا علي خاصة التماسا لاجر ذلك وفضله وزهدا فيما تنافستموه

من زخرفه وزبرجه ومن كلام له عليه السلام لما بلغه اتهام بني امية له بالمشاركة في دم عثمن

او لم ينه امية علمها بي عن قرفي اوما وزع الجهال سابقتي عن

تهمتي ولما وعظهم الله به ابلغ من لساني انا حجيج المارقين

وخصيم المرتابين على كتاب الله تعرض الامثال وبما في الصدور

تجازى العباد ومن خطبة له عليه السلام رحم الله امرءا سمع حكما

فوعى ودعي الى رشاد فدنا واخذ بحجزة هاد فنجا راقب ربه وخاف

ذنبه قدم خالصا وعمل صالحا اكتسب مذخورا واجتنب محذورا

رمى غرضا واحرز عوضا كابر هواه وكذب مناه جعل الصبر مطية

نجاته والتقوى عدة وفاته ركب الطريقة الغراء ولزم المحجة البيضاء

اغتنم المهل وبادر الاجل وتزود من العمل ومن كلام له عليه السلام

ان بني امية ليفوقونني تراث محمد تفويقا والله لئن بقيت لهم لا

نفضنهم نفض اللحام الوذام التربة ويروى التراب الوذمة وهو

على القلب قوله ليفوقونني اي يعطونني من المال قليلا قليلا

كفواق الناقة وهو الحلبة الواحدة من لبنها والوذام جمع وذمة

وهي الحزة من الكرش او الكبد تقع في التراب فتنفض ومن كلمات كان

يدعو بها عليه السلام اللهم اغفر لي ما انت اعلم به مني فان عدت فعد علي

بالمغفرة اللهم اغفر لي ما وأيت من نفسي ولم تجد له وفاء عندي

اللهم اغفر لي ما تقربت به اليك بلساني ثم خالفه قلبي اللهم اغفر لي

رمزات الالحاظ وسقطات الالفاظ وشهوات الجنان وهفوات

اللسان ومن كلام له عليه السلام قاله لبعض اصحابه لما عزم
على المسير الى الخوارج فقال له يا امير المؤمنين ان سرت في
هذا الوقت خشيت ان لا تظفر بمرادك من طريق علم النجوم
فقال عليه السلام أتزعم انك تهدي الى الساعة التي من سار
فيها [صرف عنه السوء وتخوف الساعة التي من سار فيها] حاق به الضر فمن صدقك بهذا فقد كذب القرآن واستغنى
عن الاستعانة بالله في نيل المحبوب ودفع المكروه وتبتغي في
قولك للعامل بأمرك ان يوليك الحمد دون ربه لانك بزعمك
انت هديته الى الساعة التي نال فيها النفع وأمن الضر [ثم اقبل عليه السلام على الناس فقال] ايها الناس
اياكم وتعلم النجوم الا ما يهتدى به في بر او بحر فانها تدعوا
الى الكهانة المنجم كالكاهن والكاهن كالساحر والساحر كالكافر
والكافر في النار سيروا على اسم الله وعونه ومن كلام له عليه السلام
بعد حرب الجمل في ذم النساء معاشر الناس ان النساء نواقص الايمان

نواقص الحظوظ نواقص العقول فاما نقصان ايمانهن فقعودهن
عن الصلوة والصيام في ايام حيضهن واما نقصان عقولهن
فشهادة امرأتين منهن كشهادة الرجل الواحد واما نقصان
حظوظهن فمواريثهن على الانصاف من مواريث الرجال فاتقوا
شرار النساء وكونوا من خيارهن على حذر ولا تطيعوهن في
المعروف حتى لا يطمعن في المنكر ومن كلام له عليه السلام
ايها الناس الزهادة قصر الامل والشكر عند النعم والورع عند
المحارم فان عزب ذلك عنكم فلا يغلب الحرام صبركم ولا تنسوا
عند النعم شكركم فقد اعذر الله اليكم بحجج مسفرة ظاهرة وكتب
بارزة العذر واضحة ومن كلام له عليه السلام في صفة الدنيا ما اصف
من دار اولها عناء وآخرها فناء في حلالها حساب وفي
حرامها عقاب من استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزن ومن

ساعاها فاتته ومن قعد عنها واتته ومن أبصر بها بصّرته
ومن أبصر إليها أعمته

ومن خطبة له عليه السلام عجيبة تسمى الغراء

الحمد لله الذي علا بحوله ودنا بطوله مانح كل غنيمة وفضل
وكاشف كل عظيمة وأزل أحمده على عواطف كرمه وسوابغ
نعمه وأومن به أولا باديا وأستهديه قريبا هاديا وأستعينه
قاهرا قادرا وأتوكل عليه كافيا ناصرا وأشهد أن محمدا صلى الله
عليه وآله وسلم عبده ورسوله أرسله لإنفاذ أمره وإنهاء
عذره وتقديم نذره أوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي ضرب
لكم الأمثال ووقّت لكم الآجال وألبسكم الرياش وأرفغ لكم
المعاش وأحاط بكم الإحصاء وأرصد لكم الجزاء وآثركم بالنعم
السوابغ والرفد الروافغ وأنذركم بالحجج البوالغ فأحصاكم عددا
ووظّف لكم مددا في قرار خبرة ودار عبرة أنتم مختبرون فيها

ومحاسبون عليها فإن الدنيا رنق مشربها ردغ مشرعها
يونق منظرها ويوبق مخبرها غرور حائل وضوء آفل وظل زائل
وسناد مائل حتى إذا أنس نافرها واطمأن ناكرها قمصت بأرجلها
وقنصت بأحبلها وأقصدت بأسهمها وأعلقت المرء أوهاق
المنية قائدة له إلى ضنك المضجع ووحشة المرجع ومعاينة المحل
وثواب العمل وكذلك الخلف بعقب السلف لا تقلع المنية اختراما
ولا يرعوي الباقون اجتراما يحتذون مثالا ويمضون أرسالا
إلى غاية الانتهاء وصيور الفناء حتى إذا تصرمت الأمور وتقضت
الدهور وأزف النشور أخرجهم من ضرائح القبور وأوكار الطيور وأوجرة
السباع ومطارح المهالك سراعا إلى أمره مهطعين إلى معاده
رعيلا صموتا قياما صفوفا ينفذهم البصر ويسمعهم الداعي عليهم
لبوس الاستكانة وضرع الاستسلام والذلة قد ضلت

الحيل وانقطع الأمل وهوت الأفئدة كاظمة وخشعت الأصوات
مهيمنة وألجم العرق وعظم الشفق وأرعدت الأسماع لزبرة
الداعي إلى فصل الخطاب ومقايضة الجزاء ونكال العقاب ونوال
الثواب عباد مخلوقون اقتداراً ومربوبون اقتساراً ومقبوضون
احتضاراً ومضمّنون أجداثاً وكائنون رفاتاً ومبعوثون
أفراداً ومدينون جزاءً ومميّزون حساباً قد أمهلوا في طلب
المخرج وهُدوا سبيل المنهج وعُمّروا مهل المستعتب وكُشفت عنهم
سُدَف الريب وخُلّوا لمضمار الجياد وروية الارتياد وأناة
المقتبس المرتاد في مدة الأجل ومضطرب المهل فيا لها أمثالاً
صائبة ومواعظ شافية لو صادفت قلوباً زاكية وأسماعاً
واعية وآراءً عازمة وألباباً حازمة فاتقوا الله تقية
من سمع فخشع واقترف فاعترف ووجل فعمل وحاذر فبادر

وأيقن فأحسن وعُبّر فاعتبر وحُذّر فازدجر وأجاب فأناب
وراجع فتاب واقتدى فاحتذى وأُري فرأى فأسرع طالباً
ونجا هارباً فأفاد ذخيرة وأطاب سريرة وعمّر معاداً
واستظهر زاداً ليوم رحيله ووجه سبيله وحال حاجته
وموطن فاقته وقدّم أمامه لدار مقامه فاتقوا الله عباد الله
جهة ما خلقكم له واحذروا منه كنه ما حذّركم من نفسه
واستحقوا منه ما أعدّ لكم بالتنجز لصدق ميعاده والحذر
من هول معاده منها جعل لكم أسماعاً لتعي ما عناها
وأبصاراً لتجلو عن عشاها وأشلاء جامعة لأعضائها
ملائمة لأحنائها في تركيب صورها ومدد عمرها بأبدان
قائمة بأرفاقها وقلوب رائدة لأرزاقها في مجللات نعمه
وموجبات مننه وحواجز عافيته وقدّر لكم أعماراً سترها

عنكم وخلف لكم عبراً من آثار الماضين قبلكم من مستمتع خلاقهم
ومستفسح خناقهم ارهقتهم المنايا دون الآمال وشذبهم عنها
تخرم الآجال لم يمهدوا في سلامة الابدان ولم يعتبروا في
انف الاوان فهل ينتظر اهل بضاضة الشباب الا حواني
الهرم واهل غضارة الصحة الا نوازل السقم واهل مدة البقاء
الا آونة الفناء مع قرب الزيال وازوف الانتقال وعلز القلق
والم المضض وغصص الجرض وتلفت الاستغاثة بنصرة الحفدة
والاقرباء والاعزة والقرناء فهل دفعت الاقارب او نفعت
النواحب وقد غودر في محلة الاموات رهيناً وفي ضيق
المضجع وحيداً قد هتكت الهوام جلدته وابلت النواهك
جدته وعفت العواصف آثاره ومحا الحدثان معالمه وصارت
الاجساد شحبة بعد بضتها والعظام نخرة بعد قوتها و

الارواح مرتهنة بثقل اعبائها موقنة بغيب انبائها لا تستزاد
من صالح عملها ولا تستعتب من سيئ زللها اولستم ابناء القوم
والآباء واخوانهم والاقرباء تحتذون امثلتهم وتركبون قدتهم
وتطؤون جادتهم فالقلوب قاسية عن حظها لاهية عن رشدها
سالكة في غير مضمارها كان المعني سواها وكان الرشد في
احراز دنياها واعلموا ان مجازكم على الصراط ومزالق دحضه
واهاويل زلله وتارات اهواله فاتقوا الله تقية ذي لب شغل
التفكر قلبه وانصب الخوف بدنه واسهر التهجد غرار نومه و
اظمأ الرجاء هواجر يومه وظلف الزهد شهواته واوجف الذكر
بلسانه وقدم الخوف لامانه وتنكب المخالج عن وضح السبيل
وسلك اقصد المسالك الى النهج المطلوب ولم تفتله فاتلات
الغرور ولم تعم عليه مشتبهات الامور ظافراً بفرحة البشرى وراحة

النجيّ في أثم يومه وأمن يومه قد عبر معبر العاجلة حميدا وقدّم زاد الآجلة سعيدا وبادر من وجل وأكمش في مهل ورغب في طلب وذهب عن هرب وراقب في يومه غده ونظر قدما أمامه فكفى بالجنة ثوابا ونوالا وكفى بالنار عقابا ووبالا وكفى بالله منتقما ونصيرا وكفى بالكتاب حجيجا وخصيما أوصيكم بتقوى الله الذي أعذر بما أنذر واحتج بما نهج وحذركم عدوا نفذ في الصدور خفيا ونفث في الآذان نجيا فأضل وأردى ووعد فمنّى وزين سيئات الجرائم وهوّن موبقات العظائم حتى إذا استدرج قرينته واستغلق رهينته أنكر ما زين واستعظم ما هوّن وحذّر ما أمّن

ومنها في صفة خلق الإنسان

أم هذا الذي أنشأه في ظلمات الأرحام وشغف الأستار نطفة دهاقا وعلقة

محاقا وجنينا وراضعا ووليدا ويافعا ثم منحه قلبا حافظا ولسانا لافظا وبصرا لاحظا ليفهم معتبرا ويقصر مزدجرا حتى إذا قام اعتداله واستوى مثاله نفر مستكبرا وخبط سادرا ماتحا في غرب هواه كادحا سعيا لدنياه في لذات طربه وبدوات أربه لا يحتسب رزية ولا يخشع تقية فمات في فتنته غريرا وعاش في هفوته يسيرا لم يفد عوضا ولم يقض مفترضا دهمته فجعات المنية في غبّر جماحه وسنن مراحه فظل سادرا وبات ساهرا في غمرات الآلام وطوارق الأوجاع والأسقام بين أخ شقيق ووالد شفيق وداعية بالويل جزعا ولادمة للصدر قلقا والمرء في سكرة ملهية وغمرة كارثة وأنّة موجعة وجذبة مكربة وسوقة متعبة ثم أدرج في أكفانه مبلسا وجذب منقادا سلسا ثم ألقي على

الأعواد رجيع وصب ونضو سقم تحمله حفدة الولدان وحشدة
الإخوان إلى دار غربته ومنقطع زورته حتى إذا انصرف المشيع
ورجع المتفجع أقعد في حفرته نجيا لبهتة السؤال وعثرة الامتحان
وأعظم ما هنالك بلية نزل الحميم وتصلية الجحيم وفورات
السعير لا فترة مريحة ولا دعة مزيحة ولا قوة حاجزة ولا
موتة ناجزة ولا سنة مسلية بين أطوار الموتات وعذاب
الساعات إنا بالله عائذون عباد الله أين الذين عمروا فنعموا
وعلموا ففهموا وانظروا فلهوا ووعدوا جسيما احذروا الذنوب
المورطة والعيوب المسخطة أولي الأبصار والأسماع والعافية
والمتاع هل من مناص أو خلاص أو معاذ أو ملاذ أو فرار أو
محار أم لا فأنى تؤفكون أم أين تصرفون أم بماذا تغترون وإنما
حظ أحدكم من الأرض ذات الطول والعرض قيد قده متعفرا

على خده الآن عباد الله والخناق مهمل والروح مرسل
في فينة الإرشاد وراحة الأجساد ومهل البقية وأنف
المشية وإنظار التوبة وانفساح الحوبة قبل الضنك والمضيق
والروع والزهوق وقبل قدوم الغائب المنتظر وأخذة العزيز
المقتدر وفي الخبر أنه عليه السلام لما خطب بهذه الخطبة
اقشعرت لها الجلود وبكت العيون ورجفت القلوب ومن
الناس من يسمي هذه الخطبة الغراء ومن كلام له عليه السلام في ذكر
عمرو بن العاص عجبا لابن النابغة يزعم لأهل الشام أن في
دعابة وأني امرؤ تلعابة أعافس وأمارس لقد قال باطلا و
نطق آثما أما وشر القول الكذب إنه ليقول فيكذب ويعد فيخلف
ويسأل فيلحف ويسأل فيبخل ويخون العهد ويقطع الإل فإذا كان
عند الحرب فأي زاجر وآمر هو ما لم تأخذ السيوف مآخذها

وإذا كان ذلك كان أكبر مكيدته أن يمنح القوم سبّته أما
والله إني ليمنعني من اللعب ذكر الموت وإنه ليمنعه من قول
الحق نسيان الآخرة إنه لم يبايع معوية حتى شرط له أن
يؤتيه أتيّة ويرضخ له على ترك الدين رضيخة ومن خطبة له
عليه السلم وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الأول
لا شيء قبله والآخر لا غاية له لا تقع الأوهام له على صفة
ولا تعقد القلوب منه على كيفية ولا تناله التجزية
والتبعيض ولا تحيط به الأبصار والقلوب منها
فاتعظوا عباد الله بالعبر النوافع واعتبروا بالآي السواطع
وازدجروا بالنذر البوالغ وانتفعوا بالذكر والمواعظ فكأن
قد علقتكم مخالب المنية وانقطعت منكم علائق الأمنية
ودهمتكم مفظعات الأمور والسياقة إلى الورد المورود

وكل نفس معها سائق وشهيد سائق يسوقها إلى محشرها وشاهد
يشهد عليها بعملها ومنها في صفة الجنة درجات متفاضلات
ومنازل متفاوتات لا ينقطع نعيمها ولا يظعن مقيمها
ولا يهرم خالدها ولا ييأس ساكنها ومن خطبة له عليه السلم
قد علم السرائر وخبر الضمائر له الإحاطة بكل شيء والغلبة
لكل شيء والقوة على كل شيء فليعمل العامل منكم في أيام مهله
قبل إرهاق أجله وفي فراغه قبل أوان شغله وفي متنفسه
قبل أن يؤخذ بكظمه وليمهد لنفسه وقدمه وليتزود من دار
ظعنه لدار إقامته فالله الله أيها الناس فيما استحفظكم
من كتابه واستودعكم من حقوقه فإن الله سبحانه لم يخلقكم
عبثا ولم يترككم سدى ولم يدعكم في جهالة ولا عمى قد سمى
آثاركم وعلم أعمالكم وكتب آجالكم وأنزل عليكم الكتاب



تبيانا لكل شيء وعمّر فيكم نبيّه ازمانا حتى اكمل له ولكم فيما انزل
من كتابه الذي رضي لنفسه وانهى اليكم على لسانه محابّه من الاعمال
ومكارهه ونواهيه واوامره فالقى اليكم المعذرة واتخذ عليكم
الحجة وقدّم اليكم بالوعيد وانذركم بين يدي عذاب شديد
فاستدركوا بقية ايامكم واصبروا لها انفسكم فانها قليل في كثير
الايام التي تكون منكم فيها الغفلة والتشاغل عن الموعظة
ولا ترخّصوا لانفسكم فتذهب بكم الرخص مذاهب الظلمة
ولا تداهنوا فيهجم بكم الادهان على المعصية عباد الله انّ
انصح الناس لنفسه اطوعهم لربّه وانّ اغشّهم لنفسه اعصاهم
لربّه والمغبون من غبن نفسه والمغبوط من سلم له دينه و
السعيد من وعظ بغيره والشقي من انخدع لهواه وغروره
واعلموا انّ يسير الرياء شرك ومجالسة اهل الهوى منساة للايمان

ومحضرة للشيطان جانبوا الكذب فانه مجانب للايمان الصادق
على شفا منجاة وكرامة والكاذب على شرف مهواة ومهانة ولا
تحاسدوا فانّ الحسد يأكل الايمان كما تأكل النار الحطب ولا
تباغضوا فانها الحالقة واعلموا انّ الامل يسهي العقل و
ينسي الذكر فاكذبوا الامل فانه غرور وصاحبه مغرور
ومن خطبة له عليه السلام عباد الله انّ من احبّ عباد الله
اليه عبدا اعانه الله على نفسه فاستشعر الحزن وتجلبب الخوف
فزهر مصباح الهدى في قلبه واعدّ القرى ليومه النازل
فقرّب على نفسه البعيد وهوّن الشديد نظر فابصر وذكر فاستكثر وارتوى
من عذب فرات سهّلت له موارده فشرب نهلا وسلك سبيلا
جددا قد خلع سرابيل الشهوات وتخلّى من الهموم الا همّا
واحدا انفرد به فخرج من صفة العمى ومشاركة اهل الهوى و

صار من مفاتيح أبواب الهدى ومغاليق أبواب الردى قد أبصر
طريقه وسلك سبيله وعرف مناره وقطع غماره واستمسك
من العرى بأوثقها ومن الحبال بأمتنها فهو من اليقين على مثل
ضوء الشمس قد نصب نفسه لله سبحانه في أرفع الأمور من إصدار
كل وارد عليه وتصيير كل فرع إلى أصله مصباح ظلمات
كشاف عشوات مفتاح مبهمات دفاع معضلات دليل
فلوات يقول فيفهم ويسكت فيسلم قد أخلص لله فاستخلصه
فهو من معادن دينه وأوتاد أرضه قد ألزم نفسه العدل
فكان أول عدله نفي الهوى عن نفسه يصف الحق ويعمل به لا
يدع للخير غاية إلا أمها ولا مظنة إلا قصدها قد أمكن الكتاب
من زمامه فهو قائده وإمامه يحل حيث حل ثقله وينزل
حيث كان منزله وآخر قد تسمى عالما وليس به فاقتبس جهائل

من

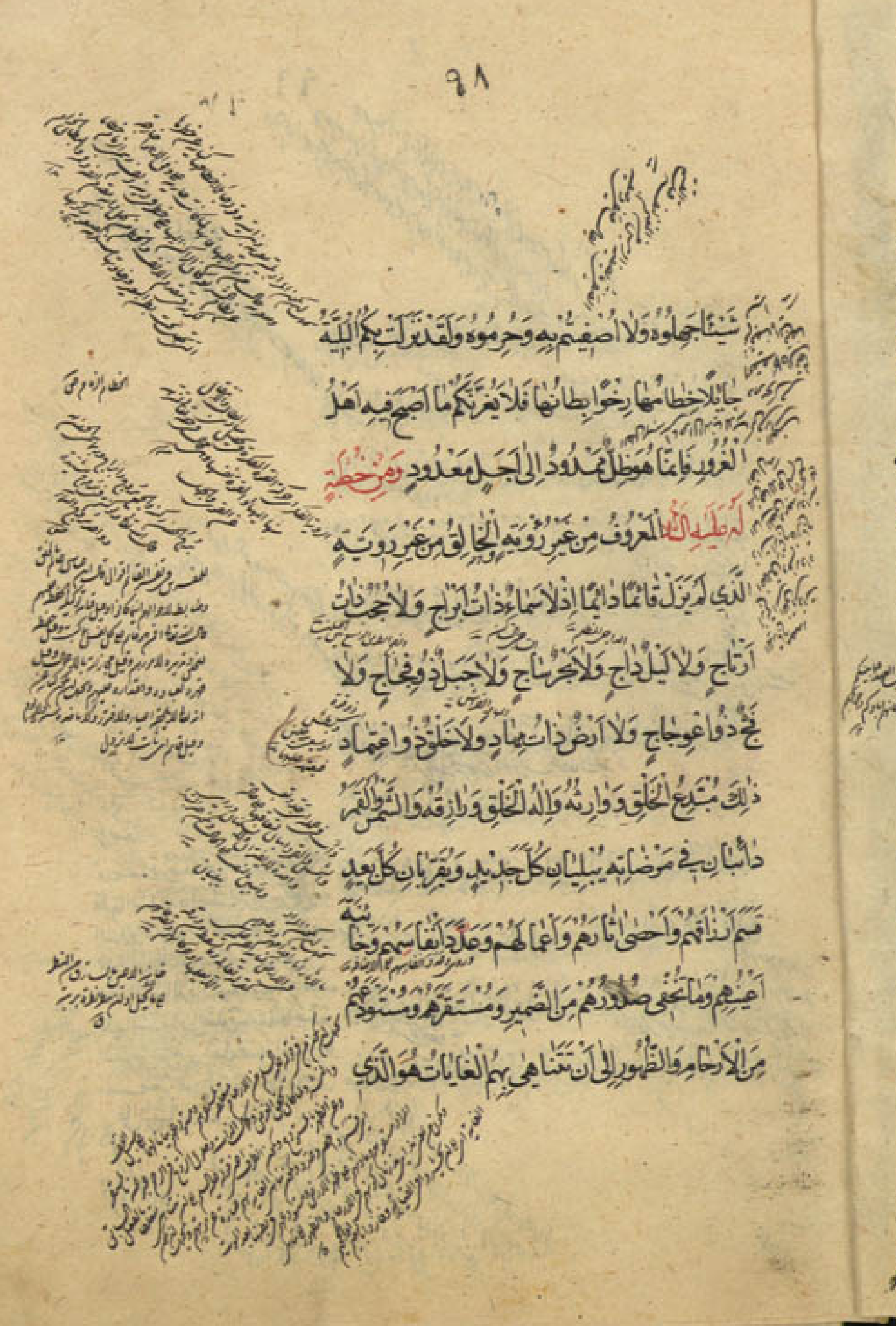
من جهال وأضاليل من ضلال ونصب للناس أشراكا من
حبائل غرور وقول زور قد حمل الكتاب على آرائه وعطف
الحق على أهوائه يؤمن من العظائم ويهون كبير الجرائم يقول
أقف عند الشبهات وفيها وقع ويقول أعتزل البدع وبينها
اضطجع فالصورة صورة إنسان والقلب قلب حيوان لا يعرف
باب الهدى فيتبعه ولا باب العمى فيصد عنه فذلك ميت
الأحياء فأين تذهبون وأنى تؤفكون والأعلام قائمة
والآيات واضحة والمنار منصوبة فأين يتاه بكم بل كيف
تعمهون وبينكم عترة نبيكم وهم أزمة الحق وألسنة الصدق
فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن وردوهم ورود الهيم العطاش
أيها الناس خذوها عن خاتم النبيين صلى الله عليه وآله
وسلم إنه يموت من مات منا وليس بميت ويبلى من بلي منا



وليس بآل فلا تقولوا بما لا تعرفون فان اكثر الحق فيما تنكرون
واعذروا من لا حجة لكم عليه وانا هو الم اعمل فيكم بالثقل
الاكبر واترك فيكم الثقل الاصغر وركزت فيكم راية الايمان
ووقفتكم على حدود الحلال والحرام والبستكم العافية من عدلي
وفرشتكم المعروف من قولي وفعلي واريتكم كرائم الاخلاق من نفسي
فلا تستعملوا الراي فيما لا يدرك قعره البصر ولا تتغلغل اليه
الفكر منها حتى يظن الظان ان الدنيا معقولة على بني امية
تمنحهم درها وتوردهم صفوها ولا يرفع عن هذه الامة سوطها
ولا سيفها وكذب الظان لذلك بل هي مجة من لذيذ العيش
يتطعمونها برهة ثم يلفظونها جملة ومن خطبة له عليه السلام
اما بعد فان الله سبحانه لم يقصم جباري دهر قط الا بعد
تمهيل ورخاء ولم يجبر عظم احد من الامم الا بعد ازل وبلاء

وفي دون ما استقبلتم من خطب واستدبرتم من خطب معتبر
وما كل ذي قلب بلبيب ولا كل ذي سمع بسميع ولا كل
ناظر ببصير فيا عجبي وما لي لا اعجب من خطا هذه الفرق
على اختلاف حججها في دينها لا يقتصون اثر نبي ولا يقتدون
بعمل وصي ولا يؤمنون بغيب ولا يعفون عن عيب يعملون
في الشبهات ويسيرون في الشهوات المعروف فيهم ما عرفوا
والمنكر عندهم ما انكروا مفزعهم في المعضلات الى انفسهم
وتعويلهم في المبهمات على آرائهم كان كل امرئ منهم امام
نفسه قد اخذ منها فيما يرى بعرى ثقات واسباب
محكمات موثقات ومن خطبة له عليه السلام ارسله على حين
فترة من الرسل وطول هجعة من الامم واعتزام من الفتن و
انتشار من الامور وتلظ من الحروب والدنيا كاسفة النور

ظاهرة الغرور على حين اصفرار من ورقها واياس من ثمرها و
اغورار من مائها قد درست اعلام الهدى وظهرت اعلام الردى
فهي متجهمة لاهلها عابسة في وجه طالبها ثمرها الفتنة
وطعامها الجيفة وشعارها الخوف ودثارها السيف فاعتبروا
عباد الله واذكروا تيك التي اباؤكم واخوانكم بها مرتهنون و
عليها محاسبون ولعمري ما تقادمت بكم ولا بهم العهود ولا
خلت فيما بينكم وبينهم الاحقاب والقرون وما انتم اليوم
من يوم كنتم في اصلابهم ببعيد والله ما اسمعكم الرسول
صلى الله عليه شيئا الا وها انا ذا اليوم مسمعكموه وما
اسماعكم اليوم بدون اسماعكم بالامس ولا شقت لهم
الابصار وجعلت لهم الافئدة في ذلك الاوان الا وقد
اعطيتم مثلها في هذا الزمان ووالله ما بصرتم بعدهم



شيئا جهلوه ولا اصفيتم به وحرموه ولقد نزلت بكم البلية
جائلا خطامها رخوا بطانها فلا يغرنكم ما اصبح فيه اهل
الغرور فانما هو ظل ممدود الى اجل معدود ومن خطبة
له عليه السلام المعروف من غير رؤية والخالق من غير روية
الذي لم يزل قائما دائما اذ لا سماء ذات ابراج ولا حجب ذات
ارتاج ولا ليل داج ولا بحر ساج ولا جبل ذو فجاج ولا
فج ذو اعوجاج ولا ارض ذات مهاد ولا خلق ذو اعتماد
ذلك مبتدع الخلق ووارثه واله الخلق ورازقه والشمس والقمر
دائبان في مرضاته يبليان كل جديد ويقربان كل بعيد
قسم ارزاقهم واحصى اثارهم واعمالهم وعدد انفاسهم وخائنة
اعينهم وما تخفي صدورهم من الضمير ومستقرهم ومستودعهم
من الارحام والظهور الى ان تتناهى بهم الغايات هو الذي

اشتدت نقمته على أعدائه في سعة رحمته واتسعت رحمته

لأوليائه في شدة نقمته قاهر من عازّه ومدمّر من شاقّه

ومذلّ من ناواه وغالب من عاداه من توكل عليه كفاه ومن

سأله أعطاه ومن أقرضه قضاه ومن شكره جزاه عباد الله

زنوا أنفسكم من قبل أن توزنوا وحاسبوها من قبل أن تحاسبوا

وتنفّسوا قبل ضيق الخناق وانقادوا قبل عنف السياق واعلموا

أنه من لم يعن على نفسه حتى يكون له منها واعظ وزاجر لم يكن

له من غيرها زاجر ولا واعظ **ومن خطبة له عليه السلام تعرف بخطبة الأشباح**

وهي من جلائل خطبه وكان سائل سأله أن يصف الله له حتى

كأنه يراه عيانا فغضب لذلك ٥ الحمد لله الذي لا يفره المنع

ولا يكديه الإعطاء والجود إذ كل معط منتقص سواه وكل مانع

مذموم ما خلاه وهو المنان بفوائد النعم وعوائد المزيد والقسم

روى مسعدة بن صدقة عن الصادق جعفر بن محمد
عليهما السلام أنه قال خطب أمير المؤمنين عليه
السلام بهذه الخطبة على منبر الكوفة
وذلك أن رجلا أتاه فقال له يا أمير المؤمنين
صف لنا ربنا لنزداد له حبا وبه معرفة فغضب
عليه السلام ونادى الصلاة جامعة فاجتمع
الناس حتى غص المسجد بأهله فصعد المنبر وهو
مغضب متغير اللون فحمد الله سبحانه وصلى
على النبي صلى الله عليه وآله ثم قال

عياله الخلائق ضمن أرزاقهم وقدّر أقواتهم ونهج سبيل الراغبين

إليه والطالبين ما لديه وليس بما سئل بأجود منه بما لم

يكن له قبل فيكون شيء قبله والآخر الذي ليس له بعد فيكون

شيء بعده والرادع أناسيّ الأبصار عن أن تناله أو تدركه

ما اختلف عليه دهر فيختلف منه الحال ولا كان في مكان

فيجوز عليه الانتقال ولو وهب ما تنفّست عنه معادن الجبال

وضحكت عنه أصداف البحار من فلزّ اللجين والعقيان ونثارة

الدرّ وحصيد المرجان ما أثّر ذلك في جوده ولا أنفد سعة

ما عنده ولكان عنده من ذخائر الأنعام ما لا تنفده مطالب

الأنام لأنه الجواد الذي لا يغيضه سؤال السائلين ولا

يبخله إلحاح الملحّين فانظر أيها السائل فما دلّك القرآن عليه

من صفته فائتمّ به واستضئ بنور هدايته وما كلّفك

الشيطان علمه مما ليس عليك في الكتاب فرضه ولا في سنة
النبي صلى الله عليه وآله وسلم وائمة الهدى اثره فكل علمه الى الله
سبحانه فان ذلك منتهى حق الله عليك واعلم ان الراسخين
في العلم هم الذين اغناهم عن اقتحام السدد المضروبة دون الغيوب
الاقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب فمدح الله
تعالى اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علما وسمى تركهم
التعمق فيما لم يكلفهم البحث عن كنهه رسوخا فاقتصر على ذلك
ولا تقدر عظمة الله سبحانه على قدر عقلك فتكون من الهالكين
هو القادر الذي اذا ارتمت الاوهام لتدرك منقطع قدرته
وحاول الفكر المبرأ من خطر الوساوس ان يقع عليه في عميقات
غيوب ملكوته وتولهت القلوب اليه لتجري في كيفية صفاته
وغمضت مداخل العقول في حيث لا تبلغه الصفات لتنال

علم ذاته ردعها وهي تجوب مهاوي سدف الغيوب متخلصة
اليه سبحانه فرجعت اذ جبهت معترفة بانه لا ينال بجور الاعتساف
كنه معرفته ولا تخطر ببال اولي الرويات خاطرة من تقدير جلال
عزته الذي ابتدع الخلق على غير مثال امتثله ولا مقدار احتذى
عليه من خالق معبود كان قبله وارانا من ملكوت قدرته و
عجائب ما نطقت به آثار حكمته واعتراف الحاجة من الخلق الى
ان يقيمها بمساك قوته ما دلنا باضطرار قيام الحجة له على معرفته
وظهرت في البدائع التي احدثها آثار صنعته واعلام حكمته
فصار كل ما خلق حجة له ودليلا عليه وان كان خلقا صامتا
فحجته بالتدبير ناطقة ودلالته على المبدع قائمة واشهد ان
من شبهك بتباين اعضاء خلقك وتلاحم حقاق مفاصلهم
المحتجبة لتدبير حكمتك لم يعقد غيب ضميره على معرفتك ولم يباشر

قلبه اليقين بانه لاندّ لك وكانه لم يسمع تبرّؤ التابعين من المتبوعين اذ يقولون تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين كذب العادلون بك اذ شبّهوك باصنامهم ونحلوك حلية المخلوقين باوهامهم وجزّؤك تجزئة المجسّمات بخواطرهم وقدّروك على الخلقة المختلفة القوى بقرائح عقولهم فاشهد ان من ساواك بشيء من خلقك فقد عدل بك والعادل بك كافر بما تنزّلت به محكمات آياتك ونطقت عنه شواهد حجج بيّناتك وانك انت الله الذي لم تتناه في العقول فتكون في مهبّ فكرها مكيّفا ولا في رويات خواطرها محدودا مصرّفا

منها

قدّر ما خلق فاحكم تقديره ودبّره فالطف تدبيره ووجّهه لوجهته فلم يتعدّ حدود منزلته ولم يقصر دون الانتهاء الى غايته ولم

يستصعب اذ امر بالمضيّ على ارادته وكيف وانما صدرت الامور عن مشيئته المنشئ اصناف الاشياء بلا روية فكر آل اليها ولا قريحة غريزة اضمر عليها ولا تجربة افادها من حوادث الدهور ولا شريك اعانه على ابتداع عجائب الامور فتمّ خلقه واذعن لطاعته واجاب الى دعوته لم يعترض دونه ريث المبطئ ولا اناة المتلكّئ فاقام من الاشياء اودها ونهج حدودها ولاءم بقدرته بين متضادّها ووصل اسباب قرائنها وفرّقها اجناسا مختلفات في الحدود والاقدار والغرائز والهيئات بدايا خلائق احكم صنعها وفطرها على ما اراد وابتدعها

منها في صفة السماء

ونظم بلا تعليق رهوات فرجها ولاحم صدوع انفراجها ووشّج بينها وبين ازواجها وذلّل للهابطين

بامره والصاعدين باعمال خلقه حزونة معراجها وناداها
بعد اذ هي دخان فالتحمت عرى اشراجها وفتق بعد الارتتاق
صوامت ابوابها واقام رصدا من الشهب الثواقب على نقابها
وامسكها من ان تمور في خرق الهواء بايده وامرها ان تقف
مستسلمة لامره وجعل شمسها اية مبصرة لنهارها
وقمرها اية ممحوة من ليلها واجراهما في مناقل مجراهما وقدر
سيرهما في مدارج درجهما ليميز بين الليل والنهار
بهما وليعلم عدد السنين والحساب بمقاديرهما ثم علق في
جوها فلكها وناط بها زينتها من خفيات دراريها ومصابيح
كواكبها ورمى مسترقي السمع بثواقب شهبها واجراها على
اذلال تسخيرها من ثبات ثابتها ومسير سائرها وهبوطها
وصعودها ونحوسها وسعودها منها في صفة الملائكة

ثم خلق سبحانه لاسكان سمواته وعمارة الصفيح الاعلى من
ملكوته خلقا بديعا من ملائكته ملأ بهم فروج فجاجها و
حشا بهم فتوق اجوائها وبين فجوات تلك الفروج زجل
المسبحين منهم في حظائر القدس وسترات الحجب وسرادقات
المجد ووراء ذلك الرجيج الذي تستك منه الاسماع سبحات
نور تردع الابصار عن بلوغها فتقف خاسئة على حدودها
انشاهم على صور مختلفات واقدار متفاوتات اولي اجنحة
تسبح جلال عزته لا ينتحلون ما ظهر في الخلق من صنعه
ولا يدعون انهم يخلقون شيئا معه مما انفرد به بل عباد
مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون جعلهم فيما
هنالك اهل الامانة على وحيه وحملهم الى المرسلين و
ودائع امره ونهيه وعصمهم من ريب الشبهات فما منهم زائغ

عن سبيل مرضاته وأمدهم بفوائد المعونة وأشعر قلوبهم تواضع
إخبات السكينة وفتح لهم أبوابا ذللا إلى تماجيده ونصب
لهم منارا واضحة على أعلام توحيده لم تثقلهم موصرات
الآثام ولم ترتحلهم عقب الليالي والأيام ولم ترم الشكوك
بنوازعها عزيمة إيمانهم ولم تعترك الظنون على معاقد
يقينهم ولا قدحت قادحة الإحن فيما بينهم ولا سلبتهم الحيرة
ما لاق من معرفته بضمائرهم وسكن من عظمته وهيبة
جلالته في أثناء صدورهم ولم تطمع فيهم الوساوس فتقترع
برينها على فكرهم منهم من هو في خلق الغمام الدلح وفي عظم
الجبال الشمخ وفي قترة الظلام الأيهم ومنهم من قد خرقت
أقدامهم تخوم الأرض السفلى فهي كرايات بيض قد نفذت في
مخارق الهواء وتحتها ريح هفافة تحبسها على حيث انتهت من

الحدود

الحدود المتناهية قد استفرغتهم أشغال عبادته ووصلت
حقائق الإيمان بينهم وبين معرفته وقطعهم الإيقان به إلى الوله
إليه ولم تجاوز رغباتهم ما عنده إلى ما عند غيره قد ذاقوا
حلاوة معرفته وشربوا بالكأس الروية من محبته وتمكنت من
سويداء قلوبهم وشيجة خيفته فحنوا بطول الطاعة اعتدال
ظهورهم ولم ينفد طول الرغبة إليه مادة تضرعهم ولا أطلق
عنهم عظيم الزلفة ربق خشوعهم ولم يتولهم الإعجاب فيستكثروا
ما سلف منهم ولا تركت لهم استكانة الإجلال نصيبا في تعظيم
حسناتهم ولم تجر الفترات فيهم على طول دؤوبهم ولم تغض رغباتهم
فيخالفوا عن رجاء ربهم ولم تجف لطول المناجاة أسلات
ألسنتهم ولا ملكتهم الأشغال فتنقطع بهمس الجؤار إليه أصواتهم
ولم تختلف في مقاوم الطاعة مناكبهم ولم يثنوا إلى راحة التقصير

في أمره رغباتهم ولا تعدوا على عزيمة جدّهم بلادة الغفلات ولا
تنتضل في هممهم خدائع الشهوات قد اتخذوا ذا العرش ذخيرة
ليوم فاقتهم ويمّموه عند انقطاع الخلق إلى المخلوقين برغبتهم
لا يقطعون أمد غاية عبادته ولا يرجع بهم الاستهتار بلزوم
طاعته إلا إلى موادّ من قلوبهم غير منقطعة من رجائه ومخافته
لم تنقطع أسباب الشفقة منهم فينوا في جدّهم ولم تأسرهم
الأطماع فيؤثروا وشيك السعي على اجتهادهم ولم يستعظموا
ما مضى من أعمالهم ولو استعظموا ذلك لنسخ الرجاء منهم
شفقات وجلهم ولم يختلفوا في ربهم باستحواذ الشيطان عليهم
ولم يفرّقهم سوء التقاطع ولا تولّاهم غلّ التحاسد ولا تشعّبتهم
مصارف الريب ولا اقتسمتهم أخياف الهمم فهم أسراء إيمان
لم يفككهم من ربقته زيغ ولا عدول ولا ونى ولا فتور وليس

اطباق

أطباق السموات موضع إهاب إلا وعليه ملك ساجد أو ساع
حافد يزدادون على طول الطاعة بربهم علماً وتزداد عزة ربهم
في قلوبهم عظماً ومنها في صفة الأرض ودحوها على الماء
كبس الأرض على مور أمواج مستفحلة ولجج بحار زاخرة تلتطم
أواذيّ أمواجها وتصطفق متقاذفات أثباجها وترغو زبداً
كالفحول عند هياجها فخضع جماح الماء المتلاطم لثقل حملها
وسكن هيج ارتمائه إذ وطئته بكلكلها وذلّ مستخذياً
إذ تمعّكت عليه بكواهلها فأصبح بعد اصطخاب أمواجه ساجياً
مقهوراً وفي حكمة الذلّ منقاداً أسيراً وسكنت الأرض مدحوّة
في لجّة تيّاره وردّت من نخوة بأوه واعتلائه وشموخ أنفه وسموّ
غلوائه وكعمته على كظّة جريته فهمد بعد نزقاته ولبد
بعد زيفان وثباته فلما سكن هيج الماء من تحت أكنافها وحمل

شواهق الجبال البذخ على أكتافها فجّر ينابيع العيون من عرا
نين أنوفها وفرّقها في سهوب بيدها وأخاديدها وعدّل حركاتها
بالراسيات من جلاميدها وذوات الشناخيب الشمّ من
صياخيدها فسكنت من الميدان برسوب الجبال في قطع أديمها
وتغلغلها متسرّبة في جوبات خياشيمها وركوبها أعناق
سهول الأرضين وجراثيمها وفسح بين الجوّ وبينها وأعدّ الهواء
متنسّماً لساكنها وأخرج إليها أهلها على تمام مرافقها ثم لم يدع
جرز الأرض التي تقصر مياه العيون عن روابيها ولا تجد جداول
الأنهار ذريعة إلى بلوغها حتى أنشأ لها ناشئة سحاب تحيي مواتها
وتستخرج نباتها ألّف غمامها بعد افتراق لمعه وتباين قزعه
حتى إذا تمخّضت لجّة المزن فيه والتمع برقه في كففه ولم ينم
وميضه في كنهور ربابه ومتراكم سحابه أرسله سحّاً متداركاً

قد أسفّ هيدبه تمريه الجنوب درر أهاضيبه ودفع شآبيبه
فلمّا ألقت السحاب برك بوانيها وبعاع ما استقلّت به من العبء
المحمول عليها أخرج به من هوامد الأرض النبات ومن زعر الجبال
الأعشاب فهي تبهج بزينة رياضها وتزدهي بما ألبسته من ريط
أزاهيرها وحلية ما سمطت به من ناضر أنوارها وجعل ذلك
بلاغاً للأنام ورزقاً للأنعام وخرق الفجاج في آفاقها وأقام المنار
للسالكين على جوادّ طرقها فلمّا مهّد أرضه وأنفذ أمره اختار
آدم عليه السلام خيرة من خلقه وجعله أوّل جبلّته وأسكنه
جنّته وأرغد فيها أكله وأوعز إليه فيما نهاه عنه وأعلمه
أنّ في الإقدام عليه التعرّض لمعصيته والمخاطرة بمنزلته فأقدم
على ما نهاه عنه موافاة لسابق علمه فأهبطه بعد التوبة ليعمر
أرضه بنسله وليقيم الحجّة به على عباده ولم يخلهم بعد أن

مما يؤكد عليهم حجة ربوبيته ويصل بينهم وبين معرفته بل تعا
هدهم بالحجج على ألسن الخيرة من أنبيائه ومتحملي ودائع رسالاته
قرنا فقرنا حتى تمت بنبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم حجته وبلغ
المقطع عذره ونذره وقدر الأرزاق فكثرها وقللها وقسمها
على الضيق والسعة فعدل فيها ليبتلي من أراد بميسورها ومعسورها
وليختبر بذلك الشكر والصبر من غنيها وفقيرها ثم قرن بسعتها
عقابيل فاقتها وبسلامتها طوارق آفاتها وبفرج أفراحها غصص
أتراحها وخلق الآجال فأطالها وقصرها وقدمها وأخرها ووصل
بالموت أسبابها وجعله خالجا لأشطانها وقاطعا لمرائر أقرانها
عالم السر من ضمائر المضمرين ونجوى المتخافتين وخواطر رجم الظنون
وعقد عزيمات اليقين ومسارق إيماض الجفون وما ضمنته
أكنان القلوب وغيابات الغيوب وما أصغت لاستراقه مصائخ

الأسماع ومصائف الذر ومشاتي الهوام ورجع الحنين من
المولهات وهمس الأقدام ومنفسح الثمرة من ولائج غلف الأكمام
ومنقمع الوحوش من غيران الجبال وأوديتها ومختبأ البعوض
بين سوق الأشجار وألحيتها ومغرز الأوراق من الأفنان
ومحط الأمشاج من مسارب الأصلاب وناشئة الغيوم و
متلاحمها ودرور قطر السحاب في متراكمها وما تسفي الأعاصير
بذيولها وتعفو الأمطار بسيولها وعوم بنات الأرض في كثبان
الرمال ومستقر ذوات الأجنحة بذرى شناخيب الجبال وتغريد
ذوات المنطق في دياجير الأوكار وما أوعبته الأصداف وحضنت
عليه أمواج البحار وما غشيته سدفة ليل أو ذر عليه شارق
نهار وما اعتقبت عليه أطباق الدياجير وسبحات النور وأثر
كل خطوة وحس كل حركة ورجع كل كلمة وتحريك كل شفة

ومستقر كل نسمة ومثقال كل ذرة وهماهم كل نفس هامة وما
عليها من ثمر شجرة او ساقط ورقة او قرارة نطفة او نقاعة
دم ومضغة او ناشئة خلق وسلالة لم تلحقك في ذلك كلفة
ولا اعترضتك في حفظ ما ابتدع من خلقه عارضة ولا اعتورتك
في تنفيذ الامور وتدابير المخلوقين ملالة ولا فترة بل نفذهم
علمه واحصاهم عدده ووسعهم عدله وغمرهم فضله مع تقصيرهم
عن كنه ما هو اهله اللهم انت اهل الوصف الجميل والتعداد
الكثير ان تؤمل فخير مأمول وان ترج فخير مرجو اللهم وقد
بسطت لي فيما لا امدح به غيرك ولا اثني به على احد سواك
ولا اوجهه الى معادن الخيبة ومواضع الريبة وعدلت بلساني
عن مدائح الآدميين والثناء على المربوبين المخلوقين اللهم ولكل
مثن على من اثنى عليه مثوبة من جزاء او عارفة من عطاء وقد

رجو

رجوتك دليلا على ذخائر الرحمة وكنوز المغفرة اللهم وهذا
مقام من افردك بالتوحيد الذي هو لك ولم ير مستحقا لهذه المحامد
والممادح غيرك وبي فاقة اليك لا يجبر مسكنتها الا فضلك
ولا ينعش من خلتها الا منك وجودك فهب لنا في هذا المقام
رضاك واغننا عن مد الايدي الى من سواك انك على كل شيء قدير
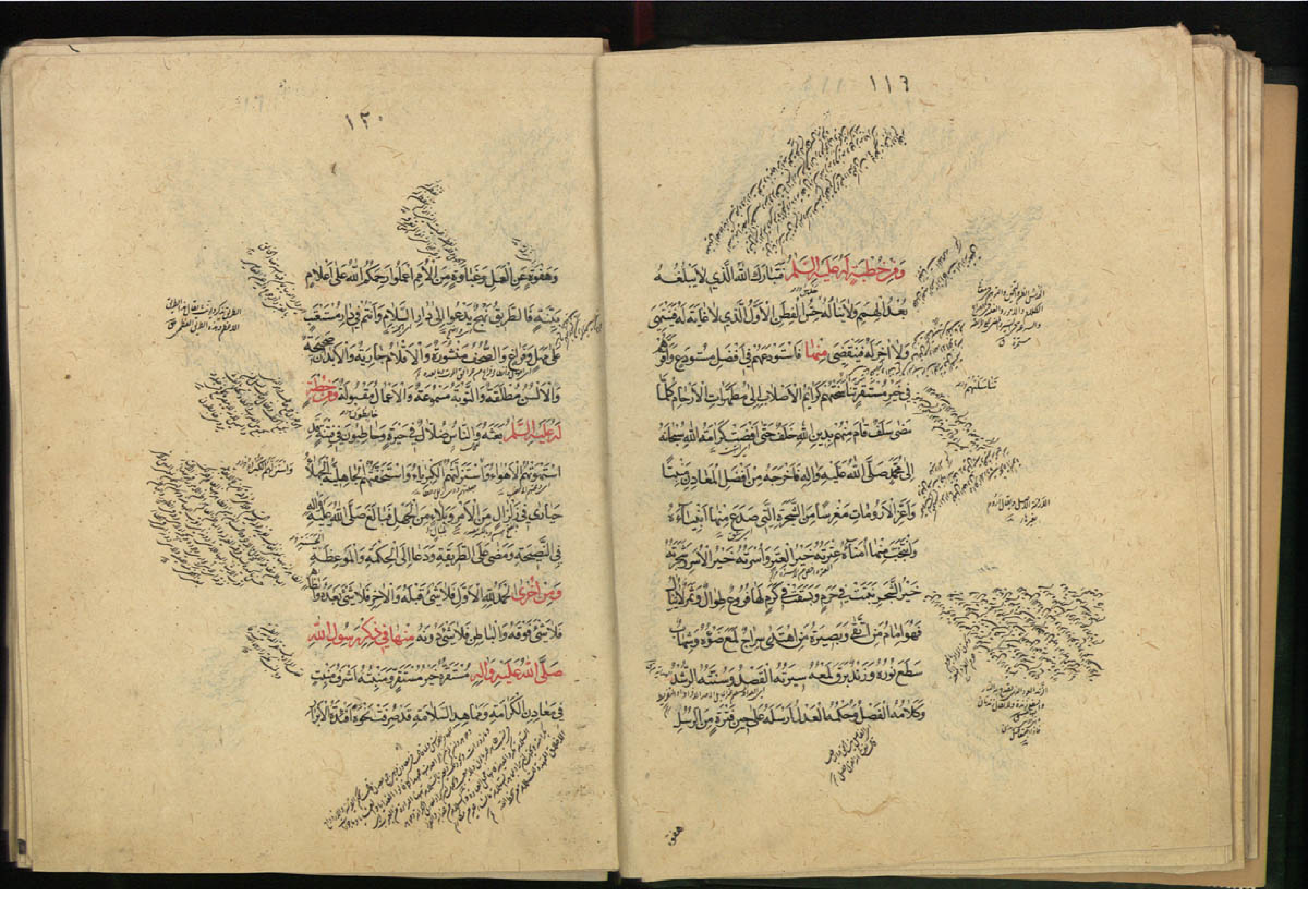
ومن كلام له لما اريد على البيعة بعد قتل عثمان

دعوني والتمسوا غيري فانا مستقبلون امرا له وجوه والوان لا تقوم
له القلوب ولا تثبت عليه العقول وان الآفاق قد اغامت
والمحجة قد تنكرت واعلموا اني ان اجبتكم ركبت بكم ما اعلم ولم
اصغ الى قول القائل وعتب العاتب وان تركتموني فانا كاحدكم
ولعلي اسمعكم واطوعكم لمن وليتموه امركم وانا لكم وزيرا خير لكم
مني اميرا ومن خطبة له عليه السلام اما بعد ايها الناس

فأنا فقأت عين الفتنة ولم يكن ليجترئ عليها أحد غيري بعد أن
ماج غيهبها واشتد كلبها فاسألوني قبل أن تفقدوني
فوالذي نفسي بيده لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة
ولا عن فئة تهدي مائة وتضل مائة إلا أنبأتكم بناعقها وقائدها
وسائقها ومناخ ركابها ومحط رحالها ومن يقتل من أهلها قتلاً
ويموت منهم موتاً ولو قد فقدتموني ونزلت كرائه الأمور وحوازب
الخطوب لأطرق كثير من السائلين وفشل كثير من المسؤولين وذلك
إذا قلصت حربكم عن ساق وضاقت الدنيا عليكم ضيقاً تستطيلون
أيام البلاء عليكم حتى يفتح الله لبقية الأبرار منكم إن الفتن إذا
أقبلت شبهت وإذا أدبرت نبهت ينكرن مقبلات ويعرفن
مدبرات يحمن حوم الرياح يصبن بلداً ويخطئن بلداً ألا إن أخوف
الفتن عندي عليكم فتنة بني أمية فإنها فتنة عمياء مظلمة عمت

خطتها

خطتها وخصت بليتها وأصاب البلاء من أبصر فيها وأخطأ البلاء
من عمي عنها وايم الله لتجدن بني أمية لكم أرباب سوء بعدي كالناب
الضروس تعذم بفيها وتخبط بيدها وتزبن برجلها وتمنع درها
لا يزالون بكم حتى لا يتركوا منكم إلا نافعاً لهم أو غير ضائر بهم ولا
يزال بلاؤهم حتى لا يكون انتصار أحدكم منهم إلا كانتصار
العبد من ربه والصاحب من مستصحبه ترد عليكم فتنتهم شوهاء
مخشية وقطعاً جاهلية ليس فيها منار هدى ولا علم يرى نحن
أهل البيت منها بمنجاة ولسنا فيها بدعاة ثم يفرجها الله عنكم
كتفريج الأديم بمن يسومهم خسفاً ويسوقهم عنفاً ويسقيهم بكأس
مصبرة لا يعطيهم إلا السيف ولا يحلسهم إلا الخوف فعند ذلك
تود قريش بالدنيا وما فيها لو يرونني مقاماً واحداً ولو قدر
جزر جزور لأقبل منهم ما أطلب اليوم بعضه فلا يعطوني



ومن خطبة له عليه السلام تبارك الله الذي لا يبلغه
بعد الهمم ولا يناله حدس الفطن الأول الذي لا غاية له فينتهي
ولا آخر له فينقضي منها فاستودعهم في أفضل مستودع وأقرهم
في خير مستقر تناسختهم كرائم الأصلاب إلى مطهرات الأرحام كلما
مضى سلف قام منهم بدين الله خلف حتى أفضت كرامة الله سبحانه
إلى محمد صلى الله عليه وآله فأخرجه من أفضل المعادن منبتا
وأعز الأرومات مغرسا من الشجرة التي صدع منها أنبياءه
وانتجب منها أمناءه عترته خير العتر وأسرته خير الأسر وشجرته
خير الشجر نبتت في حرم وبسقت في كرم لها فروع طوال وثمر لا ينال
فهو إمام من اتقى وبصيرة من اهتدى سراج لمع ضوؤه وشهاب
سطع نوره وزند برق لمعه سيرته القصد وسنته الرشد
وكلامه الفصل وحكمه العدل أرسله على حين فترة من الرسل

وهفوة عن العمل وغباوة من الأمم اعملوا رحمكم الله على أعلام
بينة فالطريق نهج يدعو إلى دار السلام وأنتم في دار مستعتب
على مهل وفراغ والصحف منشورة والأقلام جارية والأبدان صحيحة
والألسن مطلقة والتوبة مسموعة والأعمال مقبولة ومن خطبة
له عليه السلام بعثه والناس ضلال في حيرة وحاطبون في فتنة قد
استهوتهم الأهواء واستزلتهم الكبرياء واستخفتهم الجاهلية الجهلاء
حيارى في زلزال من الأمر وبلاء من الجهل فبالغ صلى الله عليه وآله
في النصيحة ومضى على الطريقة ودعا إلى الحكمة والموعظة الحسنة
ومن أخرى الحمد لله الأول فلا شيء قبله والآخر فلا شيء بعده والظاهر
فلا شيء فوقه والباطن فلا شيء دونه منها في ذكر رسول الله
صلى الله عليه وآله مستقره خير مستقر ومنبته أشرف منبت
في معادن الكرامة ومماهد السلامة قد صرفت نحوه أفئدة الأبرار



وتثبت إليه أزمّة الأبصار دقّ به الضغائن وأطفأ به النوائر

ألّف به إخواناً وفرّق به أقراناً أعزّ به الذلّة وأذلّ به العزّة

كلامه بيان وصمته لسان **ومن كلام له عليه السلام** ولئن

أمهل الله الظالم فلن يفوت أخذه وهو له بالمرصاد على مجاز طريقه

وبموضع الشجى من مساغ ريقه أما والذي نفسي بيده ليظهرنّ

هؤلاء القوم عليكم ليس لأنهم أولى بالحق منكم ولكن لإسراعهم إلى

باطل صاحبهم وإبطائكم عن حقّي ولقد أصبحت الأمم تخاف

ظلم رعاتها وأصبحت أخاف ظلم رعيتي استنفرتكم للجهاد فلم تنفروا

وأسمعتكم فلم تسمعوا ودعوتكم سرّاً وجهراً فلم تستجيبوا ونصحت لكم

فلم تقبلوا أشهود كغيّاب وعبيد كأرباب أتلو عليكم الحكم

فتنفرون منها وأعظكم بالموعظة البالغة فتتفرّقون عنها وأحثّكم

على جهاد أهل البغي فما آتي على آخر قولي حتى أراكم متفرّقين أيادي

سبا ترجعون إلى مجالسكم وتتخادعون عن مواعظكم أقوّمكم

غدوة وترجعون إليّ عشيّة كظهر الحنيّة عجز المقوّم وأعضل المقوّم

أيها الشاهدة أبدانهم الغائبة عقولهم المختلفة أهواؤهم المبتلى

بهم أمراؤهم صاحبكم يطيع الله وأنتم تعصونه وصاحب أهل الشام

يعصي الله وهم يطيعونه لوددت والله أنّ معاوية صارفني بكم

صرف الدينار بالدرهم فأخذ منّي عشرة منكم وأعطاني رجلاً منهم

يا أهل الكوفة منيت منكم بثلاث واثنتين صمّ ذوو أسماع وبكم

ذوو كلام وعمي ذوو أبصار لا أحرار صدق عند اللقاء ولا إخوان

ثقة عند البلاء تربت أيديكم يا أشباه الإبل غاب عنها رعاتها

كلّما جمعت من جانب تفرّقت من جانب والله لكأني بكم فيما إخال

لو حمس الوغى وحمي الضراب قد انفرجتم عن ابن أبي طالب انفراج

المرأة عن قبلها إني لعلى بيّنة من ربّي ومنهاج من نبيّي وإني لعلى

الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ لَقَطَهُ لَقْطاً انظُرُوا أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ فَالْزَمُوا
سَمْتَهُمْ وَاتَّبِعُوا أَثَرَهُمْ فَلَنْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ هُدًى وَلَنْ يُعِيدُوكُمْ فِي
رَدًى فَإِنْ لَبَدُوا فَالْبُدُوا وَإِنْ نَهَضُوا فَانْهَضُوا وَلَا تَسْبِقُوهُمْ
فَتَضِلُّوا وَلَا تَتْلُوا عَنْهُمْ فَتَهْلِكُوا لَقَدْ رَأَيْتُ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ فَمَا أَرَى أَحَداً يُشْبِهُهُمْ لَقَدْ كَانُوا يُصْبِحُونَ شُعْثاً
غُبْراً قَدْ بَاتُوا سُجَّداً وَقِيَاماً يُرَاوِحُونَ بَيْنَ جِبَاهِهِمْ وَخُدُودِهِمْ
وَيَقِفُونَ عَلَى مِثْلِ الْجَمْرِ مِنْ ذِكْرِ مَعَادِهِمْ كَأَنَّ بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ رُكَبَ
الْمِعْزَى مِنْ طُولِ سُجُودِهِمْ إِذَا ذُكِرَ اللّٰهُ هَمَلَتْ أَعْيُنُهُمْ حَتَّى تَبُلَّ
جُيُوبَهُمْ وَمَادُوا كَمَا يَمِيدُ الشَّجَرُ يَوْمَ الرِّيحِ الْعَاصِفِ خَوْفاً مِنَ الْعِقَابِ
وَرَجَاءً لِلثَّوَابِ وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَاللّٰهِ لَا يَزَالُونَ حَتَّى
لَا يَدَعُوا لِلّٰهِ مُحَرَّماً إِلَّا اسْتَحَلُّوهُ وَلَا عَقْداً إِلَّا حَلُّوهُ وَحَتَّى لَا
يَبْقَى بَيْتُ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا دَخَلَهُ ظُلْمُهُمْ وَنَبَا بِهِ سُوءُ رَعْيِهِمْ

حَتَّى يَقُومَ الْبَاكِيَانِ يَبْكِيَانِ بَاكٍ يَبْكِي لِدِينِهِ وَبَاكٍ يَبْكِي
لِدُنْيَاهُ وَحَتَّى تَكُونَ نُصْرَةُ أَحَدِكُمْ مِنْ أَحَدِهِمْ كَنُصْرَةِ الْعَبْدِ
مِنْ سَيِّدِهِ إِذَا شَهِدَ أَطَاعَهُ وَإِذَا غَابَ اغْتَابَهُ وَحَتَّى يَكُونَ
أَعْظَمُكُمْ فِيهَا غَنَاءً أَحْسَنَكُمْ بِاللّٰهِ ظَنّاً فَإِنْ أَتَاكُمُ اللّٰهُ بِعَافِيَةٍ
فَاقْبَلُوا وَإِنِ ابْتُلِيتُمْ فَاصْبِرُوا فَإِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ وَمِنْ خُطْبَةٍ
لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَحْمَدُهُ عَلَى مَا كَانَ وَنَسْتَعِينُهُ مِنْ أَمْرِنَا عَلَى
مَا يَكُونُ وَنَسْأَلُهُ الْمُعَافَاةَ فِي الْأَدْيَانِ كَمَا نَسْأَلُهُ الْمُعَافَاةَ
فِي الْأَبْدَانِ أُوصِيكُمْ بِالرَّفْضِ لِهَذِهِ الدُّنْيَا التَّارِكَةِ لَكُمْ وَإِنْ
لَمْ تُحِبُّوا تَرْكَهَا وَالْمُبْلِيَةِ لِأَجْسَامِكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ تَجْدِيدَهَا
فَإِنَّمَا مَثَلُكُمْ وَمَثَلُهَا كَسَفْرٍ سَلَكُوا سَبِيلاً فَكَأَنَّهُمْ قَدْ قَطَعُوهُ
وَأَمُّوا عَلَماً فَكَأَنَّهُمْ قَدْ بَلَغُوهُ وَكَمْ عَسَى الْمُجْرِي إِلَى الْغَايَةِ أَنْ يَجْرِيَ
إِلَيْهَا حَتَّى يَبْلُغَهَا وَمَا عَسَى أَنْ يَكُونَ بَقَاءُ مَنْ لَهُ يَوْمٌ لَا يَعْدُوهُ

وطالبٌ حثيثٌ يحدوه في الدنيا حتى يفارقها فلا تنافسوا في عزّ
الدنيا وفخرها ولا تعجبوا بزينتها ونعيمها ولا تجزعوا من
ضرائها وبؤسها فإنّ عزّها وفخرها إلى انقطاعٍ وزينتها ونعيمها
إلى زوالٍ وضرّاءها وبؤسها إلى نفادٍ وكلّ مدّةٍ فيها إلى انتهاءٍ
وكلّ حيٍّ فيها إلى فناءٍ أوليس لكم في آثار الأوّلين وفي آبائكم الماضين
تبصرةٌ ومعتبرٌ إن كنتم تعقلون أولم تروا إلى الماضين منكم
لا يرجعون وإلى الخلف الباقي لا يبقون أولستم ترون أهل الدنيا
يمسون ويصبحون على أحوالٍ شتّى فميّتٌ يُبكى وآخر يُعزّى وصريعٌ
مبتلى وعائدٌ يعود وآخر بنفسه يجود وطالبٌ للدنيا والموت
يطلبه وغافلٌ وليس بمغفولٍ عنه وعلى أثر الماضي ما يمضي
الباقي ألا فاذكروا هادم اللذّات ومنغّص الشهوات وقاطع
الأمنيات عند المساورة للأعمال القبيحة واستعينوا الله

على أداء واجب حقّه وما لا يحصى من أعداد نعمه وإحسانه ومن
أخرى الحمد لله الناشر في الخلق فضله والباسط فيهم
بالجود يده نحمده في جميع أموره ونستعينه على رعاية حقوقه
ونشهد أن لا إله غيره وأنّ محمّداً عبده ورسوله أرسله بأمره
صادعاً وبذكره ناطقاً فأدّى أميناً ومضى رشيداً وخلّف
فينا راية الحقّ من تقدّمها مرق ومن تخلّف عنها زهق ومن لزمها
لحق دليلها مكيث الكلام بطيء القيام سريعٌ إذا قام فإذا
أنتم ألنتم له رقابكم وأشرتم إليه بأصابعكم جاءه الموت فذهب
به فلبثتم بعده ما شاء الله حتّى يطلع الله لكم من يجمعكم ويضمّ
نشركم فلا تطمعوا في غير مقبلٍ ولا تيأسوا من مدبرٍ فإنّ المدبر
عسى أن تزلّ إحدى قائمتيه وتثبت الأخرى فترجعا حتّى تثبتا
جميعاً ألا إنّ مثل آل محمّدٍ صلّى الله عليه وآله كمثل نجوم السماء

اذا خوى نجم طلع نجم فكانكم قد تكاملت من الله فيكم الصنائع
واراكم ما كنتم تاملون ومن اخرى تشتمل على ذكر الملاحم
الاول قبل كل اول والاخر بعد كل اخر باوليته وجب ان لا اول
له وباخريته وجب ان لا اخر له واشهد ان لا اله الا الله شهادة
يوافق فيها السر الاعلان والقلب اللسان ايها الناس لا يجرمنكم
شقاقي ولا يستهوينكم عصياني ولا تتراموا بالابصار عند
ما تسمعونه مني فوالذي فلق الحبة وبرا النسمة ان الذي
انبئكم به عن النبي صلى الله عليه واله ما كذب المبلغ ولا
جهل السامع لكاني انظر الى ضليل قد نعق بالشام وفحص براياته
في ضواحي كوفان فاذا فغرت فاغرته واشتدت شكيمته و
ثقلت في الارض وطاته عضت الفتنة ابناءها بانيابها وماجت
الحرب بامواجها وبدا من الايام كلوحها ومن الليالي كدوحها

فاذا اينع زرعه وقام على ينعه وهدرت شقاشقه وبرقت
بوارقه عقدت رايات الفتن المعضلة واقبلن كالليل المظلم
والبحر الملتطم هذا وكم يخرق الكوفة من قاصف ويمر عليها من عاصف
وعن قليل تلتف القرون بالقرون ويحصد القائم ويحطم المحصود
ومن اخرى تجري هذا المجرى وذلك يوم يجمع الله فيه الاولين
والاخرين لنقاش الحساب وجزاء الاعمال خضوعا قياما قد الجمهم العرق
ورجفت بهم الارض فاحسنهم حالا من وجد لقدميه موضعا
ولنفسه متسعا منها فتن كقطع الليل المظلم لا تقوم لها قائمة
ولا ترد لها راية تاتيكم مزمومة مرحولة يحفزها قائدها ويجهدها
راكبها اهلها قوم شديد كلبهم قليل سلبهم يجاهدهم في الله قوم
اذلة عند المتكبرين في الارض مجهولون وفي السماء معروفون فويل
لك يا بصرة عند ذلك من جيش من نقم الله لا رهج له ولا حس وسيبتلى

هلك بالموت الاحمر والجوع الاغبر **ومن خطبة له عليه السلام**
انظروا الى الدنيا نظر الزاهدين فيها الصادفين عنها فانها
والله عما قليل تزيل الثاوي الساكن وتفجع المترف الآمن لا يرجع
ما تولى منها فادبر ولا يدرى ما هو آت منها فينتظر سرورها
مشوب بالحزن وجلد الرجال فيها الى الضعف والوهن فلا يغرنكم
كثرة ما يعجبكم فيها لقلة ما يصحبكم منها رحم الله امرأ تفكر
فاعتبر واعتبر فابصر فكأن ما هو كائن من الدنيا عن قليل لم يكن
وكأن ما هو كائن من الآخرة عما قليل لم يزل وكل معدود منقض
وكل متوقع آت وكل آت قريب دان **منها** العالم من عرف قدره
وكفى بالمرء جهلا الا يعرف قدره وان ابغض الرجال الى الله لعبد
وكله الله الى نفسه جائر عن قصد السبيل سائر بغير دليل ان دعي
الى حرث الدنيا عمل والى حرث الآخرة كسل كأن ما عمل له واجب

عليه وكأن ما ونى فيه ساقط عنه **منها** وذلك زمان لا ينجو فيه
الا كل مؤمن نومة ان شهد لم يعرف وان غاب لم يفتقد اولئك
مصابيح الهدى واعلام السرى ليسوا بالمساييح ولا المذاييع البذر
اولئك يفتح الله لهم ابواب رحمته ويكشف عنهم ضراء نقمته ايها
الناس سيأتي عليكم زمان يكفأ فيه الاسلام كما يكفأ الاناء
بما فيه ايها الناس ان الله تعالى قد اعاذكم من ان يجور عليكم ولم
يعذكم من ان يبتليكم وقد قال جل من قائل ان في ذلك لآيات
وان كنا لمبتلين **قوله عليه السلام** كل مؤمن نومة فانما اراد به الخامل
الذكر القليل الشر والمساييح جمع مسياح وهو الذي يسيح بين الناس
بالفساد والنمائم والمذاييع جمع مذياع وهو الذي اذا سمع لغيره
بفاحشة اذاعها ونوه بها والبذر جمع بذور وهو الذي يكثر
سفهه ويلغو منطقه **ومن خطبة له عليه السلام** وقد تقدم مختارها

بخلاف هذه الرواية أما بعد فإن الله سبحانه بعث محمدا صلى الله
عليه وآله وليس أحد من العرب يقرأ كتابا ولا يدعي نبوة ولا وحيا
فقاتل بمن أطاعه من عصاه يسوقهم إلى منجاتهم ويبادر بهم الساعة
أن تنزل بهم يحسر الحسير ويقف الكسير فيقيم عليه حتى يلحقه
غايته إلا هالكا لا خير فيه حتى أراهم منجاتهم وبوأهم محلتهم فاستدارت
رحاهم واستقامت قناتهم وايم الله لقد كنت من ساقتها حتى تولت
بحذافيرها واستوسقت في قيادها ما ضعفت ولا جبنت ولا
خنت ولا وهنت وايم الله لأبقرن الباطل حتى أخرج الحق من
خاصرته **ومن خطبة له عليه السلام** حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه
وآله شهيدا وبشيرا ونذيرا خير البرية طفلا وأنجبها كهلا
أطهر المطهرين شيمة وأجود المستمطرين ديمة فما احلولت
لكم الدنيا في لذتها ولا تمكنتم من رضاع أخلافها إلا

بعدما صادفتموها جائلا خطامها قلقا وضينها قد صار حرامها
عند أقوام بمنزلة السدر المخضود وحلالها بعيدا غير موجود
وصادفتموها والله ظلا ممدودا إلى أجل معدود فالأرض
لكم شاغرة وأيديكم فيها مبسوطة وأيدي القادة عنكم مكفوفة
وسيوفكم عليهم مسلطة وسيوفهم عنكم مقبوضة ألا إن
لكل دم ثائرا ولكل حق طالبا وإن الثائر في دمائنا كالحاكم
في حق نفسه وهو الله الذي لا يعجزه من طلب ولا يفوته من
هرب فأقسم بالله يا بني أمية عما قليل لتعرفنها في أيدي غيركم
وفي دار عدوكم ألا إن أبصر الأبصار ما نفذ في الخير طرفه ألا إن
أسمع الأسماع ما وعى التذكير وقبله أيها الناس استصبحوا من
شعلة مصباح واعظ متعظ وامتاحوا من صفو عين قد روقت
من الكدر عباد الله لا تركنوا إلى جهالتكم ولا تنقادوا لأهوائكم

فإنّ النازل بهذا المنزل نازلٌ بشفا جرفٍ هارٍ ينقل الردى على ظهره
من موضعٍ إلى موضعٍ لرأيٍ يحدثه بعد رأيٍ يريد أن يلصق ما لا
يلتصق ويقرّب ما لا يتقارب فالله الله أن تشكوا إلى من لا يشكي
شجوكم ولا ينقض برأيه ما قد أبرم لكم إنّه ليس على الإمام إلا ما حُمّل
من أمر ربّه الإبلاغ في الموعظة والاجتهاد في النصيحة و
الإحياء للسنّة وإقامة الحدود على مستحقّيها وإصدار السُّهمان
على أهلها فبادروا العلم من قبل تصويح نبته ومن قبل أن تشغلوا
بأنفسكم عن مستثار العلم من عند أهله وانهوا عن المنكر وتناهوا
عنه فإنّما أُمرتم بالنهي بعد التناهي **ومن خطبة له عليه السلام**
الحمد لله الذي شرع الإسلام فسهّل شرائعه لمن ورده وأعزّ أركانه
على من غالبه فجعله أمناً لمن علقه وسلماً لمن دخله وبرهاناً
لمن تكلّم به وشاهداً لمن خاصم به ونوراً لمن استضاء به وفهماً

لمن عقل ولبّاً لمن تدبّر وآيةً لمن توسّم وتبصرةً لمن عزم وعبرةً
لمن اتّعظ ونجاةً لمن صدّق وثقةً لمن توكّل وراحةً لمن فوّض
وجُنّةً لمن صبر فهو أبلج المناهج وأوضح الولائج مشرف المنار
مشرق الجوادّ مضيء المصابيح كريم المضمار رفيع الغاية جامع
الحلبة متنافس السبقة شريف الفرسان التصديق منهاجه و
الصالحات مناره والموت غايته والدنيا مضماره والقيامة
حلبته والجنّة سبقته **منها في ذكر النبي صلى الله عليه
وآله وسلم** حتى أورى قبساً لقابس وأنار علماً لحابس فهو أمينك
المأمون وشهيدك يوم الدين وبعيثك نعمةً ورسولك بالحقّ
رحمةً اللهمّ اقسم له مقسماً من عدلك واجزه مضاعفات الخير
من فضلك اللهمّ أعلِ على بناء البانين بناءه وأكرم لديك نزله
وشرّف عندك منزله وآته الوسيلة وأعطه السناء والفضيلة

ولحشرنا في زمرته غير خزايا ولا نادمين ولا ناكبين ولا ناكثين ولا
ضالين ولا مفتونين منها في خطاب اصحابه وقد بلغتم من كرامة
الله لكم منزلة تكرم بها اماؤكم وتوصل بها جيرانكم ويعظمكم
من لا فضل لكم عليه ولا يد لكم عنده ويهابكم من لا يخاف لكم
سطوة ولا لكم عليه امرة وقد ترون عهود الله منقوضة فلا
تغضبون وانتم لنقض ذمم آبائكم تأنفون وكانت امور الله عليكم
ترد وعنكم تصدر واليكم ترجع فمكنتم الظلمة من منزلتكم والقيتم
اليهم ازمتكم واسلمتم امور الله في ايديهم يعملون بالشبهات ويسيرون
في الشهوات وايم الله لو فرقوكم تحت كل كوكب لجمعكم الله لشر يوم لهم
ومن خطبة له عليه السلام في بعض ايام صفين وقد رأيت جولتكم
وانحيازكم عن صفوفكم تحوزكم الجفاة الطغام واعراب اهل الشام
وانتم لهاميم العرب ويآفيخ الشرف والانف المقدم والسنام الاعظم ولقد

وقد مضى هذا الكلام الا انا كررناه هنا لما في الروايتين من الاختلاف

شفى وحاوح صدري ان رأيتكم باخرة تحوزونهم كما حازوكم وتزيلونهم
عن مواقفهم كما ازالوكم حسا بالنصال وشجرا بالرماح تركب اولاهم
اخراهم كالابل الهيم المطرودة ترمى عن حياضها وتذاد عن مواردها
ومن خطبة له عليه السلام من خطب الملاحم الحمد لله المتجلي لخلقه
بخلقه والظاهر لقلوبهم بحجته خلق الخلق من غير روية اذ كانت
الرويات لا تليق الا بذوي الضمائر وليس بذي ضمير في نفسه خرق
علمه باطن غيب السترات واحاط بغموض عقائد السريرات منها في
ذكر النبي صلى الله عليه وآله اختاره من شجرة الانبياء ومشكاة
الضياء وذؤابة العلياء وسرة البطحاء ومصابيح الظلمة وينابيع
الحكمة منها طبيب دوار بطبه قد احكم مراهمه واحمى مواسمه
يضع ذلك حيث الحاجة اليه من قلوب عمي وآذان صم والسنة
بكم متتبع بدوائه مواضع الغفلة ومواطن الحيرة لم يستضيئوا

بأصول الحكمة ولم يقدحوا بزناد العلوم الثاقبة فهم في ذلك كالأنعام
السائمة والصخور القاسية قد انجابت السرائر لأهل البصائر ووضحت
محجة الحق لخابطها وأسفرت الساعة عن وجهها وظهرت العلامة
لمتوسمها ما لي أراكم أشباحا بلا أرواح وأرواحا بلا أشباح
ونساكا بلا صلاح وتجارا بلا أرباح وأيقاظا نوما وشهودا غيبا
وناظرة عمياء وسامعة صماء وناطقة بكماء راية ضلال قد قامت
على قطبها وتفرقت بشعبها تكيلكم بصاعها وتخبطكم بباعها
قائدها خارج من الملة قائم على الضلة فلا يبقى يومئذ منكم
إلا ثفالة كثفالة القدر أو نفاضة كنفاضة العكم تعرككم
عرك الأديم وتدوسكم دوس الحصيد وتستخلص المؤمن من بينكم
استخلاص الطير الحبة البطينة من بين هزيل الحب أين تذهب
بكم المذاهب وتتيه بكم الغياهب وتخدعكم الكواذب ومن أين

تؤتون وأنى تؤفكون فلكل أجل كتاب ولكل غيبة إياب فاستمعوا
من ربانيكم وأحضروه قلوبكم واستيقظوا إن هتف بكم وليصدق
رائد أهله وليجمع شمله وليحضر ذهنه فلقد فلق لكم الأمر
فلق الخرزة وقرفه قرف الصمغة فعند ذلك أخذ الباطل مآخذه
وركب الجهل مراكبه وعظمت الطاغية وقلت الداعية وصال
الدهر صيال السبع العقور وهدر فنيق الباطل بعد كظوم
وتواخى الناس على الفجور وتهاجروا على الدين وتحابوا على الكذب
وتباغضوا على الصدق فإذا كان ذلك كان الولد غيظا والمطر
قيظا وتفيض اللئام فيضا وتغيض الكرام غيضا وكان أهل ذلك
الزمان ذئابا وسلاطينه سباعا وأوساطه أكالا وفقراؤه
أمواتا وغار الصدق وفاض الكذب واستعملت المودة باللسان
وتشاجر الناس بالقلوب وصار الفسوق نسبا والعفاف عجبا و

لبس الإسلام لبس الفرو مقلوبا ومن خطبة له عليه السلم

كل شيء خاشع له وكل شيء قائم به غنى كل فقير وعز كل ذليل وقوة

كل ضعيف ومفزع كل ملهوف من تكلم سمع نطقه ومن سكت

علم سره ومن عاش فعليه رزقه ومن مات فإليه منقلبه لم ترك

العيون فتخبر عنك بل كنت قبل الواصفين من خلقك لم تخلق الخلق

لوحشة ولا استعملتهم لمنفعة ولا يسبقك من طلبت ولا يفلتك

من أخذت ولا ينقص سلطانك من عصاك ولا يزيد في ملكك

من أطاعك ولا يرد أمرك من سخط قضاءك ولا يستغني عنك من

تولى عن أمرك كل سر عندك علانية وكل غيب عندك شهادة أنت

الأبد لا أمد لك وأنت المنتهى لا محيص عنك وأنت الموعد لا

منجى منك إلا إليك بيدك ناصية كل دابة وإليك مصير كل نسمة سبحانك

ما أعظم ما نرى من خلقك وما أصغر عظيمه في جنب قدرتك

وما أهول ما نرى من ملكوتك وما أحقر ذلك فيما غاب عنا

من سلطانك وما أسبغ نعمك في الدنيا وما أصغرها في نعم الآخرة

منها من ملائكة أسكنتهم سماواتك ورفعتهم عن أرضك هم أعلم خلقك

بك وأخوفهم لك وأقربهم منك لم يسكنوا الأصلاب ولم يضمنوا الأرحام

ولم يخلقوا من ماء مهين ولم يتشعبهم ريب المنون وإنهم على مكانهم منك

ومنزلتهم عندك واستجماع أهوائهم فيك وكثرة طاعتهم لك وقلة

غفلتهم عن أمرك لو عاينوا كنه ما خفي عليهم منك لحقروا أعمالهم و

لزروا على أنفسهم ولعرفوا أنهم لم يعبدوك حق عبادتك ولم يطيعوك

حق طاعتك سبحانك خالقا ومعبودا بحسن بلائك عند خلقك

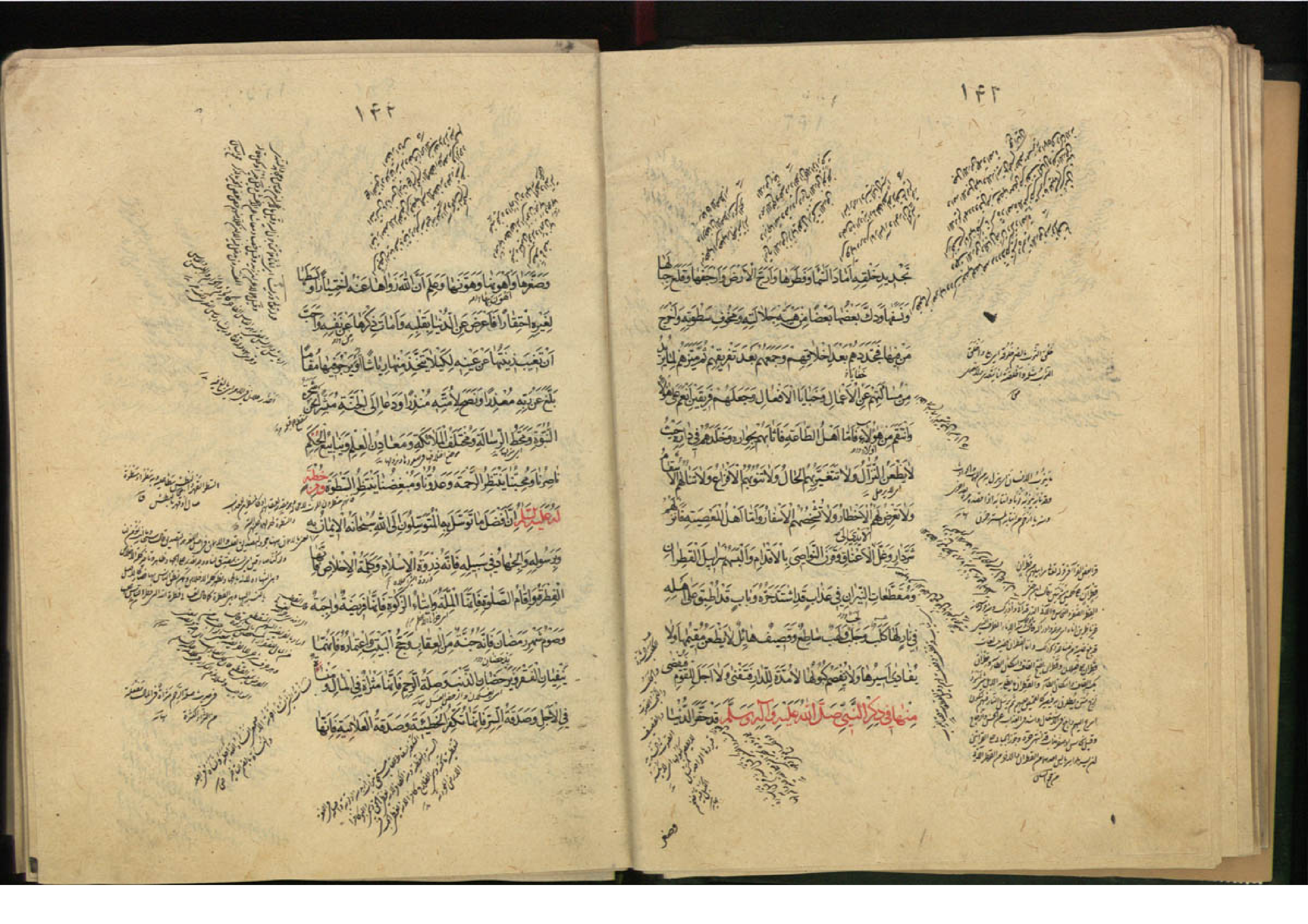
خلقت دارا وجعلت فيها مأدبة مشربا ومطعما وأزواجا وخدما و

قصورا وأنهارا وزروعا وثمارا ثم أرسلت داعيا يدعو إليها فلا

الداعي أجابوا ولا فيما رغبت رغبوا ولا إلى ما شوقت إليه اشتاقوا

أقبلوا على جيفة قد افتضحوا بأكلها واصطلحوا على حبها ومن عشق شيئا
أعشى بصره وأمرض قلبه فهو ينظر بعين صحيحة ويسمع بأذن غير
سميعة قد خرقت الشهوات عقله وأماتت الدنيا قلبه وولهت
عليها نفسه فهو عبد لها ولمن في يديه شيء منها حيثما زالت
زال إليها وحيثما أقبلت أقبل عليها لا ينزجر من الله بزاجر ولا يتعظ
منه بواعظ وهو يرى المأخوذين على الغرة حيث لا إقالة ولا رجعة
كيف نزل بهم ما كانوا يجهلون وجاءهم من فراق الدنيا ما كانوا يأمنون
وقدموا من الآخرة على ما كانوا يوعدون فغير موصوف ما نزل بهم اجتمعت
عليهم سكرة الموت وحسرة الفوت ففترت لها أطرافهم وتغيرت
لها ألوانهم ثم ازداد الموت فيهم ولوجا فحيل بين أحدهم وبين منطقه
وإنه لبين أهله ينظر ببصره ويسمع بأذنه على صحة من عقله وبقاء
من لبه يفكر فيم أفنى عمره وفيم أذهب دهره ويتذكر أموالا جمعها

أغمض في مطالبها وأخذها من مصرحاتها ومشتبهاتها قد لزمته
تبعات جمعها وأشرف على فراقها تبقى لمن وراءه ينعمون فيها ويتمتعون بها
فيكون المهنأ لغيره والعبء على ظهره والمرء قد غلقت رهونه بها فهو يعض
يده ندامة على ما أصحر له عند الموت من أمره ويزهد فيما كان يرغب فيه أيام
عمره ويتمنى أن الذي كان يغبطه بها ويحسده عليها قد حازها دونه فلم
يزل الموت يبالغ في جسده حتى خالط سمعه فصار بين أهله لا ينطق بلسانه
ولا يسمع بسمعه يردد طرفه بالنظر في وجوههم يرى حركات ألسنتهم ولا
يسمع رجع كلامهم ثم ازداد الموت التياطا به فقبض بصره كما قبض سمعه
وخرجت الروح من جسده فصار جيفة بين أهله قد أوحشوا من جانبه
وتباعدوا من قربه لا يسعد باكيا ولا يجيب داعيا ثم حملوه إلى مخط في
الأرض وأسلموه فيه إلى عمله وانقطعوا عن زورته حتى إذا بلغ الكتاب
أجله والأمر مقاديره وألحق آخر الخلق بأوله وجاء من أمر الله ما يريده من



تجديد خلقه أماد السماء وفطرها وأرجّ الأرض وأرجفها وقلع جبالها
ونسفها ودكّ بعضها بعضاً من هيبة جلالته ومخوف سطوته وأخرج
من فيها فجدّدهم بعد إخلاقهم وجمعهم بعد تفرّقهم ثم ميّزهم لما يريد
من مسألتهم عن الأعمال وخبايا الأفعال وجعلهم فريقين أنعم على هؤلاء
وانتقم من هؤلاء فأما أهل الطاعة فأثابهم بجواره وخلّدهم في داره حيث
لا يظعن النزّال ولا تتغيّر بهم الحال ولا تنوبهم الأفزاع ولا تنالهم الأسقام
ولا تعرض لهم الأخطار ولا تشخصهم الأسفار وأما أهل المعصية فأنزلهم
شرّ دار وغلّ الأعناق وقرن النواصي بالأقدام وألبسهم سرابيل القطران
ومقطّعات النيران في عذاب قد اشتدّ حرّه وباب قد أطبق على أهله
في نار لها كلب ولجب ولهب ساطع وقصيف هائل لا يظعن مقيمها ولا
يفادى أسيرها ولا تفصم كبولها لا مدّة للدار فتفنى ولا أجل للقوم فيقضى
منها في ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد حقّر الدنيا
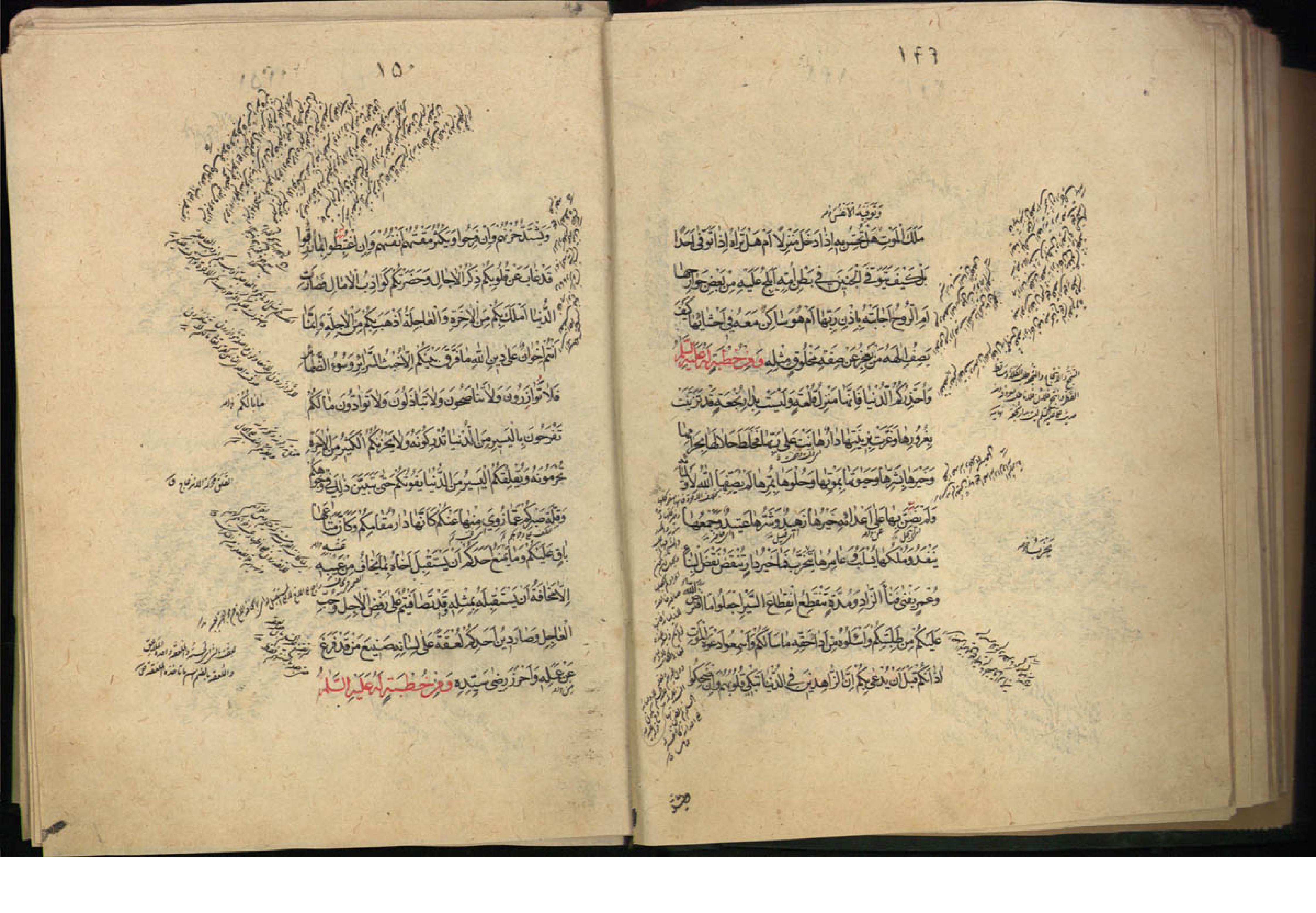
وصغّرها وأهون بها وهوّنها وعلم أن الله زواها عنه اختياراً وبسطها
لغيره احتقاراً فأعرض عن الدنيا بقلبه وأمات ذكرها عن نفسه وأحبّ
أن تغيب زينتها عن عينه لكيلا يتخذ منها رياشاً أو يرجو فيها مقاماً
بلّغ عن ربه معذراً ونصح لأمته منذراً ودعا إلى الجنة مبشّراً نحن شجرة
النبوة ومحطّ الرسالة ومختلف الملائكة ومعادن العلم وينابيع الحكم
ناصرنا ومحبّنا ينتظر الرحمة وعدوّنا ومبغضنا ينتظر السطوة ومن خطبة
له عليه السلام إن أفضل ما توسّل به المتوسّلون إلى الله سبحانه الإيمان به
وبرسوله والجهاد في سبيله فإنه ذروة الإسلام وكلمة الإخلاص فإنها
الفطرة وإقام الصلاة فإنها الملّة وإيتاء الزكاة فإنها فريضة واجبة
وصوم شهر رمضان فإنه جُنّة من العقاب وحجّ البيت واعتماره فإنهما
ينفيان الفقر ويرحضان الذنب وصلة الرحم فإنها مثراة في المال ومنسأة
في الأجل وصدقة السرّ فإنها تكفّر الخطيئة وصدقة العلانية فإنها

تدفع ميتة السوء وصنايع المعروف فانها تقي مصارع الهوان افيضوا
في ذكر الله فانه احسن الذكر وارغبوا فيما وعد المتقين فان وعده اصدق
الوعد واقتدوا بهدي نبيكم فانه افضل الهدي واستنوا بسنته
فانها اهدى السنن وتعلموا القرآن فانه احسن الحديث وتفقهوا فيه
فانه ربيع القلوب واستشفوا بنوره فانه شفاء الصدور واحسنوا
تلاوته فانه انفع القصص فان العالم العامل بغير علمه كالجاهل
الحائر الذي لا يستفيق من جهله بل الحجة عليه اعظم والحسرة له
الزم وهو عند الله الوم ومن خطبة له عليه السلام اما بعد فاني
احذركم الدنيا فانها حلوة خضرة حفت بالشهوات وتحببت بالعاجلة
وراقت بالقليل وتحلت بالآمال وتزينت بالغرور لا تدوم حبرتها
ولا تؤمن فجعتها غرارة ضرارة حائلة زائلة نافدة بائدة اكالة
غوالة لا تعدو اذا تناهت الى امنية اهل الرغبة فيها والرضى

بها ان تكون كما قال الله سبحانه كماء انزلناه من السماء فاختلط به
نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا
لم يكن امرؤ منها في حبرة الا اعقبته بعدها عبرة ولم يلق من سرائها
بطنا الا منحته من ضرائها ظهرا ولم تطله فيها ديمة رخاء الا هتنت
عليه مزنة بلاء وحري اذا اصبحت له منتصرة ان تمسي له متنكرة وان جانب
اعذوذب واحلولى امر منها جانب فاوبى لا ينال امرؤ من غضارتها
رغبا الا ارهقته من نوائبها تعبا ولا يمسي منها في جناح امن الا
اصبح على قوادم خوف غرارة غرور ما فيها فانية فان من عليها لا خير في
شيء من ازوادها الا التقوى من اقل منها استكثر مما يؤمنه ومن استكثر
منها استكثر مما يوبقه وزال عما قليل عنه كم واثق بها قد فجعته وذي
طمأنينة اليها قد صرعته وذي ابهة قد جعلته حقيرا وذي نخوة قد
رددته ذليلا سلطانها دول وعيشها رنق وعذبها اجاج وحلوها

صبر وغذاؤها سمام وأسبابها رمام حيها بعرض موت وصحيحها بعرض سقم
ملكها مسلوب وعزيزها مغلوب وموفورها منكوب وجارها
محروب ٥ ألستم في مساكن من كان قبلكم أطول أعمارا وأبقى آثارا وأبعد
آمالا وأعد عديدا وأكثف جنودا تعبدوا للدنيا أي تعبد وآثروها
أي إيثار ثم ظعنوا عنها بغير زاد مبلغ ولا ظهر قاطع فهل بلغكم أن
الدنيا سخت لهم نفسا بفدية أو أعانتهم بمعونة أو أحسنت لهم
صحبة بل أرهقتهم بالقوادح وأوهنتهم بالقوارع وضعضعتهم بالنوائب
وعفرتهم للمناخر ووطئتهم بالمناسم وأعانت عليهم ريب المنون فقد
رأيتم تنكرها لمن دان لها وآثرها وأخلد إليها حتى ظعنوا عنها لفراق
الأبد هل زودتهم إلا السغب أو أحلتهم إلا الضنك أو نورت لهم
إلا الظلمة أو أعقبتهم إلا الندامة أفهذه تؤثرون أم إليها تطمئنون
أم عليها تحرصون فبئست الدار لمن لم يتهمها ولم يكن فيها على وجل منها

٥ فاعلموا وأنتم تعلمون بأنكم تاركوها وظاعنون عنها واتعظوا فيها
بالذين قالوا من أشد منا قوة حملوا إلى قبورهم فلا يدعون ركبانا
وأنزلوا فلا يدعون ضيفانا وجعل لهم من الصفيح أجنان ومن
التراب أكفان ومن الرفات جيران فهم جيرة لا يجيبون داعيا
ولا يمنعون ضيما ولا يبالون مندبة إن جيدوا لم يفرحوا وإن
قحطوا لم يقنطوا جميع وهم آحاد وجيرة وهم أبعاد متدانون لا
يتزاورون وقريبون لا يتقاربون حلماء قد ذهبت أضغانهم
جهلاء قد ماتت أحقادهم لا يخشى فجعهم ولا يرجى دفعهم استبدلوا
بظهر الأرض بطنا وبالسعة ضيقا وبالأهل غربة وبالنور ظلمة
فجاؤوها كما فارقوها حفاة عراة قد ظعنوا عنها بأعمالهم إلى الحياة
الدائمة والدار الباقية كما قال سبحانه كما بدأنا أول خلق نعيده
وعدا علينا إنا كنا فاعلين ومن خطبة له عليه السلام ذكر فيها
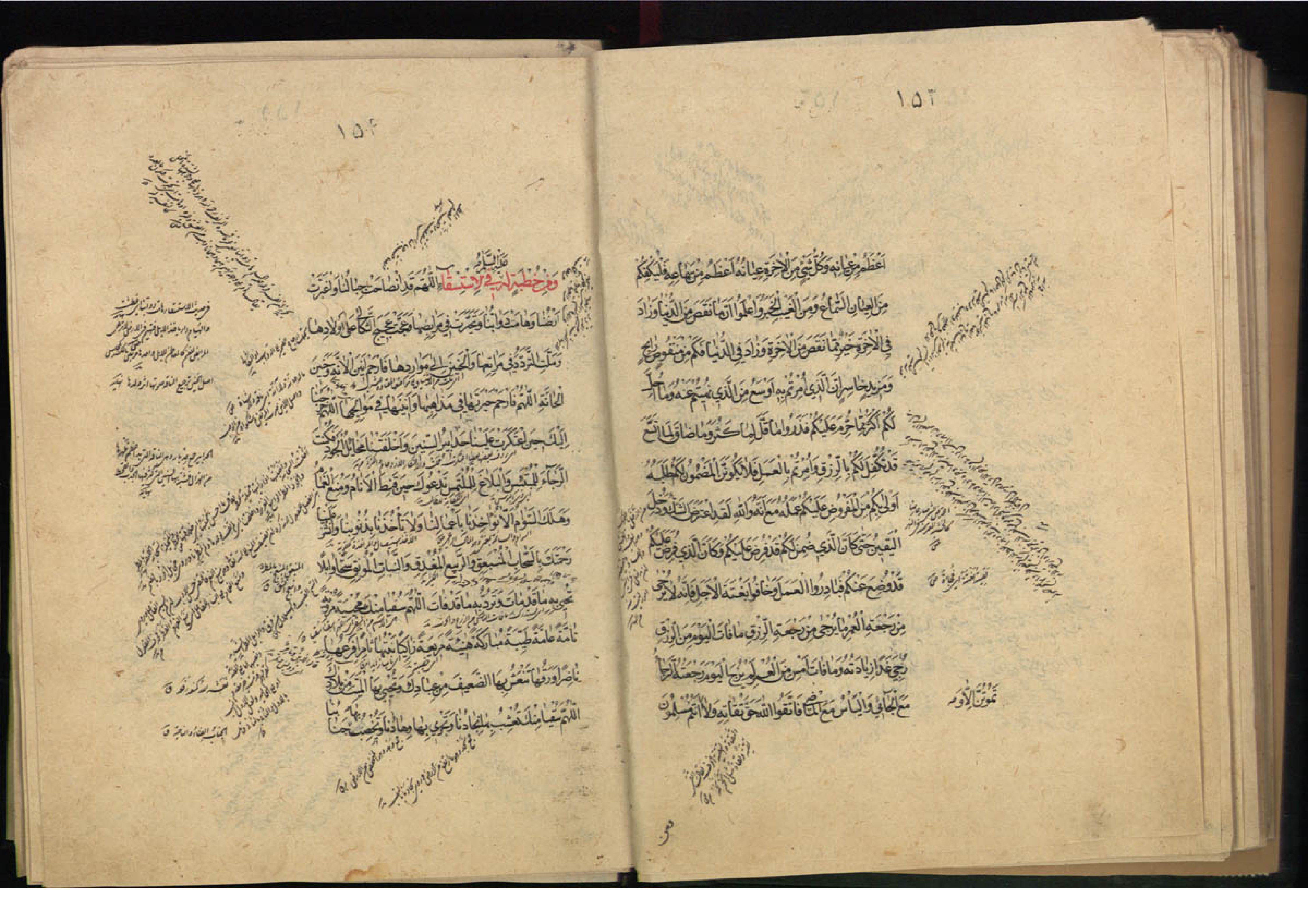


ملك الموت هل تحس به اذا دخل منزلا ام هل تراه اذا توفى احدا
بل كيف يتوفى الجنين في بطن امه ايلج عليه من بعض جوارحها
ام الروح اجابته باذن ربها ام هو ساكن معه في احشائها كيف
يصف الهه من يعجز عن صفة مخلوق مثله **ومن خطبة له عليه السلام**
واحذركم الدنيا فانها منزل قلعة وليست بدار نجعة قد تزينت
بغرورها وغرت بزينتها دار هانت على ربها فخلط حلالها بحرامها
وخيرها بشرها وحيوتها بموتها وحلوها بمرها لم يصفها الله لاوليائه
ولم يضن بها على اعدائه خيرها زهيد وشرها عتيد وجمعها
ينفد وملكها يسلب وعامرها يخرب فما خير دار تنقض نقض البناء
وعمر يفنى فيها فناء الزاد ومدة تنقطع انقطاع السير اجعلوا ما افترض الله
عليكم من طلبكم واسألوه من اداء حقه ما سألكم واسمعوا دعوة الموت
اذانكم قبل ان يدعى بكم ان الزاهدين في الدنيا تبكي قلوبهم وان ضحكوا

ويشتد حزنهم وان فرحوا ويكثر مقتهم انفسهم وان اغتبطوا بما رزقوا
قد غاب عن قلوبكم ذكر الاجال وحضرتكم كواذب الامال فصارت
الدنيا املك بكم من الاخرة والعاجلة اذهب بكم من الاجلة وانما
انتم اخوان على دين الله ما فرق بينكم الا خبث السرائر وسوء الضمائر
فلا توازرون ولا تناصحون ولا تباذلون ولا توادون ما لكم
تفرحون باليسير من الدنيا تدركونه ولا يحزنكم الكثير من الاخرة
تحرمونه ويقلقكم اليسير من الدنيا يفوتكم حتى يتبين ذلك في وجوهكم
وقلة صبركم عما زوي منها عنكم كانها دار مقامكم وكان متاعها
باق عليكم وما يمنع احدكم ان يستقبل اخاه بما يخاف من عيبه
الا مخافة ان يستقبله بمثله قد تصافيتم على رفض الاجل وحب
العاجل وصار دين احدكم لعقة على لسانه صنيع من قد فرغ
من عمله واحرز رضى سيده **ومن خطبة له عليه السلام**

الحمد لله الواصل الحمد بالنعم والنعم بالشكر نحمده على آلائه كما
نحمده على بلائه ونستعينه على هذه النفوس البطاء عما أمرت به السراع
إلى ما نهيت عنه ونستغفره مما أحاط به علمه وأحصاه كتابه علم غير
قاصر وكتاب غير مغادر ونؤمن به إيمان من عاين الغيوب ووقف على
الموعود إيماناً نفى إخلاصه الشرك ويقينه الشك ونشهد أن لا إله
إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله
وسلم شهادتين تصعدان القول وترفعان العمل لا يخف ميزان
توضعان فيه ولا يثقل ميزان ترفعان عنه أوصيكم عباد الله
بتقوى الله التي هي الزاد وبها المعاذ زاد مبلغ ومعاذ منجح دعا
إليها أسمع داع ووعاها خير واع فأسمع داعيها وفاز واعيها عباد
الله إن تقوى الله حمت أولياء الله محارمه وألزمت قلوبهم مخافته
حتى أسهرت لياليهم وأظمأت هواجرهم فأخذوا الراحة بالنصب

والري بالظمأ واستقربوا الأجل فبادروا العمل وكذبوا
الأمل فلاحظوا الأجل ٥ ثم إن الدنيا دار فناء وعناء وغير
وعبر فمن الفناء أن الدهر موتر قوسه لا تخطئ سهامه ولا تؤسى جراحه
يرمي الحي بالموت والصحيح بالسقم والناجي بالعطب آكل لا يشبع وشارب
لا ينقع ومن العناء أن المرء يجمع ما لا يأكل ويبني ما لا يسكن ثم يخرج
إلى الله لا مالاً حمل ولا بناء نقل ومن غيرها أنك ترى المغبوط مرحوماً
والمرحوم مغبوطاً ليس ذلك إلا نعيماً زل وبؤساً نزل ومن عبرها
أن المرء يشرف على أمله فيقتطعه حضور أجله فلا أمل يدرك
ولا مؤمل يترك فسبحان الله ما أغر سرورها وأظمأ ريها وأضحى
فيئها لا جاء يرد ولا ماض يرتد فسبحان الله ما أقرب الحي من الميت
للحاقه به وأبعد الميت من الحي لانقطاعه عنه إنه ليس شيء بشر
من الشر إلا عقابه وليس شيء بخير من الخير إلا ثوابه وكل شيء من الدنيا سماعه
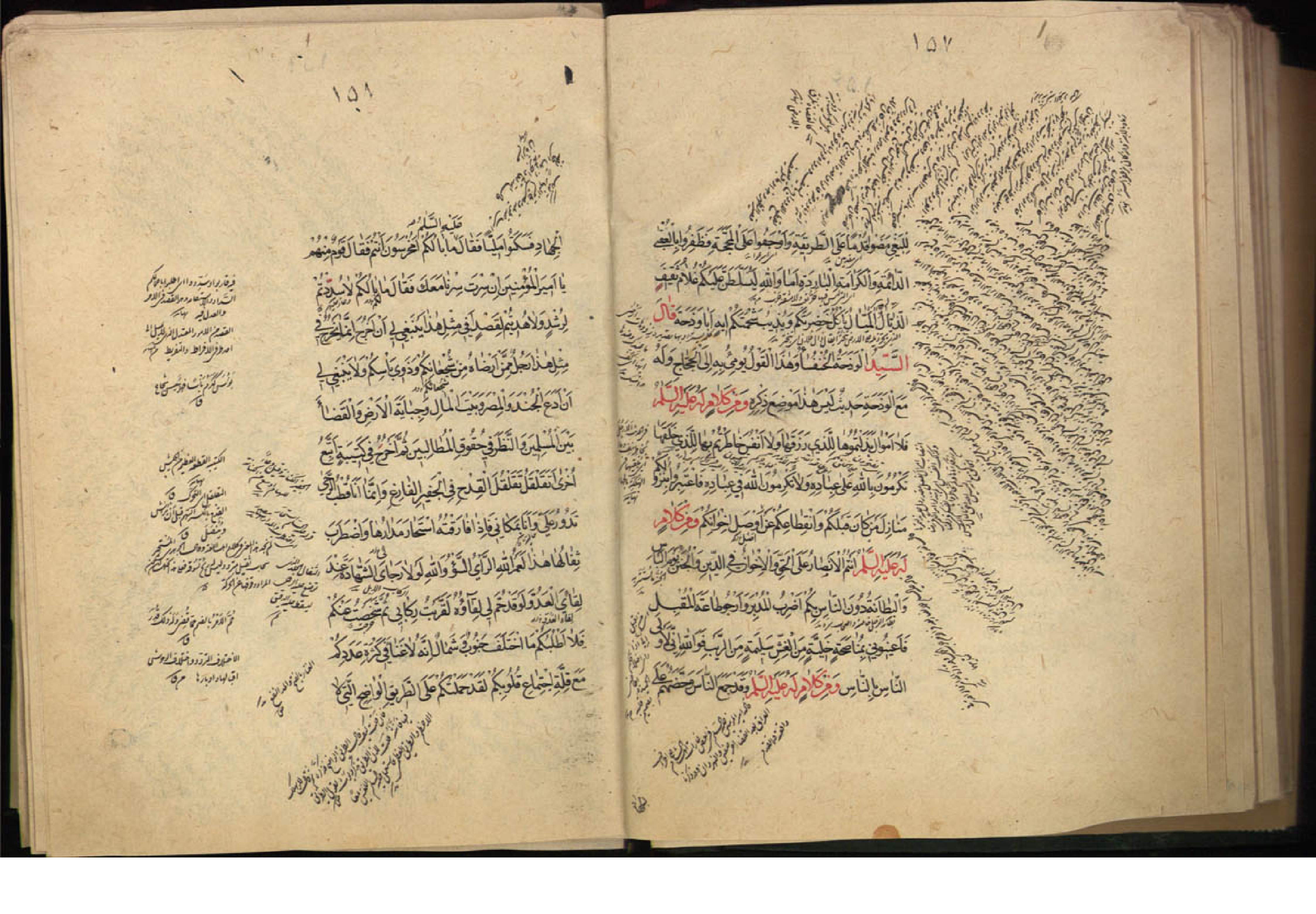


اعظم من عيانه وكل شيء من الاخرة عيانه اعظم من سماعه فليكفكم
من العيان السماع ومن الغيب الخبر واعلموا ان ما نقص من الدنيا وزاد
في الاخرة خير مما نقص من الاخرة وزاد في الدنيا فكم من منقوص رابح
ومزيد خاسر ان الذي امرتم به اوسع من الذي نهيتم عنه وما احل
لكم اكثر مما حرم عليكم فذروا ما قل لما كثر وما ضاق لما اتسع
قد تكفل لكم بالرزق وامرتم بالعمل فلا يكونن المضمون لكم طلبه
اولى بكم من المفروض عليكم عمله مع انه والله لقد اعترض الشك ودخل
اليقين حتى كان الذي ضمن لكم قد فرض عليكم وكان الذي فرض عليكم
قد وضع عنكم فبادروا العمل وخافوا بغتة الاجل فانه لا يرجى
من رجعة العمر ما يرجى من رجعة الرزق ما فات اليوم من الرزق
رجي غدا زيادته وما فات امس من العمر لم يرج اليوم رجعته الرجاء
مع الجائي واليأس مع الماضي فاتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون

ومن خطبة له عليه السلام في الاستسقاء اللهم قد انصاحت جبالنا واغبرت
ارضنا وهامت دوابنا وتحيرت في مرابضها وعجت عجيج الثكالى على اولادها
وملت التردد في مراتعها والحنين الى مواردها اللهم فارحم انين الانة وحنين
الحانة اللهم فارحم حيرتها في مذاهبها وانينها في موالجها اللهم خرجنا
اليك حين اعتكرت علينا حدابير السنين واخلفتنا مخايل الجود فكنت
الرجاء للمبتئس والبلاغ للملتمس ندعوك حين قنط الانام ومنع الغمام
وهلك السوام الا تؤاخذنا باعمالنا ولا تاخذنا بذنوبنا وانشر علينا
رحمتك بالسحاب المنبعق والربيع المغدق والنبات المونق سحا وابلا
تحيي به ما قد مات وترد به ما قد فات اللهم سقيا منك محيية مروية
تامة عامة طيبة مباركة هنيئة مريعة زاكيا نبتها ثامرا فرعها
ناضرا ورقها تنعش بها الضعيف من عبادك وتحيي بها الميت من بلادك
اللهم سقيا منك تعشب بها نجادنا وتجري بها وهادنا ويخصب بها جنابنا

وتقبل بها ثمارنا وتعيش بها مواشينا وتندى بها اقاصينا وتستعين بها
ضواحينا من بركاتك الواسعة وعطاياك الجزيلة على بريتك المرملة
ووحشك المهملة وانزل علينا سماء مخضلة مدرارا هاطلة يدافع
الودق منها الودق ويحفز القطر منها القطر غير خلب برقها ولا جهام
عارضها ولا قزع ربابها ولا شفان ذهابها حتى يخصب لامراعها المجدبون
ويحيى ببركتها المسنتون فانك تنزل الغيث من بعد ما قنطوا وتنشر رحمتك
وانت الولي الحميد **قوله عليه السلم** انصاحت جبالنا اي تشققت من المحول
يقال انصاح الثوب اذا انشق ويقال ايضا انصاح النبت وصاح
وصوح اذا جف ويبس وقوله هامت دوابنا اي عطشت والهيام العطش
وقوله حدابير السنين جمع حدبار وهي الناقة التي انضاها السير فشبه
بها السنة التي فشا فيها الجدب ٥ قال ذو الرمة
حدابير ما تنفك الا مناخة على الخسف او نرمي بها بلدا قفرا

وقوله ولا قزع ربابها القزع القطع الصغار المتفرقة من السحاب
وقوله ولا شفان ذهابها فان تقديره ولا ذات شفان ذهابها
والشفان الريح الباردة والذهاب الامطار اللينة فحذف ذات
لعلم السامع به **ومن خطبة له عليه السلم** ارسله داعيا الى الحق
وشاهدا على الخلق فبلغ رسالات ربه غير وان ولا مقصر وجاهد
في الله اعداءه غير واهن ولا معذر امام من اتقى وبصر من اهتدى **منها**
ولو تعلمون ما اعلم مما طوي عنكم غيبه اذا لخرجتم الى الصعدات
تبكون على اعمالكم وتلتدمون على انفسكم ولتركتم اموالكم لا حارس
لها ولا خالف عليها ولهمت كل امرئ منكم نفسه لا يلتفت الى غيرها
ولكنكم نسيتم ما ذكرتم وامنتم ما حذرتم فتاه عنكم رايكم وتشتت
عليكم امركم ولوددت ان الله فرق بيني وبينكم والحقني بمن هو احق بي
منكم قوم والله ميامين الراي مراجيح الحلم مقاويل بالحق متاريك



الجهاد فسكتوا مليّاً فقال عليه السلم ما بالكم أمخرسون أنتم فقال قوم منهم
يا أمير المؤمنين إن سرت سرنا معك فقال ما بالكم لا سدّدتم
لرشد ولا هديتم لقصد أفي مثل هذا ينبغي لي أن أخرج إنما يخرج في
مثل هذا رجل ممن أرضاه من شجعانكم وذوي بأسكم ولا ينبغي لي
أن أدع الجند والمصر وبيت المال وجباية الأرض والقضاء
بين المسلمين والنظر في حقوق المطالبين ثم أخرج في كتيبة أتبع
أخرى أتقلقل تقلقل القدح في الجفير الفارغ وإنما أنا قطب الرحى
تدور عليّ وأنا بمكاني فإذا فارقته استحار مدارها واضطرب
ثفالها هذا لعمر الله الرأي السوء والله لولا رجائي الشهادة عند
لقائي العدو ولو قد حمّ لي لقاؤه لقرّبت ركابي ثم شخصت عنكم
فلا أطلبكم ما اختلف جنوب وشمال إنه لا غناء في كثرة عددكم
مع قلة اجتماع قلوبكم لقد حملتكم على الطريق الواضح التي لا

للبغي مضوا قدماً على الطريقة وأوجفوا على المحجة فظفروا بالعقبى
الدائمة والكرامة الباردة أما والله ليسلطن عليكم غلام ثقيف
الذيال الميال يأكل خضرتكم ويذيب شحمتكم إيه أبا وذحة قال
السيد الوذحة الخنفساء وهذا القول يومئ به إلى الحجاج وله
مع الوذحة حديث ليس هذا موضع ذكره ومن كلام له عليه السلم
فلا أموال بذلتموها للذي رزقها ولا أنفس خاطرتم بها للذي خلقها
تكرمون بالله على عباده ولا تكرمون الله في عباده فاعتبروا بنزولكم
منازل من كان قبلكم وانقطاعكم عن أوصل إخوانكم ومن كلام
له عليه السلم أنتم الأنصار على الحق والإخوان في الدين والجنن يوم البأس
والبطانة دون الناس بكم أضرب المدبر وأرجو طاعة المقبل
فأعينوني بمناصحة خليّة من الغش سليمة من الريب فوالله إني لأولى
الناس بالناس ومن كلام له عليه السلم وقد جمع الناس وحضّهم على



يهلك عليها الا هالك فمن استقام فالى الجنة ومن زل فالى النار

ومن كلام له عليه السلام تالله لقد علمت تبليغ الرسالات واتمام
العدات وتمام الكلمات وعندنا اهل البيت ابواب الحكم وضياء
الامر الا وان شرايع الدين واحدة وسبله قاصدة من اخذ بها
لحق وغنم ومن وقف عنها ضل وندم اعملوا ليوم تذخر له الذخاير
وتبلى فيه السراير ومن لا ينفعه حاضر لبه فعازبه عنه اعجز وغايبه
اعوز واتقوا نارا حرها شديد وقعرها بعيد وحليتها حديد وشرابها صديد
الا وان اللسان الصالح يجعله الله للمرء في الناس خير له من المال يورثه
من لا يحمده

ومن كلام له عليه السلام وقد قام اليه رجل من اصحابه
فقال نهيتنا عن الحكومة ثم امرتنا بها فما ندري اي الامرين
ارشد فصفق عليه السلام احدى يديه على الاخرى ثم قال هذا
جزاء من ترك العقدة اما والله لو اني حين امرتكم بما امرتكم به

حملتكم على المكروه الذي يجعل الله فيه خيرا فان استقمتم هديتكم
وان اعوججتم قومتكم وان ابيتم تداركتكم لكانت الوثقى ولكن
بمن والى من اريد ان اداوي بكم وانتم دائي كناقش الشوكة
بالشوكة وهو يعلم ان ضلعها معها اللهم قد ملت اطباء هذا الداء
الدوي وكلت النزعة باشطان الركي اين القوم الذين دعوا الى
الاسلام فقبلوه وقرؤا القرآن فاحكموه وهيجوا الى الجهاد فولهوا
وله اللقاح الى اولادها وسلبوا السيوف اغمادها واخذوا باطراف
الارض زحفا زحفا وصفا صفا بعض هلك وبعض نجا لا يبشرون
بالاحياء ولا يعزون عن الموتى مره العيون من البكاء خمص البطون
من الصيام ذبل الشفاه من الدعاء صفر الالوان من السهر على
وجوههم غبرة الخاشعين اولئك اخواني الذاهبون فحق لنا ان نظما
اليهم ونعض الايدي على فراقهم ان الشيطان يسني لكم طرقه ويريد

ان يحلّ دينكم عقدةً عقدةً ويعطيكم بالجماعة الفرقة فاصدفوا
عن نزغاته ونفثاته واقبلوا النصيحة ممّن اهداها اليكم واعقلوها
على انفسكم **ومن كلام له عليه السلام** قاله للخوارج وقد خرج الى معسكرهم
وهم مقيمون على انكار الحكومة فقال اكلّكم شهد معنا
صفّين فقالوا منّا من شهد ومنّا من لم يشهد قال فامتازوا
فرقتين فليكن من شهد صفّين فرقة ومن لم يشهدها فرقة حتّى
اكلّم كلًّا بكلامه ونادى الناس فقال امسكوا عن الكلام و
انصتوا لقولي واقبلوا بافئدتكم اليّ فمن نشدناه شهادة فليقل
بعلمه فيها ثمّ كلّمهم بكلام طويل منه الم تقولوا عند رفعهم
المصاحف حيلةً وغيلةً ومكرًا وخديعةً اخواننا واهل دعوتنا
استقالونا واستراحوا الى كتاب الله سبحانه فالرأي القبول
منهم والتنفيس عنهم فقلت لكم هذا امر ظاهره ايمان وباطنه عدوان

واوّله رحمة وآخره ندامة فاقيموا على شأنكم والزموا طريقتكم وعضّوا
على الجهاد بنواجذكم ولا تلتفتوا الى ناعق نعق ان اجيب اضلّ وان
ترك ذلّ وقد كانت هذه الفعلة وقد رأيتكم اعطيتموها والله
لئن ابيتها ما وجبت عليّ فريضتها ولا حمّلني الله ذنبها ووالله ان
جئتها انّي للمحقّ الذي يتّبع وانّ الكتاب لمعي ما فارقته مذ صحبته
فلقد كنّا مع رسول الله صلّى الله عليه واله وانّ القتل ليدور
بين الآباء والابناء والاخوان والقرابات فما نزداد على كلّ مصيبة
وشدّة الّا ايمانًا ومضيًّا على الحقّ وتسليمًا للامر وصبرًا على مضض
الجراح ولكنّا انّما اصبحنا نقاتل اخواننا في الاسلام على ما دخل
فيه من الزيغ والاعوجاج والشبهة والتأويل فاذا طمعنا في خصلة
يلمّ الله بها شعثنا ونتدانى بها الى البقيّة فيما بيننا رغبنا
فيها وامسكنا عمّا سواها **ومن كلام له قاله لاصحابه في وقت الحرب**



وأيّ امرئ منكم أحسّ من نفسه رباطة جأش عند اللقاء ورأى من أحد
من إخوانه فشلا فليذبّ عن أخيه بفضل نجدته التي فُضّل بها عليه
كما يذبّ عن نفسه فلو شاء الله لجعله مثله إنّ الموت طالب حثيث لا
يفوته المقيم ولا يعجزه الهارب إنّ أكرم الموت القتل والذي نفس
ابن أبي طالب بيده لألف ضربة بالسيف أهون عليّ من ميتة على الفراش

ومنه وكأنّي أنظر إليكم تكشّون كشيش الضباب لا تأخذون
حقا ولا تمنعون ضيما قد خُلّيتم والطريق فالنجاة للمقتحم و
الهلكة للمتلوّم

ومنه فقدّموا الدارع وأخّروا الحاسر و
عضّوا على الأضراس فإنّه أنبى للسيوف عن الهام والتووا في أطراف
الرماح فإنّه أمور للأسنّة وغضّوا الأبصار فإنّه أربط للجأش
وأسكن للقلوب وأميتوا الأصوات فإنّه أطرد للفشل وراياتكم فلا
تميلوها ولا تخلّوها ولا تجعلوها إلا بأيدي شجعانكم والمانعين

الذمار

الذمار منكم فإنّ الصابرين على نزول الحقائق هم الذين يحفّون
براياتهم ويكتنفونها حفافيها ووراءها وأمامها لا يتأخّرون عنها
فيسلموها ولا يتقدّمون عليها فيفردوها أجزأ امرؤ قرنه وآسى
أخاه بنفسه ولم يكل قرنه إلى أخيه فيجتمع عليه قرنه وقرن أخيه
وايم الله لئن فررتم من سيف العاجلة لا تسلموا من سيف الآخرة
أنتم لهاميم العرب والسنام الأعظم إنّ في الفرار موجدة الله و
الذلّ اللازم والعار الباقي وإنّ الفارّ لغير مزيد في عمره ولا محجوز
بينه وبين يومه من رائح إلى الله كالظمآن يرد الماء الجنّة تحت
أطراف العوالي اليوم تبلى الأخبار والله لأنا أشوق إلى لقائهم منهم
إلى ديارهم اللهم فإن ردّوا الحقّ فافضض جماعتهم وشتّت كلمتهم وأبسلهم
بخطاياهم إنّهم لن يزولوا عن مواقفهم دون طعن دراك يخرج منه النسيم
وضرب يفلق الهام ويطيح العظام ويندر السواعد والأقدام وحتّى

يرموا بالمناسر تتبعها المناسر ويرجموا بالكتائب تقفوها الجلائب
وحتى يجر ببلادهم الخميس يتلوه الخميس وحتى تدعق الخيول في نواحر ارضهم
وباعنان مساربهم ومسارحهم قال الشريف الدعق الدق اي
تدق الخيول بحوافرها ارضهم ونواحر ارضهم متقابلاتها يقال منازل
بني فلان تتناحر اي تتقابل **ومن كلام له في التحكيم** انا لم نحكم الرجال
وانما حكمنا القرآن وهذا القرآن انما هو خط مسطور بين الدفتين
لا ينطق بلسان ولا بد له من ترجمان وانما ينطق عنه الرجال ولما
دعانا القوم الى ان نحكم بيننا القرآن لم نكن الفريق المتولي عن كتاب الله
تعالى وقال الله سبحانه فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول
فرده الى الله ان نحكم بكتابه ورده الى الرسول ان نأخذ بسنته فاذا
حكم بالصدق في كتاب الله فنحن احق الناس به وان حكم بسنة رسول
الله فنحن اولاهم بها واما قولكم لم جعلت بينكم وبينهم اجلا في التحكيم

فانما فعلت ذلك ليتبين الجاهل ويتثبت العالم ولعل الله ان
يصلح في هذه الهدنة امر هذه الامة ولا تؤخذ باكظامها فتعجل
عن تبين الحق وتنقاد لاول الغي ان افضل الناس عند الله من كان
العمل بالحق احب اليه وان نقصه وكرثه من الباطل وان جر اليه
فائدة وزاده فاين يتاه بكم ومن اين اتيتم استعدوا للمسير الى قوم حيارى
عن الحق لا يبصرونه وموزعين بالجور لا يعدلون به جفاة عن الكتاب
نكب عن الطريق ما انتم بوثيقة يعلق بها ولا زوافر عز يعتصم اليها
لبئس حشاش نار الحرب انتم اف لكم لقد لقيت منكم برحا يوما اناديكم
ويوما اناجيكم فلا احرار صدق عند النداء ولا اخوان ثقة عند النجاء
ومن كلام له لما عوتب على التسوية في العطاء اتامروني ان
اطلب النصر بالجور فيمن وليت عليه والله لا اطور به ما سمر سمير وما
ام نجم في السماء نجما لو كان المال لي لسويت بينهم فكيف وانما المال

[...] فكيف وانما المال [...]
ثم قال عليه السلام الا وان

مال الله الا وان اعطاء المال في غير حقه تبذير واسراف وهو يرفع
صاحبه في الدنيا ويضعه في الاخرة ويكرمه في الناس ويهينه عند الله
ولم يضع امرؤ ماله في غير حقه وعند غير اهله الا حرمه الله شكرهم و
كان لغيره ودهم فان زلت به النعل يوما فاحتاج الى معونتهم فشر
خدين والام خليل **ومن كلام له للخوارج** فان ابيتم الا ان تزعموا اني
اخطات وضللت فلم تضللون عامة امة محمد صلى الله عليه واله
بضلالي وتاخذونهم بخطائي وتكفرونهم بذنوبي سيوفكم على عواتقكم
تضعونها مواضع البرء والسقم وتخلطون من اذنب بمن لم يذنب
قد علمتم ان رسول الله صلى الله عليه واله رجم الزاني ثم صلى عليه ثم
ورثه اهله وقتل القاتل وورث ميراثه اهله وقطع السارق وجلد
الزاني غير المحصن ثم قسم عليهما من الفيء ونكحا المسلمات فاخذهم رسول
صلى الله عليه واله
الله بذنوبهم واقام حق الله فيهم ولم يمنعهم سهمهم من الاسلام ولم يخرج

اسماءهم من بين اهله ثم انتم شرار الناس ومن رمى به الشيطان مراميه
وضرب به تيهه وسيهلك في صنفان محب مفرط يذهب به الحب
الى غير الحق ومبغض مفرط يذهب به البغض الى غير الحق وخير الناس
في حالا النمط الاوسط فالزموه والزموا السواد الاعظم فان يد الله
على الجماعة واياكم والفرقة فان الشاذ من الناس للشيطان كما ان
الشاذة من الغنم للذئب الا من دعا الى هذا الشعار فاقتلوه ولو
كان تحت عمامتي هذه وانما حكم الحكمان ليحييا ما احيا القران
ويميتا ما امات القران واحياؤه الاجتماع عليه واماتته الافتراق
عنه فان جرنا القران اليهم اتبعناهم وان جرهم الينا اتبعونا فلم
ات لا ابا لكم بجرا ولا ختلتكم عن امركم ولا لبسته عليكم انما اجتمع
راي ملائكم على اختيار رجلين اخذنا عليهما ان لا يتعديا القران
فتاها عنه وتركا الحق وهما يبصرانه وكان الجور هواهما فمضيا عليه

وقد سوّى استثناؤنا عليهما في الحكومة بالعدل والعمل بالحق
سوء رأيهما وجور حكمهما ومن كلام له عليه السلم فيما يخبر به عن الملاحم
بالبصرة يا أحنف كأني به وقد سار بالجيش الذي لا يكون له
غبار ولا لجب ولا قعقعة لجم ولا حمحمة خيل يثيرون الأرض بأقدامهم
كأنها أقدام النعام ثم قال عليه السلام ويل لسكككم العامرة
والدور المزخرفة التي لها أجنحة كأجنحة النسور وخراطيم كخراطيم
الفيلة من أولئك الذين لا يندب قتيلهم ولا يفقد غائبهم أنا
كابّ الدنيا لوجهها وقادرها بقدرها وناظرها بعينها ومنه
يومي به إلى وصف الأتراك كأني أراهم قوما كأن وجوههم المجانّ
المطرقة يلبسون السرق والديباج ويعتقبون الخيل العتاق ويكون
هناك استحرار قتل حتى يمشي المجروح على المقتول ويكون المفلت أقل
من المأسور فقال له بعض أصحابه لقد أعطيت يا أمير المؤمنين علم الغيب

عليه السلم

فضحك وقال للرجل وكان كلبيا يا أخا كلب ليس هو بعلم غيب
إنما هو تعلّم من ذي علم وإنما علم الغيب علم الساعة وما عدّده الله
سبحانه بقوله إن الله عنده علم الساعة الآية فيعلم سبحانه
ما في الأرحام من ذكر أو أنثى وقبيح أو جميل وسخي أو بخيل وشقي
أو سعيد ومن يكون في النار حطبا أو في الجنان للنبيين مرافقا
فهذا علم الغيب الذي لا يعلمه أحد إلا الله وما سوى ذلك
فعلم علّمه الله نبيه فعلّمنيه ودعا لي بأن يعيه صدري وتضطم

عليه السلم

عليه جوانحي ومن خطبة له في ذكر المكاييل والموازين عباد الله إنكم وما
تأملون من هذه الدنيا أثوياء مؤجلون ومدينون مقتضون أجل
منقوص وعمل محفوظ فرب دائب مضيع ورب كادح خاسر وقد أصبحتم
في زمن لا يزداد الخير فيه إلا إدبارا والشر فيه إلا إقبالا و
الشيطان في هلاك الناس إلا طمعا فهذا أوان قويت عدته



وعمّت مكيدته وأمكنت فريسته اضرب بطرفك حيث شئت من الناس
فهل تبصر الا فقيراً يكابد فقراً او غنياً بدّل نعمة الله كفراً او بخيلاً
اتخذ البخل بحق الله وفراً او متمرداً كأنّ باذنه عن سمع المواعظ
وقراً اين خياركم وصلحاؤكم واين احراركم وسمحاؤكم واين المتورعون
في مكاسبهم والمتنزهون في مذاهبهم اليس قد ظعنوا جميعاً عن هذه
الدنيا الدنية والعاجلة المنغصة وهل خلقتم الا في حثالة لا
تلتقي بذمهم الشفتان استصغاراً لقدرهم وذهاباً عن ذكرهم فانا
لله وانا اليه راجعون ظهر الفساد فلا منكر مغير ولا زاجر
مزدجر افبهذا تريدون ان تجاوروا الله في دار قدسه وتكونوا
اعزّ اوليائه عنده هيهات لا يخدع الله عن جنته ولا تنال
مرضاته الا بطاعته لعن الله الآمرين بالمعروف التاركين له
والناهين عن المنكر العاملين به ومن كلام له عليه السلام لابي ذر لما

اخرج الى الربذة يا اباذر انك غضبت لله فارج من غضبت له
ان القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك فاترك في ايديهم ما
خافوك عليه واهرب منهم بما خفتهم عليه فما احوجهم الى ما منعتهم وما اغناك
عما منعوك وستعلم من الرابح غداً والاكثر حسّداً ولو ان السموات والارضين
كانتا على عبد رتقاً ثم اتقى الله لجعل الله له منهما مخرجاً لا يؤنسنك
الا الحق ولا يوحشنك الا الباطل فلو قبلت دنياهم لاحبوك ولو
قرضت منها لامنوك ومن كلام له عليه السلام ايتها النفوس المختلفة
والقلوب المتشتتة الشاهدة ابدانهم والغائبة عنهم عقولهم اظأركم
على الحق وانتم تنفرون عنه نفور المعزى من وعوعة الاسد هيهات
ان اطلع بكم سرار العدل او اقيم اعوجاج الحق اللهم انك تعلم انه لم يكن
الذي كان منا منافسة في سلطان ولا التماس شيء من فضول الحطام
ولكن لنرد المعالم من دينك ونظهر الاصلاح في بلادك فيأمن المظلومون

من عبادك ويقام المعطلة من حدودك اللهم اني اول من اناب وسمع
واجاب لم يسبقني الا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالصلاة وقد
علم انه لا ينبغي ان يكون على الفروج والدماء والمغانم والاحكام
وامامة المسلمين البخيل فتكون في اموالهم نهمته ولا الجاهل فيضلهم
بجهله ولا الجافي فيقطعهم بجفائه ولا الحائف للدول فيتخذ قوما دون
قوم ولا المرتشي في الحكم فيذهب بالحقوق ويقف بها دون المقاطع
ولا المعطل للسنة فيهلك الامة ومن خطبة له عليه السلام نحمده
على ما اخذ واعطى وعلى ما ابلى وابتلى الباطن لكل خفية والحاضر
لكل سريرة العالم بما تكن الصدور وما تخون العيون ونشهد ان
لا اله غيره وان محمدا نجيبه وبعيثه شهادة يوافق فيها السر الاعلان
والقلب اللسان منها فانه والله الجد لا اللعب والحق لا الكذب
وما هو الا الموت اسمع داعيه واعجل حاديه فلا يغرنك سواد النا

من نفسك وقد رايتم من كان قبلكم ممن جمع المال وحذر الاقلال
وامن العواقب طول امل واستبعاد اجل كيف نزل به الموت فازعجه
عن وطنه واخذه من مامنه محمولا على اعواد المنايا يتعاطى به الرجال
الرجال حملا على المناكب وامساكا بالانامل اما رايتم الذين يأملون
بعيدا ويبنون مشيدا ويجمعون كثيرا اصبحت بيوتهم قبورا وما جمعوا
بورا وصارت اموالهم للوارثين وازواجهم لقوم آخرين لا في
حسنة يزيدون ولا من سيئة يستعتبون فمن اشعر التقوى قلبه
برز مهله وفاز عمله فاهتبلوا هبلها واعملوا للجنة عملها فان
الدنيا لم تخلق لكم دار مقام بل خلقت لكم مجازا لتزودوا منها الاعمال
الى دار القرار فكونوا منها على اوفاز وقربوا الظهور للزيال ومن
خطبة له عليه السلام وانقادت له الدنيا والآخرة بازمتها
وقذفت اليه السموات والارضون مقاليدها وسجدت له بالغدو



والاصال الاشجار الناضرة وقدحت لهم من قضبانها النيران
المضيئة وآتت اكلها بكلماته الثمار اليانعة **منها** وكتاب الله بين اظهركم
ناطق لا يعيا لسانه وبيت لا تهدم اركانه وعز لا تهزم اعوانه **منها**
ارسله على حين فترة من الرسل وتنازع من الالسن فقفى به الرسل
وختم به الوحي فجاهد في الله المدبرين عنه والعادلين به **منها**
وانما الدنيا منتهى بصر الاعمى لا يبصر مما وراءها شيئا والبصير ينفذها
بصره ويعلم ان الدار وراءها فالبصير منها شاخص والاعمى اليها
شاخص والبصير منها متزود والاعمى لها متزود **منها**
واعلموا انه ليس من شيء الا ويكاد صاحبه يشبع منه ويمله الا الحياة
فانه لا يجد له في الموت راحة وانما ذلك بمنزلة الحكمة التي هي
حياة للقلب الميت وبصر للعين العمياء وسمع للاذن الصماء وري
للظمآن وفيها الغنى كله والسلامة كتاب الله تبصرون به وتنطقون

به وتسمعون به وينطق بعضه ببعض ويشهد بعضه على بعض ولا
يختلف في الله ولا يخالف بصاحبه عن الله قد اصطلحتم على الغل فيما
بينكم ونبت المرعى على دمنكم وتصافيتم على حب الامال وتعاديتم
في كسب الاموال لقد استهام بكم الخبيث وتاه بكم الغرور والله المستعان
على نفسي وانفسكم **ومن كلام له عليه السلام وقد شاوره عمر في الخروج
الى الروم** وقد توكل الله لاهل هذا الدين باعزاز الحوزة وستر
العورة والذي نصرهم وهم قليل لا ينتصرون ومنعهم وهم قليل لا
يمتنعون حي لا يموت انك متى تسر الى هذا العدو بنفسك فتلقهم
فتنكب لا تكن للمسلمين كانفة دون اقصى بلادهم ليس بعدك مرجع يرجعون
اليه فابعث اليهم رجلا محربا واحفز معه اهل البلاء والنصيحة فان
اظهر الله فذاك ما تحب وان تكن الاخرى كنت ردءا للناس ومثابة
للمسلمين **ومن كلام له عليه السلام وقد وقعت مشاجرة بينه وبين عثمان**



قال المغيرة بن الاخنس لعثمان انا اكفيكه فقال امير المؤمنين
عليه السلام للمغيرة يا ابن اللعين الابتر والشجرة التي لا اصل لها
ولا فرع انت تكفيني فوالله ما اعز الله من انت ناصره ولا قام من
انت منهضه اخرج عنا ابعد الله نواك ثم ابلغ جهدك فلا ابقى الله عليك
ان ابقيت **ومن كلام له عليه السلام** لم تكن بيعتكم اياي فلتة وليس
امري وامركم واحدا اني اريدكم لله وانتم تريدونني لانفسكم ايها
الناس اعينوني على انفسكم وايم الله لانصفن المظلوم ولاقودن
الظالم بخزامته حتى اورده منهل الحق وان كان كارها **ومن كلام
له عليه السلام في معنى طلحة والزبير** والله ما انكروا منكرا ولا جعلوا
بيني وبينهم نصفا وانهم ليطلبون حقا تركوه ودما هم سفكوه فان
كنت شريكهم فيه فان لهم نصيبهم منه وان كانوا ولوه دوني فما الطلبة
الا قبلهم وان اول عدلهم للحكم على انفسهم وان معي لبصيرتي ما

لبست ولا لبس علي وانها للفئة الباغية فيها الحما والحمة والشبهة
المغدفة وان الامر لواضح وقد زاح الباطل عن نصابه وانقطع لسانه
عن شغبه وايم الله لافرطن لهم حوضا انا ماتحه لا يصدرون عنه
بري ولا يعبون بعده في حسي **منها** فاقبلتم الي اقبال العوذ المطافيل
على اولادها تقولون البيعة البيعة قبضت كفي فبسطتموها ونازعتكم
يدي فجاذبتموها اللهم انهما قطعاني وظلماني ونكثا بيعتي و
البا الناس علي فاحلل ما عقدا ولا تحكم لهما ما ابرما وارهما
المساءة فيما املا وعملا ولقد استثبتهما قبل القتال واستانيت
بهما امام الوقاع فغمطا النعمة وردا العافية **ومن خطبة له
عليه السلام في ذكر الملاحم** يعطف الهوى على الهدى اذا عطفوا
الهدى على الهوى ويعطف الراي على القران اذا عطفوا القران على الراي
منها حتى تقوم الحرب بكم على ساق باديا نواجذها مملوءة اخلافا

حلوا رضاعها علقما عاقبتها الا وفي غد وسيأتي غد بما لا
تعرفون يأخذ الوالي من غيرها عمالها على مساوي أعمالها وتخرج له
الأرض أفاليذ كبدها وتلقي إليه سلما مقاليدها فيريكم كيف عدل
السيرة ويحيي ميت الكتاب والسنة منها كأني به قد نعق بالشام
وفحص براياته في ضواحي كوفان فعطف عليها عطف الضروس وفرش
الأرض بالرؤوس قد فغرت فاغرته وثقلت في الأرض وطأته بعيد
الجولة عظيم الصولة والله ليشردنكم في أطراف الأرض حتى لا يبقى
منكم إلا قليل كالكحل في العين فلا تزالون كذلك حتى تؤوب إلى
العرب عوازب أحلامها فالزموا السنن القائمة والآثار البينة و
العهد القريب الذي عليه باقي النبوة واعلموا أن الشيطان إنما يسني
لكم طرقه لتتبعوا عقبه **ومن كلام له عليه السلام في وقت الشورى**
لن يسرع أحد قبلي إلى دعوة حق وصلة رحم وعائدة كرم فاسمعوا قولي

وعوا منطقي عسى أن تروا هذا الأمر من بعد هذا اليوم تنتضى فيه
السيوف وتخان فيه العهود حتى يكون بعضكم أئمة لأهل الضلالة
وشيعة لأهل الجهالة **ومن كلام له عليه السلام في النهي عن غيبة الناس**
وإنما ينبغي لأهل العصمة والمصنوع إليهم في السلامة أن يرحموا أهل
الذنوب والمعصية ويكون الشكر هو الغالب عليهم والحاجز لهم عنهم
فكيف بالعائب الذي عاب أخاه وعيره ببلواه أما ذكر موضع ستر الله
عليه من ذنوبه مما هو أعظم من الذنب الذي عابه به وكيف يذمه
بذنب قد ركب مثله فإن لم يكن ركب ذلك الذنب بعينه فقد
عصى الله فيما سواه مما هو أعظم منه وايم الله لئن لم يكن عصاه في
الكبير وعصاه في الصغير لجرأته على عيب الناس أكبر يا عبد الله لا
تعجل في عيب أحد بذنبه فلعله مغفور له ولا تأمن على نفسك
صغير معصية فلعلك معذب عليه فليكفف من علم منكم عيب

غيره لما يعلم من عيب نفسه وليكن الشكر شاغلاً له على معافاته

مما ابتلي غيره به. ومن كلام له عليه السلام ايها الناس من عرف من اخيه

وثيقة دين وسداد طريق فلا يسمعن فيه اقاويل الرجال اما انه قد يرمي

الرامي وتخطئ السهام ويحيل الكلام وباطل ذلك يبور والله سميع و

شهيد اما انه ليس بين الحق والباطل الا اربع اصابع فسئل عليه السلام

عن معنى قوله هذا فجمع اصابعه ووضعها بين اذنه وعينه ثم قال

الباطل ان تقول سمعت والحق ان تقول رأيت. ومن كلام له عليه السلام

وليس لواضع المعروف في غير حقه وعند غير اهله من الحظ فيما اتى

الا محمدة اللئام وثناء الاشرار ومقالة الجهال ما دام منعما

عليهم ما اجود يده وهو عن ذات الله بخيل فمن آتاه الله مالا فليصل

به القرابة وليحسن منه الضيافة وليفك به الاسير والعاني وليعط

منه الفقير والغارم وليصبر نفسه على الحقوق والنوائب ابتغاء الثواب

فان

فان فوزاً بهذه الخصال شرف مكارم الدنيا ودرك فضائل الآخرة

ومن خطبة له عليه السلام في الاستسقاء الا وان الارض التي تحملكم

والسماء التي تظلكم مطيعتان لربكم وما اصبحتا تجودان لكم

ببركتهما توجعاً لكم ولا زلفة اليكم ولا لخير ترجوانه منكم ولكن

امرتا بمنافعكم فاطاعتا واقيمتا على حدود مصالحكم فقامتا

ان الله يبتلي عباده عند الاعمال السيئة بنقص الثمرات وحبس البركات

واغلاق خزائن الخيرات ليتوب تائب ويقلع مقلع ويتذكر متذكر و

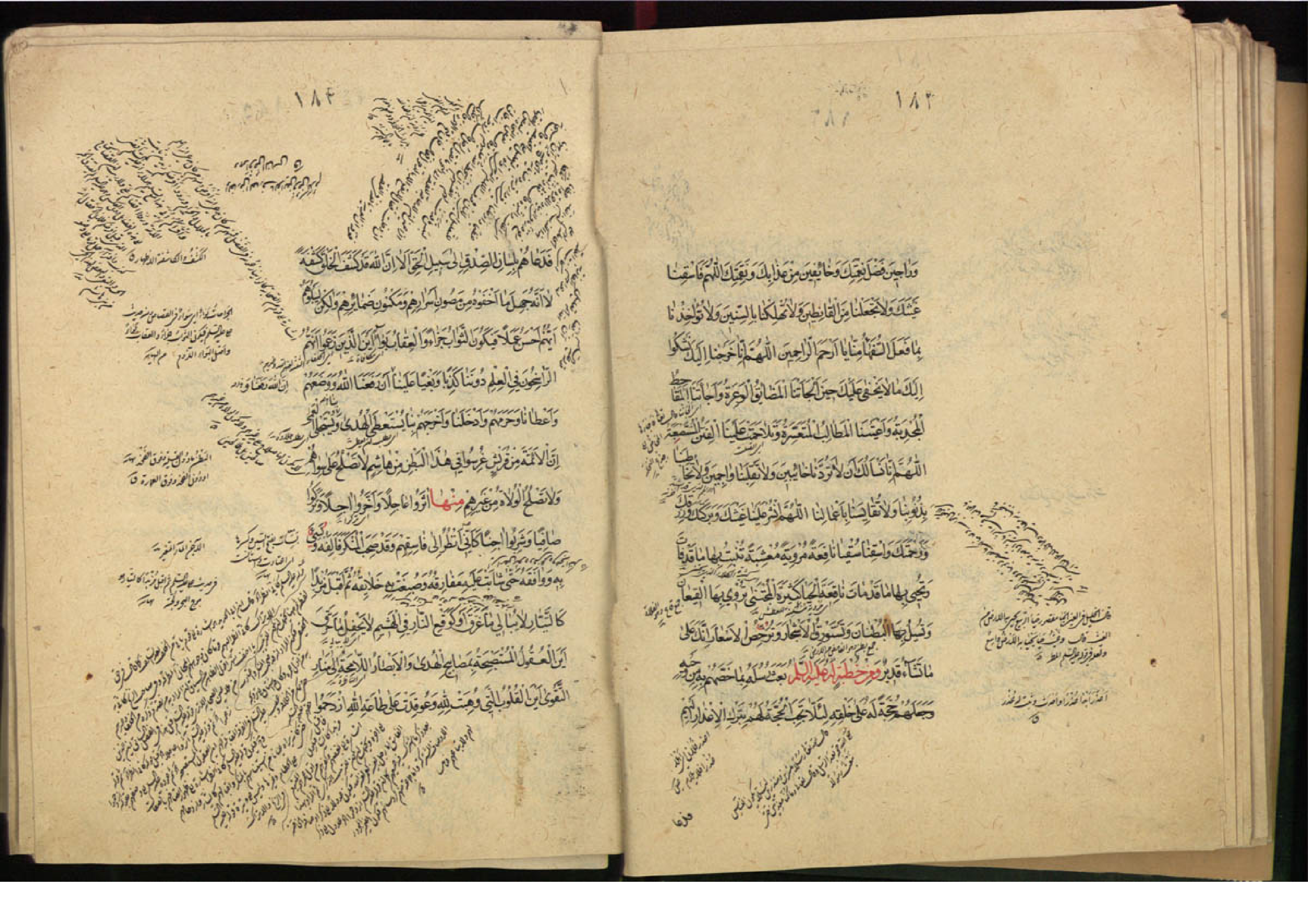
يزدجر مزدجر وقد جعل الله سبحانه الاستغفار سبباً لدرور الرزق

ورحمة الخلق فقال استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء

عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين فرحم الله امرأ استقبل توبته

واستقال خطيئته وبادر منيته اللهم انا خرجنا اليك من تحت

الاستار والاكنان وبعد عجيج البهائم والولدان راغبين في رحمتك



ووراجين فضل نعمتك وخائفين من عذابك ونقمتك اللهم فاسقنا
غيثك ولا تجعلنا من القانطين ولا تهلكنا بالسنين ولا تؤاخذنا
بما فعل السفهاء منا يا ارحم الراحمين اللهم انا خرجنا اليك نشكو
اليك ما لا يخفى عليك حين الجأتنا المضايق الوعرة واجاءتنا المقاحط
المجدبة واعيتنا المطالب المتعسرة وتلاحمت علينا الفتن المستصعبة
اللهم انا نسألك ان لا تردنا خائبين ولا تقلبنا واجمين ولا تخاطبنا
بذنوبنا ولا تقايسنا باعمالنا اللهم انشر علينا غيثك وبركتك ورزقك
ورحمتك واسقنا سقيا نافعة مروية معشبة تنبت بها ما قد فات
وتحيي بها ما قد مات نافعة الحيا كثيرة المجتنى تروي بها القيعان
وتسيل به البطنان وتستورق الاشجار وترخص الاسعار انك على
ما تشاء قدير **ومن خطبة له عليه السلام** بعث رسله بما خصهم به من وحيه
وجعلهم حجة له على خلقه لئلا تجب الحجة لهم بترك الاعذار اليهم

فدعاهم بلسان الصدق الى سبيل الحق الا ان الله قد كشف الخلق كشفة
لا انه جهل ما اخفوه من مصون اسرارهم ومكنون ضمائرهم ولكن ليبلوهم
ايهم احسن عملا فيكون الثواب جزاء والعقاب بواء اين الذين زعموا انهم
الراسخون في العلم دوننا كذبا وبغيا علينا ان رفعنا الله ووضعهم
واعطانا وحرمهم وادخلنا واخرجهم بنا يستعطى الهدى ويستجلى العمى
ان الائمة من قريش غرسوا في هذا البطن من هاشم لا تصلح على سواهم
ولا تصلح الولاة من غيرهم منها اثروا عاجلا واخروا اجلا وتركوا
صافيا وشربوا آجنا كاني انظر الى فاسقهم وقد صحب المنكر فالفه وبسئ
به ووافقه حتى شابت عليه مفارقه وصبغت به خلائقه ثم اقبل مزبدا
كالتيار لا يبالي ما غرق او كوقع النار في الهشيم لا يحفل ما حرق
اين العقول المستصبحة بمصابيح الهدى والابصار اللامحة الى منار
التقوى اين القلوب التي وهبت لله وعوقدت على طاعة الله ازدحموا

على الحطام وتشاحوا على الحرام ورفع لهم علم الجنة والنار فصرفوا
عن الجنة وجوههم واقبلوا الى النار باعمالهم ودعاهم ربهم فنفروا
وولوا ودعاهم الشيطان فاستجابوا واقبلوا ومن خطبة له عليه السلام
ايها الناس انما انتم في هذه الدنيا غرض تنتضل فيه المنايا مع كل
جرعة شرق وفي كل اكلة غصص لا تنالون منها نعمة الا بفراق
اخرى ولا يعمر معمر منكم يوما من عمره الا بهدم آخر من اجله ولا
تجدد له زيادة في اكله الا بنفاد ما قبلها من رزقه ولا يحيا له
اثر الا مات له اثر ولا يتجدد له جديد الا بعد ان يخلق له جديد ولا
تقوم له نابتة الا وتسقط منه محصودة وقد مضت اصول نحن فروعها
فما بقاء فرع بعد ذهاب اصله ومنها وما احدثت بدعة الا ترك
بها سنة فاتقوا البدع والزموا المهيع ان عوازم الامور افضلها
وان محدثاتها شرارها ومن كلام له عليه السلام لعمر بن الخطاب وقد استشاره

في غزو الفرس بنفسه ان هذا الامر لم يكن نصره ولا خذلانه
بكثرة ولا بقلة وهو دين الله الذي اظهره وجنده الذي اعده
وامده حتى بلغ ما بلغ وطلع حيث طلع ونحن على موعود
من الله والله منجز وعده وناصر جنده ومكان القيم بالامر مكان
النظام من الخرز يجمعه ويضمه فان انقطع النظام تفرق وذهب
ثم لم يجتمع بحذافيره ابدا والعرب اليوم وان كانوا قليلا فهم كثيرون
بالاسلام عزيزون بالاجتماع فكن قطبا واستدر الرحى بالعرب
واصلهم دونك نار الحرب فانك ان شخصت من هذه الارض انتقضت
عليك العرب من اطرافها واقطارها حتى يكون ما تدع وراءك من العورات
اهم اليك مما بين يديك ان الاعاجم ان ينظروا اليك غدا يقولوا
هذا اصل العرب فاذا اقتطعتموه استرحتم فيكون ذلك اشد
لكلبهم عليك وطمعهم فيك فاما ما ذكرت من مسير القوم الى قتال

الملحدين فان الله سبحانه هو اكره لسيرهم منك وهو اقدر على تغيير
ما يكره واما ما ذكرت من عددهم فانا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة
وانما كنا نقاتل بالنصر والمعونة **ومن خطبة له عليه السلام** فبعث
محمدا صلى الله عليه واله بالحق ليخرج عباده من عبادة الاوثان الى عبادته
ومن طاعة الشيطان الى طاعته بقرآن قد بينه واحكمه ليعلم العباد
ربهم اذ جهلوه وليقروا به اذ جحدوه وليثبتوه بعد اذ انكروه فتجلى
سبحانه لهم في كتابه من غير ان يكونوا راوه بما اراهم من قدرته
وخوفهم من سطوته وكيف محق من محق بالمثلات واحتصد من احتصد
بالنقمات وانه سياتي عليكم من بعدي زمان ليس فيه شيء اخفى
من الحق ولا اظهر من الباطل ولا اكثر من الكذب على الله ورسوله
وليس عند اهل ذلك الزمان سلعة ابور من الكتاب اذا تلي حق تلاوته
ولا انفق منه اذا حرف عن مواضعه ولا في البلاد شيء انكر من المعروف

ولا اعرف

ولا اعرف من المنكر فقد نبذ الكتاب حملته وتناساه حفظته
فالكتاب يومئذ واهله منفيان طريدان وصاحبان مصطحبان
في طريق واحد لا يؤويهما مؤو فالكتاب واهله في ذلك الزمان
في الناس وليسا فيهم ومعهم وليسا معهم لان الضلالة لا توافق
الهدى وان اجتمعا فاجتمع القوم على الفرقة وافترقوا عن الجماعة
كانهم ائمة الكتاب وليس الكتاب امامهم فلم يبق عندهم الا اسمه
ولا يعرفون الا خطه وزبره ومن قبل ما مثلوا بالصالحين كل مثلة
وسموا صدقهم على الله فرية وجعلوا في الحسنة عقوبة السيئة
وانما هلك من كان قبلكم بطول امالهم وتغيب اجالهم حتى نزل
بهم الموعود الذي ترد عنه المعذرة وترفع عنه التوبة وتحل
معه القارعة والنقمة ايها الناس انه من استنصح الله وفق ومن
اتخذ قوله دليلا هدي للتي هي اقوم فان جار الله امن وعدوه

خائف والله لا ينبغي لمن عرف عظمة الله ان يتعظم فان رفعة الذين
يعلمون ما عظمته ان يتواضعوا له وسلامة الذين يعلمون ما قدرته
ان يستسلموا له فلا تنفروا من الحق نفار الصحيح من الاجرب والباري من
ذي السقم واعلموا انكم لن تعرفوا الرشد حتى تعرفوا الذي تركه ولن تاخذوا
بميثاق الكتاب حتى تعرفوا الذي نقضه ولن تمسكوا به حتى تعرفوا الذي
نبذه فالتمسوا ذلك من عند اهله فانهم عيش العلم وموت الجهل هم الذين
يخبركم حكمهم عن علمهم وصمتهم عن منطقهم وظاهرهم عن باطنهم لا يخالفون
الدين ولا يختلفون فيه فهو بينهم شاهد صادق وصامت ناطق

ومن خطبة له عليه السلم في ذكر اهل البصرة كل واحد منهما يرجو الامر له
ويعطفه عليه دون صاحبه لا يمتان الى الله بحبل ولا يمدان
اليه بسبب كل واحد منهما حامل ضب لصاحبه وعما قليل
يكشف قناعه به والله لئن اصابوا الذي يريدون لينتزعن هذا نفس

هذا

هذا وليأتين هذا على هذا قد قامت الفئة الباغية فاين
المحتسبون قد سنت لهم السنن وقدم لهم الخبر ولكل ضلة علة ولكل ناكث
شبهة والله لا اكون كمستمع اللدم يسمع الناعي ويحضر الباكي ثم لا يعتبر

ومن كلام له عليه السلم قبل موته كل امرئ لاق ما يفر منه في فراره و
الاجل مساق النفس والهرب منه موافاته كم اطردت الايام ابحثها عن
مكنون هذا الامر فابى الله الا اخفاءه هيهات علم مخزون اما وصيتي
فالله لا تشركوا به شيئا ومحمد صلى الله عليه وآله فلا تضيعوا سنته اقيموا هذين العمودين
واوقدوا هذين المصباحين وخلاكم ذم ما لم تشردوا حمل كل امرئ
مجهوده وخفف عن الجهلة رب رحيم ودين قويم وامام عليم انا
بالامس صاحبكم وانا اليوم عبرة لكم وغدا مفارقكم غفر الله لي ولكم
ان تثبت الوطأة في هذه المزلة فذاك وان تدحض القدم فانا كنا في
افياء اغصان ومهاب رياح وتحت ظل غمام اضمحل في الجو متلفقها

وعفا في الأرض مخطّها وإنما كنت جاراً جاوركم بدني أياماً وستعقبون
مني جثّة خلاءً ساكنةً بعد حراكٍ وصامتةً بعد نطقٍ ليعظكم
هدوّي وخفوت إطراقي وسكون أطرافي فإنه أوعظ للمعتبرين
من المنطق البليغ والقول المسموع وداعيكم وداع امرئٍ مرصدٍ للتلاقي
غداً ترون أيامي ويكشف لكم عن سرائري وتعرفونني بعد خلوّ مكاني
وقيام غيري مقامي **ومن خطبة له عليه السلام في الملاحم**
وأخذوا يميناً وشمالاً ظعناً في مسالك الغيّ وتركاً لمذاهب الرشد
فلا تستعجلوا ما هو كائنٌ مرصدٌ ولا تستبطئوا ما يجيء به الغد فكم
من مستعجلٍ بما إن أدركه ودّ أنه لم يدركه وما أقرب اليوم من تباشير
غدٍ يا قوم هذا إبّان ورود كلّ موعودٍ ودنوٌّ من طلعة ما لا تعرفون
ألا وإنّ من أدركها منّا يسري فيها بسراجٍ منيرٍ ويحذو فيها على مثال
الصالحين ليحلّ فيها ربقاً ويعتق رقّاً ويصدع شعباً ويشعب صدعاً في

سُترةٍ عن الناس لا يبصر القائف أثره ولو تابع نظره ثم ليُشحذنّ
فيها قومٌ شحذ القين النصل تُجلى بالتنزيل أبصارهم ويُرمى بالتفسير في مسامعهم
ويُغبقون كأس الحكمة بعد الصبوح **منها** وطال الأمد بهم
ليستكملوا الخزي ويستوجبوا الغِيَر حتى إذا اخلولق الأجل واستراح قومٌ
إلى الفتن وأشالوا عن لقاح حربهم لم يمنّوا على الله بالصبر ولم يستعظموا
بذل أنفسهم في الحق حتى إذا وافق وارد القضاء انقطاع مدة البلاء
حملوا بصائرهم على أسيافهم ودانوا لربهم بأمر واعظهم حتى إذا قبض الله
رسوله صلى الله عليه وآله وسلم رجع قومٌ على الأعقاب وغالتهم السبل
واتّكلوا على الولائج ووصلوا غير الرحم وهجروا السبب الذي أُمروا بمودّته
ونقلوا البناء عن رصّ أساسه فبنوه في غير موضعه معادن كلّ
خطيئةٍ وأبواب كلّ ضاربٍ في غمرةٍ قد ماروا في الحيرة وذهلوا في
السكرة على سنّةٍ من آل فرعون من منقطعٍ إلى الدنيا راكنٍ أو مفارقٍ

للدين مباين **ومن خطبة له عليه السلام** واستعينه على مداحر الشيطان
ومزاجره والاعتصام من حبائله ومخاتله واشهد ان محمدا عبده
ورسوله ونجيبه وصفوته لا يوازى فضله ولا يجبر فقده اضاءت
به البلاد بعد الضلالة المظلمة والجهالة الغالبة والجفوة الجافية
والناس يستحلون الحريم ويستذلون الحكيم يحيون على فترة ويموتون على
كفرة ثم انكم معشر العرب اغراض بلايا قد اقتربت فاتقوا سكرات النعمة
واحذروا بوائق النقمة وتثبتوا في قتام العشوة واعوجاج الفتنة
عند طلوع جنينها وظهور كمينها وانتصاب قطبها ومدار رحاها
تبدا في مدارج خفية وتؤول الى فظاعة جلية شبابها كشباب
الغلام وآثارها كآثار السلام تتوارثها الظلمة بالعهود اولهم
قائد لآخرهم وآخرهم مقتد باولهم يتنافسون في دنيا دنية
ويتكالبون على جيفة مريحة وعن قليل يتبرأ التابع من المتبوع

والقائد من المقود فيتزايلون بالبغضاء ويتلاعنون عند اللقاء ثم
يأتي بعد ذلك طالع الفتنة الرجوف والقاصمة الزحوف فتزيغ
قلوب بعد استقامة وتضل رجال بعد سلامة وتختلف الاهواء عند
هجومها وتلتبس الآراء عند نجومها من اشرف لها قصمته ومن سعى
فيها حطمته يتكادمون فيها تكادم الحمر في العانة قد اضطرب
معقود الحبل وعمي وجه الامر تغيض فيها الحكمة وتنطق فيها الظلمة
وتدق اهل البدو بمسحلها وترضهم بكلكلها يضيع في غبارها
الوحدان ويهلك في طريقها الركبان ترد بمر القضاء وتحلب عبيط
الدماء وتثلم منار الدين وتنقض عقد اليقين تهرب منها الاكياس
ويدبرها الارجاس مرعاد مبراق كاشفة عن ساق تقطع فيها الارحام
ويفارق عليها الاسلام بريها سقيم وظاعنها مقيم **منها** بين
قتيل مطلول وخائف مستجير يختلون بعقد الايمان وبغرور الايمان

فلا تكونوا انصاب الفتن واعلام البدع والزموا ما عقد عليه حبل الجماعة
وبنيت عليه اركان الطاعة واقدموا على الله مظلومين ولا تقدموا
عليه ظالمين واتقوا مدارج الشيطان ومهابط العدوان ولا تدخلوا
بطونكم لعق الحرام فانكم بعين من حرم عليكم المعصية ومن خطبة له
عليه السلم الحمد لله الدال على وجوده بخلقه وبمحدث خلقه على ازليته
وباشتباههم على ان لا شبه له لا تستلمه المشاعر ولا تحجبه السواتر
لافتراق الصانع والمصنوع والحاد والمحدود والرب والمربوب الاحد
لا بتاويل عدد والخالق لا بمعنى حركة ونصب والسميع لا باداة والبصير
لا بتفريق الة والشاهد لا بمماسة والباين لا بتراخي مسافة والظاهر
لا برؤية والباطن لا بلطافة بان من الاشياء بالقهر لها والقدرة عليها
وبانت الاشياء منه بالخضوع له والرجوع اليه من وصفه فقد حده
ومن حده فقد عده ومن عده فقد ابطل ازله ومن قال كيف فقد استوصفه

ومن قال

ومن قال اين فقد حيزه عالم اذ لا معلوم ورب اذ لا مربوب وقادر
اذ لا مقدور منها قد طلع طالع ولمع لامع ولاح لائح واعتدل
مائل واستبدل الله بقوم قوما وبيوم يوما وانتظرنا الغير انتظار المجدب
المطر وانما الائمة قوام الله على خلقه وعرفاؤه على عباده ولا يدخل
الجنة الا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار الا من انكرهم وانكروه
ان الله تعالى خصكم بالاسلام واستخلصكم له وذلك لانه اسم سلامة وجماع
كرامة اصطفى الله تعالى منهجه وبين حججه من ظاهر علم وباطن حكم لا تفنى
غرائبه ولا تنقضي عجائبه فيه مرابيع النعم ومصابيح الظلم لا تفتح الخيرات
الا بمفاتيحه ولا تكشف الظلمات الا بمصابيحه قد احمى حماه وارعى مرعاه
فيه شفاء المستشفي وكفاية المكتفي ومن خطبة له عليه السلم وهو
في مهلة من الله يهوي مع الغافلين ويغدو مع المذنبين بلا سبيل قاصد
ولا امام قائد منها حتى اذا كشف لهم عن جزاء معصيتهم واستخرجهم

من جلابيب غفلتهم استقبلوا مدبرًا واستدبروا مقبلًا فلم ينتفعوا
بما أدركوا من طلبتهم ولا بما قضوا من وطرهم وإنّي أحذّركم ونفسي هذه
المنزلة فلينتفع امرؤ بنفسه فإنّما البصير من سمع فتفكّر ونظر فأبصر وانتفع
بالعبر ثمّ سلك جددًا واضحًا يتجنّب فيه الصرعة في المهاوي والضلال
في المغاوي ولا يعين على نفسه الغواة بتعسّف في حقّ أو تحريف في نطق
أو تخوّف من صدق فأفق أيّها السامع من سكرتك واستيقظ من غفلتك
واختصر من عجلتك وأنعم الفكر فيما جاءك على لسان النبيّ الأمّيّ صلّى الله
عليه وآله وسلّم ممّا لا بدّ منه ولا محيص عنه وخالف من خالف ذلك
إلى غيره ودعه وما رضي لنفسه وضع فخرك واحطط كبرك واذكر قبرك
فإنّ عليه ممرّك وكما تدين تدان وكما تزرع تحصد وما قدّمت اليوم تقدم
عليه غدًا فامهد لقدمك وقدّم ليومك فالحذر الحذر أيّها المستمع
والجدّ الجدّ أيّها الغافل ولا ينبّئك مثل خبير إنّ من عزائم الله في الذكر

الحكيم التي عليها يثيب ويعاقب ولها يرضى ويسخط أنّه لا ينفع عبدًا
وإن أجهد نفسه وأخلص فعله أن يخرج من الدنيا لاقيًا ربّه بخصلة من هذه
الخصال لم يتب منها أن يشرك بالله فيما افترض عليه من عبادته أو يشفي
غيظه بهلاك نفس أو يقرّ بأمر فعله غيره أو يستنجح حاجة إلى الناس
بإظهار بدعة في دينه أو يلقى الناس بوجهين أو يمشي فيهم بلسانين
اعقل ذلك فإنّ المثل دليل على شبهه إنّ البهائم همّها بطونها وإنّ
السباع همّها العدوان على غيرها وإنّ النساء همّهنّ زينة الحياة
الدنيا والفساد فيها إنّ المؤمنين مستكينون إنّ المؤمنين مشفقون
إنّ المؤمنين خائفون **ومن خطبة له عليه السلام** وناظر قلب اللبيب به
يبصر أمده ويعرف غوره ونجده داعٍ دعا وراعٍ رعى فاستجيبوا للداعي
واتّبعوا الراعي قد خاضوا بحار الفتن وأخذوا بالبدع دون السنن و
أرز المؤمنون ونطق الضالّون المكذّبون نحن الشعار والأصحاب والخزنة



والأبواب ولا تؤتى البيوت إلا من أبوابها فمن أتاها من غير أبوابها سمي سارقاً

منها فيهم كرائم القرآن وهم كنوز الرحمن إن نطقوا صدقوا وإن صمتوا

لم يسبقوا فليصدق رائد أهله وليحضر عقله وليكن من أبناء الآخرة فإنه

منها قدم وإليها ينقلب فالناظر بالقلب العامل بالبصر يكون مبتدأ

عمله أن يعلم أعمله عليه أم له فإن كان له مضى فيه وإن كان عليه

وقف عنه فإن العامل بغير علم كالسائر على غير طريق فلا يزيده بعده

عن الطريق إلا بعداً من حاجته والعامل بالعلم كالسائر على الطريق الواضح

فلينظر ناظر أسائر هو أم راجع واعلم أن لكل ظاهر باطناً على مثاله فما

طاب ظاهره طاب باطنه وما خبث ظاهره خبث باطنه وقد قال الرسول الصادق

صلى الله عليه وآله إن الله يحب العبد ويبغض عمله ويحب العمل ويبغض بدنه

واعلم أن لكل عمل نباتاً وكل نبات لا غنى به عن الماء والمياه مختلفة

فما طاب سقيه طاب غرسه وحلت ثمرته وما خبث سقيه خبث غرسه

وأمرّت ثمرته **ومن خطبة له عليه السلام يذكر فيها بديع خلقة الخفاش**

الحمد لله الذي انحسرت الأوصاف عن كنه معرفته وردعت عظمته

العقول فلم تجد مساغاً إلى بلوغ غاية ملكوته هو الله الحق المبين

وأبين مما ترى العيون لم تبلغه العقول بتحديد فيكون مشبهاً

ولم تقع عليه الأوهام بتقدير فيكون ممثلاً خلق الخلق على غير تمثيل ولا

مشورة مشير ولا معونة معين فتم خلقه بأمره وأذعن لطاعته فأجاب

ولم يدافع وانقاد ولم ينازع ومن لطائف صنعته وعجائب خلقته

ما أرانا من غوامض الحكمة في هذه الخفافيش التي يقبضها

الضياء الباسط لكل شيء ويبسطها الظلام القابض لكل حي وكيف

عشيت أعينها عن أن تستمد من الشمس المضيئة نوراً تهتدي به في مذاهبها

وتتصل بعلانية برهان الشمس إلى معارفها وردعها بتلألؤ ضيائها

عن المضي في سبحات إشراقها وأكنها في مكامنها عن الذهاب في

لج ائتلاقها فهي مسدلة الجفون بالنهار على أحداقها وجاعلة
الليل سراجا تستدل به في التماس أرزاقها فلا يرد أبصارها إسداف
ظلمته ولا تمتنع من المضي فيه لغسق دجنته فإذا ألقت الشمس قناعها
وبدت أوضاح نهارها ودخل إشراق نورها على الضباب في وجارها
أطبقت الأجفان على مآقيها وتبلغت بما اكتسبته من المعاش في
ظلم لياليها فسبحان من جعل الليل لها نهارا ومعاشا والنهار سكنا
وقرارا وجعل لها أجنحة من لحمها تعرج بها عند الحاجة إلى الطيران
كأنها شظايا الآذان غير ذوات ريش ولا قصب إلا أنك ترى
مواضع العروق بينة أعلاما لها جناحان لما يرقا فينشقا ولم
يغلظا فيثقلا تطير وولدها لاصق بها لاجئ إليها يقع إذا وقعت
ويرتفع إذا ارتفعت لا يفارقها حتى تشتد أركانه ويحمله للنهوض
جناحه ويعرف مذاهب عيشه ومصالح نفسه فسبحان البارئ لكل شيء

على غير مثال خلا من غيره ومن كلام له عليه السلام خاطب به أهل البصرة
على جهة اقتصاص الملاحم فمن استطاع عند ذلك أن يعتقل نفسه
على الله فليفعل فإن أطعتموني فإني حاملكم إن شاء الله على سبيل
الجنة وإن كان ذا مشقة شديدة ومذاقة مريرة وأما
فلانة فأدركها رأي النساء وضغن غلا في صدرها كمرجل القين ولو
دعيت لتنال من غيري ما أتت إلي لم تفعل ولها بعد حرمتها الأولى
والحساب على الله منه سبيل أبلج المنهاج أنور السراج فبالإيمان
يستدل على الصالحات وبالصالحات يستدل على الإيمان وبالإيمان
يعمر العلم وبالعلم يرهب الموت وبالموت تختم الدنيا وبالدنيا تحرز الآخرة
وبالقيامة تزلف الجنة للمتقين وتبرز الجحيم للغاوين
وإن الخلق لا مقصر لهم عن القيامة مرقلين في مضمارها إلى الغاية
القصوى منه قد شخصوا من مستقر الأجداث وصاروا إلى
مصائر الغايات لكل دار أهلها لا يستبدلون بها ولا ينقلون

علموا أنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لخُلُقان من خُلُق الله سبحانه
وإنّهما لا يقرّبان من أجل ولا ينقصان من رزق وعليكم بكتاب الله
فإنّه الحبل المتين والنور المبين والشفاء النافع والريّ الناقع والعصمة
للمتمسّك والنجاة للمتعلّق لا يعوجّ فيقام ولا يزيغ فيستعتب ولا
تُخلقه كثرة الردّ وولوج السمع من قال به صدق ومن عمل به سبق وقام
إليه رجل فقال أخبرنا عن الفتنة وهل سألت عنها رسول الله صلّى الله
عليه وآله فقال لمّا أنزل الله سبحانه قوله الم أحسب الناس أن
يتركوا أن يقولوا آمنّا وهم لا يفتنون علمت أنّ الفتنة لا تنزل بنا
ورسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بين أظهرنا فقلت يا رسول الله ما هذه
الفتنة التي أخبرك الله بها فقال يا عليّ إنّ أمّتي سيفتنون من بعدي
فقلت يا رسول الله أوليس قد قلت لي يوم أحد حيث استشهد من استشهد
من المسلمين وحيزت عنّي الشهادة فشقّ ذلك عليّ فقلت لي أبشر فإنّ الشهادة

من ورائك فقال لي إنّ ذلك لكذلك فكيف صبرك إذاً فقلت
يا رسول الله ليس هذا من مواطن الصبر ولكن من مواطن البشرى والشكر
وقال يا عليّ إنّ القوم سيفتنون بأموالهم ويمنّون بدينهم على ربّهم
ويتمنّون رحمته ويأمنون سطوته ويستحلّون حرامه بالشبهات الكاذبة
والأهواء الساهية فيستحلّون الخمر بالنبيذ والسحت بالهديّة والربا
بالبيع فقلت يا رسول الله فبأيّ المنازل أنزلهم عند ذلك أبمنزلة ردّة أم
بمنزلة فتنة فقال بمنزلة فتنة **ومن خطبة له عليه السلام** الحمد لله
الذي جعل الحمد مفتاحاً لذكره وسبباً للمزيد من فضله ودليلاً
على آلائه وعظمته عباد الله إنّ الدهر يجري بالباقين كجريه بالماضين
لا يعود ما قد ولّى منه ولا يبقى سرمداً ما فيه آخر فعاله
كأوّله متسابقة أموره متظاهرة أعلامه فكأنّكم بالساعة تحدوكم
حدو الزاجر بشوله فمن شغل نفسه بغير نفسه تحيّر في الظلمات

وارتبك في الهلكات ومدّت به شياطينه في طغيانه وزيّنت
له سيّئ أعماله فالجنّة غاية السابقين والنار غاية المفرّطين اعلموا
عباد الله أنّ التقوى دار حصن عزيز والفجور دار حصن ذليل لا يمنع
أهله ولا يحرز من لجأ إليه ألا وبالتقوى تقطع حمة الخطايا وباليقين
تدرك الغاية القصوى عباد الله الله الله في أعزّ الأنفس عليكم وأحبّها
إليكم فإنّ الله قد أوضح سبيل الحقّ وأنار طرقه فشقوة لازمة أو سعادة
دائمة فتزوّدوا في أيّام الفناء لأيّام البقاء قد دللتم على الزاد وأمرتم
بالظعن وحثثتم على المسير فإنّما أنتم كركب وقوف لا يدرون متى
يؤمرون بالسير ألا فما يصنع بالدنيا من خلق للآخرة وما يصنع بالمال
من عمّا قليل يسلبه وتبقى عليه تبعته وحسابه عباد الله إنّه ليس لما
وعد الله من الخير مترك ولا فيما نهى عنه من الشرّ مرغب عباد الله احذروا
يوماً تفحص فيه الأعمال ويكثر فيه الزلزال وتشيب فيه الأطفال اعلموا

عباد الله أنّ عليكم رصداً من أنفسكم وعيوناً من جوارحكم وحفّاظ
صدق يحفظون أعمالكم وعدد أنفاسكم لا تستركم منهم ظلمة ليل داج ولا
يكنّكم منهم باب ذو رتاج وإنّ غداً من اليوم قريب يذهب اليوم بما فيه
ويجيء الغد لاحقاً به فكأنّ كلّ امرئ منكم قد بلغ من الأرض منزل
وحدته ومخطّ حفرته فيا له من بيت وحدة ومنزل وحشة ومفرد
غربة وكأنّ الصيحة قد أتتكم والساعة قد غشيتكم وبرزتم لفصل القضاء
قد زاحت عنكم الأباطيل واضمحلّت عنكم العلل واستحقّت بكم الحقائق
وصدرت بكم الأمور مصادرها فاتّعظوا بالعبر واعتبروا بالغير
وانتفعوا بالنذر ومن خطبة له عليه السلام أرسله على حين فترة من الرسل
وطول هجعة من الأمم وانتقاض من المبرم فجاءهم بتصديق الذي بين يديه
والنور المقتدى به ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق ولكن
أخبركم عنه ألا إنّ فيه علم ما يأتي والحديث عن الماضي ودواء دائكم

وَنظر ما بينكم **منها** عند ذلك لا يبقى بيت مدر ولا وبر إلا وأدخله
الظلمة ترحة وأولجوا فيه نقمة فيومئذ لا يبقى لهم في السماء عاذر
ولا في الأرض ناصر أصفيتم بالأمر غير أهله وأوردتموه غير ورده
وسينتقم الله ممن ظلم مأكلا بمأكل ومشربا بمشرب من مطاعم
العلقم ومشارب الصبر والمقر ولباس شعار الخوف ودثار السيف
وإنما هم مطايا الخطيئات وزوامل الآثام فأقسم ثم أقسم لتنخمنها
أمية من بعدي كما تلفظ النخامة ثم لا تذوقها ولا تطعم بطعمها
أبدا ما كر الجديدان **ومن خطبة له عليه السلم** ولقد أحسنت جواركم
وأحطت بجهدي من ورائكم وأعتقتكم من ربق الذل وحلق الضيم
شكرا مني للبر القليل وإطراقا عما أدركه البصر وشهده
البدن من المنكر الكثير **ومن خطبة له عليه السلم** أمره قضاء وحكمة
ورضاه أمان ورحمة يقضي بعلم ويعفو بحلم اللهم لك الحمد على ما

تأخذ وتعطي وعلى ما تعافي وتبتلي حمدا يكون أرضى الحمد لك
وأحب الحمد إليك وأفضل الحمد عندك حمدا يملأ ما خلقت ويبلغ ما
أردت حمدا لا يحجب عنك ولا يقصر دونك حمدا لا ينقطع عدده
ولا يفنى مدده فلسنا نعلم كنه عظمتك إلا أنا نعلم أنك حي قيوم
لا تأخذك سنة ولا نوم لم ينته إليك نظر ولم يدركك
بصر أدركت الأبصار وأحصيت الأعمال وأخذت بالنواصي
والأقدام وما الذي نرى من خلقك ونعجب له من قدرتك
ونصفه من عظيم سلطانك وما تغيب عنا منه وقصرت أبصارنا
عنه وانتهت عقولنا دونه وحالت ستور الغيوب بيننا وبينه
أعظم فمن فرغ قلبه وأعمل فكره ليعلم كيف أقمت عرشك وكيف ذرأت
خلقك وكيف علقت في الهواء سماواتك وكيف مددت على
مور الماء أرضك رجع طرفه حسيرا وعقله مبهورا وسمعه والها

وتنكره خابرا منها يدعي بزعمه انه يرجو الله كذب والعظيم
ما باله لا يتبين رجاؤه في عمله فكل من رجا عرف رجاؤه في
عمله الا رجاء الله فانه مدخول وكل خوف محقق الا خوف الله
فانه معلول يرجو الله في الكبير ويرجو العباد في الصغير
فيعطي العبد ما لا يعطي الرب فما بال الله جل ثناؤه يقصر به
عما يصنع بعباده اتخاف ان تكون في رجائك له كاذبا او تكون
لا تراه للرجاء موضعا وكذلك ان هو خاف عبدا من عبيده اعطاه
من خوفه ما لا يعطي ربه فجعل خوفه من العباد نقدا وخوفه من
خالقهم ضمارا ووعدا وكذلك من عظمت الدنيا في عينه وكبر
موقعها من قلبه آثرها على الله فانقطع اليها وصار عبدا لها ولقد
كان في رسول الله صلى الله عليه وسلم كاف لك في الاسوة ودليل
لك على ذم الدنيا وعيبها وكثرة مخازيها ومساويها اذ قبضت عنه

اطرافها

اطرافها ووطئت لغيره اكنافها وفطم من رضاعها وزوي عن
زخارفها وان شئت ثنيت بموسى كليم الله صلى الله عليه وسلم
اذ يقول رب اني لما انزلت الي من خير فقير والله ما ساله الا خبزا
ياكله لانه كان ياكل بقلة الارض ولقد كانت خضرة البقل ترى
من شفيف صفاق بطنه لهزاله وتشذب لحمه وان شئت ثلثت بداود
صلى الله عليه وسلم صاحب المزامير وقارئ اهل الجنة فلقد كان
يعمل سفائف الخوص بيده ويقول لجلسائه ايكم يكفيني بيعها وياكل
قرص الشعير من ثمنها وان شئت قلت في عيسى بن مريم عليه السلام
فلقد كان يتوسد الحجر ويلبس الخشن وكان ادامه الجوع وسراجه
بالليل القمر وظلاله في الشتاء مشارق الارض ومغاربها وفاكهته
وريحانه ما تنبت الارض للبهائم ولم تكن له زوجة تفتنه ولا
ولد يحزنه ولا مال يلفته ولا طمع يذله دابته رجلاه وخادمه

يداه فتأسّ بنبيّك الأطهر الأطيب صلى الله عليه وآله فإنّ فيه أسوة لمن
تأسّى وعزاء لمن تعزّى وأحبّ العباد إلى الله تعالى المتأسّي بنبيّه
والمقتصّ لأثره قضم الدنيا قضماً ولم يعرها طرفاً أهضم أهل الدنيا
كشحاً وأخمصهم من الدنيا بطناً عرضت عليه الدنيا فأبى أن يقبلها
وعلم أنّ الله سبحانه أبغض شيئاً فأبغضه وحقّر شيئاً فحقّره وصغّر
شيئاً فصغّره ولو لم يكن فينا إلا حبّنا ما أبغض الله وتعظيمنا
ما صغّر الله لكفى به شقاقاً لله ومحادّة عن أمر الله ولقد كان صلى الله
عليه وآله يأكل على الأرض ويجلس جلسة العبد ويخصف بيده نعله و
يرقع بيده ثوبه ويركب الحمار العاري ويردف خلفه ويكون الستر
على باب بيته فتكون فيه التصاوير فيقول يا فلانة لإحدى أزواجه
غيّبيه عنّي فإنّي إذا نظرت إليه ذكرت الدنيا وزخارفها فأعرض
عن الدنيا بقلبه وأمات ذكرها من نفسه وأحبّ أن تغيب زينتها عن عينه

لكيلا

لكيلا يتّخذ منها رياشاً ولا يعتقدها قراراً ولا يرجو فيها
مقاماً فأخرجها من النفس وأشخصها عن القلب وغيّبها عن البصر
وكذلك من أبغض شيئاً أبغض أن ينظر إليه وأن يذكر عنده ولقد كان
في رسول الله صلى الله عليه وآله ما يدلّك على مساوي الدنيا وعيوبها إذ
جاع فيها مع خاصّته وزويت عنه زخارفها مع عظيم زلفته
فلينظر ناظر بعقله أكرم الله محمداً صلى الله عليه وآله بذلك أم أهانه فإن قال أهانه
فقد كذب والعظيم وإن قال أكرمه فليعلم أنّ الله قد أهان غيره
حيث بسط الدنيا له وزواها عن أقرب الناس منه فتأسّى متأسٍّ بنبيّه
واقتصّ أثره وولج مولجه وإلا فلا يأمن الهلكة فإنّ الله جعل محمداً
صلى الله عليه وآله علماً للساعة ومبشّراً بالجنّة ومنذراً بالعقوبة خرج
من الدنيا خميصاً وورد الآخرة سليماً لم يضع حجراً على حجر حتّى مضى
لسبيله وأجاب داعي ربّه فما أعظم منّة الله عندنا حين أنعم علينا

به سلفا نتبعه وقائدا نطأ عقبه والله لقد رقعت مدرعتي هذه حتى استحييت
من راقعها ولقد قال لي قائل ألا تنبذها عنك فقلت اغرب عني فعند
الصباح يحمد القوم السرى **ومن خطبة له عليه السلم** بعثه بالنور
المضيء والبرهان الجلي والمنهاج البادي والكتاب الهادي أسرته خير
أسرة وشجرته خير شجرة أغصانها معتدلة وثمارها متهدلة مولده
بمكة وهجرته بطيبة علا بها ذكره وامتد بها صوته أرسله بحجة
كافية وموعظة شافية ودعوة متلافية أظهر به الشرائع المجهولة
وقمع به البدع المدخولة وبين به الأحكام المفصولة فمن يبتغ غير
الإسلام دينا تتحقق شقوته وتنفصم عروته وتعظم كبوته ويكن
مآبه إلى الحزن الطويل والعذاب الوبيل وأتوكل على الله توكل الإنابة إليه
وأسترشده السبيل المؤدية إلى جنته القاصدة إلى محل رغبته أوصيكم
عباد الله بتقوى الله وطاعته فإنها النجاة غدا والمنجاة أبدا رهب

فأبلغ ورغب فأسبغ ووصف لكم الدنيا وانقطاعها وزوالها
وانتقالها فأعرضوا عما يعجبكم فيها لقلة ما يصحبكم منها أقرب دار
من سخط الله وأبعدها من رضوان الله فغضوا عنكم عباد الله غمومها
وأشغالها لما قد أيقنتم به من فراقها وتصرف حالاتها فاحذروها
حذر الشفيق الناصح والمجد الكادح واعتبروا بما قد رأيتم من مصارع
القرون قبلكم قد تزايلت أوصالهم وزالت أبصارهم وأسماعهم وذهب
شرفهم وعزهم وانقطع سرورهم ونعيمهم فبدلوا بقرب الأولاد فقدها
وبصحبة الأزواج مفارقتها لا يتفاخرون ولا يتناسلون ولا يتزاورون
ولا يتحاورون فاحذروا عباد الله حذر الغالب لنفسه المانع لشهوته
الناظر بعقله فإن الأمر واضح والعلم قائم والطريق جدد والسبيل قصد
ومن خطبة له عليه السلم لبعض أصحابه وقد سأله كيف دفعكم قومكم
عن هذا المقام وأنتم أحق به فقال يا أخا بني أسد إنك لقلق الوضين
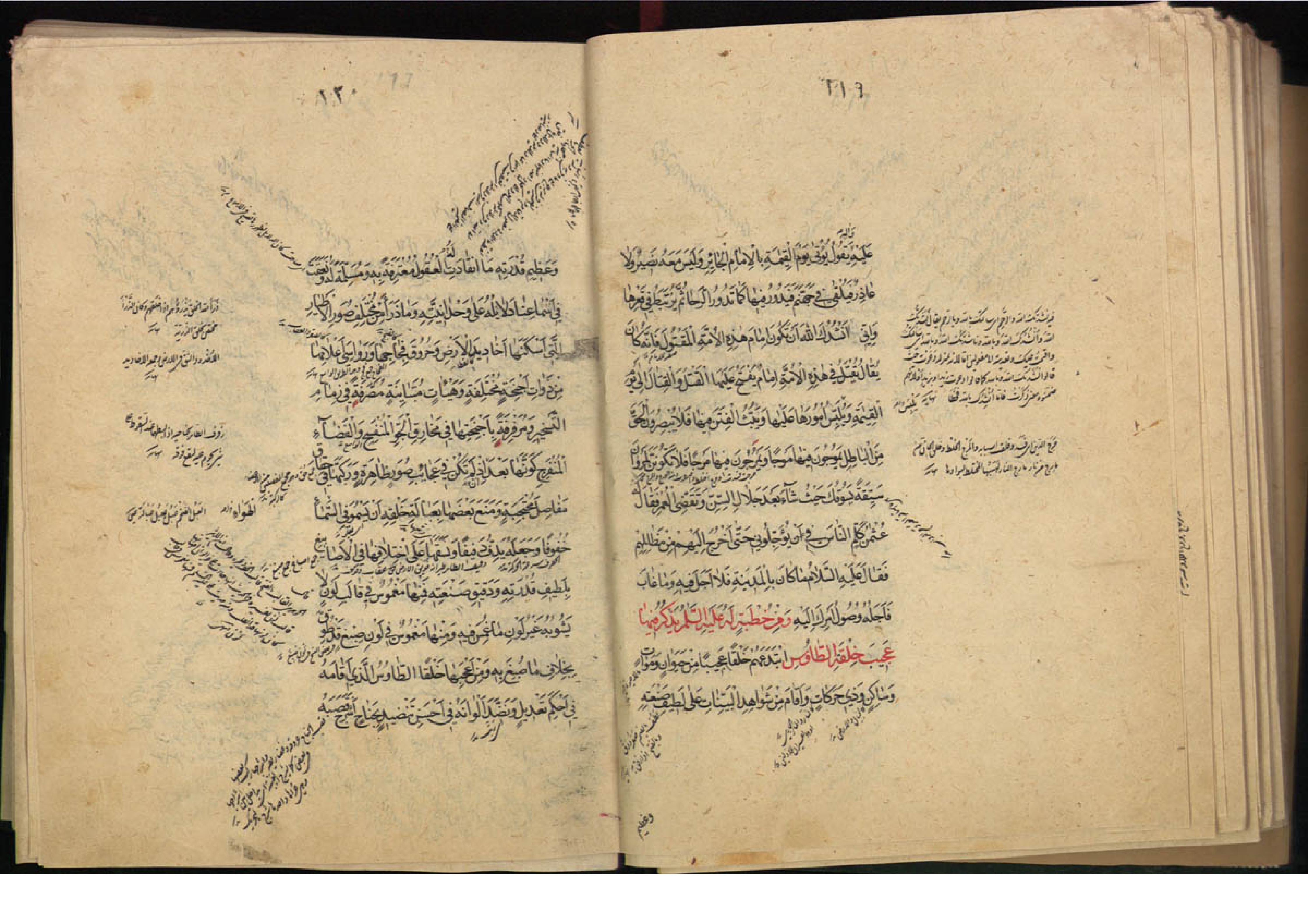
ترسل في غير سدد ولك بعد ذمامة الصهر وحق المسألة وقد استعلمت
فاعلم أما الاستبداد علينا بهذا المقام ونحن الأعلون نسبا والأشدون
بالرسول نوطا فإنها كانت أثرة شحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس
آخرين والحكم الله والمعود إليه القيامة ودع عنك نهبا صيح في حجراته
وهلم الخطب في ابن أبي سفيان فلقد أضحكني الدهر بعد إبكائه ولا غرو
والله فيا له خطبا يستفرغ العجب ويكثر الأود حاول القوم إطفاء
نور الله من مصباحه وسد فواره من ينبوعه وجدحوا بيني وبينهم شربا
وبيا فإن ترتفع عنا وعنهم محن البلوى أحملهم من الحق على محضه
وإن تكن الأخرى فلا تذهب نفسك عليهم حسرات إن الله عليم بما يصنعون

ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله خالق العباد وساطح المهاد
ومسيل الوهاد ومخصب النجاد ليس لأوليته ابتداء ولا لأزليته
انقضاء هو الأول لم يزل والباقي بلا أجل خرت له الجباه ووحدته

الشفاه حد الأشياء عند خلقه لها إبانة له من شبهها لا تقدره
الأوهام بالحدود والحركات ولا بالجوارح والأدوات لا يقال له
متى ولا يضرب له أمد بحتى الظاهر لا يقال مما والباطن لا يقال
فيما لا شبح فيتقضى ولا محجوب فيحوى لم يقرب من الأشياء
بالتصاق ولم يبعد عنها بافتراق لا يخفى عليه من عباده شخوص
لحظة ولا كرور لفظة ولا ازدلاف ربوة ولا انبساط خطوة
في ليل داج ولا غسق ساج يتفيأ عليه القمر المنير وتعقبه الشمس
ذات النور في الأفول والكرور وتقليب الأزمنة والدهور من
إقبال ليل مقبل وإدبار نهار مدبر قبل كل غاية ومدة وكل
إحصاء وعدة تعالى عما ينحله المحددون من صفات الأقدار و
نهايات الأقطار وتأثل المساكن وتمكن الأماكن فالحد لخلقه مضروب
وإلى غيره منسوب لم يخلق الأشياء من أصول أزلية ولا من أوائل أبدية

الخلق فأقام حلاه وصوّر ما صوّر فأحسن صورته ليس لشيء
منه امتناع ولا له بطاعة شيء انتفاع علمه بالأموات الماضين كعلمه
بالأحياء الباقين وعلمه بما في السموات العلى كعلمه بما في الأرضين
السفلى منها أيها المخلوق السويّ والمنشأ المرعيّ في ظلمات
الأرحام ومضاعفات الأستار بدئت من سلالة من طين ووضعت
في قرار مكين إلى قدر معلوم وأجل مقسوم تمور في بطن أمك جنينا
لا تحير دعاء ولا تسمع نداء ثم أخرجت من مقرك إلى دار لم تشهدها
ولم تعرف سبل منافعها فمن هداك لاجترار الغذاء من ثدي أمك وعرّفك
عند الحاجة مواضع طلبك وإرادتك هيهات إن من يعجز عن صفات
ذي الهيئة والأدوات فهو عن صفات خالقه أعجز ومن تناوله بحدود
المخلوقين أبعد ومن كلام له عليه السلام لما اجتمع الناس عليه وشكوا
ما نقموه على عثمان وسألوه مخاطبته عنهم واستعتابه لهم فدخل عليه

فقال إن الناس ورائي وقد استسفروني بينك وبينهم ووالله ما
أدري ما أقول لك ما أعرف شيئا تجهله ولا أدلك على أمر لا تعرفه
إنك لتعلم ما نعلم ما سبقناك إلى شيء فنخبرك عنه ولا خلونا بشيء
فنبلغكه وقد رأيت كما رأينا وسمعت كما سمعنا وصحبت رسول الله
كما صحبنا وما ابن أبي قحافة ولا ابن الخطاب بأولى بعمل الحق منك
وأنت أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وشيجة رحم منهما وقد نلت
من صهره ما لم ينالا فالله الله في نفسك فإنك والله ما تبصر من عمى
ولا تعلم من جهل وإن الطرق لواضحة وإن أعلام الدين لقائمة فاعلم
أن أفضل عباد الله إمام عادل هُدي وهَدى فأقام سنة معلومة
وأمات بدعة مجهولة وإن السنن لنيرة لها أعلام وإن البدع لظاهرة
لها أعلام وإن شر الناس عند الله إمام جائر ضَلّ وضُلّ به فأمات
سنة مأخوذة وأحيا بدعة متروكة وإني سمعت رسول الله صلى الله



عليه يقول يؤتى يوم القيمة بالامام الجاير وليس معه نصير ولا
عاذر فيلقى في جهنم فيدور فيها كما تدور الرحا ثم يرتبط في قعرها
واني انشدك الله ان تكون امام هذه الامة المقتول فانه كان
يقال يقتل في هذه الامة امام يفتح عليها القتل والقتال الى يوم
القيمة ويلبس امورها عليها ويبث الفتن فيها فلا يبصرون الحق
من الباطل يموجون فيها موجا ويمرجون فيها مرجا فلا تكونن لمروان
سيقة يسوقك حيث شاء بعد جلال السن وتقضي العمر فقال له
عثمان كلم الناس في ان يؤجلوني حتى اخرج اليهم من مظالمهم
فقال عليه السلام ما كان بالمدينة فلا اجل فيه وما غاب
فاجله وصول امرك اليه ومن خطبة له عليه السلام يذكر فيها
عجيب خلقة الطاوس ابتدعهم خلقا عجيبا من حيوان وموات
وساكن وذي حركات واقام من شواهد البينات على لطيف صنعته

وعظيم قدرته ما انقادت له العقول معترفة به ومسلمة له ونعقت
في اسماعنا دلايله على وحدانيته وما ذرأ من مختلف صور الاطيار
التي اسكنها اخاديد الارض وخروق فجاجها ورواسي اعلامها
من ذوات اجنحة مختلفة وهيئات متباينة مصرفة في زمام
التسخير ومرفرفة باجنحتها في مخارق الجو المنفسح والفضاء
المنفرج كونها بعد اذ لم تكن في عجايب صور ظاهرة وركبها في حقاق
مفاصل محتجبة ومنع بعضها بعبالة خلقه ان يسمو في السماء
خفوفا وجعله يدف دفيفا ونسقها على اختلافها في الاصابيغ
بلطيف قدرته ودقيق صنعته فمنها مغموس في قالب لون لا
يشوبه غير لون ما غمس فيه ومنها مغموس في لون صبغ قد طوق
بخلاف ما صبغ به ومن اعجبها خلقا الطاوس الذي اقامه
في احكم تعديل ونضد الوانه في احسن تنضيد بجناح اشرج قصبه

وذنب طال مسحبه اذا درج الى الانثى نشره من طيه وسما به مطلا
على راسه كانه قلع داري عنجه نوتيه يختال بالوانه ويميس بزيفانه
يفضي كافضاء الديكة ويؤر بملاقحه احيلك من ذلك على معاينة
لا كمن يحيل على ضعيف اسناده ولو كان كزعم من يزعم انه يلقح بدمعة
تسفحها مدامعه فتقف في ضفتي جفونه وان انثاه تطعم ذلك ثم
تبيض لا من لقاح فحل سوى الدمع المنبجس لما كان ذلك باعجب من
مطاعمة الغراب تخال قصبه مداري من فضة وما انبت عليها
من عجيب داراته وشموسه خالص العقيان وفلذ الزبرجد فان شبهته
بما انبتت الارض قلت جنى جني من زهرة كل ربيع وان ضاهيته بالملابس
فهو كموشي الحلل او مونق عصب اليمن وان شاكلته بالحلي فهو كفصوص
ذات الوان قد نطقت باللجين المكلل يمشي مشي المرح المختال ويتصفح
ذنبه وجناحه فيقهقه ضاحكا لجمال سرباله واصابيغ وشاحه

فاذا رمى ببصره الى قوائمه زقا معولا بصوت يكاد يبين عن استغاثته
ويشهد بصادق توجعه لان قوائمه حمش كقوائم الديكة الخلاسية
وقد نجمت من ظنبوب ساقه صيصية خفية وله في موضع العرف
قنزعة خضراء موشاة ومخرج عنقه كالابريق ومغرزها الى حيث بطنه
كصبغ الوسمة اليمانية او كحريرة ملبسة مراة ذات صقال وكانه
متلفع بمعجر اسحم الا انه يخيل لكثرة مائه وشدة بريقه ان الخضرة
الناضرة ممتزجة به ومع فتق سمعه خط كمستدق القلم في لون الاقحوان
ابيض يقق فهو ببياضه في سواد ما هنالك يأتلق وقل صبغ الا
وقد اخذ منه بقسط وعلاه بكثرة صقاله وبريقه وبصيص ديباجه
ورونقه فهو كالازاهير المبثوثة لم تربها امطار ربيع ولا شموس
قيظ وقد يتحسر من ريشه ويعرى من لباسه فيسقط تترى وينبت
تباعا فينحت من قصبه انحتات اوراق الاغصان ثم يتلاحق ناميا حتى

يعود كهيئته قبل سقوطه لا يخالف سائر الوانه ولا يقع لون في غير
مكانه واذا تصفحت شعرة من شعرات قصبه ارتك حمرة وردية وتارة
خضرة زبرجدية واحيانا صفرة عسجدية فكيف تصل الى صفة
هذا عمائق الفطن او تبلغه قرائح العقول او تستنظم وصفه اقوال
الواصفين واقل اجزائه قد اعجز الاوهام ان تدركه والالسنة ان
تصفه فسبحان الذي بهر العقول عن وصف خلق جلاه للعيون فادركته
محدودا مكونا ومؤلفا ملونا واعجز الالسن عن تلخيص صفته وقعد
بها عن تادية نعته وسبحان من ادمج قوائم الذرة والهمجة الى ما فوقهما
من خلق الحيتان والافيلة ووأى على نفسه ان لا يضطرب شبح مما
اولج فيه الروح الا وجعل الحمام موعده والفناء غايته منها
في صفة الجنة فلو رميت ببصر قلبك نحو ما يوصف لك منها لعزفت
نفسك عن بدائع ما اخرج الى الدنيا من شهواتها ولذاتها وزخارف

مناظرها

مناظرها ولذهلت بالفكر في اصطفاق اشجار غيبت عروقها في كثبان
المسك على سواحل انهارها وفي تعليق كبائس اللؤلؤ الرطب في عساليجها
وافنانها وطلوع تلك الثمار مختلفة في غلف اكمامها تجنى من غير تكلف
فتاتي على منية مجتنيها ويطاف على نزالها في افنية قصورها بالاعسال
المصفقة والخمور المروقة قوم لم تزل الكرامة تتمادى بهم حتى حلوا
دار القرار وامنوا نقلة الاسفار فلو شغلت قلبك ايها المستمع بالوصول
الى ما يهجم عليك من تلك المناظر المونقة لزهقت نفسك شوقا اليها
ولتحملت من مجلسي هذا الى مجاورة اهل القبور استعجالا بها جعلنا الله
واياكم ممن يسعى بقلبه الى منازل الابرار برحمته تفسير بعض ما جاء
فيها من الغريب يؤرها بملاقحه الأرّ كناية عن النكاح يقال أرّ الرجل المرأة يؤرها
اذا نكحها وقوله كأنه قلع داري عنجه نوتيه القلع شراع السفينة
وداري منسوب الى دارين وهي بلدة على البحر يجلب منها الطيب



أي عطفه يقال عجب الناقة عجبها إذا عطفها والنوق ...

وقوله صغي جفونه أراد جانبي جفونه والصفتان الجانبان و

قوله وفلذة الزبرجد الفلذ جمع فلذة وهي القطعة وقوله كبائس

اللؤلؤ الرطب الكباسة العذق والعساليج الغصون واحدها

عسلوج **ومن خطبة له عليه السلام** ليتأس صغيركم بكبيركم وليرؤف

كبيركم بصغيركم ولا تكونوا كجفاة الجاهلية لا في الدين يتفقهون

ولا عن الله يعقلون كقيض بيض في أداح يكون كسرها وزرا ويخرج

حضانها شرا **منها** افترقوا بعد ألفتهم وتشتتوا عن أصلهم فمنهم

آخذ بغصن أينما مال مال معه على أن الله تعالى سيجمعهم لشر يوم لبني

أمية كما تجتمع قزع الخريف يؤلف الله بينهم ثم يجعلهم ركاما كركام

السحاب ثم يفتح لهم أبوابا يسيلون من مستثارهم كسيل الجنتين حيث لم

تسلم عليه قارة ولم تثبت له أكمة ولم يرد سننه رض طود ولا حداب

أرض ثم يذعذعهم الله في بطون أوديته ثم يسلكهم ينابيع في الأرض

يأخذ بهم من قوم حقوق قوم ويمكن لقوم في ديار قوم وايم الله ليذوبن

ما في أيديهم بعد العلو والتمكين كما تذوب الألية على النار أيها

الناس لو لم تتخاذلوا عن نصر الحق ولم تهنوا عن توهين الباطل لم يطمع

فيكم من ليس مثلكم ولم يقو من قوي عليكم لكنكم تهتم متاه بني إسرائيل

ولعمري ليضعفن لكم التيه من بعدي أضعافا خلفتم الحق وراء ظهوركم

وقطعتم الأدنى ووصلتم الأبعد واعلموا أنكم إن اتبعتم الداعي لكم

سلك بكم منهاج الرسول وكفيتم مؤونة الاعتساف ونبذتم الثقل

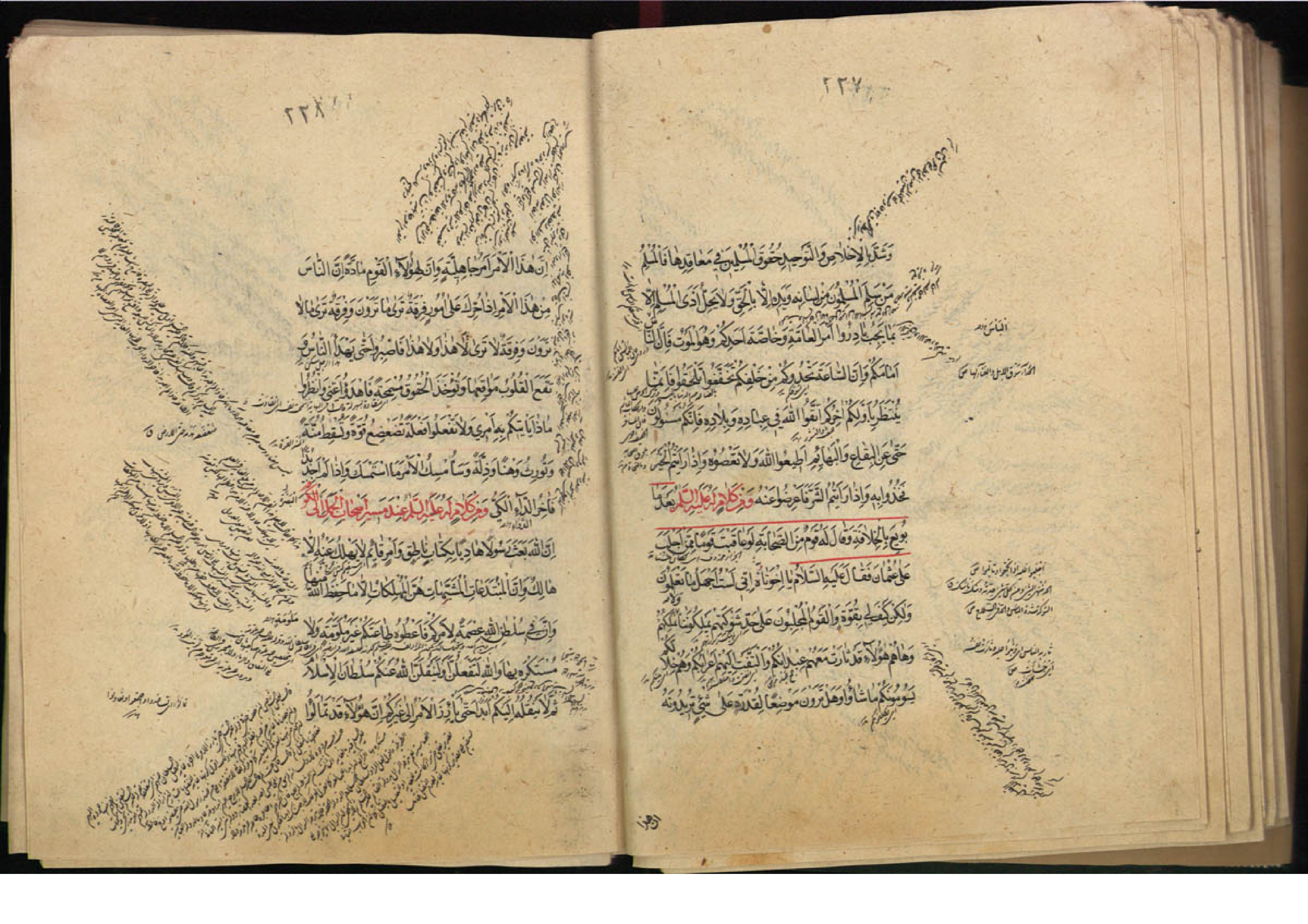
الفادح عن الأعناق **ومن خطبة له عليه السلام في أول خلافته** إن الله

تعالى أنزل كتابا هاديا بين فيه الخير والشر فخذوا نهج الخير تهتدوا

واصدفوا عن سمت الشر تقصدوا الفرائض الفرائض أدوها إلى الله تؤدكم إلى

الجنة إن الله حرم حراما غير مجهول وفضل حرمة المسلم على الحرم كلها

الفرايض



وشدّ بالإخلاص والتوحيد حقوق المسلمين في معاقدها فالمسلم
من سلم المسلمون من لسانه ويده إلا بالحق ولا يحل أذى المسلم إلا
بما يجب بادروا أمر العامة وخاصة أحدكم وهو الموت فإن الناس
أمامكم وإن الساعة تحدوكم من خلفكم تخففوا تلحقوا فإنما
ينتظر بأولكم آخركم اتقوا الله في عباده وبلاده فإنكم مسؤولون
حتى عن البقاع والبهائم أطيعوا الله ولا تعصوه وإذا رأيتم الخير
فخذوا به وإذا رأيتم الشر فأعرضوا عنه **ومن كلام له عليه السلام** بعد ما
بويع بالخلافة وقد قال له قوم من الصحابة لو عاقبت قوما ممن أجلب
على عثمان فقال عليه السلام يا إخوتاه إني لست أجهل ما تعلمون
ولكن كيف لي بقوة والقوم المجلبون على حد شوكتهم يملكوننا ولا نملكهم
وها هم هؤلاء قد ثارت معهم عبدانكم والتفت إليهم أعرابكم وهم خلالكم
يسومونكم ما شاؤوا وهل ترون موضعا لقدرة على شيء تريدونه

إن هذا الأمر أمر جاهلية وإن لهؤلاء القوم مادة إن الناس
من هذا الأمر إذا حرك على أمور فرقة ترى ما ترون وفرقة ترى ما لا
ترون وفرقة لا ترى هذا ولا هذا فاصبروا حتى يهدأ الناس و
تقع القلوب مواقعها وتؤخذ الحقوق مسمحة فاهدؤوا عني وانظروا
ماذا يأتيكم به أمري ولا تفعلوا فعلة تضعضع قوة وتسقط منة
وتورث وهنا وذلة وسأمسك الأمر ما استمسك وإذا لم أجد بدا
فآخر الدواء الكي **ومن كلام له عليه السلام عند مسير أصحاب الجمل إلى البصرة**
إن الله بعث رسولا هاديا بكتاب ناطق وأمر قائم لا يهلك عنه إلا
هالك وإن المبتدعات المشبهات هن المهلكات إلا ما حفظ الله منها
وإن في سلطان الله عصمة لأمركم فأعطوه طاعتكم غير ملومة ولا
مستكره بها والله لتفعلن أو لينقلن الله عنكم سلطان الإسلام
ثم لا ينقله إليكم أبدا حتى يأرز الأمر إلى غيركم إن هؤلاء قد تمالؤوا

على خطإ ما رأى وناصر ما لم ير خفّ على جماعتكم فإنّهم إن تمّموا
على فيالة هذا الرأي انقطع نظام المسلمين وإنّما طلبوا هذه الدنيا حسدًا
لمن أفاءها الله عليه فأرادوا ردّ الأمور على أدبارها ولكم علينا العمل
بكتاب الله تعالى وسيرة رسول الله صلّى الله عليه وآله والقيام بحقّه
والنعش لسنّته ومن كلام له عليه السلام كلّم به بعض العرب وقد أرسله قوم من
أهل البصرة لمّا قرب عليه السلام منها ليعلم لهم منه حقيقة حاله مع أصحاب
الجمل لتزول الشبهة من نفوسهم فبيّن له عليه السلام من أمره معهم
ما علم به أنّه على الحقّ ثمّ قال له بايع فقال إنّي رسول قوم ولا أحدث
حدثًا حتّى أرجع إليهم فقال عليه السلام أرأيت لو أنّ الذين وراءك بعثوك
رائدًا تبتغي لهم مساقط الغيث فرجعت إليهم وأخبرتهم عن الكلإ والماء
فخالفوا إلى المعاطش والمجادب ما كنت صانعًا قال كنت تاركهم ومخالفهم
إلى الكلإ والماء فقال له عليه السلام فامدد إذًا يدك فقال الرجل

فوالله ما استطعت أن أمتنع عند قيام الحجّة عليّ فبايعته عليه السلام والرجل
يعرف بكليب الجرمي ومن كلام له عليه السلام لمّا عزم على لقاء القوم بصفّين
اللهمّ ربّ السقف المرفوع والجوّ المكفوف الذي جعلته مغيضًا
لليل والنهار ومجرى للشمس والقمر ومختلفًا للنجوم السيّارة وجعلت
سكّانه سبطًا من ملائكتك لا يسأمون من عبادتك وربّ هذه الأرض
التي جعلتها قرارًا للأنام ومدرجًا للهوامّ والأنعام وما لا يحصى
ممّا يرى وما لا يرى وربّ الجبال الرواسي التي جعلتها للأرض أوتادًا
وللخلق اعتمادًا إن أظهرتنا على عدوّنا فجنّبنا البغي وسدّدنا
للحقّ وإن أظهرتهم علينا فارزقنا الشهادة واعصمنا من الفتنة
أين المانع للذمار والغائر عند نزول الحقائق من أهل الحفاظ العار
وراءكم والجنّة أمامكم ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله الذي لا توارى
عنه سماء سماءً ولا أرض أرضًا منها وقال قائل إنّك على هذا الأمر

يا ابن ابي طالب لحريص فقلت بل انتم والله احرص وابعد وانا اخص واقرب

وانما طلبت حقا لي وانتم تحولون بيني وبينه وتضربون وجهي دونه فلما

قرعته بالحجة في الملأ الحاضرين هب كأنه بهت لا يدري ما يجيبني به اللهم

اني استعديك على قريش ومن اعانهم فانهم قطعوا رحمي وصغروا عظيم

منزلتي واجمعوا على منازعتي امرا هو لي ثم قالوا الا ان في الحق ان تأخذه

وفي الحق ان تتركه **ومنها في ذكر اصحاب الجمل** فخرجوا يجرون حرمة

رسول الله صلى الله عليه وآله كما تجر الامة عند شرائها متوجهين بها

الى البصرة فحبسا نساءهما في بيوتهما وابرزا حبيس رسول الله صلى الله عليه وآله

لهما ولغيرهما في جيش ما منهم رجل الا وقد اعطاني الطاعة وسمح لي

بالبيعة طائعا غير مكره فقدموا على عاملي بها وخزان بيت مال

المسلمين وغيرهم من اهلها فقتلوا طائفة صبرا وطائفة غدرا فوالله لو لم

يصيبوا من المسلمين الا رجلا واحدا معتمدين لقتله بلا جرم جره لحل لي

قتل ذلك الجيش كله اذ حضروه فلم ينكروا ولم يدفعوا عنه بلسان ولا بيد

دع ما انهم قد قتلوا من المسلمين مثل العدة التي دخلوا بها عليهم

ومن خطبة له عليه السلام امين وحيه وخاتم رسله وبشير رحمته ونذير

نقمته ايها الناس ان احق الناس بهذا الامر اقواهم عليه واعلمهم بامر الله

فيه فان شغب شاغب استعتب فان ابى قوتل ولعمري لئن كانت

الامامة لا تنعقد حتى يحضرها عامة الناس فما الى ذلك سبيل ولكن

اهلها يحكمون على من غاب عنها ثم ليس للشاهد ان يرجع ولا للغائب

ان يختار الا واني اقاتل رجلين رجلا ادعى ما ليس له وآخر منع الذي عليه

اوصيكم بتقوى الله فانها خير ما تواصى العباد به وخير عواقب الامور

عند الله وقد فتح باب الحرب بينكم وبين اهل القبلة ولا يحمل هذا العلم

الا اهل البصر والصبر والعلم بمواضع الحق فامضوا لما تؤمرون به وقفوا
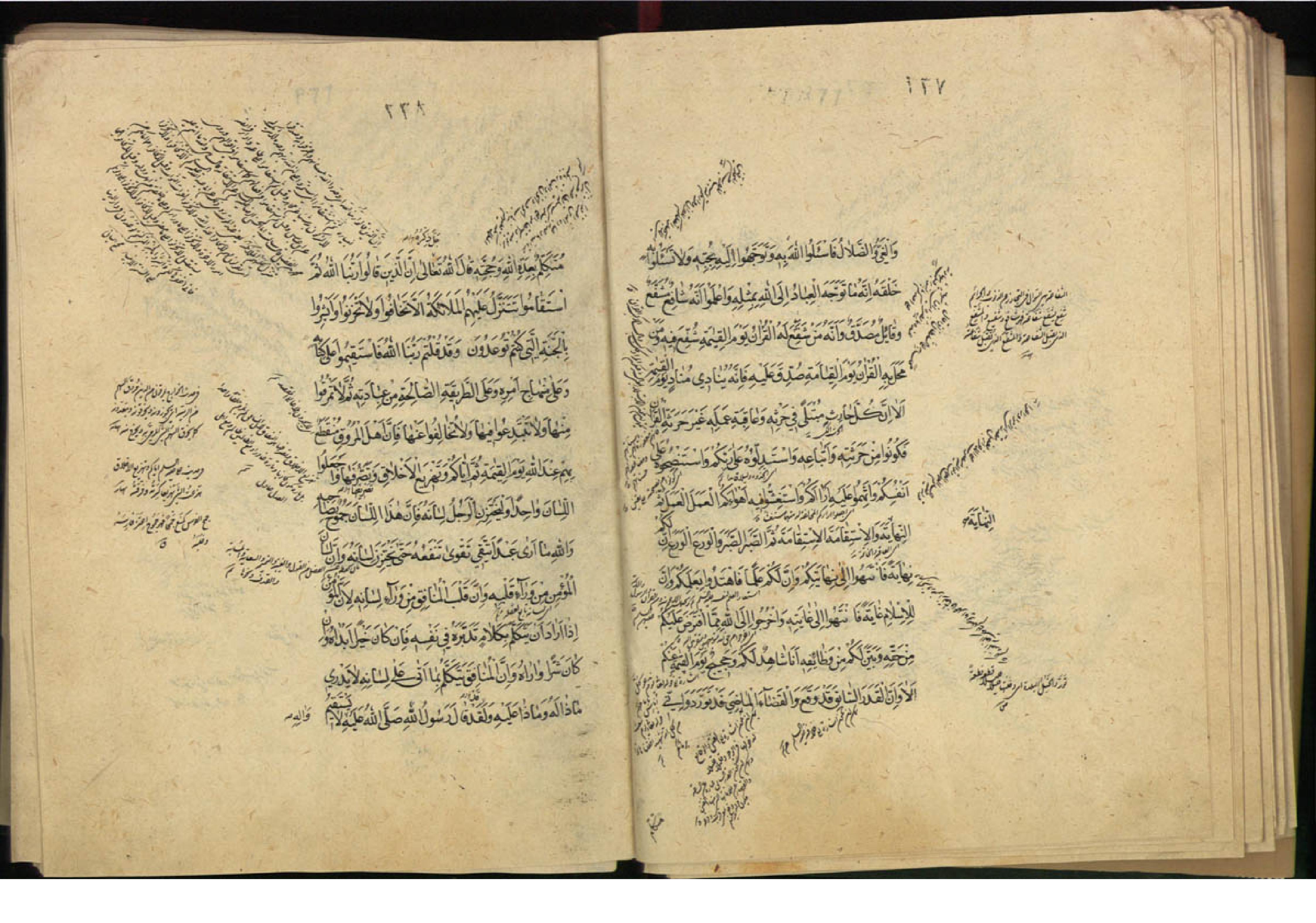
لما تنهون عنه ولا تعجلوا في امر حتى تتبينوا فان لنا مع كل امر تنكرونه

غير الا وان هذه الدنيا التي اصبحتم تتمنونها وترغبون فيها واصبحت
تغضبكم وترضيكم ليست بداركم ولا منزلكم الذي خلقتم له ولا
الذي دعيتم اليه الا وانها ليست بباقية لكم ولا تبقون عليها وهي
وان غرتكم منها فقد حذرتكم شرها فدعوا غرورها لتحذيرها و
اطماعها لتخويفها وسابقوا فيها الى الدار التي دعيتم اليها وانصرفوا
بقلوبكم عنها ولا يخنن احدكم خنين الامة على ما زوي عنه منها
واستتموا نعمة الله عليكم بالصبر على طاعة الله والمحافظة
على ما استحفظكم من كتابه الا وانه لا يضركم تضييع شيء من دنياكم
بعد حفظكم قائمة دينكم الا وانه لا ينفعكم بعد تضييع دينكم شيء
حافظتم عليه من امر دنياكم اخذ الله بقلوبنا وقلوبكم الى الحق والهمنا
واياكم الصبر **ومن كلام له عليه السلم في معنى طلحة بن عبيد الله** قد كنت
وما اهدد بالحرب ولا ارهب بالضرب وانا على ما وعدني ربي من النصر

والله ما استعجل متجردا للطلب بدم عثمان الا خوفا من ان يطالب
بدمه لانه مظنته ولم يكن في القوم احرص عليه منه فاراد ان
يغالط بما اجلب فيه ليلتبس الامر ويقع الشك ووالله ما صنع في
امر عثمان واحدة من ثلث لئن كان ابن عفان ظالما كما كان يزعم لقد كان
ينبغي له ان يوازر قاتليه او ينابذ ناصريه ولئن كان مظلوما لقد كان
ينبغي له ان يكون من المنهنهين عنه والمعذرين فيه ولئن كان في
شك من الخصلتين لقد كان ينبغي له ان يعتزله ويركد جانبا ويدع
الناس معه فما فعل واحدة من الثلث وجاء بامر لم يعرف بابه ولم
تسلم معاذيره **ومن خطبة له عليه السلم** ايها الغافلون غير المغفول
عنهم والتاركون المأخوذ منهم ما لي اراكم عن الله ذاهبين والى
غيره راغبين كانكم نعم اراح بها سائم الى مرعى وبي ومشرب دوي
انما هي كالمعلوفة للمدى لا تعرف ماذا يراد بها اذا احسن اليها

تخبّ بها دهرها وشبعها امرها ولو شئت ان اخبر كل رجل منكم
بمخرجه ومولجه وجميع شانه لفعلت ولكن اخاف ان تكفروا فيّ برسول الله
صلى الله عليه وآله الا واني مفضيه الى الخاصة ممن يؤمن ذلك منه والذي
بعثه بالحق واصطفاه على الخلق ما انطق الا صادقا ولقد عهد الي
بذلك كله وبمهلك من يهلك ومنجى من ينجو ومآل هذا الامر وما
ابقى شيئا يمر على راسي الا افرغه في اذني وافضى به اليّ ايها الناس
اني والله ما احثكم على طاعة الا واسبقكم اليها ولا انهاكم عن
معصية الا واتناهى قبلكم عنها ومن خطبة له عليه السلام انتفعوا
ببيان الله واتعظوا بمواعظ الله واقبلوا نصيحة الله فان الله قد اعذر
اليكم بالجلية واتخذ عليكم الحجة وبين لكم محابه من الاعمال ومكارهه
منها لتتبعوا هذه وتجتنبوا هذه فان رسول الله صلى الله عليه وآله
كان يقول حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات واعلموا انه

ما من طاعة الله شيء الا يأتي في كره وما من معصية الله شيء الا
يأتي في شهوة فرحم الله رجلا نزع عن شهوته وقمع هوى نفسه
فان هذه النفس ابعد شيء منزعا وانها لا تزال تنزع الى معصية
في هوى واعلموا عباد الله ان المؤمن لا يمسي ولا يصبح الا ونفسه
ظنون عنده فلا يزال زاريا عليها ومستزيدا لها فكونوا كالسابقين
قبلكم والماضين امامكم قوضوا من الدنيا تقويض الراحل و
طووها طي المنازل واعلموا ان هذا القرآن هو الناصح الذي لا
يغش والهادي الذي لا يضل والمحدث الذي لا يكذب وما جالس
هذا القرآن احد الا قام عنه بزيادة او نقصان زيادة في هدى
ونقصان من عمى واعلموا انه ليس على احد بعد القرآن من فاقة
ولا لاحد قبل القرآن من غنى فاستشفوه من ادوائكم واستعينوا
به على لأوائكم فان فيه شفاء من اكبر الداء وهو الكفر والنفاق



والغيّ والضلال فاسئلوا الله به وتوجهوا اليه بحبه ولا تسئلوا به
خلقه انه ما توجه العباد الى الله بمثله واعلموا انه شافع مشفع
وقائل مصدق وانه من شفع له القرآن يوم القيمة شفع فيه ومن
محل به القرآن يوم القيامة صدق عليه فانه ينادي مناد يوم القيمة
الا ان كل حارث مبتلى في حرثه وعاقبة عمله غير حرثة القرآن
فكونوا من حرثته واتباعه واستدلوه على ربكم واستنصحوه على
انفسكم واتهموا عليه آراءكم واستغشوا فيه اهواءكم العمل العمل ثم
النهاية النهاية والاستقامة الاستقامة ثم الصبر الصبر والورع الورع ان لكم
نهاية فانتهوا الى نهايتكم وان لكم علما فاهتدوا بعلمكم وان
للاسلام غاية فانتهوا الى غايته واخرجوا الى الله بما افترض عليكم
من حقه وبين لكم من وظائفه انا شاهد لكم وحجيج يوم القيمة عنكم
الا وان القدر السابق قد وقع والقضاء الماضي قد تورد واني

متكلم بعدة الله وحجته قال الله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم
استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا
بالجنة التي كنتم توعدون وقد قلتم ربنا الله فاستقيموا على كتابه
وعلى منهاج امره وعلى الطريقة الصالحة من عبادته ثم لا تمرقوا
منها ولا تبتدعوا فيها ولا تخالفوا عنها فان اهل المروق منقطع
بهم عند الله يوم القيمة ثم اياكم وتهزيع الاخلاق وتصريفها واجعلوا
اللسان واحدا وليخزن الرجل لسانه فان هذا اللسان جموح بصاحبه
والله ما ارى عبدا يتقي تقوى تنفعه حتى يخزن لسانه وان لسان
المؤمن من وراء قلبه وان قلب المنافق من وراء لسانه لان المؤمن
اذا اراد ان يتكلم بكلام تدبره في نفسه فان كان خيرا ابداه وان
كان شرا واراه وان المنافق يتكلم بما اتى على لسانه لا يدري
ماذا له وماذا عليه ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يستقيم

إيمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه فمن
استطاع منكم أن يلقى الله سبحانه وهو نقي الراحة من دماء المسلمين
وأموالهم سليم اللسان من أعراضهم فليفعل واعلموا عباد الله أن
المؤمن يستحل العام ما استحل عاما أول ويحرم العام ما حرم عاما
أول وأن ما أحدث الناس لا يحل لكم شيئا مما حرم عليكم ولكن
الحلال ما أحل الله والحرام ما حرم الله فقد جربتم الأمور وضرستموها
ووعظتم بمن كان قبلكم وضربت الأمثال لكم ودعيتم إلى الأمر
الواضح فلا يصم عن ذلك إلا أصم ولا يعمى عن ذلك إلا أعمى ومن
لم ينفعه الله بالبلاء والتجارب لم ينتفع بشيء من العظة وأتاه
التقصير من أمامه حتى يعرف ما أنكر وينكر ما عرف فإن الناس
رجلان متبع شرعة ومبتدع بدعة ليس معه من الله برهان
سنة ولا ضياء حجة وإن الله سبحانه لم يعظ أحدا بمثل هذا القرآن

فإنه حبل الله المتين وسببه الأمين وفيه ربيع القلب وينابيع
العلم وما للقلب جلاء غيره مع أنه قد ذهب المتذكرون وبقي الناسون
والمتناسون فإذا رأيتم خيرا فأعينوا عليه وإذا رأيتم شرا فاذهبوا عنه
فإن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول يا ابن آدم اعمل الخير
ودع الشر فإذا أنت جواد قاصد ألا وإن الظلم ثلاثة فظلم لا يغفر
وظلم لا يترك وظلم مغفور لا يطلب فأما الظلم الذي لا يغفر
فالشرك بالله قال الله سبحانه إن الله لا يغفر أن يشرك به وأما الظلم
الذي يغفر فظلم العبد نفسه عند بعض الهنات وأما الظلم الذي لا
يترك فظلم العباد بعضهم بعضا القصاص هناك شديد ليس
هو جرحا بالمدى ولا ضربا بالسياط ولكنه ما يستصغر ذلك
معه فإياكم والتلون في دين الله فإن جماعة فيما تكرهون من
الحق خير من فرقة فيما تحبون من الباطل وإن الله سبحانه لم يعط

أحدٌ بغير قتيلٍ ممن مضى ولا ممن بقي يا أيها الناس طوبى لمن شغله

عيبه عن عيوب الناس وطوبى لمن لزم بيته وأكل قوته واشتغل

بطاعة ربه وبكى على خطيئته فكان من نفسه في شغل والناس منه

في راحة **ومن كلام له عليه السلام في معنى الحكمين** فأجمع رأي ملائكم على أن

اختاروا رجلين فأخذنا عليهما أن يجعجعا عند القرآن ولا يجاوزاه

وتكون ألسنتهما معه وقلوبهما تبعه فتاها عنه وتركا الحق وهما

يبصرانه وكان الجور هواهما والاعوجاج رأيهما وقد سبق استثناؤنا

عليهما في الحكم بالعدل والعمل بالحق سوء رأيهما وجور حكمهما

والثقة في أيدينا لأنفسنا حين خالفا سبيل الحق وأتيا بما لا يعرف

من معكوس الحكم **ومن خطبة له عليه السلام** لا يشغله شأن ولا يغيره زمان

ولا يحويه مكان ولا يصفه لسان لا يعزب عنه قطر الماء ولا نجوم السماء

ولا سوافي الريح في الهواء ولا دبيب النمل على الصفا ولا مقيل الذر في الليلة

الظلماء يعلم مساقط الأوراق وخفي طرف الأحداق وأشهد أن

لا إله إلا الله غير معدول به ولا مشكوك فيه ولا مكفور دينه

ولا مجحود تكوينه شهادة من صدقت نيته وصفت دخلته وخلص يقينه

وثقلت موازينه وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المجتبى من خلائقه

والمعتام لشرح حقائقه والمختص بعقائل كراماته والمصطفى لكرائم

رسالاته والموضحة به أشراط الهدى والمجلو به غربيب العمى أيها الناس

إن الدنيا تغر المؤمل لها والمخلد إليها ولا تنفس بمن نافس فيها وتغلب

من غلب عليها وايم الله ما كان قوم قط في غض نعمة من عيش فزال

عنهم إلا بذنوب اجترحوها لأن الله تعالى ليس بظلام للعبيد

ولو أن الناس حين تنزل بهم النقم وتزول عنهم النعم فزعوا إلى

ربهم بصدق من نياتهم ووله من قلوبهم لرد عليهم كل شارد

وأصلح لهم كل فاسد وإني لأخشى عليكم أن تكونوا في فترة وقد



كانت امور مضت ملتم فيها ميلة كنتم فيها عندي غير محمودين ولئن
رد عليكم امركم انكم لسعدا وما علي الا الجهد ولو اشاء ان اقول
لقلت عفا الله عما سلف **ومن كلام له عليه السلام** وقد سأله ذعلب
اليماني فقال هل رأيت ربك يا امير المؤمنين فقال عليه السلام
أفأعبد ما لا ارى قال وكيف تراه قال لا تدركه العيون بمشاهدة
العيان ولكن تدركه القلوب بحقائق الايمان قريب من الاشياء
غير ملامس بعيد منها غير مباين متكلم لا بروية مريد لا
بهمة صانع لا بجارحة لطيف لا يوصف بالخفاء كبير لا يوصف
بالجفاء بصير لا يوصف بالحاسة رحيم لا يوصف بالرقة تعنو الوجوه
لعظمته وتجب القلوب من مخافته **ومن كلام له عليه السلام في ذم اصحابه**
احمد الله على ما قضى من امر وقدر من فعل وعلى ابتلائي بكم ايتها
الفرقة التي اذا امرت لم تطع واذا دعوت لم تجب ان امهلتم خضتم

وان حوربتم خرتم وان اجتمع الناس على امام طعنتم وان اجئتم الى مشاقة
نكصتم لا ابا لغيركم ما تنتظرون بنصركم والجهاد على حقكم الموت او
الذل لكم فوالله لئن جاء يومي وليأتيني ليفرقن بيني وبينكم وانا
لصحبتكم قال وبكم غير كثير لله انتم اما دين يجمعكم ولا حمية تشحذكم
اوليس عجبا ان معوية يدعو الجفاة الطغام فيتبعونه على غير معونة
ولا عطاء وانا ادعوكم وانتم تريكة الاسلام وبقية الناس الى المعونة
او طائفة من العطاء فتفرقون عني وتختلفون علي انه لا يخرج اليكم
من امري رضى فترضونه ولا سخط فتجتمعون عليه وان احب ما انا
لاق الي الموت قد دارستكم الكتاب وفاتحتكم الحجاج وعرفتكم ما
انكرتم وسوغتكم ما مججتم لو كان الاعمى يلحظ او النائم يستيقظ واقرب
بقوم من الجهل بالله قائدهم معوية ومؤدبهم ابن النابغة **ومن كلام
له عليه السلام** وقد ارسل رجلا من اصحابه يعلم له علم قوم من جند الكوفة هموا

بالّلحاق بالخوارج وكانوا على خوف منه عليه السلام فلمّا عاد اليه الرجل
قال له أأمنوا فقطنوا أم جبنوا فظعنوا فقال الرجل بل ظعنوا يا امير
المؤمنين فقال عليه السلام بعداً لهم كما بعدت ثمود أما لو أُشرعت
الأسنّة اليهم وصُبّت السيوف على هاماتهم لقد ندموا على ما كان
منهم انّ الشيطان اليوم قد استفلّهم وهو غداً متبرّئ منهم و
متخلٍّ عنهم فحسبهم بخروجهم من الهدى وارتكاسهم في الضلال
والعمى وصدّهم عن الحقّ وجماحهم في التيه

ومن خطبة له عليه السلام

روي عن نوف البكالي قال خطبنا هذه الخطبة امير المؤمنين
عليه السلام بالكوفة وهو قائم على حجارة نصبها له جعدة بن هبيرة
المخزومي وعليه مدرعة من صوف وحمائل سيفه ليف وفي رجليه
نعلان من ليف وكأنّ جبينه ثفنة بعير فقال عليه السلام الحمد لله
الذي اليه مصائر الخلق وعواقب الأمر نحمده على عظيم احسانه ونيّر

برهانه ونوامي فضله وامتنانه حمداً يكون لحقّه قضاءً ولشكره أداءً
والى ثوابه مقرّباً ولحسن مزيده موجباً ونستعين به استعانة راج
لفضله مؤمّل لنفعه واثق بدفعه معترف له بالطول مذعن له بالعمل
والقول ونؤمن به ايمان من رجاه موقناً وأناب اليه مؤمناً وخنع
له مذعناً وأخلص له موحّداً وعظّمه ممجّداً ولاذ به راغباً مجتهداً
لم يولد سبحانه فيكون في العزّ مشاركاً ولم يلد فيكون موروثاً هالكاً
ولم يتقدّمه وقت ولا زمان ولم يتعاوره زيادة ولا نقصان
بل ظهر للعقول بما أرانا من علامات التدبير المتقن والقضاء المبرم
فمن شواهد خلقه خلق السموات موطّدات بلا عمد قائمات بلا سند
دعاهنّ فأجبن طائعات مذعنات غير متلكّئات ولا مبطئات
ولولا اقرارهنّ له بالربوبية واذعانهنّ بالطواعية لما جعلهنّ
موضعاً لعرشه ولا مسكناً لملائكته ولا مصعداً للكلم الطيب



والعمل الصالح من خلقه جعل نجومها اعلاما يستدل بها الحيران في
مختلف فجاج الاقطار لم يمنع ضوء نورها ادلهمام سجف الليل المظلم
ولا استطاعت جلابيب سواد الحنادس ان ترد ما شاع في السموات
من تلالؤ نور القمر فسبحان من لا يخفى عليه سواد غسق داج ولا
ليل ساج في بقاع الارضين المتطاطئات ولا في يفاع السفع المتجاورات
وما يتجلجل به الرعد في افق السماء وما تلاشت عنه بروق
الغمام وما تسقط من ورقة تزيلها عن مسقطها عواصف الانواء وانهطال
السماء ويعلم مسقط القطرة ومقرها ومسحب الذرة ومجرها وما يكفي
البعوضة من قوتها وما تحمل الانثى في بطنها والحمد لله الكائن قبل
ان يكون كرسي او عرش وسماء او ارض وجان او انس لا يدرك
بوهم ولا يقدر بفهم ولا يشغله سائل ولا ينقصه نائل ولا ينظر
بعين ولا يحد باين ولا يوصف بالازواج ولا يخلق بعلاج ولا

يدرك بالحواس ولا يقاس بالناس الذي كلم موسى تكليما واراه من
اياته عظيما بلا جوارح ولا ادوات ولا نطق ولا لهوات بل ان كنت
صادقا ايها المتكلف لوصف ربك فصف جبرئيل وميكائيل وجنود
الملائكة المقربين في حجرات القدس مرجحنين متولهة عقولهم ان يحدوا
احسن الخالقين وانما يدرك بالصفات ذووا الهيئات والادوات ومن
ينقضي اذا بلغ امد حده بالفنا فلا اله الا هو اضاء بنوره كل ظلام واظلم
بظلمته كل نور اوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي البسكم الرياش
واسبغ عليكم المعاش ولو ان احدا يجد الى البقاء سلما او لدفع الموت
سبيلا لكان ذلك سليمن بن داود عليهما السلام الذي سخر له ملك الجن
والانس مع النبوة وعظيم الزلفة فلما استوفى طعمته واستكمل مدته
رمته قسي الفناء بنبال الموت واصبحت الديار منه خالية والمساكن
معطلة وورثها قوم اخرون وان لكم في القرون السالفة لعبرة اين العمالقة وابناء العمالقة



اين الفراعنة وابناء الفراعنة اين اصحاب مدائن الرس الذين قتلوا
النبيين واطفأوا سنن المرسلين واحيوا سنن الجبارين اين الذين
ساروا بالجيوش وهزموا الالوف وعسكروا العساكر ومدنوا المدائن
منها قد لبس للحكمة جنتها واخذها بجميع ادبها من الاقبال عليها
والمعرفة بها والتفرغ لها وهي عند نفسه ضالته التي يطلبها وحاجته
التي يسأل عنها فهو مغترب اذا اغترب الاسلام وضرب بعسيب ذنبه
والصق الارض بجرانه بقية من بقايا حجته خليفة من خلائف انبيائه
ثم قال عليه السلام ايها الناس اني قد بثثت لكم المواعظ التي
وعظ بها الانبياء اممهم واديت اليكم ما ادت الاوصياء الى من
بعدهم وادبتكم بسوطي فلم تستقيموا وحدوتكم بالزواجر فلم تستوسقوا لله
انتم اتتوقعون اماما غيري يطأ بكم الطريق ويرشدكم السبيل الا انه
قد ادبر من الدنيا ما كان مقبلا واقبل منها ما كان مدبرا وازمع

الترحال عباد الله الاخيار وباعوا قليلا من الدنيا لا يبقى بكثير من
الآخرة لا يفنى ما ضر اخواننا الذين سفكت دماؤهم وهم بصفين
الا يكونوا اليوم احياء يسيغون الغصص ويشربون الرنق قد والله
لقوا الله فوفاهم اجورهم واحلهم دار الامن بعد خوفهم اين اخواني
الذين ركبوا الطريق ومضوا على الحق اين عمار واين ابن التيهان
واين ذو الشهادتين واين نظراؤهم من اخوانهم الذين تعاقدوا على
المنية وابرد برؤوسهم الى الفجرة قال ثم ضرب عليه السلام بيده على
لحيته فاطال البكاء ثم قال اوه على اخواني الذين تلوا القرآن فاحكموه
وتدبروا الفرض فاقاموه احيوا السنة واماتوا البدعة دعوا للجهاد
فاجابوا ووثقوا بالقائد فاتبعوه ثم نادى باعلى صوته الجهاد
الجهاد عباد الله الا واني معسكر في يومي هذا فمن اراد الرواح
الى الله فليخرج قال نوف وعقد للحسين عليه السلام في عشرة آلاف ولقيس بن سعد

رحمه الله في عشرة آلاف ولأبي أيوب الأنصاري في عشرة آلاف ولغيرهم على
أعداد أخر وهو يريد الرجعة إلى صفين فما دارت الجمعة حتى ضربه الملعون
ابن ملجم لعنه الله فتراجعت العساكر فكنا كأغنام فقدت راعيها تختطفها
الذئاب من كل مكان

ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله المعروف من غير
رؤية الخالق من غير منصبة خلق الخلائق بقدرته واستعبد الأرباب
بعزته وساد العظماء بجوده وهو الذي أسكن الدنيا خلقه وبعث إلى
الجن والإنس رسله ليكشفوا لهم عن غطائها وليحذروهم من ضرائها
وليضربوا لهم أمثالها وليبصروهم عيوبها وليهجموا عليهم بمعتبر من تصرف
مصاحها وأسقامها وحلالها وحرامها وما أعد سبحانه للمطيعين منهم
والعصاة من جنة ونار وكرامة وهوان أحمده إلى نفسه كما استحمد إلى
خلقه جعل لكل شيء قدرا ولكل قدر أجلا ولكل أجل كتابا

منها في ذكر القرآن

فالقرآن آمر زاجر وصامت ناطق حجة الله على خلقه أخذ عليهم ميثاقه

وارتهن عليه أنفسهم أتم نوره وأكمل به دينه وقبض نبيه صلى الله عليه وآله
وقد فرغ إلى الخلق من أحكام الهدى به فعظموا منه سبحانه ما عظم
من نفسه فإنه لم يخف عنكم شيئا من دينه ولم يترك شيئا رضيه أو كرهه
إلا وجعل له علما باديا وآية محكمة تزجر عنه أو تدعو إليه فرضاه فيما
بقي واحد وسخطه فيما بقي واحد واعلموا أنه لن يرضى عنكم بشيء سخطه على
من كان قبلكم ولن يسخط عليكم بشيء رضيه ممن كان قبلكم وإنما تسيرون
في أثر بين وتتكلمون برجع قول قد قاله الرجال من قبلكم قد كفاكم مؤونة
دنياكم وحثكم على الشكر وافترض من ألسنتكم الذكر وأوصاكم بالتقوى
وجعلها منتهى رضاه وحاجته من خلقه فاتقوا الله الذي أنتم بعينه
ونواصيكم بيده وتقلبكم في قبضته إن أسررتم علمه وإن أعلنتم كتبه قد وكل
بذلك حفظة كراما لا يسقطون حقا ولا يثبتون باطلا واعلموا أنه
من يتق الله يجعل له مخرجا من الفتن ونورا من الظلم ويخلده فيما اشتهت

نقمته ونزل له منزل الكرامة عنده في دار اصطنعها لنفسه ظلها عرشه
ونورها بهجته وزوارها ملائكته ورفقاؤها رسله فبادروا المعاد
وسابقوا الآجال فان الناس يوشك ان ينقطع بهم الامل ويرهقهم الاجل
ويسد عنهم باب التوبة فقد اصبحتم في مثل ما سال اليه الرجعة من
كان قبلكم وانتم بنو سبيل على سفر من دار ليست بداركم وقد اوذنتم منها
بالارتحال وامرتم فيها بالزاد واعلموا انه ليس لهذا الجلد الرقيق صبر على
النار فارحموا نفوسكم فانكم قد جربتموها في مصائب الدنيا افرايتم جزع احدكم
من الشوكة تصيبه والعثرة تدميه والرمضاء تحرقه فكيف اذا كان بين
طابقين من نار ضجيع حجر وقرين شيطان اعلمتم ان مالكا اذا غضب
على النار حطم بعضها بعضا لغضبه واذا زجرها توثبت بين ابوابها جزعا
من زجرتها ايها اليفن الكبير الذي قد لهزه القتير كيف انت اذا التحمت
اطواق النار بعظام الاعناق ونشبت الجوامع حتى اكلت لحوم السواعد

فالله الله معشر العباد وانتم سالمون في الصحة قبل السقم وفي الفسحة
قبل الضيق فاسعوا في فكاك رقابكم من قبل ان تغلق رهائنها اسهروا
عيونكم واضمروا بطونكم واستعملوا اقدامكم وانفقوا اموالكم وخذوا
من اجسادكم فجودوا بها على انفسكم ولا تبخلوا بها عنها فقد قال الله سبحانه
ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم وقال من ذا الذي يقرض الله
قرضا حسنا فيضاعفه له وله اجر كريم فلم يستنصركم من ذل ولم يستقرضكم
من قل استنصركم وله جنود السموات والارض وهو العزيز الحكيم واستقرضكم
وله خزائن السموات والارض وهو الغني الحميد وانما اراد ان يبلوكم ايكم
احسن عملا فبادروا باعمالكم تكونوا مع جيران الله في داره رافق بهم
رسله وازارهم ملائكته واكرم اسماعهم ان تسمع حسيس نار ابدا وصان
اجسادهم ان تلقى لغوبا ونصبا ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو
الفضل العظيم اقول ما تسمعون والله المستعان على نفسي وانفسكم وهو

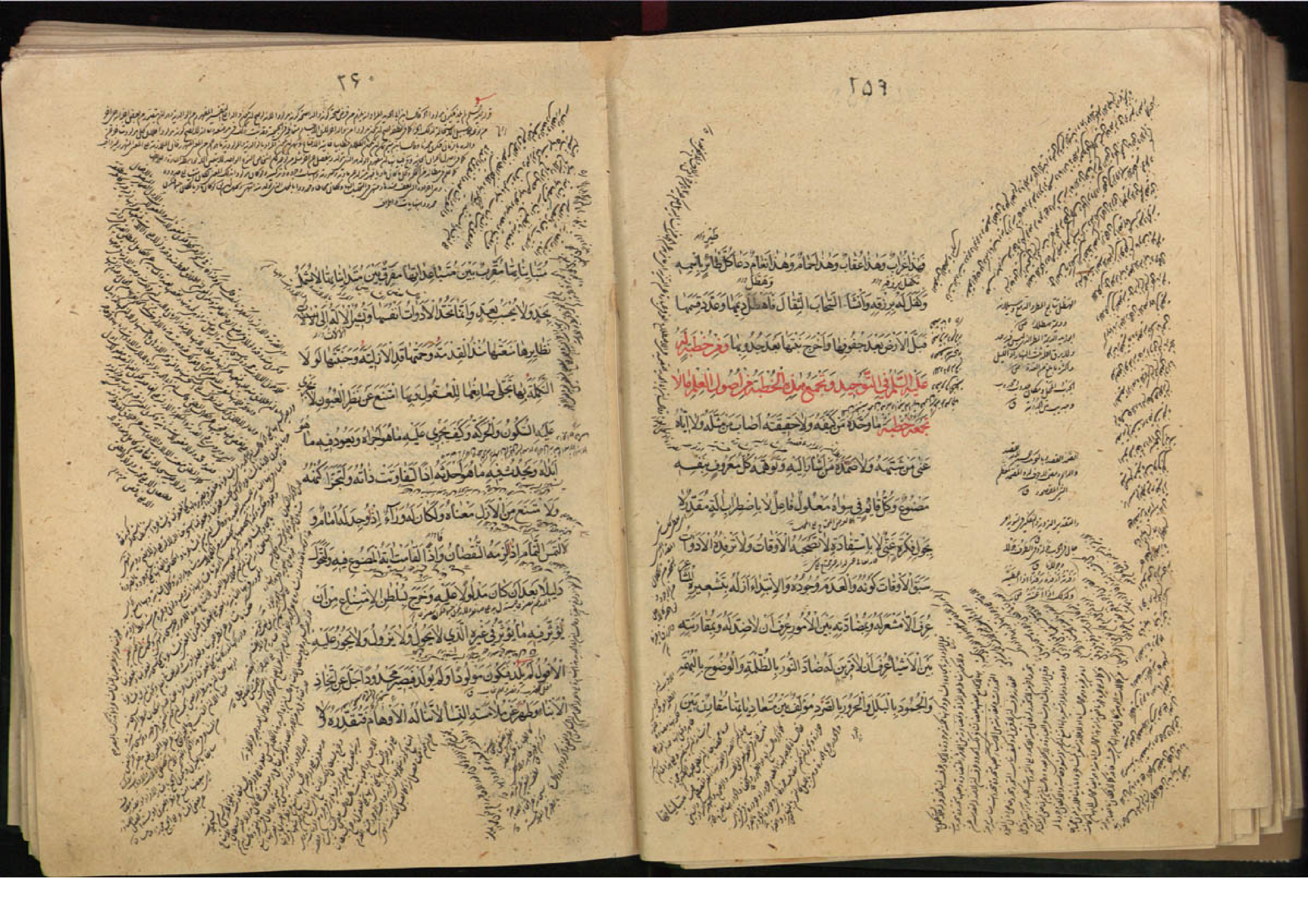


حسبنا ونعم الوكيل ومن كلام له عليه السلام قاله للبرج بن مسهر الطائي وقد قال له
بحيث يسمعه لا حكم إلا لله وكان من الخوارج اسكت قبحك الله يا أثرم فوالله
لقد ظهر الحق فكنت فيه ضئيلاً شخصك خفياً صوتك حتى إذا نعر الباطل نجمت
نجوم قرن الماعز ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله الذي لا تدركه الشواهد
ولا تحويه المشاهد ولا تراه النواظر ولا تحجبه السواتر الدال على قدمه
بحدوث خلقه وبحدوث خلقه على وجوده وباشتباههم على أنه لا شبه
له الذي صدق في ميعاده وارتفع عن ظلم عباده وقام بالقسط في خلقه
وعدل عليهم في حكمه مستشهد بحدوث الأشياء على أزليته وبما وسمها به
من العجز على قدرته وبما اضطرها إليه من الفناء على دوامه واحد لا بعدد
ودائم لا بأمد وقائم لا بعمد تتلقاه الأذهان لا بمشاعرة وتشهد له
المرائي لا بمحاضرة لم تحط به الأوهام بل تجلى لها بها وبها امتنع منها
وإليها حاكمها ليس بذي كبر امتدت به النهايات فكبرته تجسيماً ولا

بذي عظم تناهت به الغايات فعظمته تجسيداً بل كبر شأناً وعظم
سلطاناً وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الصفي وأمينه الرضي صلى الله
عليه وآله أرسله بوجوب الحجج ~~على المحجة دالاً عليها الحجج~~ وظهور الفلج وإيضاح
المنهج فبلغ الرسالة صادعاً بها وحمل على المحجة دالاً عليها وأقام
أعلام الاهتداء ومنار الضياء وجعل أمراس الإسلام متينة وعرى
الإيمان وثيقة منها في صفة عجيب خلق أصناف من الحيوان ولو فكروا
في عظيم القدرة وجسيم النعمة لرجعوا إلى الطريق وخافوا عذاب الحريق
ولكن القلوب عليلة والبصائر مدخولة ألا ينظرون إلى صغير ما خلق كيف
أحكم خلقه وأتقن تركيبه وفلق له السمع والبصر وسوى له العظم والبشر
انظروا إلى النملة في صغر جثتها ولطافة هيئتها لا تكاد تنال بلحظ البصر
ولا بمستدرك الفكر كيف دبت على أرضها وصبت على رزقها تنقل الحبة
إلى جحرها وتعدها في مستقرها تجمع في حرها لبردها وفي ورودها لصدرها

مكفول برزقها مرزوقة بوفقها لا يغفلها المنان ولا يحرمها الديان
ولو في الصفا اليابس والحجر الجامس ولو فكرت في مجاري أكلها وفي علوها
وسفلها وما في الجوف من شراسيف بطنها وما في الرأس من عينها وأذنها
لقضيت من خلقها عجبا ولقيت من وصفها تعبا فتعالى الذي أقامها
على قوائمها وبناها على دعائمها لم يشركه في فطرتها فاطر ولم يعنه في
خلقها قادر ولو ضربت في مذاهب فكرك لتبلغ غاياته ما دلتك
الدلالة إلا على أن فاطر النملة هو فاطر النخلة لدقيق تفصيل
كل شيء وغامض اختلاف كل حي وما الجليل واللطيف والثقيل
والخفيف والقوي والضعيف في خلقه إلا سواء كذلك السماء والهواء
والرياح والماء فانظر إلى الشمس والقمر والنبات والشجر والماء
والحجر واختلاف هذا الليل والنهار وتفجر هذه البحار وكثرة هذه
الجبال وطول هذه القلال وتفرق هذه اللغات والألسن المختلفات

فالويل لمن جحد المقدر وأنكر المدبر زعموا أنهم كالنبات ما لهم
زارع ولا لاختلاف صورهم صانع ولم يلجؤوا إلى حجة فيما ادعوا ولا
تحقيق لما أوعوا وهل يكون بناء من غير بان أو جناية من غير جان وإن
شئت قلت في الجرادة إذ خلق لها عينين حمراوين وأسرج لها حدقتين
قمراوين وجعل لها السمع الخفي وفتح لها الفم السوي وجعل لها
الحس القوي ونابين بهما تقرض ومنجلين بهما تقبض يرهبها الزراع
في زرعهم ولا يستطيعون ذبها ولو أجلبوا بجمعهم حتى ترد الحرث في
نزواتها وتقضي منه شهواتها وخلقها كله لا يكون إصبعا مستدقة
فتبارك الله الذي يسجد له من في السموات والأرض طوعا وكرها
ويعفر له خدا ووجها ويلقي إليه بالطاعة سلما وضعفا ويعطي له
القياد رهبة وخوفا فالطير مسخرة لأمره أحصى عدد الريش منها
والنفس وأرسى قوائمها على الندى واليبس قدر أقواتها وأحصى أجناسها



هذا غراب وهذا عقاب وهذا حمام وهذا نعام دعا كل طائر باسمه

وكفل له برزقه وأنشأ السحاب الثقال فأهطل ديمها وعدّد قسمها

فبلّ الأرض بعد جفوفها وأخرج نبتها بعد جدوبها **ومن خطبة له**

عليه السلام في التوحيد وتجمع هذه الخطبة من أصول العلم ما لا

تجمعه خطبة ما وحّده من كيّفه ولا حقيقته أصاب من مثّله ولا إيّاه

عنى من شبّهه ولا صمده من أشار إليه وتوهّمه كل معروف بنفسه

مصنوع وكل قائم في سواه معلول فاعل لا باضطراب آلة مقدّر لا

بجول فكره غني لا باستفادة لا تصحبه الأوقات ولا ترفده الأدوات

سبق الأوقات كونه والعدم وجوده والابتداء أزله بتشعيره المشاعر

عُرف أن لا مشعر له وبمضادّته بين الأمور عُرف أن لا ضدّ له وبمقارنته

بين الأشياء عُرف أن لا قرين له ضادّ النور بالظلمة والوضوح بالبهمة

والجمود بالبلل والحرور بالصرد مؤلّف بين متعادياتها مقارن بين

متبايناتها مقرّب بين متباعداتها مفرّق بين متدانياتها لا يُشمل

بحدّ ولا يُحسب بعدّ وإنما تحدّ الأدوات أنفسها وتشير الآلة إلى

نظائرها منعتها منذ القدمية وحمتها قد الأزلية وجنّبتها لولا

التكملة بها تجلّى صانعها للعقول وبها امتنع عن نظر العيون لا

يجري عليه السكون والحركة وكيف يجري عليه ما هو أجراه ويعود فيه ما

هو أبداه ويحدث فيه ما هو أحدثه إذاً لتفاوتت ذاته ولتجزّأ كنهه

ولامتنع من الأزل معناه ولكان له وراء إذ وُجد له أمام و

لالتمس التمام إذ لزمه النقصان وإذاً لقامت آية المصنوع فيه ولتحوّل

دليلاً بعد أن كان مدلولاً عليه وخرج بسلطان الامتناع من أن

يؤثّر فيه ما يؤثّر في غيره الذي لا يحول ولا يزول ولا يجوز عليه

الأفول لم يلد فيكون مولوداً ولم يولد فيصير محدوداً جلّ عن اتخاذ

الأبناء وطهر عن ملامسة النساء لا تناله الأوهام فتقدّره ولا

تتوهمه الفطن فتصوره ولا تدركه الحواس فتحسه ولا تلمسه
الأيدي فتمسه لا يتغير بحال ولا يتبدل في الأحوال ولا تبليه
الليالي والأيام ولا يغيره الضياء والظلام لا يوصف بشيء من
الأجزاء ولا بالجوارح والأعضاء ولا بعرض من الأعراض ولا
بالغيرية والأبعاض ولا يقال له حد ولا نهاية ولا انقطاع
ولا غاية ولا أن الأشياء تحويه فتقله أو تهويه أو أن شيئا
يحمله فيميله أو يعدله ليس في الأشياء بوالج ولا عنها بخارج يخبر
لا بلسان ولهوات ويسمع لا بخروق وأدوات يقول ولا يلفظ و
يحفظ ولا يتحفظ ويريد ولا يضمر يحب ويرضى من غير رقة ويبغض
ويغضب من غير مشقة يقول لما أراد كونه كن فيكون لا بصوت
يقرع ولا بنداء يسمع وإنما كلامه سبحانه فعل منه أنشأه ومثله
لم يكن من قبل ذلك كائنا ولو كان قديما لكان إلها ثانيا لا يقال

كان بعد أن لم يكن فتجري عليه الصفات المحدثات ولا يكون بينها
وبينه فصل ولا له عليها فضل فيستوي الصانع والمصنوع و
يتكافأ المبتدع والبديع خلق الخلائق على غير مثال خلا من غيره
ولم يستعن على أحد من خلقه وأنشأ الأرض فأمسكها من غير اشتغال
وأرساها على غير قرار وأقامها بغير قوائم ورفعها بغير دعائم وحصنها
من الأود والاعوجاج ومنعها من التهافت والانفراج أرسى أوتادها
وضرب أسدادها واستفاض عيونها وخد أوديتها فلم يهن
ما بناه ولا ضعف ما قواه هو الظاهر عليها بسلطانه وعظمته وهو
الباطن لها بعلمه ومعرفته والعالي على كل شيء منها بجلاله وعزته
لا يعجزه شيء منها طلبه ولا يمتنع عليه فيغلبه ولا يفوته السريع منها
فيسبقه ولا يحتاج إلى ذي مال فيرزقه خضعت الأشياء له وذلت
مستكينة لعظمته لا تستطيع الهرب من سلطانه إلى غيره فتمتنع

من نفعه وضرّه ولا كفو له فيكافئه ولا نظير له فيساويه هو
المفني لها بعد وجودها حتى يصير موجودها كمفقودها وليس فناء
الدنيا بعد ابتداعها باعجب من انشائها واختراعها وكيف ولو اجتمع
جميع حيوانها من طيرها وبهائمها وما كان من مراحها وسائمها واصناف
اسناخها واجناسها ومتبلدة اممها واكياسها على احداث بعوضة
ما قدرت على احداثها ولا عرفت كيف السبيل الى ايجادها ولتحيرت
عقولها في علم ذلك وتاهت وعجزت قواها وتناهت ورجعت
خاسئة حسيرة عارفة بانها مقهورة مقرة بالعجز عن انشائها
مذعنة بالضعف عن افنائها وان الله سبحانه يعود بعد فناء الدنيا
وحده لا شيء معه كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها
بلا وقت ولا مكان ولا حين ولا زمان عدمت عند ذلك الآجال
والاوقات وزالت السنون والساعات فلا شيء الا الواحد القهار

الذي اليه مصير جميع الامور بلا قدرة منها كان ابتداء خلقها
وبغير امتناع منها كان فناؤها ولو قدرت على الامتناع لدام بقاؤها
لم يتكاءده صنع شيء منها اذ صنعه ولم يؤده منها خلق ما برأه
وخلقه ولم يكوّنها لتشديد سلطان ولا لخوف من زوال ونقصان
ولا للاستعانة بها على ندّ مكاثر ولا للاحتراز بها من ضدّ مثاور
ولا للازدياد بها في ملكه ولا لمكاثرة شريك في شركه ولا لوحشة
كانت منه فاراد ان يستانس اليها ثم هو يفنيها بعد تكوينها لا لسأم
دخل عليه في تصريفها وتدبيرها ولا لراحة واصلة اليه ولا لثقل
شيء منها عليه لم يملّه طول بقائها فيدعوه الى سرعة افنائها لكنه
سبحانه دبّرها بلطفه وامسكها بامره واتقنها بقدرته ثم يعيدها
بعد الفناء من غير حاجة منه اليها ولا استعانة بشيء منها عليها ولا
لانصراف من حال وحشة الى حال استيناس ولا من حال جهل وعمى الى

علم والتماس ولا من فقر وحاجة إلى غنى وكثرة ولا من ذل وضعة إلى
عز وقدرة ومن خطبة له عليه السلام في الملاحم ألا بأبي وأمي هم
من عدة أسماؤهم في السماء معروفة وفي الأرض مجهولة ألا فتوقعوا ما
يكون من إدبار أموركم وانقطاع وصلكم واستعمال صغاركم ذاك حيث
تكون ضربة السيف على المؤمن أهون من الدرهم من حله ذاك حيث يكون
المعطى أعظم أجرا من المعطي ذاك حيث تسكرون من غير شراب بل من
النعمة والنعيم وتحلفون من غير اضطرار وتكذبون من غير إحراج ذاك
إذا عضكم البلاء كما يعض القتب غارب البعير ما أطول هذا العناء وأبعد
هذا الرجاء أيها الناس ألقوا هذه الأزمة التي تحمل ظهورها
الأثقال من أيديكم ولا تصدعوا على سلطانكم فتذموا غب فعالكم
ولا تقتحموا ما استقبلتم من فور نار الفتنة وأميطوا عن سننها وخلوا
قصد السبيل لها فقد لعمري يهلك في لهبها المؤمن ويسلم فيها غير المسلم

ومن خطبة له عليه السلام أوصيكم أيها الناس بتقوى الله وكثرة حمده
على آلائه إليكم ونعمائه عليكم وبلائه لديكم فكم خصكم بنعمة وتدارككم
برحمة أعورتم له فستركم وتعرضتم لأخذه فأمهلكم وأوصيكم بذكر
الموت وإقلال الغفلة عنه وكيف غفلتكم عما ليس يغفلكم وطمعكم
فيمن ليس يمهلكم فكفى واعظا بموتى عاينتموهم حملوا إلى قبورهم غير راكبين
وأنزلوا فيها غير نازلين كأنهم لم يكونوا للدنيا عمارا وكأن الآخرة لم تزل
لهم دارا أوحشوا ما كانوا يوطنون وأوطنوا ما كانوا يوحشون واشتغلوا
بما فارقوا وأضاعوا ما إليه انتقلوا لا عن قبيح يستطيعون انتقالا ولا في
حسن يستطيعون ازديادا أنسوا بالدنيا فغرتهم ووثقوا بها فصرعتهم
فسابقوا رحمكم الله إلى منازلكم التي أمرتم أن تعمروها والتي رغبتم فيها
ودعيتم إليها واستتموا نعم الله عليكم بالصبر على طاعته والمجانبة
لمعصيته فإن غدا من اليوم قريب ما أسرع الساعات في اليوم وأسرع الأيام

في الظهور واسرع الشرور في السنة واسرع الشيء في العمر ومن خطبة له
عليه السلام فمن الايمان ما يكون ثابتا مستقرا في القلوب ومنه ما يكون
عواري بين القلوب والصدور الى اجل معلوم فاذا كانت لكم براءة من احد
فقفوه حتى يحضره الموت فعند ذلك يقع حد البراءة والهجرة قائمة على حدها
الاول ما كان لله في اهل الارض حاجة من مستسر الامة ومعلنها لا يقع
اسم الهجرة على احد الا بمعرفة الحجة في الارض فمن عرفها واقر بها فهو مهاجر
ولا يقع اسم الاستضعاف على من بلغته الحجة فسمعتها اذنه ووعاها
قلبه ان امرنا صعب مستصعب لا يحمله الا عبد امتحن الله قلبه للايمان ولا
يعي حديثنا الا صدور امينة واحلام رزينة ايها الناس سلوني قبل
ان تفقدوني فلانا بطرق السماء اعلم مني بطرق الارض قبل ان تشغر
برجلها فتنة تطأ في خطامها وتذهب باحلام قومها ومن خطبة له عليه السلام
احمده شكرا لانعامه واستعينه على وظائف حقوقه عزيز الجند عظيم المجد

واشهد ان محمدا عبده ورسوله دعا الى طاعته وقاهر اعداءه جهادا
عن دينه لا يثنيه عن ذلك اجتماع على تكذيبه والتماس لاطفاء نوره
فاعتصموا بتقوى الله فان لها حبلا وثيقا عروته ومعقلا منيعا
ذروته وبادروا الموت في غمراته وامهدوا له قبل حلوله واعدوا له
قبل نزوله فان الغاية القيمة وكفى بذلك واعظا لمن عقل ومعتبرا
لمن جهل وقبل بلوغ الغاية ما تعلمون من ضيق الارماس وشدة الابلاس
وهول المطلع وروعات الفزع واختلاف الاضلاع واستكاك الاسماع
وظلمة اللحد وخيفة الوعد وغم الضريح وردم الصفيح فالله الله
عباد الله فان الدنيا ماضية بكم على سنن وانتم والساعة في قرن
وكانها قد جاءت باشراطها وازفت بافراطها ووقفت بكم على صراطها
وكانها قد اشرفت بزلازلها واناخت بكلاكلها وانصرمت الدنيا
باهلها واخرجتهم من حضنها فكانت كيوم مضى وشهر انقضى وصا

جديدها رثا وسمينها غثا في موقف ضنك المقام وامور مشتبهة
عظام ونار شديد كلبها عال لجبها ساطع لهبها متغيظ زفيرها
متاجج سعيرها بعيد خمودها ذاك وقودها مخوف وعيدها عم
قرارها مظلمة اقطارها حامية قدورها فظيعة امورها وسيق
الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا قد امن العذاب وانقطع العتاب
وزحزحوا عن النار واطمانت بهم الدار ورضوا المثوى والقرار الذين
كانت اعمالهم في الدنيا زاكية واعينهم باكية وكان ليلهم في
دنياهم نهارا تخشعا واستغفارا وكان نهارهم ليلا توحشا
وانقطاعا فجعل الله لهم الجنة ثوابا وكانوا احق بها واهلها في ملك
دائم ونعيم قائم فارعوا عباد الله ما برعايته يفوز فائزكم وباضاعته
يخسر مبطلكم وبادروا اجالكم باعمالكم فانكم مرتهنون بما اسلفتم
ومدينون بما قدمتم وكان قد نزل بكم المخوف فلا رجعة تنالون

ولا عثرة تقالون استعملنا الله واياكم بطاعته وطاعة رسوله
وعفا عنا وعنكم بفضل رحمته الزموا الارض واصبروا على البلا
ولا تحركوا بايديكم وسيوفكم وهوى السنتكم ولا تستعجلوا بما لم
يعجله الله لكم فانه من مات منكم على فراشه وهو على معرفة حق
ربه وحق رسوله واهل بيته مات شهيدا ووقع اجره على الله واستوجب
ثواب ما نوى من صالح عمله وقامت النية مقام اصلاته بسيفه
وان لكل شي مدة واجلا **ومن خطبة له عليه السلام** الحمد لله الفاشي
حمده والغالب جنده والمتعالي جده احمده على نعمه التؤام والائه
العظام الذي عظم حلمه فعفا وعدل في كل ما قضى وعلم ما يمضي
وما مضى مبتدع الخلائق بعلمه ومنشئهم بحكمه بلا اقتداء ولا تعليم
ولا احتذاء لمثال صانع حكيم ولا اصابة خطا ولا حضرة ملا واشهد
ان محمدا عبده ورسوله ابتعثه والناس يضربون في غمرة ويموجون

في حيرة وقد قادتهم ازمة الحين واستغلقت على افئدتهم اقفال الرين
اوصيكم عباد الله بتقوى الله فانها حق الله عليكم والموجبة على الله
حقكم وان تستعينوا عليها بالله وتستعينوا بها على الله فان التقوى
في اليوم الحرز والجنة وفي غد الطريق الى الجنة مسلكها واضح و
سالكها رابح ومستودعها حافظ لم تبرح عارضة نفسها على الامم
الماضين والغابرين لحاجتهم اليها غدا اذا اعاد الله ما ابدى واخذ
ما اعطى وسأل عما اسدى فما اقل من قبلها وحملها حق حملها اولئك
الاقلون عددا وهم اهل صفة الله سبحانه اذ يقول وقليل من عبادي
الشكور فاهطعوا باسماعكم اليها والظوا بجدكم عليها واعتاضوها
من كل سلف خلفا ومن كل مخالف موافقا ايقظوا بها نومكم واقطعوا
بها يومكم واشعروها قلوبكم وارحضوا بها ذنوبكم وداووا بها
الاسقام وبادروا بها الحمام واعتبروا بمن اضاعها ولا يعتبرن بكم من

اطاعها الا وصونوها وتصونوا بها وكونوا عن الدنيا نزاها والى الآخرة
ولاها ولا تضعوا من رفعته التقوى ولا ترفعوا من رفعته الدنيا
ولا تشيموا بارقها ولا تسمعوا ناطقها ولا تجيبوا ناعقها ولا تستضيئوا
باشراقها ولا تفتنوا باعلاقها فان برقها خالب ونطقها كاذب واموالها
محروبة واعلاقها مسلوبة الا وهي المتصدية العنون والجامحة
الحرون والمائنة الخئون والجحود الكنود والعنود الصدود والحيود
الميود حالها انتقال ووطأتها زلزال وعزها ذل وجدها هزل وعلوها
سفل دار حرب وسلب ونهب وعطب اهلها على ساق وسياق ولحاق و
فراق قد تحيرت مذاهبها واعجزت مهاربها وخابت مطالبها فاسلمتهم
المعاقل ولفظتهم المنازل واعيتهم المحاول فمن ناج معقور ولحم مجزور
وشلو مذبوح ودم مسفوح وعاض على يديه وصافق بكفيه و
مرتفق بخديه وزار على رأيه وراجع عن عزمه وقد ادبرت الحيلة واقبلت

البلد ولات حين مناص هيهات هيهات قد فات ما فات وذهب
ما ذهب ومضت الدنيا لحال بالها فما بكت عليهم السماء والارض وما
كانوا منظرين

ومن خطبة له عليه السلام تسمى القاصعة وهي تتضمن ذم

ابليس على استكباره وتركه السجود لآدم عليه السلام وانه اول من اظهر
العصبية وتبع الحمية وتحذير الناس من سلوك طريقته

الحمد لله
الذي لبس العز والكبرياء واختارهما لنفسه دون خلقه وجعلهما
حمى وحرما على غيره واصطفاهما لجلاله وجعل اللعنة على من نازعه
فيهما من عباده ثم اختبر بذلك ملائكته المقربين ليميز المتواضعين
منهم من المستكبرين فقال سبحانه وهو العالم بمضمرات القلوب ومحجوبات
الغيوب اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا
له ساجدين فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس اعترضته الحمية
فافتخر على آدم بخلقه وتعصب عليه لاصله فعدو الله امام المتعصبين و

سلف المستكبرين الذي وضع اساس العصبية ونازع الله رداء الجبرية
وادرع لباس التعزز وخلع قناع التذلل الا ترون كيف صغره الله بتكبره
ووضعه بترفعه فجعله في الدنيا مدحورا واعد له في الآخرة سعيرا
ولو اراد الله سبحانه ان يخلق آدم من نور يخطف الابصار ضياؤه ويبهر
العقول رواؤه وطيب يأخذ الانفاس عرفه لفعل ولو فعل لظلت له الاعناق
خاضعة ولخفت البلوى فيه على الملائكة ولكن الله سبحانه يبتلي خلقه
ببعض ما يجهلون اصله تمييزا بالاختبار لهم ونفيا للاستكبار عنهم وابعادا
للخيلاء منهم فاعتبروا بما كان من فعل الله بابليس اذ احبط عمله الطويل و
جهده الجهيد وكان قد عبد الله ستة آلاف سنة لا يدرى امن سني الدنيا
ام من سني الآخرة عن كبر ساعة واحدة فمن ذا بعد ابليس يسلم على الله بمثل معصيته
كلا ما كان الله سبحانه ليدخل الجنة بشرا بامر اخرج به منها ملكا
ان حكمه في السماء واهل الارض لواحد وما بين الله وبين احد من خلقه

هو ادنى بالحمية حرمه على العالمين فاحذروا عباد الله عدو الله ان يعديكم
بدائه وان يستفزكم بخيله ورجله فلعمري لقد فوق لكم سهم الوعيد
واغرق لكم بالنزع الشديد ورماكم من مكان قريب فقال رب بما
اغويتني لازينن لهم في الارض ولاغوينهم اجمعين قذفا بغيب بعيد
ورجما بظن غير مصيب صدقه به ابناء الحمية واخوان العصبية وفرسان
الكبر والجاهلية حتى اذا انقادت له الجامحة منكم واستحكمت الطماعية
منه فيكم فنجمت الحال من السر الخفي الى الامر الجلي استفحل سلطانه عليكم
ودلف بجنوده نحوكم فاقحموكم ولجات الذل واحلوكم ورطات القتل واوطاؤكم
اثخان الجراحة طعنا في عيونكم وحزا في حلوقكم ودقا لمناخركم وقصدا
لمقاتلكم وسوقا بخزائم القهر الى النار المعدة لكم فاصبح اعظم في دينكم
حرجا واورى في دنياكم قدحا من الذين اصبحتم لهم مناصبين وعليهم متالبين
فاجعلوا عليه حدكم وله جدكم فلعمر الله لقد فخر على اصلكم ووقع في حسبكم

ودفع في نسبكم واجلب بخيله عليكم وقصد برجله سبيلكم يقتنصونكم بكل
مكان ويضربون منكم كل بنان لا تمتنعون بحيلة ولا تدفعون بعزيمة
في حومة ذل وحلقة ضيق وعرصة موت وجولة بلاء فاطفئوا ما كمن
في قلوبكم من نيران العصبية واحقاد الجاهلية فانما تلك الحمية
تكون في المسلم من خطرات الشيطان ونخواته ونزغاته ونفثاته واعتمدوا
وضع التذلل على رؤوسكم والقاء التعزز تحت اقدامكم وخلع التكبر
من اعناقكم واتخذوا التواضع مسلحة بينكم وبين عدوكم ابليس وجنوده
فان له من كل امة جنودا واعوانا ورجلا وفرسانا ولا تكونوا كالمتكبر
على ابن امه من غير ما فضل جعله الله فيه سوى ما الحقت العظمة
بنفسه من عداوة الحسد وقدحت الحمية في قلبه من نار الغضب و
نفخ الشيطان في انفه من ريح الكبر الذي اعقبه الله به الندامة
والزمه آثام القاتلين الى يوم القيامة الا وقد امعنتم في البغي وافسدتم

في الأرض مصادمة لله بالمناصبة ومبارزة للمؤمنين بالمحاربة
فالله الله في كبر الحمية وفخر الجاهلية فإنه ملاقح الشنآن و
منافخ الشيطان اللاتي خدع بها الأمم الماضية والقرون الخالية
حتى أعنقوا في حنادس جهالته ومهاوي ضلالته ذللاً عن سياقه
سلساً في قياده أمراً تشابهت القلوب فيه وتتابعت القرون عليه وكبراً
تضايقت الصدور به ألا فالحذر الحذر من طاعة ساداتكم وكبرائكم
الذين تكبروا عن حسبهم وترفعوا فوق نسبهم وألقوا الهجينة على ربهم وجاحدوا
الله على ما صنع بهم مكابرة لقضائه ومغالبة لآلائه فإنهم قواعد
أساس العصبية ودعائم أركان الفتنة وسيوف اعتزاء الجاهلية فاتقوا
الله ولا تكونوا لنعمه عليكم أضداداً ولا لفضله عندكم حساداً
ولا تطيعوا الأدعياء الذين شربتم بصفوكم كدرهم وخلطتم
بصحتكم مرضهم وأدخلتم في حقكم باطلهم وهم أساس الفسوق وأحلاس

العقوق

العقوق اتخذهم إبليس مطايا ضلال وجنداً بهم يصول على الناس وتراجمة
ينطق على ألسنتهم استراقاً لعقولكم ودخولاً في عيونكم ونفثاً في
أسماعكم فجعلكم مرمى نبله وموطئ قدمه ومأخذ يده فاعتبروا
بما أصاب الأمم المستكبرين من قبلكم من بأس الله وصولاته ووقائعه
ومثلاته واتعظوا بمثاوي خدودهم ومصارع جنوبهم واستعيذوا
بالله من لواقح الكبر كما تستعيذونه من طوارق الدهر فلو رخص الله
في الكبر لأحد من عباده لرخص فيه لخاصة أنبيائه ولكنه سبحانه
كره إليهم التكابر ورضي لهم التواضع فألصقوا بالأرض خدودهم
وعفروا في التراب وجوههم وخفضوا أجنحتهم للمؤمنين وكانوا
أقواماً مستضعفين قد اختبرهم الله بالمخمصة وابتلاهم بالمجهدة
وامتحنهم بالمخاوف ومخضهم بالمكاره فلا تعتبروا الرضا والسخط
بالمال والولد جهلاً بمواقع الفتنة والاختبار في مواضع الغنى

والإقتار فقد قال الله سبحانه وتعالى أيحسبون أنما نمدهم به من مال و
بنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون فإن الله سبحانه يختبر
عباده المستكبرين في أنفسهم بأوليائه المستضعفين في أعينهم ولقد
دخل موسى بن عمران ومعه أخوه هرون عليهما السلام على فرعون و
عليهما مدارع الصوف وبأيديهما العصي فشرطا له إن أسلم بقاء ملكه و
دوام عزه فقال ألا تعجبون من هذين يشرطان لي دوام العز وبقاء الملك
وهما بما ترون من حال الفقر والذل فهلا ألقي عليهما أساورة من
ذهب إعظاما للذهب وجمعه واحتقارا للصوف ولبسه ولو أراد الله
سبحانه بأنبيائه حيث بعثهم أن يفتح لهم كنوز الذهبان ومعادن
العقيان ومغارس الجنان وأن يحشر معهم طير السماء ووحوش الأرض لفعل
ولو فعل لسقط البلاء وبطل الجزاء واضمحلت الأنباء ولما وجب للقابلين
أجور المبتلين ولا استحق المؤمنون ثواب المحسنين ولا لزمت الأسماء معانيها

ولكن الله سبحانه جعل رسله أولي قوة في عزائمهم وضعفة فيما ترى
الأعين من حالاتهم مع قناعة تملأ القلوب والعيون غنى وخصاصة
تملأ الأبصار والأسماع أذى ولو كانت الأنبياء أهل قوة لا ترام و
عزة لا تضام وملك تمتد نحوه أعناق الرجال وتشد إليه عقد الرحال
لكان ذلك أهون على الخلق في الاعتبار وأبعد لهم في الاستكبار ولآمنوا
عن رهبة قاهرة لهم أو رغبة مائلة بهم فكانت النيات مشتركة والحسنات
مقتسمة ولكن الله سبحانه أراد أن يكون الاتباع لرسله والتصديق
بكتبه والخشوع لوجهه والاستكانة لأمره والاستسلام لطاعته
أمورا له خاصة لا تشوبها من غيرها شائبة وكلما كانت البلوى والاختبار
أعظم كانت المثوبة والجزاء أجزل ألا ترون أن الله سبحانه اختبر الأولين
من لدن آدم صلوات الله عليه إلى الآخرين من هذا العالم بأحجار لا تضر
ولا تنفع ولا تسمع ولا تبصر فجعلها بيته الحرام الذي جعله للناس قياما

ثم وضعه بأوعر بقاع الأرض حجرا وأقل نتائق الدنيا مدرا وأضيق بطون
الأودية قطرا بين جبال خشنة ورمال دمثة وعيون وشلة وقرى
منقطعة لا يزكو بها خف ولا حافر ولا ظلف ثم أمر آدم وولده أن
يثنوا أعطافهم نحوه فصار مثابة لمنتجع أسفارهم وغاية لملقى رحالهم
تهوي إليه ثمار الأفئدة من مفاوز قفار سحيقة ومهاوي فجاج عميقة
وجزائر بحار منقطعة حتى يهزوا مناكبهم ذللا يهللون لله حوله ويرملون
على أقدامهم شعثا غبرا له قد نبذوا السرابيل وراء ظهورهم وشوهوا بإعفاء
الشعور محاسن خلقهم ابتلاء عظيما وامتحانا شديدا واختبارا مبينا
وتمحيصا بليغا جعله الله سببا لرحمته ووصلة إلى جنته ولو أراد
سبحانه أن يضع بيته الحرام ومشاعره العظام بين جنات وأنهار و
سهل وقرار جم الأشجار داني الثمار ملتف البنى متصل القرى بين برة
سمراء وروضة خضراء وأرياف محدقة وعراص مغدقة ورياض ناضرة

وطرق عامرة لكان قد صغر قدر الجزاء على حسب ضعف البلاء ولو كان
الأساس المحمول عليها والأحجار المرفوع بها بين زمردة خضراء وياقوتة
حمراء ونور وضياء لخفف ذلك مصارعة الشك في الصدور ولوضع
مجاهدة إبليس عن القلوب ولنفى معتلج الريب من الناس ولكن الله يختبر
عباده بأنواع الشدائد ويتعبدهم بألوان المجاهد ويبتليهم بضروب
المكاره إخراجا للتكبر من قلوبهم وإسكانا للتذلل في نفوسهم
وليجعل ذلك أبوابا فتحا إلى فضله وأسبابا ذللا لعفوه فالله
الله في عاجل البغي وآجل وخامة الظلم وسوء عاقبة الكبر فإنها
مصيدة إبليس العظمى ومكيدته الكبرى التي تساور قلوب الرجال
مساورة السموم القاتلة فما تكدي أحدا ولا تشوي أحدا لا عالما
لعلمه ولا مقلا في طمره وعن ذلك ما حرس الله عباده المؤمنين
بالصلوات والزكوات ومجاهدة الصيام في الأيام المفروضات

تسكينا لأطرافهم وتخشيعا لأبصارهم وتذليلا لنفوسهم وتخفيضا
لقلوبهم وإذهابا للخيلاء عنهم لما في ذلك من تعفير عتاق الوجوه
بالتراب تواضعا والتصاق كرائم الجوارح بالأرض تصاغرا ولحوق البطون
بالمتون من الصيام تذللا مع ما في الزكوة من صرف ثمرات الأرض وغير
ذلك إلى أهل المسكنة والفقر انظروا إلى ما في هذه الأفعال من قمع
نواجم الفخر وقدع طوالع الكبر ولقد نظرت فما وجدت أحدا من العالمين
يتعصب لشيء من الأشياء إلا عن علة تحتمل تمويه الجهلاء أو حجة تليط
بعقول السفهاء غيركم فإنكم تتعصبون لأمر ما يعرف له سبب ولا علة
أما إبليس فتعصب على آدم لأصله وطعن عليه في خلقته فقال أنا
ناري وأنت طيني وأما الأغنياء من مترفة الأمم فتعصبوا لآثار مواقع
النعم فقالوا نحن أكثر أموالا وأولادا وما نحن بمعذبين فإن كان
لا بد من العصبية فليكن تعصبكم لمكارم الخصال ومحامد الأفعال

ومحاسن الأمور التي تفاضلت فيها المجداء والنجداء من بيوتات العرب
ويعاسيب القبائل بالأخلاق الرغيبة والأحلام العظيمة والأخطار
الجليلة والآثار المحمودة فتعصبوا لخلال الحمد من الحفظ للجوار والوفاء
بالذمام والطاعة للبر والمعصية للكبر والأخذ بالفضل والكف
عن البغي والإعظام للقتل والإنصاف للخلق والكظم للغيظ واجتناب
الفساد في الأرض واحذروا ما نزل بالأمم قبلكم من المثلات بسوء
الأفعال وذميم الأعمال فتذكروا في الخير والشر أحوالهم واحذروا
أن تكونوا أمثالهم فإذا تفكرتم في تفاوت حاليهم فالزموا كل أمر
لزمت العزة به شأنهم وزاحت الأعداء له عنهم ومدت العافية به عليهم
وانقادت النعمة له معهم ووصلت الكرامة عليه حبلهم من الاجتناب
للفرقة واللزوم للألفة والتحاض عليها والتواصي بها واجتنبوا كل أمر
كسر فقرتهم وأوهن منتهم من تضاغن القلوب وتشاحن الصدور وتدابر

النفوس وتخاذل الايدي وتدبروا احوال الماضين من المؤمنين
قبلكم كيف كانوا في حال التمحيص والبلاء الم يكونوا اثقل الخلائق اعباء
واجهد العباد بلاء واضيق اهل الدنيا حالا اتخذتهم الفراعنة عبيدا
فساموهم سوء العذاب وجرعوهم المرار فلم تبرح الحال بهم في ذل الهلكة
وقهر الغلبة لا يجدون حيلة في امتناع ولا سبيلا الى دفاع حتى اذا
راى الله جد الصبر منهم على الاذى في محبته والاحتمال للمكروه من
خوفه جعل لهم من مضائق البلاء فرجا فابدلهم العز مكان الذل والامن
مكان الخوف فصاروا ملوكا حكاما وائمة اعلاما وبلغت الكرامة
من الله لهم ما لم تذهب الامال اليه بهم فانظروا كيف كانوا حيث كانت
الاملاء مجتمعة والاهواء متفقة والقلوب معتدلة والايدي مترادفة
والسيوف متناصرة والبصائر نافذة والعزائم واحدة الم يكونوا اربابا في
اقطار الارضين وملوكا على رقاب العالمين فانظروا الى ما صاروا اليه في
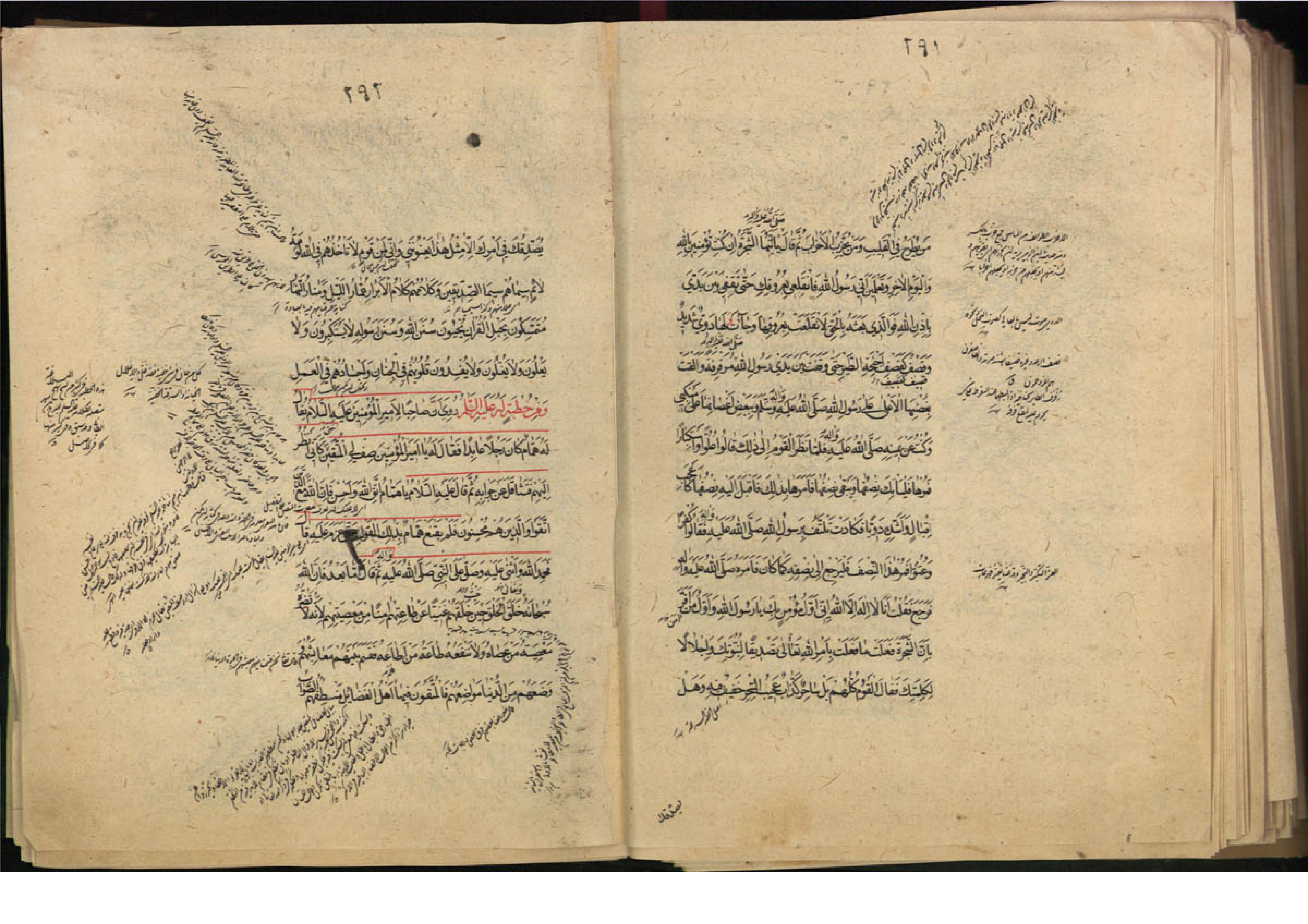
في اخر امورهم حين وقعت الفرقة وتشتتت الالفة واختلفت الكلمة و
الافئدة وتشعبوا مختلفين وتفرقوا متحاربين قد خلع الله عنهم لباس
كرامته وسلبهم غضارة نعمته وبقي قصص اخبارهم فيكم عبرا للمعتبرين منكم
فاعتبروا بحال ولد اسمعيل وبني اسحق وبني اسرائيل عليهم السلام فما اشد
اعتدال الاحوال واقرب اشتباه الامثال تاملوا امرهم في حال تشتتهم
وتفرقهم ليالي كانت الاكاسرة والقياصرة اربابا لهم يحتازونهم عن
ريف الافاق وبحر العراق وخضرة الدنيا الى منابت الشيح ومهافي الريح
ونكد المعاش فتركوهم عالة مساكين اخوان دبر ووبر اذل الامم دارا
واجدبهم قرارا لا ياوون الى جناح دعوة يعتصمون بها ولا الى ظل الفة
يعتمدون على عزها فالاحوال مضطربة والايدي مختلفة والكثرة متفرقة
في بلاء ازل واطباق جهل من بنات موؤدة واصنام معبودة وارحام
مقطوعة وغارات مشنونة فانظروا الى مواقع نعم الله عليهم حين بعث

إليهم رسولا فعقد بملته طاعتهم وجمع على دعوته ألفتهم كيف نشرت
النعمة عليهم جناح كرامتها وأسالت لهم جداول نعيمها والتفت الملة
بهم في عوائد بركتها فأصبحوا في نعمتها غرقين وعن خضرة عيشها فكهين قد تربعت
الأمور بهم في ظل سلطان قاهر وآوتهم الحال إلى كنف عز غالب وتعطفت
الأمور عليهم في ذرى ملك ثابت فهم حكام على العالمين وملوك في أطراف
الأرضين يملكون الأمور على من كان يملكها عليهم ويمضون الأحكام
فيمن كان يمضيها فيهم لا تغمز لهم قناة ولا تقرع لهم صفاة ألا وإنكم قد
نفضتم أيديكم من حبل الطاعة وثلمتم حصن الله المضروب عليكم بأحكام
الجاهلية وإن الله سبحانه قد امتن على جماعة هذه الأمة فيما عقد
بينهم من حبل هذه الألفة التي ينتقلون في ظلها ويأوون إلى كنفها
بنعمة لا يعرف أحد من المخلوقين لها قيمة لأنها أرجح من كل ثمن وأجل
من كل خطر واعلموا أنكم صرتم بعد الهجرة أعرابا وبعد الموالاة أحزابا ما

تتعلقون من الإسلام إلا باسمه ولا تعرفون من الإيمان إلا رسمه
تقولون النار ولا العار كأنكم تريدون أن تكفئوا الإسلام على وجهه
انتهاكا لحريمه ونقضا لميثاقه الذي وضعه الله لكم حرما في أرضه
وأمنا بين خلقه وإنكم إن لجأتم إلى غيره حاربكم أهل الكفر ثم لا جبرئيل
ولا ميكائيل ولا مهاجرون ولا أنصار ينصرونكم إلا المقارعة بالسيف
حتى يحكم الله بينكم وإن عندكم الأمثال من بأس الله وقوارعه وأيامه
ووقائعه فلا تستبطئوا وعيده جهلا بأخذه وتهاونا ببطشه ويأسا
من بأسه فإن الله سبحانه لم يلعن القرن الماضي بين أيديكم إلا
لتركهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فلعن السفهاء لركوب المعاصي
والحلماء لترك التناهي ألا وقد قطعتم قيد الإسلام وعطلتم حدوده
وأمتم أحكامه ألا وقد أمرني الله بقتال أهل البغي والنكث والفساد
في الأرض فأما الناكثون فقد قاتلت وأما القاسطون فقد جاهدت

وأما المارقة فقد دوخت وأما شيطان الردهة فقد كفيته بصعقة
سمعت لها وجبة قلبه ورجة صدره وبقيت بقية من أهل البغي
لئن أذن الله في الكرة عليهم لأديلن منهم الا ما يتشذر في أطراف البلاد
تشذرا أنا وضعت بكلاكل العرب وكسرت نواجم قرون ربيعة
ومضر وقد علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله بالقرابة القريبة
والمنزلة الخصيصة وضعني في حجره وأنا وليد يضمني الى صدره
ويكنفني في فراشه ويمسني جسده ويشمني عرفه وكان يمضغ الشيء
ثم يلقمنيه وما وجد لي كذبة في قول ولا خطلة في فعل ولقد قرن
الله به صلى الله عليه وآله من لدن أن كان فطيما أعظم ملك من ملائكته
يسلك به طريق المكارم ومحاسن أخلاق العالم ليله ونهاره ولقد كنت
أتبعه اتباع الفصيل أثر أمه يرفع لي في كل يوم علما من أخلاقه و
يأمرني بالاقتداء به ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء فأراه ولا يراه

غيري ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الاسلام غير رسول الله صلى الله
عليه وآله وخديجة وأنا ثالثهما أرى نور الوحي والرسالة وأشم ريح النبوة
ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه صلى الله عليه وآله فقلت يا رسول
الله ما هذه الرنة فقال هذا الشيطان قد أيس من عبادته انك تسمع ما أسمع
وترى ما أرى الا أنك لست بنبي ولكنك وزير وانك لعلى خير ولقد كنت
معه صلى الله عليه وآله لما أتاه الملأ من قريش فقالوا له يا محمد انك قد ادعيت
عظيما لم يدعه آباؤك ولا أحد من بيتك ونحن نسألك أمرا ان أجبتنا
اليه وأريتناه علمنا أنك نبي ورسول وان لم تفعل علمنا أنك ساحر
كذاب فقال صلى الله عليه وآله وما تسألون قالوا تدعو لنا هذه
الشجرة حتى تنقلع بعروقها وتقف بين يديك فقال صلى الله عليه وآله ان الله
على كل شيء قدير فان فعل الله لكم ذلك أتؤمنون وتشهدون بالحق قالوا
نعم قال فاني سأريكم ما تطلبون واني لأعلم أنكم لا تفيئون الى خير وان فيكم
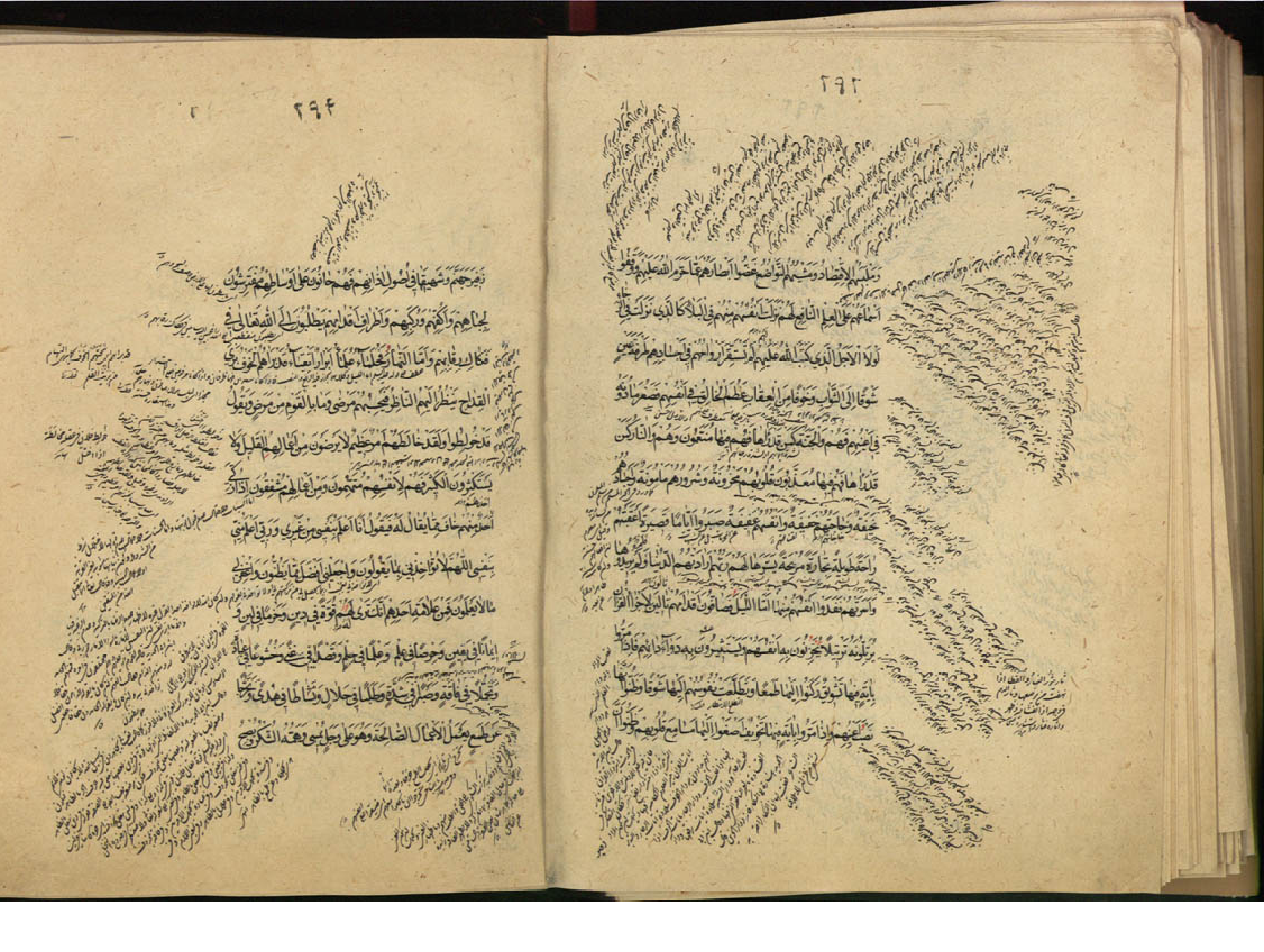


من طرح في القليب ومن يحزب الأحزاب ثم قال يا أيتها الشجرة إن كنت تؤمنين بالله
واليوم الآخر وتعلمين أني رسول الله فانقلعي بعروقك حتى تقفي بين يدي
بإذن الله فوالذي بعثه بالحق لانقلعت بعروقها وجاءت ولها دوي شديد
وقصف كقصف أجنحة الطير حتى وقفت بين يدي رسول الله مرفرفة وألقت
بغصنها الأعلى على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وببعض أغصانها على منكبي
وكنت عن يمينه صلى الله عليه وآله فلما نظر القوم إلى ذلك قالوا علوا واستكبارا
فمرها فليأتك نصفها ويبقى نصفها فأمرها بذلك فأقبل إليه نصفها كأعجب
إقبال وأشده دويا فكادت تلتف برسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا كفرا
وعتوا فمر هذا النصف فليرجع إلى نصفه كما كان فأمره صلى الله عليه وآله
فرجع فقلت أنا لا إله إلا الله إني أول مؤمن بك يا رسول الله وأول من أقر
بأن الشجرة فعلت ما فعلت بأمر الله تعالى تصديقا بنبوتك وإجلالا
لكلمتك فقال القوم كلهم بل ساحر كذاب عجيب السحر خفيف فيه وهل

يصدقك

يصدقك في أمرك إلا مثل هذا يعنونني وإني لمن قوم لا تأخذهم في الله لومة
لائم سيماهم سيما الصديقين وكلامهم كلام الأبرار عمار الليل ومنار النهار
متمسكون بحبل القرآن يحيون سنن الله وسنن رسوله لا يستكبرون ولا
يعلون ولا يغلون ولا يفسدون قلوبهم في الجنان وأجسادهم في العمل

ومن خطبة له عليه السلام روي أن صاحبا لأمير المؤمنين عليه السلام يقال
له همام كان رجلا عابدا فقال له يا أمير المؤمنين صف لي المتقين كأني أنظر
إليهم فتثاقل عن جوابه ثم قال عليه السلام يا همام اتق الله وأحسن فإن الله مع
الذين اتقوا والذين هم محسنون فلم يقنع همام بذلك القول حتى عزم عليه فحمد
الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه ثم قال أما بعد فإن الله
سبحانه خلق الخلق حين خلقهم غنيا عن طاعتهم آمنا من معصيتهم لأنه لا
تضره معصية من عصاه ولا تنفعه طاعة من أطاعه فقسم بينهم معايشهم
ووضعهم من الدنيا مواضعهم فالمتقون فيها هم أهل الفضائل منطقهم الصواب



وملبسهم الاقتصاد ومشيهم التواضع غضوا أبصارهم عما حرم الله عليهم ووقفوا
أسماعهم على العلم النافع لهم نزلت أنفسهم منهم في البلاء كالذي نزلت في الرخاء
لولا الأجل الذي كتب الله عليهم لم تستقر أرواحهم في أجسادهم طرفة عين
شوقا إلى الثواب وخوفا من العقاب عظم الخالق في أنفسهم فصغر ما دونه
في أعينهم فهم والجنة كمن قد رآها فهم فيها منعمون وهم والنار كمن
قد رآها فهم فيها معذبون قلوبهم محزونة وشرورهم مأمونة وأجسادهم
نحيفة وحاجاتهم خفيفة وأنفسهم عفيفة صبروا أياما قصيرة أعقبتهم
راحة طويلة تجارة مربحة يسرها لهم ربهم أرادتهم الدنيا فلم يريدوها
وأسرتهم ففدوا أنفسهم منها أما الليل فصافون أقدامهم تالين لأجزاء القرآن
يرتلونه ترتيلا يحزنون به أنفسهم ويستثيرون به دواء دائهم فإذا مروا
بآية فيها تشويق ركنوا إليها طمعا وتطلعت نفوسهم إليها شوقا وظنوا أنها
نصب أعينهم وإذا مروا بآية فيها تخويف أصغوا إليها مسامع قلوبهم وظنوا أن

زفير جهنم وشهيقها في أصول آذانهم فهم حانون على أوساطهم مفترشون
لجباههم وأكفهم وركبهم وأطراف أقدامهم يطلبون إلى الله تعالى في
فكاك رقابهم وأما النهار فحلماء علماء أبرار أتقياء قد براهم الخوف بري
القداح ينظر إليهم الناظر فيحسبهم مرضى وما بالقوم من مرض ويقول
قد خولطوا ولقد خالطهم أمر عظيم لا يرضون من أعمالهم القليل ولا
يستكثرون الكثير فهم لأنفسهم متهمون ومن أعمالهم مشفقون إذا زكي
أحد منهم خاف مما يقال له فيقول أنا أعلم بنفسي من غيري وربي أعلم بي
مني بنفسي اللهم لا تؤاخذني بما يقولون واجعلني أفضل مما يظنون واغفر لي
ما لا يعلمون فمن علامة أحدهم أنك ترى له قوة في دين وحزما في لين و
إيمانا في يقين وحرصا في علم وعلما في حلم وقصدا في غنى وخشوعا في عبادة
وتجملا في فاقة وصبرا في شدة وطلبا في حلال ونشاطا في هدى وتحرجا
عن طمع يعمل الأعمال الصالحة وهو على وجل يمسي وهمه الشكر ويصبح
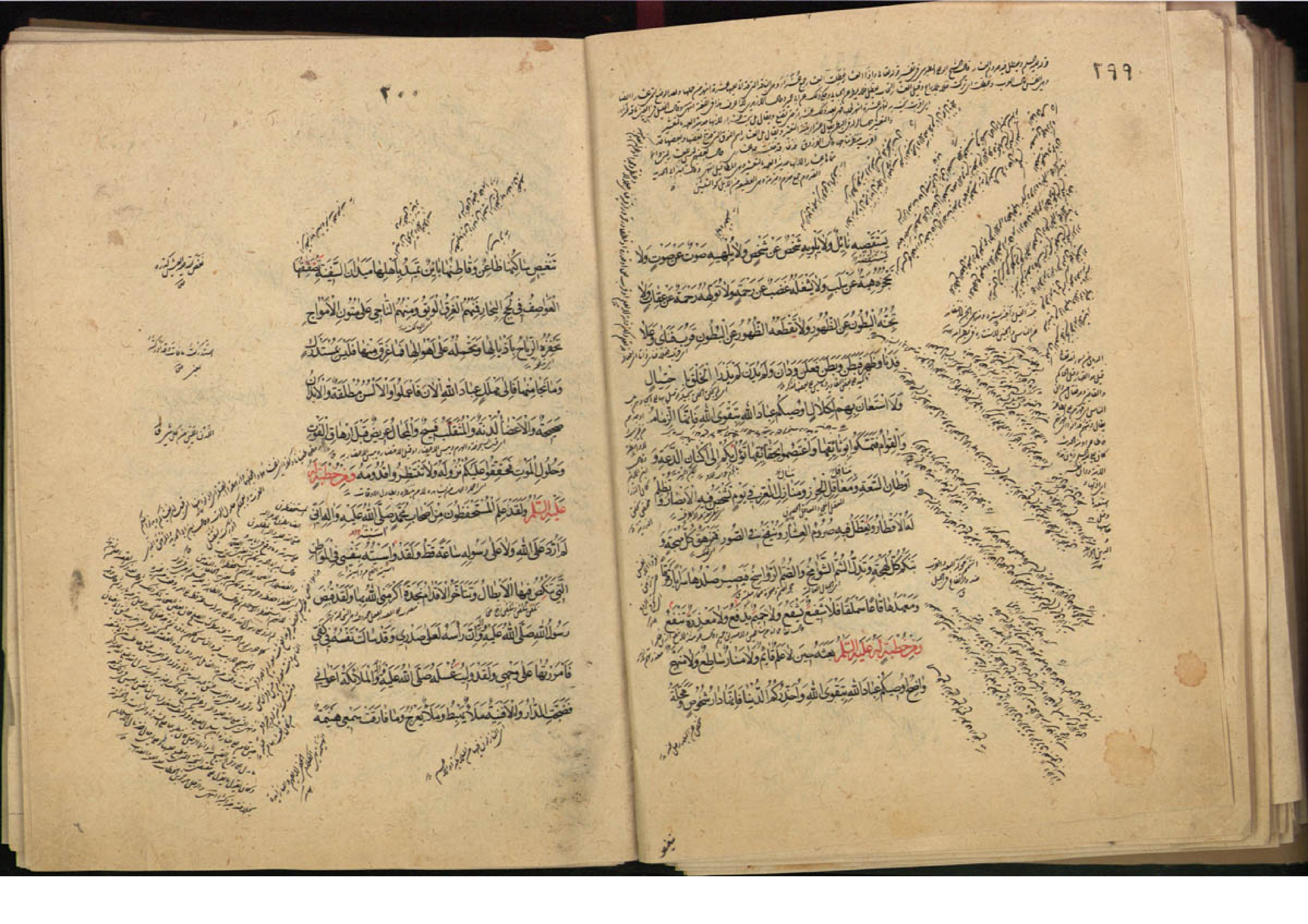
وهمّه الذكر يبيت حذراً ويصبح فرحاً حذراً لما حذر من الغفلة وفرحاً
بما اصاب من الفضل والرحمة ان استصعبت عليه نفسه فيما تكره لم
يعطها سؤلها فيما تحب قرة عينه فيما لا يزول وزهادته فيما لا يبقى يمزج
الحلم بالعلم والقول بالعمل تراه قريباً امله قليلاً زلله خاشعاً قلبه قانعة
نفسه منزوراً اكله سهلاً امره حريزاً دينه ميتة شهوته مكظوماً غيظه
الخير منه مأمول والشر منه مأمون ان كان في الغافلين كتب في الذاكرين وان
كان في الذاكرين لم يكتب من الغافلين يعفو عمن ظلمه ويعطي من حرمه ويصل
من قطعه بعيداً فحشه ليناً قوله غائباً منكره حاضراً معروفه مقبلاً
خيره مدبراً شره في الزلازل وقور وفي المكاره صبور وفي الرخاء شكور
لا يحيف على من يبغض ولا يأثم فيمن يحب يعترف بالحق قبل ان يشهد عليه
لا يضيع ما استحفظ ولا ينسى ما ذكّر ولا ينابز بالالقاب ولا يضار بالجار
ولا يشمت بالمصائب ولا يدخل في الباطل ولا يخرج من الحق ان صمت لم يغمه

صمته وان ضحك لم يعل صوته وان بغي عليه صبر حتى يكون الله الذي
ينتقم له نفسه منه في عناء والناس منه في راحة اتعب نفسه لآخرته
واراح الناس من نفسه بعده عمن تباعد عنه زهد ونزاهة ودنوه ممن
دنا منه لين ورحمة ليس تباعده بكبر وعظمة ولا دنوه بمكر وخديعة
قال فصعق همام صعقة كانت نفسه فيها فقال امير المؤمنين عليه
السلام اما والله لقد كنت اخافها عليه ثم قال اهكذا تصنع المواعظ
البالغة باهلها فقال له قائل فما بالك يا امير المؤمنين فقال
عليه السلام ويحك ان لكل اجل وقتاً لا يعدوه وسبباً لا يتجاوزه
فمهلاً لا تعد لمثلها فانما نفث الشيطان على لسانك ومن خطبة له عليه السلام
يصف فيها المنافقين نحمده على ما وفق له من الطاعة وذاد عنه من المعصية
ونسأله لمنته تماماً وبحبله اعتصاماً ونشهد ان محمداً عبده ورسوله
خاض الى رضوان الله كل غمرة وتجرع فيه كل غصة وقد تلون له الادنون

وتألّب عليه الأصوات وخلعت إليه العرب أعنّتها وضربت إلى محاربته بطون
رواحلها حتى أنزلت بساحته عداوتها من أبعد الدار وأسحق المزار
أوصيكم عباد الله بتقوى الله وأحذّركم أهل النفاق فإنهم الضالّون
المضلّون والزالّون المزلّون يتلوّنون ألواناً ويفتنّون افتناناً
يعمدونكم بكل عماد ويرصدونكم بكل مرصاد قلوبهم دوية و
صفاحهم نقيّة يمشون الخفاء ويدبّون الضّراء وصفهم دواء وقولهم شفاء
وفعلهم الداء العياء حسدة الرخاء ومؤكّدو البلاء ومقنطو الرجاء
لهم بكل طريق صريع وإلى كل قلب شفيع ولكل شجو دموع يتقارضون
الثناء ويتراقبون الجزاء إن سألوا ألحفوا وإن عذلوا كشفوا وإن حكموا
أسرفوا قد أعدّوا لكل حق باطلاً ولكل قائم مائلاً ولكل حيّ قاتلاً
ولكل باب مفتاحاً ولكل ليل مصباحاً يتوصّلون إلى الطمع باليأس
ليقيموا به أسواقهم وينفقوا به أعلاقهم يقولون فيشبّهون ويصفون

فيموهون

فيموّهون قد هوّنوا الطريق وأضلعوا المضيق فهم لمّة الشيطان وحمة
النيران أولئك حزب الشيطان ألا إنّ حزب الشيطان هم الخاسرون ومن
خطبة له عليه السلام الحمد لله الذي أظهر من آثار سلطانه وجلال كبريائه
ما حيّر مقل العقول من عجائب قدرته وردع خطرات هماهم النفوس
عن عرفان كنه صفته وأشهد أن لا إله إلا الله شهادة إيمان وإيقان
وإخلاص وإذعان وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله وأعلام الهدى
دارسة ومناهج الدين طامسة فصدع بالحق ونصح للخلق وهدى إلى
الرشد وأمر بالقصد صلى الله عليه وآله واعلموا عباد الله أنه لم يخلقكم
عبثاً ولم يرسلكم هملاً علم مبلغ نعمه عليكم وأحصى إحسانه إليكم
فاستفتحوه واستنجحوه واطلبوا إليه واستمنحوه فما قطعكم عنه حجاب
ولا أغلق عنكم دونه باب وإنه لبكل مكان وفي كل حين وأوان ومع كل
إنس وجانّ لا يثلمه العطاء ولا ينقصه الحباء ولا يستنفده سائل ولا



يستقصيه نائل ولا يلويه شخص عن شخص ولا يلهيه صوت عن صوت ولا
تحجزه هبة عن سلب ولا يشغله غضب عن رحمة ولا تولهه رحمة عن عقاب ولا
تجنه البطون عن الظهور ولا يقطعه الظهور عن البطون قرب فنأى وعلا
فدنا وظهر فبطن وبطن فعلن ودان ولم يدن لم يذرأ الخلق باحتيال
ولا استعان بهم لكلال اوصيكم عباد الله بتقوى الله فانها الزمام
والقوام فتمسكوا بوثائقها واعتصموا بحقائقها تؤل بكم الى اكنان الدعة و
اوطان السعة ومعاقل الحرز ومنازل العز في يوم تشخص فيه الابصار وتظلم
له الاقطار وتعطل فيه صروم العشار وينفخ في الصور فتزهق كل مهجة و
تبكم كل لهجة وتذل الشم الشوامخ والصم الرواسخ فيصير صلدها سرابا رقرقا
ومعهدها قاعا سملقا فلا شفيع يشفع ولا حميم يدفع ولا معذرة تنفع

ومن خطبة له عليه السلام بعثه حين لا علم قائم ولا منار ساطع ولا منهج
واضح اوصيكم عباد الله بتقوى الله واحذركم الدنيا فانها دار شخوص ومحلة

تنغيص ساكنها ظاعن وقاطنها بائن تميد باهلها ميدان السفينة تقصفها
العواصف في لجج البحار فمنهم الغرق الوبق ومنهم الناجي على بطون الامواج
تحفزه الرياح باذيالها وتحمله على اهوالها فما غرق منها فليس بمستدرك
وما نجا منها فالى مهلك عباد الله الآن فاعملوا والالسن مطلقة والابدان
صحيحة والاعضاء لدنة والمنقلب فسيح والمجال عريض قبل ارهاق الفوت
وحلول الموت فحققوا عليكم نزوله ولا تنتظروا قدومه ومن خطبة له
عليه السلام ولقد علم المستحفظون من اصحاب محمد صلى الله عليه واله اني
لم ارد على الله ولا على رسوله ساعة قط ولقد واسيته بنفسي في المواطن
التي تنكص فيها الابطال وتتأخر الاقدام نجدة اكرمني الله بها ولقد قبض
رسول الله صلى الله عليه واله وان راسه لعلى صدري ولقد سالت نفسه في كفي
فامررتها على وجهي ولقد وليت غسله صلى الله عليه واله والملائكة اعواني
فضجت الدار والافنية ملأ يهبط وملأ يعرج وما فارقت سمعي هينمة

ثم يصلون عليه حتى واريناه في ضريحه فمن ذا احق به مني حيا وميتا

فانفذوا على بصائركم ولتصدق نياتكم في جهاد عدوكم فوالذي لا اله

الا هو اني لعلى جادة الحق وانهم لعلى مزلة الباطل اقول ما تسمعون

واستغفر الله لي ولكم **ومن خطبة له عليه السلام** يعلم عجيج الوحوش في

الفلوات ومعاصي العباد في الخلوات واختلاف النينان في البحار الغامرات

وتلاطم الماء بالرياح العاصفات واشهد ان محمدا نجيب الله وسفير

وحيه ورسول رحمته اما بعد فاني اوصيكم بتقوى الله الذي ابتدا

خلقكم واليه يكون معادكم وبه نجاح طلبتكم واليه منتهى رغبتكم

ونحوه قصد سبيلكم واليه مرامي مفزعكم فان تقوى الله دواء داء قلوبكم

وبصر عمى افئدتكم وشفاء مرض اجسادكم وصلاح فساد صدوركم و

طهور دنس انفسكم وجلاء غشاء ابصاركم وامن فزع جاشكم وضياء سواد

ظلمتكم فاجعلوا طاعة الله شعارا دون دثاركم ودخيلا دون شعاركم

ولطيفا

ولطيفا بين اضلاعكم واميرا فوق اموركم ومنهلا لحين ورودكم وشفيعا

لدرك طلبتكم وجنة ليوم فزعكم ومصابيح لبطون قبوركم وسكنا لطول

وحشتكم ونفسا لكرب مواطنكم فان طاعة الله حرز من متالف مكتنفة

ومخاوف متوقعة واوار نيران موقدة فمن اخذ بالتقوى عزبت عنه الشدائد

بعد دنوها واحلولت له الامور بعد مرارتها وانفرجت عنه الامواج

بعد تراكمها واسهلت له الصعاب بعد انصابها وهطلت عليه الكرامة

بعد قحوطها وتحدبت عليه الرحمة بعد نفورها وتفجرت عليه النعم بعد

نضوبها ووبلت عليه البركة بعد ارذاذها فاتقوا الله الذي نفعكم

بموعظته ووعظكم برسالته وامتن عليكم بنعمته فعبدوا انفسكم لعبادته

واخرجوا اليه من حق طاعته ثم ان هذا الاسلام دين الله الذي اصطفاه

لنفسه واصطنعه على عينه واصفاه خيرة خلقه واقام دعائمه على

محبته اذل الاديان بعزته ووضع الملل برفعه واهان اعداءه بكرامته

وخذل محاديه بنصره وهدم أركان الضلالة بركنه وسقى من عطش من
حياضه وأتأق الحياض بمواتحه ثم جعله لا انفصام لعروته ولا فك لحلقته
ولا انهدام لأساسه ولا زوال لدعائمه ولا انقلاع لشجرته ولا انقطاع
لمدته ولا عفاء لشرائعه ولا جذ لفروعه ولا ضنك لطرقه ولا وعوثة
لسهولته ولا سواد لوضحه ولا عوج لانتصابه ولا عصل في عوده ولا وعث
لفجه ولا انطفاء لمصابيحه ولا مرارة لحلاوته فهو دعائم أساخ في الحق
أسناخها وثبت لها أساسها وينابيع غزرت عيونها ومصابيح شبت
نيرانها ومنار اقتدى بها سفارها وأعلام قصد بها فجاجها ومناهل
روي بها ورادها جعل الله فيه منتهى رضوانه وذروة دعائمه وسنام
طاعته فهو عند الله وثيق الأركان رفيع البنيان منير البرهان مضيء
النيران عزيز السلطان مشرف المنار معوذ المثار فشرفوه واتبعوه وأدوا
إليه حقه وضعوه مواضعه ثم إن الله سبحانه بعث محمدا صلى الله عليه

بالحق حين دنا من الدنيا الانقطاع وأقبل من الآخرة الاطلاع وأظلمت
بهجتها بعد إشراق وقامت بأهلها على ساق وخشن منها مهاد وأزف
منها قياد في انقطاع من مدتها واقتراب من أشراطها وتصرم من أهلها
وانفصام من حلقتها وانتشار من سببها وعفاء من أعلامها وتكشف من
عوراتها وقصر من طولها جعله الله سبحانه بلاغا لرسالته وكرامة
لأمته وربيعا لأهل زمانه ورفعة لأعوانه وشرفا لأنصاره ثم أنزل
عليه الكتاب نورا لا تطفأ مصابيحه وسراجا لا يخبو توقده وبحرا
لا يدرك قعره ومنهاجا لا يضل نهجه وشعاعا لا يظلم ضوؤه وفرقانا
لا يخمد برهانه وتبيانا لا تهدم أركانه وشفاء لا تخشى أسقامه وعزا لا
تهزم أنصاره وحقا لا تخذل أعوانه فهو معدن الإيمان وبحبوحته
وينابيع العلم وبحوره ورياض العدل وغدرانه وأثافي الإسلام و
بنيانه وأودية الحق وغيطانه وبحر لا ينزفه المستنزفون وعيون لا

ينضبها الماتحون ومناهل لا يغيضها الواردون ومنازل لا يضلّ
نهجها المسافرون وأعلام لا يعمى عنها السائرون وآكام لا يجوز عنها
القاصدون جعله الله ريّاً لعطش العلماء وربيعاً لقلوب الفقهاء ومحاجّ
لطرق الصلحاء ودواء ليس بعده داء ونوراً ليس معه ظلمة وحبلاً وثيقاً
عروته ومعقلاً منيعاً ذروته وعزّاً لمن تولّاه وسلماً لمن دخله وهدى
لمن ائتمّ به وعذراً لمن انتحله وبرهاناً لمن تكلّم به وشاهداً لمن خاصم به و
فلجاً لمن حاجّ به وحاملاً لمن حمله ومطيّة لمن أعمله وآية لمن توسّم وجنّة
لمن استلأم وعلماً لمن وعى وحديثاً لمن روى وحكماً لمن قضى ومن كلام
له عليه السلام كان يوصي به أصحابه تعاهدوا أمر الصلوة وحافظوا عليها
واستكثروا منها وتقرّبوا بها فإنّها كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً
ألا تسمعون إلى جواب أهل النار حين سئلوا ما سلككم في سقر
قالوا لم نك من المصلّين وإنّها لتحتّ الذنوب حتّ الورق وتطلقها

إطلاق الربق وشبّهها رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بالحمّة
تكون على باب الرجل فهو يغتسل منها في اليوم والليلة خمس مرّات فما
عسى أن يبقى عليه من الدرن وقد عرف حقّها رجال من المؤمنين الذين لا
تشغلهم عنها زينة متاع ولا قرّة عين من ولد ولا مال يقول الله سبحانه
وتعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلوة
وإيتاء الزكوة وكان رسول الله صلّى الله عليه وآله نصباً بالصلوة بعد
التبشير له بالجنّة لقول الله سبحانه وأمر بالصلوة واصطبر عليها
فكان يأمر بها أهله ويصبر عليها نفسه ثمّ إنّ الزكوة جعلت مع الصلوة
قرباناً لأهل الإسلام فمن أعطاها طيّب النفس بها فإنّها تجعل له
كفّارة ومن النار حجازاً ووقاية فلا يتبعنّها أحد نفسه ولا يكثرنّ عليها
لهفه فإنّ من أعطاها غير طيّب النفس بها يرجو بها ما هو أفضل منها فهو
جاهل بالسنّة مغبون الأجر ضالّ العمل طويل الندم ثمّ أداء الأ

ألا انه قد خاب من ليس من اهلها انها عرضت على السموات المبنية و
الارضين المدحوة والجبال ذات الطول المنصوبة فلا اطول ولا اعرض
ولا اعلى ولا اعظم منها ولو امتنع شيء بطول او عرض او قوة او عز لامتنعن
ولكن اشفقن من العقوبة وعقلن ما جهل من هو اضعف منهن وهو
الانسان انه كان ظلوما جهولا ان الله سبحانه لا يخفى عليه ما العباد
مقترفون في ليلهم ونهارهم لطف به خبرا واحاط به علما اعضاؤكم
شهوده وجوارحكم جنوده وضمائركم عيونه وخلواتكم عيانه ومن
كلام له عليه السلام والله ما معوية بادهى مني ولكنه يغدر ويفجر ولولا
كراهية الغدر لكنت من ادهى الناس ولكن كل غدرة فجرة وكل فجرة كفرة
ولكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة والله ما استغفل بالمكيدة
ولا استغمز بالشديدة ومن كلام له عليه السلام ايها الناس لا تستوحشوا
في طريق الهدى لقلة اهله فان الناس قد اجتمعوا على مائدة شبعها

قصير وجوعها طويل ايها الناس انما يجمع الناس الرضا والسخط وانما
عقر ناقة ثمود رجل واحد فعمهم الله بالعذاب لما عموه بالرضا فقال
سبحانه فعقروها فاصبحوا نادمين فما كان الا ان خارت ارضهم
بالخسفة خوار السكة المحماة في الارض الخوارة ايها الناس من سلك
الطريق الواضح ورد الماء ومن خالف وقع في التيه ومن كلام له عليه السلام
عند دفن فاطمة عليها السلام السلام عليك يا رسول الله عني وعن ابنتك
النازلة في جوارك والسريعة اللحاق بك قل يا رسول الله عن صفيتك
صبري ورق عنها تجلدي الا ان لي في التاسي بعظيم فرقتك وفادح
مصيبتك موضع تعز فلقد وسدتك في ملحودة قبرك وفاضت
بين نحري وصدري نفسك انا لله وانا اليه راجعون فلقد استرجعت
الوديعة واخذت الرهينة اما حزني فسرمد واما ليلي فمسهد الى
ان يختار الله لي دارك التي انت بها مقيم وستنبئك ابنتك بتضافر

واستخبرها الحال فهذا ولم يطل العهد ولم يخل منك الذكر
والسلام عليكما سلام مودّع لا قالٍ ولا سئم فإن أنصرف فلا عن ملالة
وإن أقم فلا عن سوء ظنّ بما وعد الله الصابرين ومن كلام له عليه السلام
أيها الناس إنما الدنيا دار مجاز والآخرة دار قرار فخذوا من ممرّكم لمقرّكم
ولا تهتكوا أستاركم عند من يعلم أسراركم وأخرجوا من الدنيا قلوبكم من قبل
أن تخرج منها أبدانكم ففيها اختبرتم ولغيرها خلقتم إنّ المرء إذا هلك
قال الناس ما ترك وقالت الملائكة ما قدّم لله آباؤكم فقدّموا بعضًا
يكن لكم ولا تخلفوا كلًّا فيكون عليكم ومن كلام له عليه السلام كان كثيرا ما ينادي
به أصحابه تجهّزوا رحمكم الله فقد نودي فيكم بالرحيل وأقلّوا العرجة
على الدنيا وانقلبوا بصالح ما بحضرتكم من الزاد فإنّ أمامكم عقبة
كؤودا ومنازل مخوفة مهولة لا بدّ من الورود عليها والوقوف عندها
واعلموا أنّ ملاحظ المنيّة نحوكم دانية وكأنكم بمخالبها وقد نشبت فيكم

وقد دهمكم منها مفظعات الأمور ومعضلات المحذور فقطّعوا علائق
الدنيا واستظهروا بزاد التقوى وقد مضى شيء من هذا الكلام فيما تقدّم
على خلاف هذه الرواية ومن كلام له عليه السلام كلّم به طلحة والزبير بعد
بيعته بالخلافة وقد عتبا من ترك مشورتهما والاستعانة في الأمور بهما
لقد نقمتما يسيرا وأرجأتما كثيرا ألا تخبراني أيّ شيء لكما فيه حقّ دفعتكما
عنه وأيّ قسم استأثرت عليكما به أم أيّ حقّ رفعه إليّ أحد من المسلمين
ضعفت عنه أم جهلته أم أخطأت بابه والله ما كانت لي في الخلافة رغبة
ولا في الولاية إربة ولكنكم دعوتموني إليها وحملتموني عليها
فلما أفضت إليّ نظرت إلى كتاب الله وما وضع لنا وأمرنا بالحكم به فاتّبعته
وما استنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فاقتديته فلم أحتج في ذلك إلى
رأيكما ولا رأي غيركما ولا وقع حكم جهلته فأستشيركما وإخواني من المسلمين
ولو كان ذلك لم أرغب عنكما ولا عن غيركما وأمّا ما ذكرتما من أمر الأسوة

فان ذلك امر لم احكم انا فيه برأيي ولا وليته هوى مني بل وجدت انا وانتما
ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم قد فرغ منه فلم احتج اليكما فيما
قد فرغ الله من قسمه وامضى فيه حكمه فليس لكما والله عندي ولا لغيركما في
هذا عتبى اخذ الله بقلوبكم وقلوبنا الى الحق والهمنا واياكم الصبر رحم الله
رجلا رأى حقا فاعان عليه او رأى جورا فرده وكان عونا بالحق على صاحبه

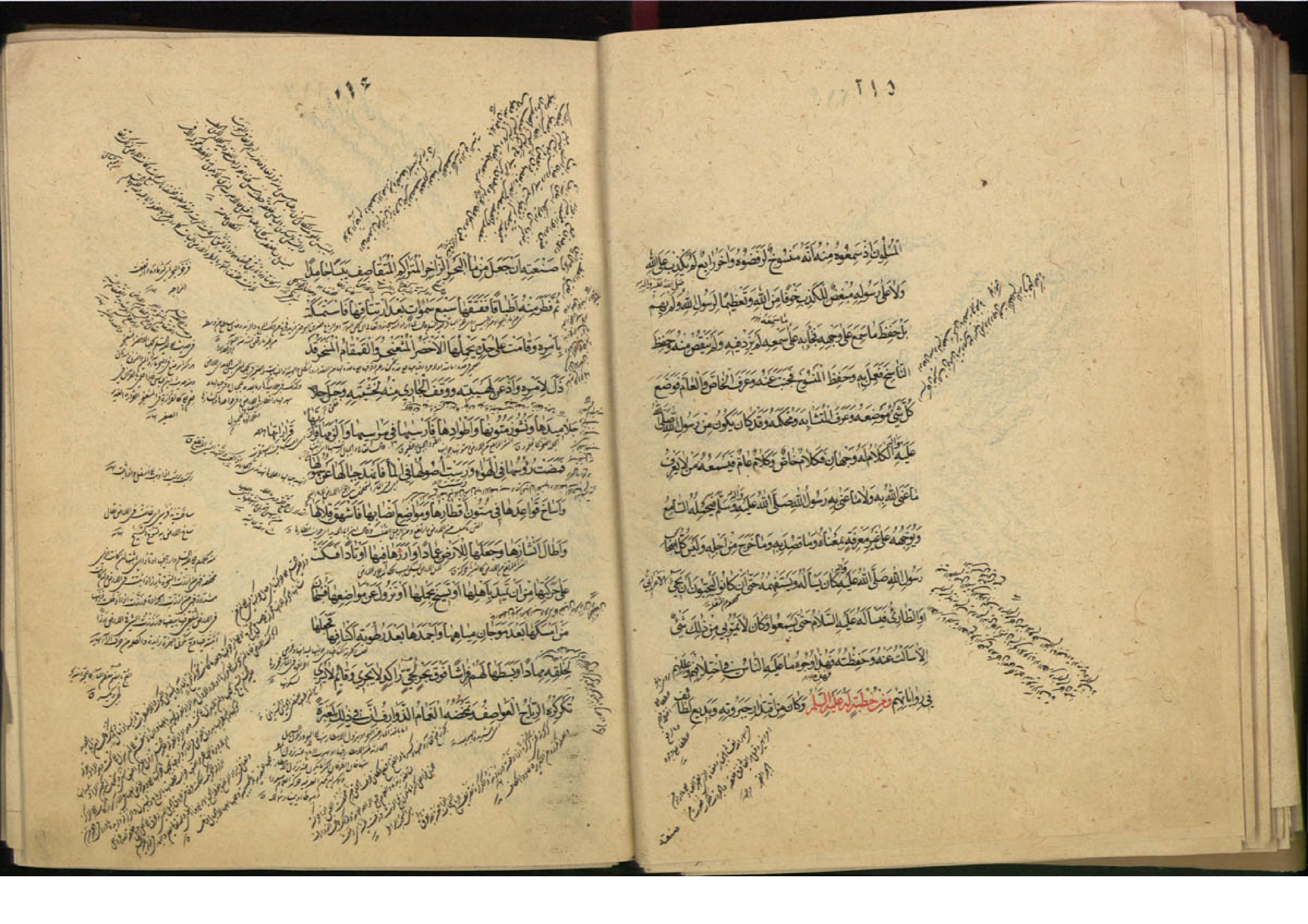
ومن كلام له عليه السلم وقد سمع قوما من اصحابه يسبون اهل الشام
ايام حربهم بصفين اني اكره لكم ان تكونوا سبابين ولكنكم لو وصفتم
اعمالهم وذكرتم حالهم كان اصوب في القول وابلغ في العذر وقلتم مكان
سبكم اياهم اللهم احقن دماءنا ودماءهم واصلح ذات بيننا وبينهم واهدهم
من ضلالتهم حتى يعرف الحق من جهله ويرعوي عن الغي والعدوان من لهج به

وقال عليه السلم في بعض ايام صفين وقد رأى الحسن يتسرع الى الحرب
املكوا عني هذا الغلام لا يهدني فانني انفس بهذين يعني الحسن والحسين عليهما السلام

على الموت لئلا ينقطع بهما نسل رسول الله صلى الله عليه ثم قوله عليه السلام
املكوا عني هذا الغلام من اعلى الكلام وافصحه ومن كلام له عليه السلم لما
اضطرب عليه اصحابه في امر الحكومة ايها الناس انه لم يزل امري معكم على ما
احب حتى نهكتكم الحرب وقد والله اخذت منكم وتركت وهي لعدوكم انهك
لقد كنت امس اميرا فاصبحت اليوم مأمورا وكنت امس ناهيا فاصبحت اليوم
منهيا وقد احببتم البقاء وليس لي ان احملكم على ما تكرهون ومن كلام له عليه السلم
بالبصرة وقد دخل على العلاء بن زياد الحارثي وهو من اصحابه يعوده فلما
رأى سعة داره قال ما كنت تصنع بسعة هذه الدار في الدنيا اما انت اليها
في الآخرة كنت احوج وبلى ان شئت بلغت بها الآخرة تقري فيها الضيف
وتصل فيها الرحم وتطلع منها الحقوق مطالعها فاذا انت قد بلغت بها
الآخرة فقال له العلاء يا امير المؤمنين اشكو اليك اخي عاصم بن زياد
قال وما له قال لبس العباءة وتخلى من الدنيا قال علي به فلما جاء قال يا عدي

نفسه لقد استهام بك الخبيث أما رحمت أهلك وولدك أترى الله أحل
لك الطيبات وهو يكره أن تأخذها أنت أهون على الله من ذلك قال
يا أمير المؤمنين هذا أنت في خشونة ملبسك وجشوبة مأكلك قال
ويحك إني لست كأنت إن الله تعالى فرض على أئمة الحق أن يقدروا أنفسهم
بضعفة الناس كيلا يتبيغ بالفقير فقره ومن كلام له عليه السلام وقد سأله
سائل عن أحاديث البدع وعما في أيدي الناس من اختلاف الخبر فقال
عليه السلام إن في أيدي الناس حقا وباطلا وصدقا وكذبا وناسخا و
منسوخا وعاما وخاصا ومحكما ومتشابها وحفظا ووهما ولقد كذب
على رسول الله صلى الله عليه وسلم على عهده حتى قام خطيبا فقال من كذب
علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار وإنما أتاك بالحديث أربعة رجال
ليس لهم خامس رجل منافق مظهر للإيمان متصنع بالإسلام لا يتأثم ولا
يتحرج يكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم متعمدا فلو علم الناس أنه

منافق كاذب لم يقبلوا منه ولم يصدقوا قوله ولكنهم قالوا صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله
رآه وسمع منه ولقف عنه فيأخذون بقوله وقد أخبرك الله عن المنافقين
بما أخبرك ووصفهم بما وصفهم به لك ثم بقوا بعده عليه السلام فتقربوا
إلى أئمة الضلالة والدعاة إلى النار بالزور والبهتان فولوهم الأعمال
وجعلوهم على رقاب الناس وأكلوا بهم الدنيا وإنما الناس مع الملوك
والدنيا إلا من عصم الله فهذا أحد الأربعة ورجل سمع من رسول الله
صلى الله عليه وآله شيئا لم يحفظه على وجهه فوهم فيه ولم يتعمد كذبا
فهو في يديه يرويه ويعمل به ويقول أنا سمعته من رسول الله صلى الله
عليه فلو علم المسلمون أنه وهم فيه لم يقبلوه منه ولو علم هو أنه كذلك
لرفضه ورجل ثالث سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله شيئا
يأمر به ثم نهى عنه وهو لا يعلم أو سمعه ينهى عن شيء ثم أمر به وهو لا يعلم
فحفظ المنسوخ ولم يحفظ الناسخ فلو علم أنه منسوخ لرفضه ولو علم



المسلمون اذ سمعوه منه انه منسوخ لرفضوه وآخر رابع لم يكذب على الله
ولا على رسوله مبغض للكذب خوفا من الله وتعظيما لرسول الله ولم يهم
بل حفظ ما سمع على وجهه فجاء به على سمعه لم يزد فيه ولم ينقص منه فحفظ
الناسخ فعمل به وحفظ المنسوخ فجنب عنه وعرف الخاص والعام فوضع
كل شيء موضعه وعرف المتشابه ومحكمه وقد كان يكون من رسول الله صلى
الله عليه الكلام له وجهان فكلام خاص وكلام عام فيسمعه من لا يعرف
ما عنى الله به ولا ما عنى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فيحمله السامع
ويوجهه على غير معرفة بمعناه وما قصد به وما خرج من اجله وليس كل اصحاب
رسول الله صلى الله عليه من كان يسأله ويستفهمه حتى ان كانوا ليحبون ان يجيء الاعرابي
والطارئ فيسأله عليه السلام حتى يسمعوا وكان لا يمر بي من ذلك شيء
الا سألته عنه وحفظته فهذه وجوه ما عليه الناس في اختلافهم وعللهم
في رواياتهم ومن خطبة له عليه السلام وكان من اقتدار جبروته وبديع لطائف

صنعته ان جعل من ماء البحر الزاخر المتراكم المتقاصف يبسا جامدا
ثم فطر منه اطباقا ففتقها سبع سموات بعد ارتتاقها فاستمسكت
بامره وقامت على حده يحملها الاخضر المثعنجر والقمقام المسخر قد
ذل لامره واذعن لهيبته ووقف الجاري منه لخشيته وجبل جلاميدها
ونشوز متونها واطوادها فارساها في مراسيها والزمها قراراتها
فمضت رؤوسها في الهواء ورست اصولها في الماء فانهد جبالها عن سهولها
واساخ قواعدها في متون اقطارها ومواضع انصابها فاشهق قلالها
واطال انشازها وجعلها للارض عمادا وارزها فيها اوتادا فسكنت
على حركتها من ان تميد باهلها او تسيخ بحملها او تزول عن مواضعها فسبحان
من امسكها بعد موجان مياهها واجمدها بعد رطوبة اكنافها فجعلها
لخلقه مهادا وبسطها لهم فراشا فوق بحر لجي راكد لا يجري وقائم لا يسري
تكركره الرياح العواصف وتمخضه الغمام الذوارف ان في ذلك لعبرة

من يخشى ومن خطبة له عليه السلام اللهم أيما عبد من عبادك سمع مقالتنا
العادلة غير الجائرة والمصلحة في الدين والدنيا غير المفسدة فأبى بعد
سمعه لها إلا النكوص عن نصرتك والإبطاء عن إعزاز دينك فإنا نستشهدك
عليه يا أكبر الشاهدين شهادة ونستشهد عليه جميع من أسكنته أرضك
وسمواتك ثم أنت بعد المغني عن نصره والآخذ له بذنبه ومن خطبة له
عليه السلام الحمد لله العلي عن شبه المخلوقين الغالب لمقال الواصفين
الظاهر بعجائب تدبيره للناظرين الباطن بجلال عزته عن فكر المتوهمين
العالم بلا اكتساب ولا ازدياد ولا علم مستفاد المقدر لجميع الأمور بلا
روية ولا ضمير الذي لا تغشاه الظلم ولا يستضيء بالأنوار ولا يرهقه ليل
ولا يجري عليه نهار ليس إدراكه بالإبصار ولا علمه بالإخبار منها في ذكر
النبي صلى الله عليه وآله أرسله بالضياء وقدمه في الاصطفاء فرتق به
المفاتق وساور به المغالب وذلل به الصعوبة وسهل به الحزونة حتى سرح

الضلال عن يمين وشمال ومن خطبة له عليه السلام وأشهد أنه عدل عدل
وحكم فصل وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وسيد عباده كلما نسخ الله الخلق فرقتين
جعله في خيرهما لم يسهم فيه عاهر ولا ضرب فيه فاجر ألا وإن الله قد جعل للخير
أهلا وللحق دعائم وللطاعة عصما وإن لكم عند كل طاعة عونا من الله يقول
على الألسنة ويثبت الأفئدة فيه كفاء لمكتف وشفاء لمشتف واعلموا أن عباد الله
المستحفظين علمه يصونون مصونه ويفجرون عيونه يتواصلون بالولاية
ويتلاقون بالمحبة ويتساقون بكأس روية ويصدرون برية لا تشوبهم
الريبة ولا تسرع فيهم الغيبة على ذلك عقد خلقهم وأخلاقهم فعليه
يتحابون وبه يتواصلون فكانوا كتفاضل البذر ينتقى فيؤخذ منه ويلقى
قد ميزه التخليص وهذبه التمحيص فليقبل امرؤ كرامة بقبولها وليحذر قارعة
قبل حلولها ولينظر امرؤ في قصير أيامه وقليل مقامه في منزل حتى يستبدل به
منزلا فليصنع لمتحوله ومعارف منتقله فطوبى لذي قلب سليم أطاع من



يقلبه ويجب من يرديه وأصاب سبيل السلامة ببصر من بصّره وطاعة
هادٍ أمره وبادر الهدى قبل أن تغلق أبوابه وتقطع أسبابه واستفتح التوبة
وأماط الحوبة فقد أقيم على الطريق وهدي نهج السبيل **ومن دعاء له كان**
يدعو به عليه السلام كثيرا الحمد لله الذي لم يصبح بي ميتا ولا سقيما ولا
مضروبا على عروقي بسوء ولا مأخوذا بأسوأ عملي ولا مقطوعا دابري ولا
مرتدا عن ديني ولا منكرا لربي ولا مستوحشا من إيماني ولا ملتبسا عقلي
ولا معذبا بعذاب الأمم من قبلي أصبحت عبدا مملوكا ظالما لنفسي لك الحجة
علي ولا حجة لي لا أستطيع أن آخذ إلا ما أعطيتني ولا أتقي إلا ما وقيتني
اللهم إني أعوذ بك أن أفتقر في غناك أو أضل في هداك أو أضام في سلطانك
أو أضطهد والأمر لك اللهم اجعل نفسي أول كريمة تنتزعها من كرائمي وأول
وديعة ترتجعها من ودائع نعمك عندي اللهم إنا نعوذ بك أن نذهب عن
قولك أو نفتتن عن دينك أو تتابع بنا أهواؤنا دون الهدى الذي جاء من

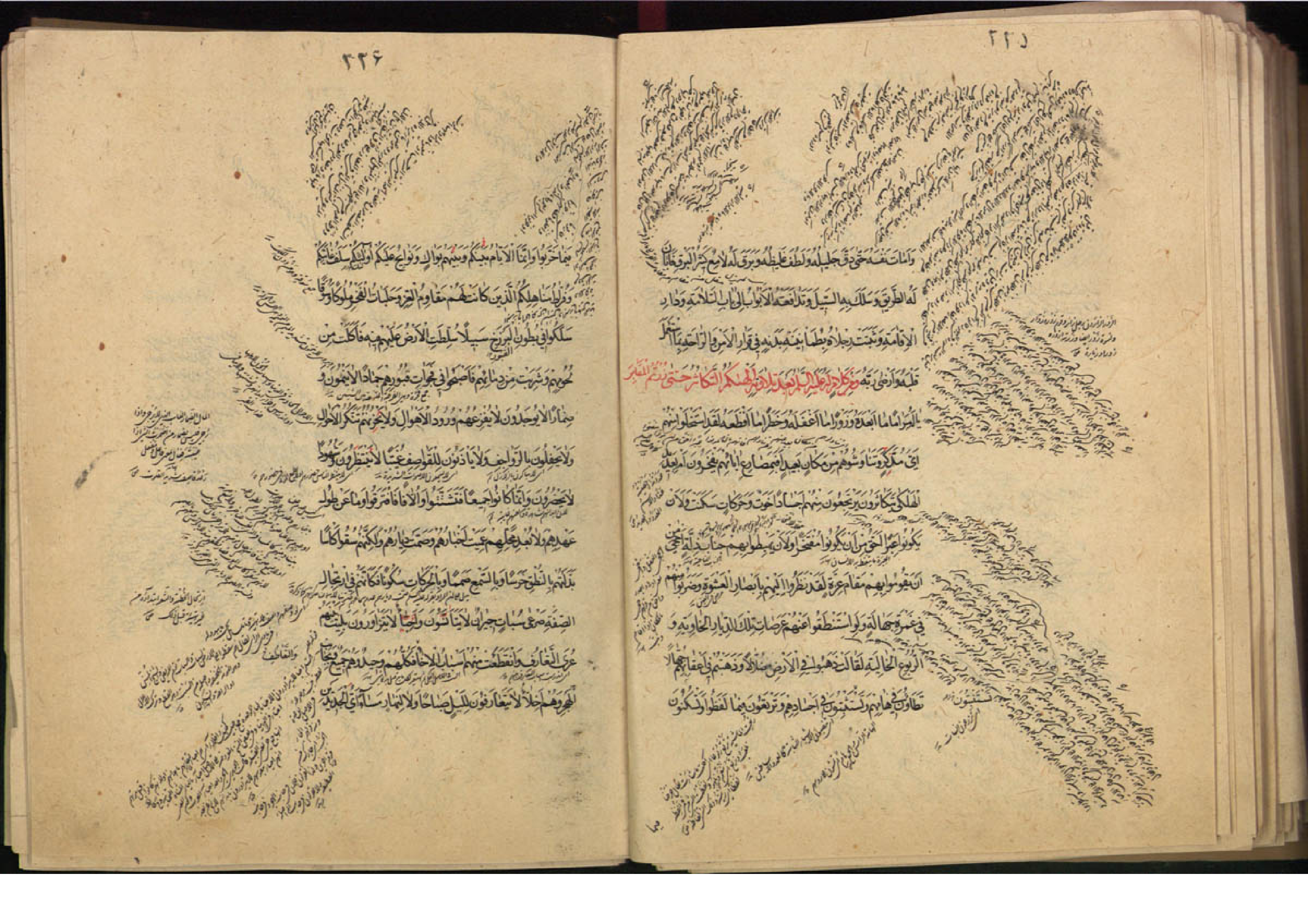
عندك **ومن خطبة له عليه السلام خطبها بصفين** أما بعد فقد جعل الله
لي عليكم حقا بولاية أمركم ولكم علي من الحق مثل الذي لي عليكم فالحق أوسع
الأشياء في التواصف وأضيقها في التناصف لا يجري لأحد إلا جرى عليه ولا يجري
عليه إلا جرى له ولو كان لأحد أن يجري له ولا يجري عليه لكان ذلك خالصا لله
سبحانه دون خلقه لقدرته على عباده ولعدله في كل ما جرت عليه صروف
قضائه ولكنه جعل حقه على العباد أن يطيعوه وجعل جزاءهم عليه مضاعفة
الثواب تفضلا منه وتوسعا بما هو من المزيد أهله ثم جعل سبحانه من حقوقه
حقوقا افترضها لبعض الناس على بعض فجعلها تتكافأ في وجوهها ويوجب
بعضها بعضا ولا يستوجب بعضها إلا ببعض وأعظم ما افترض سبحانه
من تلك الحقوق حق الوالي على الرعية وحق الرعية على الوالي فريضة فرضها الله
سبحانه لكل على كل فجعلها نظاما لألفتهم وعزا لدينهم فليست تصلح الرعية
إلا بصلاح الولاة ولا تصلح الولاة إلا باستقامة الرعية فإذا أدت الرعية

الى الوالي حقه وادى الوالي اليها حقها عز الحق بينهم وقامت مناهج الدين
واعتدلت معالم العدل وجرت على اذلالها السنن فصلح بذلك
الزمان وطمع في بقاء الدولة ويئست مطامع الاعداء واذا غلبت الرعية
واليها او اجحف الوالي برعيته اختلفت هنالك الكلمة وظهرت معالم
الجور وكثر الادغال في الدين وتركت محاج السنن فعمل بالهوى و
عطلت الاحكام وكثرت علل النفوس فلا يستوحش لعظيم حق عطل ولا
لعظيم باطل فعل فهنالك تذل الابرار وتعز الاشرار وتعظم تبعات الله
عند العباد فعليكم بالتناصح في ذلك وحسن التعاون عليه فليس احد
وان اشتد على رضا الله حرصه وطال في العمل اجتهاده ببالغ حقيقة
ما الله اهله من الطاعة له ولكن من واجب حقوق الله على العباد
النصيحة بمبلغ جهدهم والتعاون على اقامة الحق بينهم وليس امرؤ وان
عظمت في الحق منزلته وتقدمت في الدين فضيلته بفوق ان يعان على

ما حمله الله من حقه ولا امرؤ وان صغرته النفوس واقتحمته العيون
بدون ان يعين على ذلك او يعان عليه فاجابه رجل من اصحابه بكلام
طويل يكثر فيه الثناء عليه ويذكر سمعه وطاعته له فقال عليه السلام
ان من حق من عظم جلال الله في نفسه وجل موضعه من قلبه ان
يصغر عنده لعظم ذلك كل ما سواه وان احق من كان كذلك لمن عظمت
نعمة الله عليه ولطف احسانه اليه فانه لم تعظم نعمة الله على احد
الا ازداد حق الله عليه عظما وان من اسخف حالات الولاة عند
صالح الناس ان يظن بهم حب الفخر ويوضع امرهم على الكبر وقد كرهت
ان يكون جال في ظنكم اني احب الاطراء واستماع الثناء ولست بحمد الله
كذلك ولو كنت احب ان يقال ذلك لتركته انحطاطا لله سبحانه
عن تناول ما هو احق به من العظمة والكبرياء وربما استحلى الناس
الثناء بعد البلاء فلا تثنوا علي بجميل ثناء لاخراجي نفسي الى الله واليكم

من التقية في حقوق لم افرغ من ادائها وفرائض لا بد من امضائها
فلا تكلموني بما تكلم به الجبابرة ولا تتحفظوا مني بما يتحفظ به عند اهل
البادرة ولا تخالطوني بالمصانعة ولا تظنوا بي استثقالا في حق قيل لي
ولا التماس اعظام لنفسي فانه من استثقل الحق ان يقال له او العدل
ان يعرض عليه كان العمل بهما اثقل عليه فلا تكفوا عن مقالة بحق او
مشورة بعدل فاني لست في نفسي بفوق ان اخطئ ولا آمن ذلك من فعلي
الا ان يكفي الله من نفسي ما هو املك به مني فانما انا وانتم عبيد
مملوكون لرب لا رب غيره يملك منا ما لا نملك من انفسنا واخرجنا
مما كنا فيه الى ما صلحنا عليه فابدلنا بعد الضلالة بالهدى واعطا
نا البصيرة بعد العمى **ومن كلام له عليه السلم** اللهم اني استعديك
على قريش فانهم قد قطعوا رحمي واكفؤوا انائي واجمعوا على منازعتي حقا
كنت اولى به من غيري وقالوا الا ان في الحق ان تاخذه وفي الحق ان تمنعه

فاصبر مغموما او مت متاسفا فنظرت فاذا ليس لي رافد ولا ذاب ولا
مساعد الا اهل بيتي فضننت بهم عن المنية فاغضيت على القذى وجرعت
ريقي على الشجى وصبرت من كظم الغيظ على امر من العلقم وآلم للقلب من وخز
الشفار **ومنها في ذكر السائرين الى البصرة لحربه عليه السلم** فقدموا على
عمالي وخزان بيت مال المسلمين الذي في يدي وعلى اهل مصر كلهم في طاعتي
وعلى بيعتي فشتتوا كلمتهم وافسدوا علي جماعتهم ووثبوا على شيعتي فقتلوا
طائفة منهم غدرا وطائفة عضوا على اسيافهم فضاربوا بها حتى لقوا الله
صادقين **ومن كلام له عليه السلم** لما مر بطلحة وعبد الرحمن بن عتاب
بن اسيد وهما قتيلان يوم الجمل لقد اصبح ابو محمد بهذا المكان غريبا
اما والله لقد كنت اكره ان تكون قريش قتلى تحت بطون الكواكب ادركت
وتري من بني عبد مناف وافلتتني اعيان بني جمح لقد اتلعوا اعناقهم الى
امر لم يكونوا اهله فوقصوا دونه **ومن كلام له عليه السلم** قد احيا عقله



وامات نفسه حتى دق جليله ولطف غليظه وبرق له لامع كثير البرق فابان
له الطريق وسلك به السبيل وتدافعته الابواب الى باب السلامة ودار
الاقامة وثبتت رجلاه بطمانينة بدنه في قرار الامن والراحة بما استعمل
قلبه وارضى ربه ومن كلام له عليه السلام بعد تلاوته الهيكم التكاثر حتى زرتم المقابر
يا له مراما ما ابعده وزورا ما اغفله وخطرا ما افظعه لقد استخلوا منهم
اي مدكر وتناوشوهم من مكان بعيد افبمصارع ابائهم يفخرون ام بعديد
الهلكى يتكاثرون يرتجعون منهم اجسادا خوت وحركات سكنت ولان
يكونوا عبرا احق من ان يكونوا مفتخرا ولان يهبطوا بهم جناب ذلة احجى
من ان يقوموا بهم مقام عزة لقد نظروا اليهم بابصار العشوة وضربوا منهم
في غمرة جهالة ولو استنطقوا عنهم عرصات تلك الديار الخاوية و
الربوع الخالية لقالت ذهبوا في الارض ضلالا وذهبتم في اعقابهم جهالا
تطاون في هامهم وتستنبتون في اجسادهم وترتعون فيما لفظوا وتسكنون

فيما خربوا وانما الايام بينكم وبينهم بواك ونوائح عليكم اولئكم سلف غايتكم
وفراط مناهلكم الذين كانت لهم مقاوم العز وحلبات الفخر ملوكا وسوقا
سلكوا في بطون البرزخ سبيلا سلطت الارض عليهم فيه فاكلت من
لحومهم وشربت من دمائهم فاصبحوا في فجوات قبورهم جمادا لا ينمون و
ضمارا لا يوجدون لا يفزعهم ورود الاهوال ولا يحزنهم تنكر الاحوال
ولا يحفلون بالرواجف ولا ياذنون للقواصف غيبا لا ينتظرون وشهودا
لا يحضرون وانما كانوا جميعا فتشتتوا والافا فافترقوا وما عن طول
عهدهم ولا بعد محلهم عميت اخبارهم وصمت ديارهم ولكنهم سقوا كاسا
بدلتهم بالنطق خرسا وبالسمع صمما وبالحركات سكونا فكانهم في ارتجال
الصفة صرعى سبات جيران لا يتانسون واحباء لا يتزاورون بليت بينهم
عرى التعارف وانقطعت منهم اسباب الاخاء فكلهم وحيد وهم جميع وبجانب
الهجر وهم اخلاء لا يتعارفون لليل صباحا ولا لنهار مساء اي الجديدين

ظعنوا فيه كان عليهم سرمدا شاهدوا من أخطار دارهم أفظع مما خافوا
ورأوا من آياتها أعظم مما قدروا فكلا الغايتين مدت لهم إلى مباءة
فاتت مبالغ الخوف والرجا فلو كانوا ينطقون بها لعيوا بصفة ما شاهدوا
وما عاينوا ولئن عميت آثارهم وانقطعت أخبارهم لقد رجعت فيهم أبصار
العبر وسمعت عنهم آذان العقول وتكلموا من غير جهات النطق فقالوا
كلحت الوجوه النواضر وخوت الأجساد النواعم ولبسنا أهدام البلى
وتكاءدنا ضيق المضجع وتوارثنا الوحشة وتهكمت علينا الربوع الصموت
فانمحت محاسن أجسادنا وتنكرت معارف صورنا وطالت في مساكن
الوحشة إقامتنا ولم نجد من كرب فرجا ولا من ضيق متسعا فلو مثلتهم
بعقلك أو كشف عنهم محجوب الغطاء لك وقد ارتسخت أسماعهم بالهوام
فاستكت واكتحلت أبصارهم بالتراب فخسفت وتقطعت الألسنة في أفواههم
بعد ذلاقتها وهمدت القلوب في صدورهم بعد يقظتها وعاث في كل جارحة

سمجها وسهل طرق الآفة إليها مستسلمات فلا أيد تدفع ولا
قلوب تجزع لرأيت أشجان قلوب وأقذاء عيون لهم من كل فظاعة صفة
حال لا تنتقل وغمرة لا تنجلي وكم أكلت الأرض من عزيز جسد وأنيق لون
كان في الدنيا غذي ترف وربيب شرف يتعلل بالسرور في ساعة حزنه
ويفزع إلى السلوة إن مصيبة نزلت به ضنا بغضارة عيشه وشحاحة
بلهوه ولعبه فبينا هو يضحك إلى الدنيا وتضحك إليه في ظل عيش غفول
إذ وطئ الدهر به حسكه ونقضت الأيام قواه ونظرت إليه الحتوف من
كثب فخالطه بث لا يعرفه ونجي هم ما كان يجده وتولدت فيه فترات
علل آنس ما كان بصحته ففزع إلى ما كان عوده الأطباء من تسكين الحار
بالقار وتحريك البارد بالحار فلم يطفئ ببارد إلا ثور حرارة ولا حرك
بحار إلا هيج برودة ولا اعتدل بممازج لتلك الطبائع إلا أمد
منها كل ذات داء حتى فتر معلله وذهل ممرضه وتعايا أهله بصفة

دائمٍ وخرسوا عن جواب السائلين عنه وتنازعوا دونه شجيَّ خبرٍ يكتمونه
فقائلٌ هو لما به وممنٍّ لهم إيابَ عافيته ومصبّرٌ لهم على فقده يذكّرهم
أُسى الماضين من قبله فبينا هو كذلك على جناحٍ من فراق الدنيا و
ترك الأحبّة إذ عرض له عارضٌ من غصصه فتحيّرت نوافذ فطنته و
يبست رطوبة لسانه فكم من مهمٍّ من جوابه عرفه فعيَّ عن ردّه ودعاءٍ مؤلمٍ
لقلبه سمعه فتصامَّ عنه من كبيرٍ كان يعظّمه أو صغيرٍ كان يرحمه
وإنّ للموت لغمراتٍ هي أفظع من أن تستغرق بصفةٍ أو تعتدل على عقول
أهل الدنيا **ومن كلامٍ له عليه السلام عند تلاوته رجالٌ لا تلهيهم تجارة**
إنّ الله سبحانه جعل الذكر جلاءً للقلوب تسمع به بعد الوقرة وتبصر
به بعد العشوة وتنقاد به بعد المعاندة وما برح لله عزّت آلاؤه في
البرهة بعد البرهة وفي أزمان الفترات عبادٌ ناجاهم في فكرهم وكلّمهم
في ذات عقولهم فاستصبحوا بنور يقظةٍ في الأسماع والأبصار والأفئدة

يذكّرون بأيّام الله ويخوّفون مقامه بمنزلة الأدلّة في الفلوات من أخذ
القصد حمدوا إليه طريقه وبشّروه بالنجاة ومن أخذ يميناً وشمالاً ذمّوا
إليه الطريق وحذّروه من الهلكة وكانوا كذلك مصابيح تلك الظلمات
وأدلّة تلك الشبهات وإنّ للذكر لأهلاً أخذوه من الدنيا بدلاً فلم
تشغلهم تجارةٌ ولا بيعٌ عنه يقطعون به أيّام الحيوة ويهتفون بالزواجر
عن محارم الله في أسماع الغافلين ويأمرون بالقسط ويأتمرون به وينهون
عن المنكر ويتناهون عنه قطعوا الدنيا إلى الآخرة وهم فيها فشاهدوا ما وراء ذلك فكأنّما اطّلعوا غيوب أهل البرزخ في طول الإقامة
فيه وحقّقت القيمة عليهم عداتها فكشفوا غطاء ذلك لأهل الدنيا
حتّى كأنّهم يرون ما لا يرى الناس ويسمعون ما لا يسمعون فلو مثّلتهم
لعقلك في مقاومهم المحمودة ومجالسهم المشهودة وقد نشروا دواوين
أعمالهم وفرغوا لمحاسبة أنفسهم على كلّ صغيرةٍ وكبيرةٍ أُمروا بها فقصّروا
عنها أو نُهوا عنها ففرّطوا فيها وحمّلوا ثقل أوزارهم ظهورهم فضعفوا عن

الاستقلال بها فنشجوا نشيجا وتجاوبوا نحيبا يعجون الى ربهم من مقام ندم
واعتراف لرايت اعلام هدى ومصابيح دجى قد حفت بهم الملائكة وتنزلت
عليهم السكينة وفتحت لهم ابواب السماء واعدت لهم مقاعد الكرامات
في مقام اطلع الله عليهم فيه فرضي سعيهم وحمد مقامهم يتنسمون بدعائه
روح التجاوز رهائن فاقة الى فضله واسارى ذلة لعظمته جرح طول
الاسى قلوبهم وطول البكاء عيونهم لكل باب رغبة الى الله منهم يد قارعة
يسئلون من لا تضيق لديه المنادح ولا يخيب عليه الراغبون فحاسب
نفسك لنفسك فان غيرها من الانفس لها حسيب غيرك **ومن كلام له عليه السلم**
عند تلاوته يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم ادحض مسئول حجة واقطع
مغتر معذرة لقد ابرح جهالة بنفسه يا ايها الانسان ما غرك بربك وما
جرأك على ذنبك وما انسك بهلكة نفسك اما من دائك بلول ام ليس من
نومتك يقظة اما ترحم من نفسك ما ترحم من غيرها فلربما ترى الضاحي لحر

الشمس فتظله او ترى المبتلى بالم يمض جسده فتبكي رحمة له فما صبرك
على دائك وجلدك على مصابك وعزاك عن البكاء على نفسك وهي اعز الانفس
عليك وكيف لا يوقظك خوف بيات نقمة وقد تورطت بمعاصيه مدارج
سطواته فتداو من داء الفترة في قلبك بعزيمة ومن كرى الغفلة في نا
ظرك بيقظة وكن لله مطيعا وبذكره آنسا وتمثل في حال توليك عنه
اقباله عليك يدعوك الى عفوه ويتغمدك بفضله وانت متول عنه الى
غيره فتعالى من قوي ما اكرمه وتواضعت من ضعيف ما اجراك على معصيته
وانت في كنف ستره مقيم وفي سعة فضله متقلب فلم يمنعك فضله ولم يهتك
عنك ستره بل لم تخل من لطفه مطرف عين في نعمة يحدثها لك او
سيئة يسترها عليك او بلية يصرفها عنك فما ظنك به لو اطعته
وايم الله لو ان هذه الصفة كانت في متفقين في القوة متوازيين في
القدرة لكنت اول حاكم على نفسك بذميم الاخلاق ومساوي الاعمال وحقا

أقول ما الدنيا غرتك ولكن بها اغتررت ولقد كاشفتك بالعظات

وآذنتك على سواء ولهي بما تعدك من نزول البلاء بجسمك والنقص في قوتك

أصدق وأوفى من أن تكذبك أو تغرك ولرب ناصح لها عندك متهم وصادق

من خبرها مكذب ولئن تعرفتها في الديار الخاوية والربوع الخالية لتجدنها

من حسن تذكيرك وبلاغ موعظتك بمحلة الشفيق عليك والشحيح بك و

لنعم دار من لم يرض بها دارا ومحل من لم يوطنها محلا وإن السعداء بالدنيا

غدا هم الهاربون منها اليوم إذا رجفت الراجفة وحقت بجلائلها القيامة

ولحق بكل منسك أهله وبكل معبود عبدته وبكل مطاع أهل طاعته فلم

يجز في عدله وقسطه يومئذ خرق بصر في الهواء ولا همس قدم في الأرض إلا

بحقه فكم حجة يوم ذاك داحضة وعلائق عذر منقطعة فتحر من أمرك

ما يقوم به عذرك وتثبت به حجتك وخذ ما يبقى لك مما لا تبقى له

وتيسر لسفرك وشم برق النجاة وارحل مطايا التشمير ومن كلام له عليه السلام

والله لأن أبيت على حسك السعدان مسهدا وأجر في الأغلال مصفدا

أحب إلي من أن ألقى الله ورسوله يوم القيامة ظالما لبعض العباد و

غاصبا لشيء من الحطام وكيف أظلم أحدا لنفس يسرع إلى البلى قفولها

ويطول في الثرى حلولها والله لقد رأيت عقيلا وقد أملق حتى استماحني

من بركم صاعا ورأيت صبيانه شعث الألوان من فقرهم كأنما

سودت وجوههم بالعظلم وعاودني مؤكدا وكرر علي القول مرددا

فأصغيت إليه سمعي فظن أني أبيعه ديني وأتبع قياده مفارقا

طريقتي فأحميت له حديدة ثم أدنيتها من جسمه ليعتبر بها فضج ضجيج

ذي دنف من ألمها وكاد أن يحترق من ميسمها فقلت له ثكلتك الثواكل

يا عقيل أتئن من حديدة أحماها إنسانها للعبه وتجرني إلى نار

سجرها جبارها لغضبه أتئن من الأذى ولا أئن من لظى وأعجب من ذلك

طارق طرقنا بملفوفة في وعائها ومعجونة شنئتها كأنما عجنت بريق

حيّا او فيها فقلت اصلة ام زكاة ام صدقة فذلك كلّه محرم علينا اهل
البيت فقال لا ذا ولا ذاك ولكنها هدية فقلت هبلتك الهبول اعن
دين الله اتيتني لتخدعني أمختبط أم ذو جنة ام تهجر والله لو اعطيت الاقاليم
السبعة بما تحت افلاكها على ان اعصي الله في نملة اسلبها جلب شعيرة
ما فعلته وان دنياكم عندي لاهون من ورقة في فم جرادة تقضمها
ما لعلي ولنعيم يفنى ولذة لا تبقى نعوذ بالله من سبات العقل وقبح
الزلل وبه نستعين **ومن دعاء له عليه السلام** اللهم صن وجهي باليسار
ولا تبذل جاهي بالاقتار فاسترزق طالبي رزقك واستعطف شرار
خلقك وابتلى بحمد من اعطاني وافتتن بذم من منعني وانت من وراء ذلك
كله ولي الاعطاء والمنع انك على كل شيء قدير **ومن خطبة له عليه السلام**
دار بالبلاء محفوفة وبالغدر معروفة لا تدوم احوالها ولا تسلم
نزالها احوال مختلفة وتارات متصرفة العيش فيها مذموم والامان

منها معدوم وانما اهلها فيها اغراض مستهدفة ترميهم بسهامها
وتفنيهم بحمامها واعلموا عباد الله انكم وما انتم فيه من هذه الدنيا
على سبيل من قد مضى قبلكم ممن كان اطول منكم اعمارا واعمر ديارا وابعد
آثارا اصبحت اصواتهم هامدة ورياحهم راكدة واجسادهم بالية وديارهم
خالية وآثارهم عافية فاستبدلوا بالقصور المشيدة والنمارق الممهدة
الصخور والاحجار المسندة والقبور اللاطئة الملحدة التي قد بني بالخراب
فناؤها وشيد بالتراب بناؤها فمحلها مقترب وساكنها مغترب بين
اهل محلة موحشين واهل فراغ متشاغلين لا يستأنسون بالاوطان ولا
يتواصلون تواصل الجيران على ما بينهم من قرب الجوار ودنو الدار وكيف يكون
بينهم تزاور وقد طحنهم بكلكله البلى واكلتهم الجنادل والثرى وكأن
قد صرتم الى ما صاروا اليه وارتهنكم ذلك المضجع وضمكم ذلك المستودع
فكيف بكم لو تناهت بكم الامور وبعثرت القبور هنالك تبلو كل نفس ما

السلف وتقدّموا إلى الله مولاهم الحق وضلّ عنهم ما كانوا يفترون ومن
دعاء له عليه السلام اللهم إنك آنس الآنسين لأوليائك وأحضرهم بالكفاية
للمتوكلين عليك تشاهدهم في سرائرهم وتطّلع عليهم في ضمائرهم وتعلم
مبلغ بصائرهم فأسرارهم لك مكشوفة وقلوبهم إليك ملهوفة إن أو
حشتهم الغربة آنسهم ذكرك وإن صُبّت عليهم المصائب لجأوا إلى الاستجارة
بك علماً بأن أزمّة الأمور بيدك ومصادرها عن قضائك اللهم إن فههت
عن مسألتي أو عميت عن طلبتي فدلّني على مصالحي وخذ بقلبي إلى مراشدي
فليس ذلك بنكر من هداياتك ولا ببدع من كفاياتك اللهم احملني على
عفوك ولا تحملني على عدلك ومن كلام له عليه السلام لله بلاد فلان فقد
قوّم الأود وداوى العمد خلّف الفتنة وأقام السنة ذهب نقيّ الثوب
قليل العيب أصاب خيرها وسبق شرّها أدّى إلى الله طاعته واتّقاه
بحقّه رحل وتركهم في طرق متشعّبة لا يهتدي فيها الضالّ ولا

يستيقن المهتدي ومن كلام له عليه السلام في وصف بيعته بالخلافة وقد
تقدّم مثله بألفاظ مختلفة وتداككتم إليّ تداكّ الإبل الهيم على حياضها يوم ورودها حتى
انقطعت النعل وسقط الرداء ووطئ الضعيف وبلغ من سرور الناس
ببيعتهم إيّاي أن ابتهج بها الصغير وهدج إليها الكبير وتحامل نحوها
العليل وحسرت إليها الكعاب ومن خطبة له عليه السلام فإنّ تقوى الله
مفتاح سداد وذخيرة معاد وعتق من كل ملكة ونجاة من كل هلكة
بها ينجح الطالب وينجو الهارب وتنال الرغائب فاعملوا والعمل يُرفع
والتوبة تنفع والدعاء يُسمع والحال هادئة والأقلام جارية وبادروا
بالأعمال عمراً ناكساً أو مرضاً حابساً أو موتاً خالساً فإنّ الموت هادم
لذّاتكم ومكدّر شهواتكم ومباعد طيّاتكم زائر غير محبوب وقرن
غير مغلوب وواتر غير مطلوب قد أعلقتكم حبائله وتكنّفتكم غوائله

واصدتكم معابله وعظمت فيكم سطوته وتتابعت عليكم عدوته وقلت
عنكم نبوته فيوشك ان تغشاكم دواجي ظلله واحتدام علله وحنادس
غمراته وغواشي سكراته واليم ارهاقه ودجو اطباقه وجشوبة مذاقه
فكان قد اتاكم بغتة فاسكت نجيكم وفرق نديكم وعفى آثاركم وعطل
دياركم وبعث وراثكم يقتسمون تراثكم بين حميم خاص لم ينفع وقريب محزون
لم يمنع وآخر شامت لم يجزع فعليكم بالجد والاجتهاد والتاهب والاستعداد
والتزود في منزل الزاد ولا تغرنكم الدنيا كما غرت من كان قبلكم من الامم
الماضية والقرون الخالية الذين احتلبوا درتها واصابوا غرتها
وافنوا عدتها واخلقوا جدتها اصبحت مساكنهم اجداثا واموالهم ميراثا
لا يعرفون من اتاهم ولا يحفلون من بكاهم ولا يجيبون من دعاهم فاحذروا
الدنيا فانها غدارة غرارة خدوع معطية منوع ملبسة نزوع لا يدوم رخاؤها
ولا ينقضي عناؤها ولا يركد بلاؤها **منها في صفة الزهاد** كانوا قوما

من اهل الدنيا وليسوا من اهلها فكانوا فيها كمن ليس منها عملوا
فيها بما يبصرون وبادروا فيها ما يحذرون تقلب ابدانهم
بين ظهراني اهل الآخرة يرون اهل الدنيا يعظمون موت
اجسادهم وهم اشد اعظاما لموت قلوب احيائهم **ومن خطبة
له عليه السلام خطبها بذي قار** وهو متوجه الى البصرة ذكرها
الواقدي في كتاب الجمل فصدع بما امر به وبلغ رسالات ربه فلم الله
به الصدع ورتق به الفتق والف بين ذوي الارحام بعد العداوة
الواغرة في الصدور والضغائن القادحة في القلوب **ومن كلام
له عليه السلام** كلم به عبد الله بن زمعة وهو من شيعته وذلك انه قدم عليه في خلافته يطلب منه مالا فقال عليه السلام ان هذا
المال ليس لي ولا لك وانما هو فيء للمسلمين وجلب اسيافهم فان
شركتهم في حربهم كان لك مثل حظهم والا فجناة ايديهم لا تكون
لغير افواههم **ومن كلام له عليه السلام** الا ان اللسان بضعة من الانسان

فلا يسعده القول اذا امتنع ولا يمهله النطق اذا اتسع وانا لامراء
الكلام وفينا تنشبت عروقه وعلينا تهدلت غصونه واعلموا رحمكم الله
انكم في زمان القائل فيه بالحق قليل واللسان عن الصدق كليل
واللازم للحق ذليل اهله معتكفون على العصيان مصطلحون على
الادهان فتاهم عارم وشائبهم آثم وعالمهم منافق وقارنهم مماذق
لا يعظم صغيرهم كبيرهم ولا يعول غنيهم فقيرهم ومن كلام له عليه السلام
روى اليماني عن احمد بن قتيبة عن عبد الله بن يزيد عن مالك بن دحية
قال كنا عند امير المؤمنين عليه السلام وقد ذكر عنده اختلاف الناس
انما فرق بينهم مبادي طينهم وذلك انهم كانوا فلقة من سبخ ارض
وعذبها وحزن تربة وسهلها فهم على حسب قرب ارضهم يتقاربون وعلى
قدر اختلافها يتفاوتون فتام الرواء ناقص العقل وماد القامة
قصير الهمة وزاكي العمل قبيح المنظر وقريب القعر بعيد السبر

ومعروف الضريبة منكر الجليبة وتائه القلب متفرق اللب
وطليق اللسان حديد الجنان ومن كلام له عليه السلام قاله وهو يلي غسل
رسول الله صلى الله عليه وآله بابي انت وامي لقد انقطع بموتك ما لم
ينقطع بموت غيرك من النبوة والانباء واخبار السماء
خصصت حتى صرت مسليا عمن سواك وعممت حتى صار
الناس فيك سواء ولولا انك امرت بالصبر ونهيت
عن الجزع لانفدنا عليك ماء الشؤون ولكان الداء
مماطلا والكمد محالفا وقلا لك ولكنه ما لا يملك
رده ولا يستطاع دفعه بابي انت وامي اذكرنا عند ربك
واجعلنا من بالك ومن كلام له عليه السلام اقتص فيه ذكر ما كان منه
بعد هجرة النبي صلى الله عليه وآله ثم لحاقه به فجعلت اتبع ماخذ
رسول الله صلى الله عليه وآله فاطأ ذكره حتى انتهيت

إلى العرج في كلام طويل قوله عليه السلام فأطأ ذكرهم من الكلام
الذي رمى به إلى غايتي الإيجاز والفصاحة وأراد أنني
كنت أعطى خبرهم من بدء خروجي إلى أن انتهيت
إلى هذا الموضع فكنى عن ذلك بهذه الكناية العجيبة

عليه السلام

ومن خطبة له عليه السلام فاعملوا وأنتم في نفس البقاء
والصحف منشورة والتوبة مبسوطة والمدبر يدعى
والمسيء يرجى قبل أن يخمد العمل وينقطع المهل
وتنقضي المدة ويسد باب التوبة وتصعد الملائكة
فأخذ امرؤ من نفسه لنفسه وأخذ من حي لميت
ومن فان لباق ومن ذاهب لدائم امرؤ خاف الله
وهو معمر إلى أجله ومنظور إلى عمله امرؤ ألجم نفسه
بلجامها وزمها بزمامها فأمسكها بلجامها عن

معاصي الله وقادها بزمامها إلى طاعة الله ومن كلام له عليه
السلام في شأن الحكمين وذم أهل الشام جفاة طغام عبيد
أقزام جمعوا من كل أوب وتلقطوا من كل شوب ممن
ينبغي أن يفقه ويؤدب ويعلم ويدرب ويولى
عليه ويؤخذ على يديه ليسوا من المهاجرين والأنصار
ولا من الذين تبوؤوا الدار ألا وإن القوم اختاروا
لأنفسهم أقرب القوم مما يحبون وإنكم اخترتم
لأنفسكم أقرب القوم مما تكرهون وإنما
عهدكم بعبد الله بن قيس بالأمس يقول إنها فتنة فقطعوا أوتاركم
وشيموا سيوفكم فإن كان صادقا فقد
أخطأ بمسيره غير مستكره وإن كان كاذبا فقد لزمته
التهمة فادفعوا في صدر عمرو بن العاص بعبد الله بن

وخذوا مهل الايام وحوطوا قواصي الاسلام الا
ترون الى بلادكم تغزى والى صفاتكم ترمى ومن خطبة له
عليه السلام يذكر فيها آل محمد صلى الله عليه وآله هم عيش العلم وموت
الجهل يخبركم حلمهم عن علمهم وصمتهم عن حكم منطقهم
لا يخالفون الحق ولا يختلفون فيه هم دعائم الاسلام
وولائج الاعتصام بهم عاد الحق في نصابه وانزاح
الباطل عن مقامه وانقطع لسانه عن منبته عقلوا
الدين عقل وعاية ورعاية لا عقل سماع ورواية
فان رواة العلم كثير ورعاته قليل ومن كلام له عليه السلم
قاله لعبد الله بن العباس وقد جاءه برسالة من عثمان وهو محصور
يسأله فيها الخروج الى ماله بينبع ليقل هتف الناس باسمه للخلافة
بعد ان كان سأله مثل ذلك من قبل فقال عليه السلم

يابن

يا بن عباس ما يريد عثمن ان يجعلني الا جملا ناضحا بالغرب اقبل
وادبر بعث الي ان اقدم ثم هو الان يبعث الي ان اخرج والله لقد
دفعت عنه حتى خشيت ان اكون آثما ومن كلام له عليه السلم يحث اصحابه
على الجهاد والله مستاديكم شكره ومورثكم امره وممهلكم في مضمار
محدود لتتنازعوا سبقه فشدوا عقد المآزر واطووا فضول
الخواصر لا تجتمع عزيمة ووليمة ما انقض النوم لعزائم اليوم وامحى
الظلم لتذاكير الهمم والحمد لله كثيرا وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي
وعلى آله مصابيح الدجى والعروة الوثقى وسلم تسليما كثيرا باب المختار
من كتب امير المؤمنين عليه السلم ورسائله الى اعدائه وامراء بلاده ويدخل في ذلك
ما اختير من عهوده الى عماله ووصاياه لاهله واصحابه ومن كتاب له
عليه السلم الى اهل الكوفة عند مسيره من المدينة الى البصرة من عبد الله علي
امير المؤمنين الى اهل الكوفة جبهة الانصار وسنام العرب اما بعد

فاني اخبركم عن امر عثمان حتى يكون سمعه كعيانه ان الناس طعنوا
عليه فكنت رجلا من المهاجرين اكثر استعتابه واقل عتابه وكان طلحة
عائشة
والزبير اهون سيرهما فيه الوجيف وارفق حدائهما العنيف وكان من
فيه فلتة غضب فاتيح له قوم فقتلوه وبايعني الناس غير مستكرهين
ولا مجبرين بل طائعين مخيرين واعلموا ان دار الهجرة قد قلعت
باهلها وقلعوا بها وجاشت جيش المرجل وقامت الفتنة على القطب فاسرعوا
قلعوا
الى اميركم وبادروا جهاد عدوكم ان شاء الله

ومن كتاب له عليه السلام اليهم بعد فتح البصرة

وجزاكم الله من اهل مصر عن اهل بيت نبيكم احسن ما يجزي العاملين
بطاعته والشاكرين لنعمته
فقد سمعتم واطعتم ودعيتم فاجبتم

ومن كتاب له عليه السلام الى شريح بن الحرث

روي ان شريح بن الحرث قاضي امير المؤمنين عليه السلام اشترى على
عهده دارا بثمانين دينارا فبلغه ذلك واستدعاه وقال له بلغني
انك ابتعت دارا بثمانين دينارا وكتبت كتابا واشهدت شهودا

فقال شريح قد كان ذلك يا امير المؤمنين قال فنظر اليه نظر مغضب
ثم قال يا شريح اما انه سياتيك من لا ينظر في كتابك ولا يسالك
عن بينتك حتى يخرجك منها شاخصا ويسلمك الى قبرك خالصا
فانظر يا شريح لا تكون ابتعت هذه الدار من غير مالك او نقدت الثمن
من غير حلالك فاذا انت قد خسرت دار الدنيا ودار الاخرة
اما انك لو كنت اتيتني عند شرائك ما اشتريت لكتبت لك كتابا على هذه
النسخة فلم ترغب في شراء هذه الدار بدرهم فما فوقه والنسخة هذا
ما اشترى عبد ذليل من ميت قد ازعج للرحيل اشترى منه دارا
من دار الغرور من جانب الفانين وخطة الهالكين وتجمع هذه الدار
حدود اربعة الحد الاول ينتهي الى دواعي الافات والحد الثاني ينتهي
الى دواعي المصيبات والحد الثالث ينتهي الى الهوى المردي والحد
الرابع ينتهي الى الشيطان المغوي وفيه يشرع باب هذه الدار اشترى

هذا المغترّ بالأمل من هذا المزعج بالأجل هذه الدار بالخروج من عزّ
القناعة والدخول في ذلّ الطلب والضراعة فما أدرك هذا المشتري
فيما اشترى منه من درك فعلى مبلبل أجسام الملوك وسالب نفوس الجبابرة
ومزيل ملك الفراعنة مثل كسرى وقيصر وتبّع وحمير ومن جمع المال
على المال فأكثر ومن بنى وشيّد وزخرف ونجّد وادّخر واعتقد ونظر
بزعمه للولد إشخاصهم جميعا إلى موقف العرض والحساب وموضع الثواب
والعقاب إذا وقع الأمر بفصل القضاء وخسر هنالك المبطلون
شهد على ذلك العقل إذا خرج من أسر الهوى وسلم من علائق الدنيا
ومن كتاب له إلى بعض أمراء جيشه فإن عادوا إلى ظلّ الطاعة فذاك
الذي نحبّ وإن توافت الأمور بالقوم إلى الشقاق والعصيان فانهد بمن
أطاعك إلى من عصاك واستغن بمن انقاد معك عمّن تقاعس عنك فإنّ
المتكاره مغيبه خير من شهوده وقعوده أغنى من نهوضه ومن كتاب له إلى

الأشعث بن قيس عامل أذربيجان وإنّ عملك ليس لك بطعمة ولكنّه
في عنقك أمانة وأنت مسترعى لمن فوقك ليس لك أن تفتات في رعيّة
ولا تخاطر إلّا بوثيقة وفي يديك مال من مال الله عزّ وجلّ وأنت من
خزّانه حتّى تسلّمه إليّ ولعلّي ألّا أكون شرّ ولاتك لك والسلام ومن كتاب
له عليه السلام إلى معاوية إنّه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان
على ما بايعوهم عليه فلم يكن للشاهد أن يختار ولا للغائب أن يردّ و
إنّما الشورى للمهاجرين والأنصار فإن اجتمعوا على رجل وسمّوه إماما
كان ذلك لله رضى فإن خرج من أمرهم خارج بطعن أو بدعة ردّوه إلى
ما خرج منه فإن أبى قاتلوه على اتّباعه غير سبيل المؤمنين وولّاه الله
ما تولّى ولعمري يا معاوية لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدني أبرأ
الناس من دم عثمان ولتعلمنّ أنّي كنت في عزلة عنه إلّا أن تتجنّى فتجنّ
ما بدا لك والسلام ومن كتاب له عليه السلام إليه أيضا أمّا بعد فقد أتتني



منك موعظة موصّلة ورسالة محبّرة نمّقتها بضلالك وأمضيتها
بسوء رأيك وكتاب امرئ ليس له بصر يهديه ولا قائد يرشده قد دعاه
الهوى فأجابه وقاده الضلال فاتّبعه فهجر لاغطا وضلّ خابطا منه
لأنّها بيعة واحدة لا يثنّى فيها النظر ولا يستأنف فيها الخيار الخارج
منها طاعن والمروّي فيها مداهن ومن كتاب له عليه السلام إلى جرير بن عبد الله
البجلي لما أرسله إلى معوية أمّا بعد فإذا أتاك كتابي فاحمل معوية على
الفصل وخذه بالأمر الجزم ثمّ خيّره بين حرب مجلية أو سلم مخزية فإن اختار
الحرب فانبذ إليه وإن اختار السلم فخذ بيعته والسلم ومن كتاب له عليه السلم
إلى معوية فأراد قومنا قتل نبيّنا واجتياح أصلنا وهمّوا بنا الهموم
وفعلوا بنا الأفاعيل ومنعونا العذب وأحلسونا الخوف واضطرّونا إلى
جبل وعر وأوقدوا لنا نار الحرب فعزم الله لنا على الذبّ عن حوزته والرمي
من وراء حرمته مؤمننا يبغي بذلك الأجر وكافرنا يحامي عن الأصل ومن أسلم
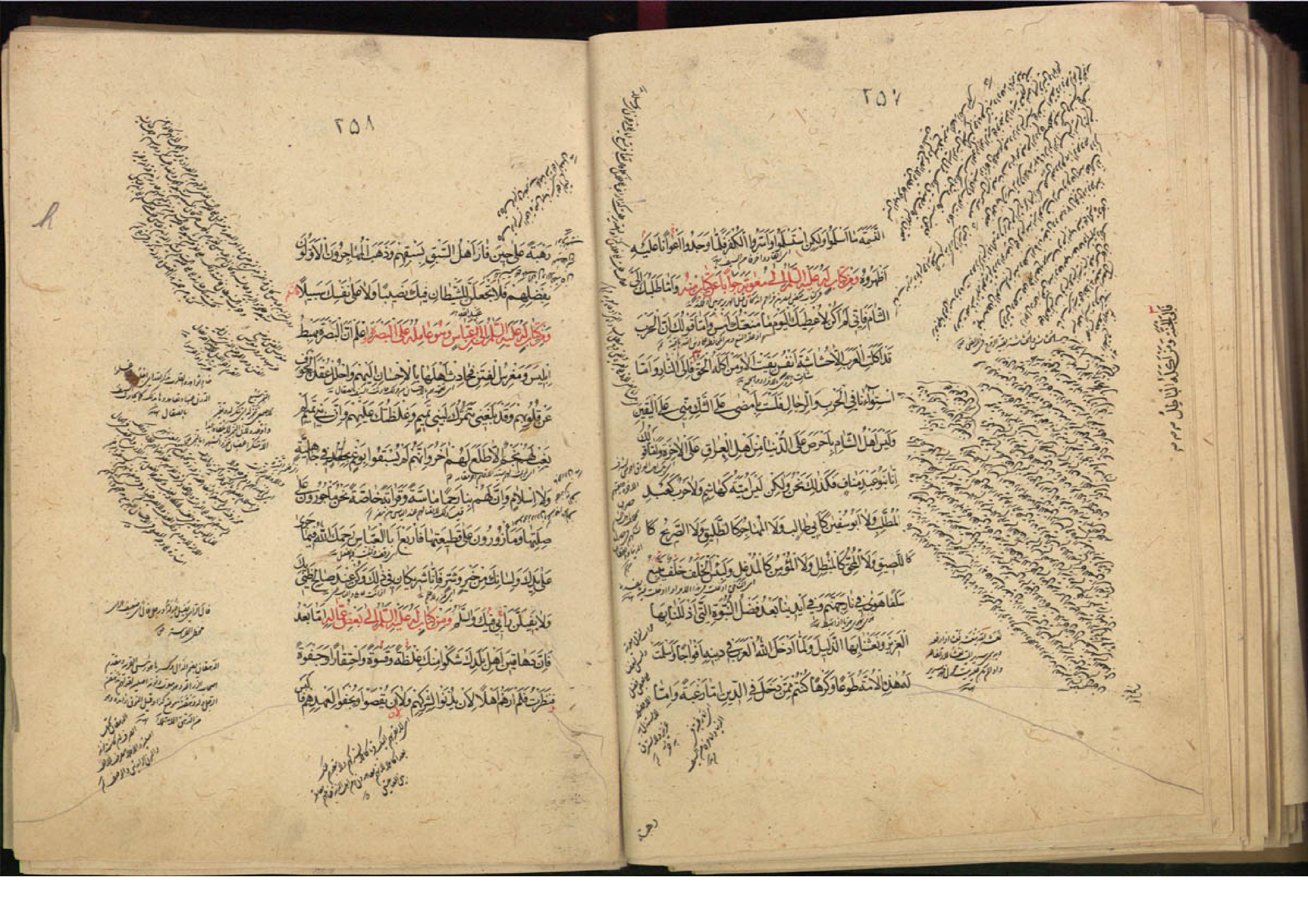
من قريش خلو ممّا نحن فيه بحلف يمنعه أو عشيرة تقوم دونه فهو من القتل بمكان
أمن وكان رسول الله صلّى الله عليه وآله إذا احمرّ البأس وأحجم الناس
قدّم أهل بيته فوقى بهم أصحابه حرّ السيوف والأسنّة فقتل عبيدة بن الحارث
يوم بدر وقتل حمزة يوم أحد وقتل جعفر يوم مؤتة وأراد من لو شئت ذكرت
اسمه مثل الذي أرادوا من الشهادة ولكن آجالهم عجّلت ومنيّته أجّلت
فيا عجبا للدهر إذ صرت يقرن بي من لم يسع بقدمي ولم تكن له كسابقتي التي
لا يدلي أحد بمثلها إلّا أن يدّعي مدّع ما لا أعرفه ولا أظنّ الله يعرفه
والحمد لله على كلّ حال وأمّا ما سألت من دفع قتلة عثمان إليك فإنّي نظرت
في هذا الأمر فلم أره يسعني دفعهم إليك ولا إلى غيرك ولعمري لئن لم تنزع
عن غيّك وشقاقك لتعرفنّهم عن قليل يطلبونك لا يكلّفونك طلبهم في برّ ولا
بحر ولا جبل ولا سهل إلّا أنّه طلب يسوؤك وجدانه وزور لا يسرّك لقيانه والسلم
لأهله ومن كتاب له عليه السلم إليه أيضا وكيف أنت صانع إذا تكشّفت عنك
الخ

جلابيب ما أنت فيه من دنيا قد تبهجت بزينتها وخدعت بلذتها دعتك
فأجبتها وقادتك فاتبعتها وأمرتك فأطعتها وإنه يوشك أن يقفك
واقف على ما لا ينجيك منه مجن فاقعس عن هذا الأمر وخذ أهبة الحساب
وشمر لما قد نزل بك ولا تمكن الغواة من سمعك وإلا تفعل أعلمك ما أغفلت
من نفسك فإنك مترف قد أخذ الشيطان منك مأخذه وبلغ فيك
أمله وجرى منك مجرى الروح والدم ومتى كنتم يا معوية ساسة الرعية
وولاة أمر الأمة بغير قدم سابق ولا شرف باسق ونعوذ بالله من لزوم
سوابق الشقاء وأحذرك أن تكون متماديا في غرة الأمنية مختلف العلانية
والسريرة وقد دعوت إلى الحرب فدع الناس جانبا واخرج إلي وأعف الفريقين
من القتال لتعلم أينا المرين على قلبه والمغطى على بصره فأنا أبو حسن قاتل
جدك وخالك وأخيك شدخا يوم بدر وذلك السيف معي وبذلك القلب
ألقى عدوي ما استبدلت دينا ولا استحدثت نبيا وإني لعلى المنهاج الذي

تركتموه طائعين ودخلتم فيه مكرهين وزعمت أنك جئت ثائرا بعثمان ولقد
علمت حيث وقع دم عثمان فاطلبه من هناك إن كنت طالبا فكأني قد رأيتك
تضج من الحرب إذا عضتك ضجيج الجمال بالأثقال وكأني بجماعتك تدعوني جزعا
من الضرب المتتابع والقضاء الواقع ومصارع بعد مصارع إلى كتاب الله
وهي كافرة جاحدة أو مبايعة حائدة ومن وصية وصى بها جيشا بعثه إلى العدو
فإذا نزلتم بعدو أو نزل بكم فليكن معسكركم في قبل الأشراف أو سفاح
الجبال أو أثناء الأنهار كيما يكون لكم ردءا ودونكم مردا ولتكن مقاتلتكم
من وجه واحد أو اثنين واجعلوا لكم رقباء في صياصي الجبال ومناكب الهضاب
لئلا يأتيكم العدو من مكان مخافة أو أمن واعلموا أن مقدمة القوم عيونهم
وعيون المقدمة طلائعهم وإياكم والتفرق فإذا نزلتم فانزلوا جميعا وإذا
ارتحلتم فارتحلوا جميعا وإذا غشيكم الليل فاجعلوا الرماح كفة ولا تذوقوا
النوم إلا غرارا أو مضمضة ومن وصية له لمعقل بن قيس الرياحي حين

انفذه الى الشام في ثلاثة آلاف مقدمة له اتّق الله الذي لا بدّ لك من لقائه
ولا منتهى لك دونه ولا تقاتلنّ إلا من قاتلك وسر البردين وغوّر بالناس ورفّه
في السير ولا تسر أوّل الليل فإنّ الله جعله سكناً وقدّره مقاماً لا ظعناً فأرح
فيه بدنك وروّح ظهرك فإذا وقفت حين ينبطح السحر أو حين ينفجر الفجر فسر على
بركة الله فإذا لقيت العدوّ فقف من أصحابك وسطاً ولا تدن من القوم دنوّ
من يريد أن ينشب الحرب ولا تباعد منهم تباعد من يهاب البأس حتّى يأتيك
أمري ولا يحملنّكم شنآنهم على قتالهم قبل دعائهم والإعذار إليهم ومن كتاب له
عليه السلام إلى أميرين من أمراء جيشه وقد أمّرت عليكما وعلى من في حيّزكما
مالك بن الحارث الأشتر فاسمعا له وأطيعا واجعلاه درعاً ومجنّاً فإنّه ممّن
لا يخاف وهنه ولا سقطته ولا بطؤه عمّا الإسراع إليه أحزم ولا إسراعه إلى
ما البطء عنه أمثل ومن وصيّة له عليه السلام لعسكره بصفّين قبل لقاء العدوّ لا تقاتلوهم حتّى يبدؤوكم
فإنّكم بحمد الله على حجّة وترككم إيّاهم حتّى يبدؤوكم حجّة أخرى لكم عليهم فإذا

كانت الهزيمة بإذن الله فلا تقتلوا مدبراً ولا تصيبوا معوراً ولا تجهزوا على
جريح ولا تهيجوا النساء بأذى وإن شتمن أعراضكم وسببن أمراءكم فإنّهنّ ضعيفات
القوى والأنفس والعقول إن كنّا لنؤمر بالكفّ عنهنّ وإنّهنّ لمشركات وإن كان
الرجل ليتناول المرأة في الجاهليّة بالفهر أو الهراوة فيعيّر بها وعقبه من
بعده ۵ وكان عليه السلام يقول إذا لقي العدوّ محارباً اللهمّ إليك أفضت
القلوب ومدّت الأعناق وشخصت الأبصار ونقلت الأقدام وأنضيت الأبدان
اللهمّ قد صرّح مكنون الشنآن وجاشت مراجل الأضغان اللهمّ إنّا نشكو
إليك غيبة نبيّنا وكثرة عدوّنا وتشتّت أهوائنا ربّنا افتح بيننا وبين قومنا
بالحقّ وأنت خير الفاتحين ۵ وكان يقول لأصحابه عند الحرب لا تشتدّنّ
عليكم فرّة بعدها كرّة ولا جولة بعدها حملة وأعطوا السيوف حقوقها
ووطّنوا للجنوب مصارعها واذمروا أنفسكم على الطعن الدعسيّ والضرب
الطلحفيّ وأميتوا الأصوات فإنّه أطرد للفشل والذي فلق الحبّة وبرأ



فما اسلموا ولكن استسلموا واسرّوا الكفر فلما وجدوا اعوانا عليه اظهروه

ومن كتاب له عليه السلام الى معاوية جوابا عن كتاب منه

واما طلبك الي الشام فاني لم اكن لاعطيك اليوم ما منعتك امس واما قولك ان الحرب قد اكلت العرب الا حشاشات انفس بقيت الا ومن اكله الحق فالى الجنة ومن اكله الباطل فالى النار واما استواؤنا في الحرب والرجال فلست بامضى على الشك مني على اليقين وليس اهل الشام باحرص على الدنيا من اهل العراق على الآخرة واما قولك انا بنو عبد مناف فكذلك نحن ولكن ليس امية كهاشم ولا حرب كعبد المطلب ولا ابو سفيان كابي طالب ولا المهاجر كالطليق ولا الصريح كاللصيق ولا المحق كالمبطل ولا المؤمن كالمدغل ولبئس الخلف خلف يتبع سلفا هوى في نار جهنم وفي ايدينا بعد فضل النبوة التي اذللنا بها العزيز ونعشنا بها الذليل ولما ادخل الله العرب في دينه افواجا واسلمت له هذه الامة طوعا وكرها كنتم ممن دخل في الدين اما رغبة واما

رهبة على حين فاز اهل السبق بسبقهم وذهب المهاجرون الاولون بفضلهم فلا تجعلن للشيطان فيك نصيبا ولا على نفسك سبيلا

ومن كتاب له عليه السلام الى عبد الله بن العباس وهو عامله على البصرة

اعلم ان البصرة مهبط ابليس ومغرس الفتن فحادث اهلها بالاحسان اليهم واحلل عقدة الخوف عن قلوبهم وقد بلغني تنمرك لبني تميم وغلظتك عليهم وان بني تميم لم يغب لهم نجم الا طلع لهم آخر وانهم لم يسبقوا بوغم في جاهلية ولا اسلام وان لهم بنا رحما ماسة وقرابة خاصة نحن مأجورون على صلتها ومأزورون على قطيعتها فاربع ابا العباس رحمك الله فيما جرى على يدك ولسانك من خير وشر فانا شريكان في ذلك وكن عند صالح ظني بك ولا يفيلن رايي فيك والسلام

ومن كتاب له عليه السلام الى بعض عماله

اما بعد فان دهاقين اهل بلدك شكوا منك غلظة وقسوة واحتقارا وجفوة ونظرت فلم ارهم اهلا لان يدنوا لشركهم ولا ان يقصوا ويجفوا لعهدهم فالبس

لهم جلبابا من اللين تشوبه بطرف من الشدة وداول لهم بين القسوة و
الرأفة وامزج لهم بين التقريب والادناء والابعاد والاقصاء ان
شاء الله **ومن كتاب له الى زياد ابن ابيه** وهو خليفة عامله عبد الله بن العباس
على البصرة وعبد الله يومئذ عامل امير المؤمنين عليها وعلى كور الاهواز
وفارس وكرمان وانى اقسم بالله قسما صادقا لئن بلغني انك خنت من فيء
المسلمين شيئا صغيرا او كبيرا لاشدن عليك شدة تدعك قليل الوفر ثقيل
الظهر ضئيل الامر والسلام **ومن كتاب له عليه السلام اليه ايضا** فدع الاسراف
مقتصدا واذكر في اليوم غدا وامسك من المال بقدر ضرورتك وقدم الفضل
ليوم حاجتك اترجو ان يؤتيك الله اجر المتواضعين وانت عنده من المتكبرين
وتطمع وانت متمرغ في النعيم تمنعه الضعيف والارملة ان يوجب لك
ثواب المتصدقين وانما المرء مجزي بما اسلف وقادم على ما قدم والسلام
ومن كتاب له عليه السلام الى ابن عباس وكان ابن عباس يقول ما انتفعت بكلام بعد

كلام رسول الله صلى الله عليه وآله كانتفاعي بهذا الكلام اما بعد
فان المرء قد يسره درك ما لم يكن ليفوته ويسوؤه فوت ما لم يكن ليدركه فليكن
سرورك بما نلت من آخرتك وليكن اسفك على ما فاتك منها وما نلت من
دنياك فلا تكثر به فرحا وما فاتك منها فلا تأس عليه جزعا وليكن همك
فيما بعد الموت **ومن كلام له عليه السلام قبل موته على سبيل الوصية** وصيتي
لكم ان لا تشركوا بالله شيئا ومحمد صلى الله عليه وآله فلا تضيعوا سنته اقيموا
هذين العمودين وخلاكم ذم انا بالامس صاحبكم واليوم عبرة لكم وغدا
مفارقكم ان ابق فانا ولي دمي وان افن فالفناء ميعادي وان اعف فالعفو لي
قربة وهو لكم حسنة فاعفوا الا تحبون ان يغفر الله لكم والله ما فجأني
من الموت وارد كرهته ولا طالع انكرته وما كنت الا كقارب ورد وطالب
وجد وما عند الله خير للابرار وقد مضى بعض هذا الكلام فيما تقدم
من الخطب الا ان فيه ههنا زيادة اوجبت تكريره **ومن وصية له عليه السلام بما يعمل**

في أمواله كتبها بعد منصرفه من صفين هذا ما أمر به عبد الله علي بن أبي طالب
أمير المؤمنين في ماله ابتغاء وجه الله ليولجني به الجنة ويعطيني الامنة
منها وإنه يقوم بذلك الحسن بن علي يأكل منه بالمعروف وينفق منه في المعروف
فإن حدث بحسن حدث وحسين حي قام بالأمر بعده وأصدره مصدره
وإن لابني فاطمة من صدقة علي مثل الذي لبني علي وإني إنما جعلت القيام
بذلك إلى ابني فاطمة ابتغاء وجه الله وقربة إلى رسوله صلى الله عليه
وسلم وتكريما لحرمته وتشريفا لوصلته ويشترط على الذي يجعله إليه
أن يترك المال على أصوله وينفق من ثمره حيث أمر به وهدي له
وأن لا يبيع من نخل هذه القرى ودية حتى تشكل أرضها غراسا ومن
كان من إمائي اللاتي أطوف عليهن لها ولد أو هي حامل فتمسك على
ولدها وهي من حظه فإن مات ولدها وهي حية فهي عتيقة قد أفرج
عنها الرق وحررها العتق قوله عليه السلام في هذه الوصية ألا يبيع

من نخلها ودية فإن الودية الفسيلة وجمعها ودي وقوله عليه السلام
حتى تشكل أرضها غراسا فهو من أفصح الكلام والمراد به أن الأرض يكثر فيها
غرس النخل حتى يراها الناظر على غير تلك الصفة التي عرفها فيشكل عليه
أمرها ويحسبها غيرها ومن وصية له كان يكتبها لمن يستعمله على الصدقات عليه السلام
وإنما ذكرنا منها جملا ليعلم بها أنه عليه السلام كان يقيم عماد الحق ويشرع أمثلة
العدل في صغير الأمور وكبيرها ودقيقها وجليلها انطلق على تقوى الله وحده
لا شريك له ولا تروعن مسلما ولا تجتازن عليه كارها ولا تأخذن منه
أكثر من حق الله في ماله فإذا قدمت على الحي فانزل بمائهم من غير أن تخالط
أبياتهم ثم امض إليهم بالسكينة والوقار حتى تقوم بينهم فتسلم عليهم ولا تخدج
بالتحية لهم ثم تقول عباد الله أرسلني إليكم ولي الله وخليفته لآخذ منكم
حق الله في أموالكم فهل لله في أموالكم من حق فتؤدوه إلى وليه فإن قال
قائل لا فلا تراجعه وإن أنعم لك منعم فانطلق معه من غير أن تخيفه أو تو

أو تعسفه أو ترهقه فخذ ما أعطاك من ذهب أو فضة فإن كانت له ماشية
أو إبل فلا تدخلها إلا بإذنه فإن أكثرها له فإذا أتيتها فلا تدخلها دخول
متسلط عليه ولا عنيف به ولا تنفرن بهيمة ولا تفزعنها ولا تسوءن صاحبها
فيها واصدع المال صدعين ثم خيره فإذا اختار فلا تعرضن لما اختاره ثم
اصدع الباقي صدعين ثم خيره فإذا اختار فلا تعرضن لما اختاره فلا تزال
كذلك حتى يبقى ما فيه وفاء لحق الله في ماله فاقبض حق الله منه فإن استقالك
فأقله ثم اخلطهما ثم اصنع مثل الذي صنعت أولاً حتى تأخذ حق الله في ماله
ولا تأخذن عوداً ولا هرمة ولا مكسورة ولا مهلوسة ولا ذات عوار ولا تأمنن
عليها إلا من تثق بدينه رافقاً بمال المسلمين حتى يوصله إلى وليهم فيقسمه
بينهم ولا توكل بها إلا ناصحاً شفيقاً وأميناً حفيظاً غير معنف ولا مجحف
ولا ملغب ولا متعب ثم احدر إلينا ما اجتمع عندك نصيره حيث أمر الله به
فإذا أخذها أمينك فأوعز إليه أن لا يحول بين ناقة وبين فصيلها ولا يمصر

لبنها فيضر ذلك بولدها ولا يجهدنها ركوباً وليعدل بين صواحباتها في ذلك
وبينها وليرفه على اللاغب وليستأن بالنقب والظالع وليوردها ما تمر به
من الغدر ولا يعدل بها عن نبت الأرض إلى جواد الطرق وليروحها
في الساعات وليمهلها عند النطاف والأعشاب حتى تأتينا بإذن الله
بدناً منقيات غير متعبات ولا مجهودات لنقسمها على كتاب الله وسنة
نبيه عليه السلام فإن ذلك أعظم لأجرك وأقرب لرشدك إن شاء الله تعالى

ومن عهد له إلى بعض عماله وقد بعثه على الصدقة في مثله آمره
بتقوى الله في سرائر أموره وخفيات أعماله حيث لا شهيد غيره ولا وكيل
دونه وآمره أن لا يعمل بشيء من طاعة الله فيما ظهر فيخالف إلى غيره فيما
أسر ومن لم يختلف سره وعلانيته وفعله ومقالته فقد أدى الأمانة وأخلص
العبادة وآمره أن لا يجبههم ولا يعضههم ولا يرغب عنهم تفضلاً بالإمارة
عليهم فإنهم الإخوان في الدين والأعوان على استخراج الحقوق وإن لك في هذه

الصدقة نصيبا مفروضا وحقا معلوما وشركاء أهل مسكنة وضعفاء
ذوي فاقة وإنا موفوك حقك فوفهم حقوقهم وإلا فإنك أكثر الناس خصوما
يوم القيامة وبؤسا لمن خصمه عند الله الفقراء والمساكين والسائلون والمدفوعون
والغارم وابن السبيل ومن استهان بالأمانة ورتع في الخيانة ولم ينزه نفسه
ودينه عنها فقد أحل بنفسه الخزي في الدنيا وهو في الآخرة أذل وأخزى وإن
أعظم الخيانة خيانة الأمة وأفظع الغش غش الأئمة والسلام ومن عهد له عليه السلام
إلى محمد بن أبي بكر رحمه الله حين قلده مصر فاخفض لهم جناحك وألن لهم جانبك وابسط
لهم وجهك وآس بينهم في اللحظة والنظرة حتى لا يطمع العظماء في حيفك لهم ولا
ييأس الضعفاء من عدلك عليهم فإن الله تعالى يسائلكم معشر عباده عن الصغيرة من
أعمالكم والكبيرة والظاهرة والمستورة فإن يعذب فأنتم أظلم وإن يعف فهو
أكرم واعلموا عباد الله أن المتقين ذهبوا بعاجل الدنيا وآجل الآخرة فشاركوا
أهل الدنيا في دنياهم ولم يشاركهم أهل الدنيا في آخرتهم سكنوا الدنيا بأفضل

ما سكنت وأكلوها بأفضل ما أكلت فحظوا من الدنيا بما حظي به المترفون وأخذوا
منها ما أخذه الجبابرة المتكبرون ثم انقلبوا عنها بالزاد المبلغ والمتجر
الرابح أصابوا لذة زهد الدنيا في دنياهم وتيقنوا أنهم جيران الله غدا
في آخرتهم لا ترد لهم دعوة ولا ينقص لهم نصيب من لذة فاحذروا عباد الله
الموت وقربه وأعدوا له عدته فإنه يأتي بأمر عظيم وخطب جليل بخير لا يكون
معه شر أبدا أو شر لا يكون معه خير أبدا فمن أقرب إلى الجنة من عاملها ومن
أقرب إلى النار من عاملها وأنتم طرداء الموت إن أقمتم له أخذكم وإن فررتم
منه أدرككم وهو ألزم لكم من ظلكم الموت معقود بنواصيكم والدنيا تطوى
من خلفكم فاحذروا نارا قعرها بعيد وحرها شديد وعذابها جديد دار ليس فيها
رحمة ولا تسمع فيها دعوة ولا تفرج فيها كربة وإن استطعتم أن يشتد خوفكم
من الله وأن يحسن ظنكم به فاجمعوا بينهما فإن العبد إنما يكون حسن ظنه
بربه على قدر خوفه من ربه وإن أحسن الناس ظنا بالله أشدهم خوفا لله

يا محمد بن أبي بكر إني قد وليتك أعظم أجنادي في نفسي أهل مصر فأنت محقوق

أن تخالف على نفسك وأن تنافح عن دينك ولو لم يكن لك إلا ساعة من الدهر

ولا تسخط الله برضى أحد من خلقه فإن في الله خلفاً من غيره وليس من الله

خلف في غيره صل الصلاة لوقتها المؤقت لها ولا تعجل وقتها لفراغ ولا تؤخرها

عن وقتها لاشتغال واعلم أن كل شيء من عملك تبع لصلاتك ومنه فإنه

لا سواء إمام الهدى وإمام الردى وولي النبي وعدو النبي ولقد قال لي

رسول الله صلى الله عليه وآله لدينه وتأييده إياه بمن أيده من أصحابه فلقد

خبأ لنا الدهر منك عجباً إذ طفقت تخبرنا ببلاء الله عندنا ونعمته علينا

في نبينا والمنافق لا أخاف على أمتي مؤمناً ولا مشركاً أما المؤمن فيمنعه الله

بإيمانه وأما المشرك فيقمعه الله بشركه ولكني أخاف عليكم كل منافق الجنان

عالم اللسان يقول ما تعرفون ويفعل ما تنكرون ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية

جواباً وهو من محاسن الكتب أما بعد فقد أتاني كتابك تذكر اصطفاء الله

محمداً صلى الله عليه وآله لدينه وتأييده إياه بمن أيده من أصحابه فلقد خبأ لنا الدهر

منك عجباً إذ طفقت تخبرنا ببلاء الله عندنا ونعمته علينا في نبينا فكنت في

ذلك كناقل التمر إلى هجر أو داعي مسدده إلى النضال وزعمت أن أفضل الناس

في الإسلام فلان وفلان فذكرت أمراً إن تم اعتزلك كله وإن نقص لم

يلحقك ثلمه وما أنت والفاضل والمفضول والسائس والمسوس وما للطلقاء

وأبناء الطلقاء والتمييز بين المهاجرين الأولين وترتيب درجاتهم وتعريف

طبقاتهم هيهات لقد حن قدح ليس منها وطفق يحكم فيها من عليه الحكم

لها ألا تربع أيها الإنسان على ظلعك وتعرف قصور ذرعك وتتأخر حيث

أخرك القدر فما عليك غلبة المغلوب ولا لك ظفر الظافر وإنك لذهاب

في التيه رواغ عن القصد ألا ترى غير مخبر لك ولكن بنعمة الله أحدث أن قوماً

استشهدوا في سبيل الله من المهاجرين ولكل فضل حتى إذا استشهد شهيدنا

قيل سيد الشهداء وخصه رسول الله صلى الله عليه وآله بسبعين تكبيرة عند

صلاته عليه أولا ترى أن قوماً قطعت أيديهم في سبيل الله ولكل فضل حتى
إذا فعل بواحدنا كما فعل بواحدهم قيل الطيار في الجنة وذو الجناحين
ولولا ما نهى الله عنه من تزكية المرء نفسه لذكر ذاكر فضائل جمة تعرفها قلوب
المؤمنين ولا تمجها آذان السامعين فدع عنك من مالت به الرمية فإنا
صنائع ربنا والناس بعد صنائع لنا لم يمنعنا قديم عزنا وعادي طولنا
على قومك أن خلطناكم بأنفسنا فنكحنا وأنكحنا فعل الأكفاء ولستم هناك
وأنى يكون ذلك كذلك ومنا النبي ومنكم المكذب ومنا أسد الله ومنكم
أسد الأحلاف ومنا سيدا شباب أهل الجنة ومنكم صبية النار ومنا
خير نساء العالمين ومنكم حمالة الحطب في كثير مما لنا وعليكم فإسلامنا ما قد
سمع وجاهليتنا لا تدفع وكتاب الله يجمع لنا ما شذ عنا وهو قوله وأولوا
الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله وقوله تعالى إن أولى الناس
بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين فنحن مرة

أولى بالقرابة وتارة أولى بالطاعة ولما احتج المهاجرون على الأنصار
يوم السقيفة برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلجوا عليهم فإن يكن الفلج به فالحق
لنا دونكم وإن يكن بغيره فالأنصار على دعواهم وزعمت أني لكل الخلفاء حسدت
وعلى كلهم بغيت فإن يكن ذلك كذلك فليست الجناية عليك فيكون العذر
إليك وتلك شكاة ظاهر عنك عارها ه وقلت إني كنت أقاد كما يقاد الجمل
المخشوش حتى أبايع ولعمر الله لقد أردت أن تذم فمدحت وأن تفضح فافتضحت
وما على المسلم من غضاضة في أن يكون مظلوماً ما لم يكن شاكاً في دينه
ولا مرتاباً بيقينه وهذه حجتي إلى غيرك قصدها ولكني أطلقت لك منها
بقدر ما سنح من ذكرها ثم ذكرت ما كان من أمري وأمر عثمان فلك أن تجاب
عن هذه لرحمك منه فأينا كان أعدى له وأهدى إلى مقاتله أمن بذل
له نصرته فاستقعده واستكفه أمن استنصره فتراخى عنه وبث المنون
إليه حتى أتى قدره عليه كلا والله لقد علم الله المعوقين منكم والقائلين

لإخوانهم هلم الينا ولا يأتون البأس الا قليلا وما كنت لأعتذر من اني كنت انقم
عليه احداثا فان كان الذنب اليه ارشادي وهدايتي له فرب ملوم لا ذنب له
وقد يستفيد الظنة المتنصح وما اردت الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي
الا بالله عليه توكلت وذكرت انه ليس لي ولاصحابي عندك الا السيف
فلقد اضحكت بعد استعبار متى الفيت بنو عبد المطلب عن الاعداء ناكلين
وبالسيوف مخوفين فلبث قليلا يلحق الهيجا حمل فسيطلبك من تطلب ويقرب
منك ما تستبعد وانا مرقل نحوك في جحفل من المهاجرين والانصار والتابعين
لهم باحسان شديد زحامهم ساطع قتامهم متسربلين سرابيل الموت احب اللقاء
اليهم لقاء ربهم قد صحبتهم ذرية بدرية وسيوف هاشمية قد عرفت مواقع
نصالها في اخيك وخالك وجدك واهلك وما هي من الظالمين ببعيد

ومن كتاب له عليه السلام الى اهل البصرة وقد كان من انتشار حبلكم وشقاقكم ما لم
تغبوا عنه فعفوت عن مجرمكم ورفعت السيف عن مدبركم وقبلت من مقبلكم

فان خطت بكم الامور المردية وسفه الآراء الجائرة الى منابذتي وخلافي
فها انا ذا قد قربت جيادي ورحلت ركابي ولئن الجأتموني الى المسير اليكم
لأوقعن بكم وقعة لا يكون يوم الجمل اليها الا كلعقة لاعق مع اني عارف
لذي الطاعة منكم فضله ولذي النصيحة حقه غير متجاوز متهما الى بري
ولا ناكثا الى وفي **ومن كتاب له عليه السلام الى معاوية** فاتق الله فيما لديك
وانظر في حقه عليك وارجع الى معرفة ما لا تعذر بجهالته فان للطاعة اعلاما
واضحة وسبلا نيرة ومحجة نهجة وغاية مطلبة يردها الاكياس ويخالفها
الانكاس من نكب عنها جار عن الحق وخبط في التيه وغير الله نعمته واحل
نقمته فنفسك نفسك فقد بين الله لك سبيلك وحيث تناهت بك امورك
فقد اجريت الى غاية خسر ومحلة كفر وان نفسك قد اولجتك شرا واقحمتك
غيا واوردتك المهالك واوعرت عليك المسالك **ومن وصية له**
للحسن بن علي عليهما السلام كتبها اليه بحاضرين عند انصرافه من صفين

من الوالد الفان المقر للزمان المدبر العمر المستسلم للدهر الذام للدنيا
الساكن مساكن الموتى الظاعن عنها غدا الى المولود المؤمل ما لا يدرك
السالك سبيل من قد هلك غرض الاسقام ورهينة الايام ورمية المصائب
وعبد الدنيا وتاجر الغرور وغريم المنايا واسير الموت وحليف الهموم وقرين
الاحزان ونصب الآفات وصريع الشهوات وخليفة الاموات اما بعد فان
فيما تبينت من ادبار الدنيا عني وجموح الدهر علي واقبال الآخرة الي ما يزعني
عن ذكر من سواي والاهتمام بما ورائي غير اني حيث تفرد بي دون هموم الناس
هم نفسي فصدفني رأيي وصرفني عن هواي وصرح لي محض امري فافضى بي الى جد
لا يكون فيه لعب وصدق لا يشوبه كذب ووجدتك بعضي بل وجدتك كلي حتى
كأن شيئا لو اصابك اصابني وكأن الموت لو اتاك اتاني فعناني من امرك ما يعنيني
من امر نفسي فكتبت اليك كتابي هذا مستظهرا به ان انا بقيت لك او فنيت فاني
اوصيك بتقوى الله اي بني ولزوم امره وعمارة قلبك بذكره والاعتصام بحبله

واي سبب اوثق من سبب بينك وبين الله ان انت اخذت به احي قلبك
بالموعظة وامته بالزهادة وقوه باليقين ونوره بالحكمة وذلله بذكر الموت
وقرره بالفناء وبصره فجائع الدنيا وحذره صولة الدهر وفحش تقلب الليالي
والايام واعرض عليه اخبار الماضين وذكره بما اصاب من كان قبلك من
الاولين وسر في ديارهم وآثارهم فانظر ما فعلوا وعما انتقلوا واين حلوا ونزلوا
فانك تجدهم انتقلوا عن الاحبة وحلوا دار الغربة وكأنك عن قليل قد صرت
كاحدهم فاصلح مثواك ولا تبع آخرتك بدنياك ودع القول فيما لا تعرف
والخطاب فيما لم تكلف وامسك عن طريق اذا خفت ضلالته فان الكف عند حيرة
الضلال خير من ركوب الاهوال وامر بالمعروف تكن من اهله وانكر المنكر بيدك
ولسانك وباين من فعله بجهدك وجاهد في الله حق جهاده ولا تاخذك
في الله لومة لائم وخض الغمرات الى الحق حيث كان وتفقه في الدين وعود
نفسك الصبر على المكروه ونعم الخلق التصبر والجئ نفسك في الامور كلها الى

إلهك فإنك تلجئهما إلى كهف حريز ومانع عزيز وأخلص في المسألة لربك
فإن بيده العطاء والحرمان وأكثر الاستخارة وتفهم وصيتي ولا تذهبن صفحاً
فإن خير القول ما نفع واعلم أنه لا خير في علم لا ينفع ولا ينتفع بعلم لا يحق
تعلمه أي بني إني لما رأيتني قد بلغت سناً ورأيتني أزداد وهناً بادرت
بوصيتي إليك وأوردت خصالاً منها قبل أن يعجل بي أجلي دون أن أفضي إليك
بما في نفسي أو أن أنقص في رأيي كما نقصت في جسمي أو يسبقني إليك بعض غلبات
الهوى وفتن الدنيا فتكون كالصعب النفور وإنما قلب الحدث كالأرض الخالية
ما ألقي فيها من شيء قبلته فبادرتك بالأدب قبل أن يقسو قلبك ويشتغل
لبك لتستقبل بجد رأيك من الأمر ما قد كفاك أهل التجارب بغيته وتجربته
فتكون قد كفيت مؤونة الطلب وعوفيت من علاج التجربة فأتاك من ذلك
ما قد كنا نأتيه واستبان لك ما ربما أظلم علينا فيه أي بني إني وإن لم
أكن عمرت عمر من كان قبلي فقد نظرت في أعمالهم وفكرت في أخبارهم وسرت في

آثارهم حتى عدت كأحدهم بل كأني بما انتهى إلي من أمورهم قد عمرت مع أولهم
إلى آخرهم فعرفت صفو ذلك من كدره ونفعه من ضرره فاستخلصت لك
من كل أمر نخيله وتوخيت لك جميله وصرفت عنك مجهوله ورأيت حيث
عناني من أمرك ما يعني الوالد الشفيق وأجمعت عليه من أدبك أن
يكون ذلك وأنت مقبل العمر ومقتبل الدهر ذو نية سليمة ونفس صافية
وأن أبتدئك بتعليم كتاب الله عز وجل وتأويله وشرائع الإسلام وأحكامه
وحلاله وحرامه لا أجاوز ذلك بك إلى غيره ثم أشفقت أن يلتبس عليك
ما اختلف الناس فيه من أهوائهم وآرائهم مثل الذي التبس عليهم فكان إحكام
ذلك على ما كرهت من تنبيهك له أحب إلي من إسلامك إلى أمر لا آمن عليك
فيه الهلكة ورجوت أن يوفقك الله فيه لرشدك وأن يهديك لقصدك
فعهدت إليك وصيتي هذه واعلم يا بني أن أحب ما أنت آخذ به إلي من وصيتي
تقوى الله والاقتصار على ما افترضه الله عليك والأخذ بما مضى

عليه الأولون من آبائك والصالحون من أهل بيتك فانهم لم يدعوا أن
نظروا لانفسهم كما انت ناظر وفكروا كما انت مفكر ثم ردهم آخر ذلك الى
الاخذ بما عرفوا والامساك عما لم يكلفوا فان ابت نفسك ان تقبل ذلك
دون ان تعلم كما علموا فليكن طلبك ذلك بتفهم وتعلم لا بتورط الشبهات
وعلو الخصومات وابدأ قبل نظرك في ذلك بالاستعانة بالهك والرغبة
اليه في توفيقك وترك كل شائبة اولجتك في شبهة او اسلمتك الى ضلالة
فاذا ايقنت ان قد صفا قلبك فخشع وتم رأيك فاجتمع وكان همك في ذلك
هما واحدا فانظر فيما فسرت لك وان انت لم يجتمع لك ما تحب من نفسك وفراغ
نظرك وفكرك فاعلم انك انما تخبط العشواء وتتورط الظلماء وليس
طالب الدين من خبط او خلط والامساك عن ذلك امثل فتفهم يا بني
وصيتي واعلم ان مالك الموت هو مالك الحياة وان الخالق هو المميت
وان المفني هو المعيد وان المبتلي هو المعافي وان الدنيا لم تكن لتستقر الا على

ما جعلها الله عليه من النعماء والابتلاء والجزاء في المعاد وما شاء
مما لا نعلم فان اشكل عليك شيء من ذلك فاحمله على جهالتك به فانك اول ما
خلقت جاهلا ثم علمت وما اكثر ما تجهل من الامر ويتحير فيه رأيك
ويضل فيه بصرك ثم تبصره بعد ذلك فاعتصم بالذي خلقك ورزقك وسواك
وليكن له تعبدك واليه رغبتك ومنه شفقتك واعلم يا بني ان احدا لم ينبئ
عن الله سبحانه كما انبأ عنه النبي صلى الله عليه وسلم فارض به رائدا والى النجاة
قائدا فاني لم آلك نصيحة وانك لن تبلغ في النظر لنفسك وان اجتهدت
مبلغ نظري لك واعلم يا بني انه لو كان لربك شريك لاتتك رسله ولرأيت
آثار ملكه وسلطانه ولعرفت افعاله وصفاته ولكنه اله واحد كما وصف
نفسه لا يضاده في ملكه احد ولا يزول ابدا ولم يزل اول قبل الاشياء
بلا اولية وآخر بعد الاشياء بلا نهاية عظم عن ان تثبت ربوبيته باحاطة
قلب او بصر فاذا عرفت ذلك فافعل كما ينبغي لمثلك ان يفعله في صغر خطره

وقلة مقدرته وكثرة عجزه وعظيم حاجته الى ربه في طلب طاعته والرهبة
من عقوبته والشفقة من سخطه فانه لم يأمرك الا بحسن ولم ينهك الا عن
قبيح يا بني اني قد انبأتك عن الدنيا وحالها وزوالها وانتقالها
وانبأتك عن الآخرة وما اعد لاهلها فيها وضربت لك فيهما الامثال
لتعتبر بها وتحذو عليها انما مثل من خبر الدنيا كمثل قوم سفر نبا بهم
منزل جديب فأموا منزلا خصيبا وجنابا مريعا فاحتملوا وعثاء الطريق وفراق
الصديق وخشونة السفر وجشوبة المطعم ليأتوا سعة دارهم ومنزل قرارهم
فليس يجدون لشيء من ذلك الما ولا يرون نفقة مغرما ولا شيء احب اليهم
مما قربهم من منزلهم وادناهم الى محلهم ومثل من اغتر بها كمثل قوم كانوا بمنزل
خصيب فنبا بهم الى منزل جديب فليس شيء اكره اليهم ولا افظع عندهم
من مفارقة ما كانوا فيه الى ما يهجمون عليه ويصيرون اليه يا بني اجعل
نفسك ميزانا فيما بينك وبين غيرك فاحبب لغيرك ما تحب لنفسك واكره

له ما تكره لها ولا تظلم كما لا تحب ان تظلم واحسن كما تحب ان يحسن اليك واستقبح
من نفسك ما تستقبح من غيرك وارض من الناس بما ترضاه لهم من نفسك ولا
تقل ما لا تعلم وان قل ما تعلم ولا تقل ما لا تحب ان يقال لك واعلم ان الاعجاب
ضد الصواب وآفة الالباب فاسع في كدحك ولا تكن خازنا لغيرك واذا انت
هديت لقصدك فكن اخشع ما تكون لربك واعلم ان امامك طريقا ذا مسافة
بعيدة ومشقة شديدة وانه لا غنى بك فيه عن حسن الارتياد وقدر بلاغك
من الزاد مع خفة الظهر فلا تحملن على ظهرك فوق طاقتك فيكون ثقل ذلك
وبالا عليك واذا وجدت من اهل الفاقة من يحمل لك زادك الى يوم القيامة
فيوافيك به غدا حيث تحتاج اليه فاغتنمه وحمله اياه واكثر من تزويده
وانت قادر عليه فلعلك تطلبه فلا تجده واغتنم من استقرضك في حال
غناك ليجعل قضاءه لك في يوم عسرتك واعلم ان امامك عقبة كؤودا
المخف فيها احسن حالا من المثقل والمبطئ عليها اقبح حالا من المسرع وان مهبطها

إليك لا محالة إلى جنة أو على نار فارتد لنفسك قبل نزولك ووطئ المنزل قبل
حلولك فليس بعد الموت مستعتب ولا إلى الدنيا منصرف واعلم أن الذي
بيده خزائن السموات والأرض قد أذن لك في الدعاء وتكفل لك بالإجابة
وأمرك أن تسأله ليعطيك وتسترحمه ليرحمك ولم يجعل بينك وبينه
من يحجبك عنه ولم يلجئك إلى من يشفع لك إليه ولم يمنعك إن أسأت
من التوبة ولم يعاجلك بالنقمة ولم يفضحك حيث الفضيحة ولم يشدد
عليك في قبول الإنابة ولم يناقشك بالجريمة ولم يؤيسك من الرحمة بل
جعل نزوعك عن الذنب حسنة وحسب سيئتك واحدة وحسب
حسنتك عشرا وفتح لك باب المتاب فإذا ناديته سمع نداك وإذا ناجيته
علم نجواك فأفضيت إليه بحاجتك وأبثثته ذات نفسك وشكوت إليه
همومك واستكشفته كروبك واستعنته على أمورك وسألته من خزائن
رحمته ما لا يقدر على إعطائه غيره من زيادة الأعمار وصحة الأبدان و

سعة الأرزاق ثم جعل في يديك مفاتيح خزائنه بما أذن لك فيه من
مسألته فمتى شئت استفتحت بالدعاء أبواب نعمته واستمطرت شآبيب
رحمته فلا يقنطنك إبطاء إجابته فإن العطية على قدر النية وربما أخرت
عنك الإجابة ليكون ذلك أعظم لأجر السائل وأجزل لعطاء الآمل وربما
سألت الشيء فلا تؤتاه وأوتيت خيرا منه عاجلا أو آجلا أو صرف عنك
لما هو خير لك فلرب أمر قد طلبته فيه هلاك دينك لو أوتيته فلتكن
مسألتك فيما يبقى لك جماله وينفى عنك وباله فالمال لا يبقى لك ولا
تبقى له واعلم أنك إنما خلقت للآخرة لا للدنيا وللفناء لا للبقاء
وللموت لا للحياة وأنك في منزل قلعة ودار بلغة وطريق إلى الآخرة
وأنك طريد الموت الذي لا ينجو منه هاربه ولا يفوته طالبه ولا بد
أنه مدركه فكن منه على حذر أن يدركك وأنت على حال سيئة
قد كنت تحدث نفسك منها بالتوبة فيحول بينك وبين ذلك فإذا

ت قد اهلكت نفسك يا بني اكثر من ذكر الموت وذكر ما تهجم عليه وتفضي
بعد الموت اليه حتى ياتيك وقد اخذت منه حذرك وشددت له
ازرك ولا ياتيك بغتة فيبهرك واياك ان تغتر بما ترى من اخلاد
اهل الدنيا اليها وتكالبهم عليها فقد نباك الله عنها ونعت هي لك
نفسها وتكشفت لك عن مساويها فانما اهلها كلاب عاوية وسباع
ضارية يهر بعضها بعضا وياكل عزيزها ذليلها ويقهر كبيرها صغيرها
نعم معقلة واخرى مهملة قد اضلت عقولها وركبت مجهولها سروح
عاهة بواد وعث ليس لها راع يقيمها ولا مسيم يسيمها سلكت بهم
الدنيا طريق العمى واخذت بابصارهم عن منار الهدى فتاهوا في حيرتها
وغرقوا في نعمتها واتخذوها ربا فلعبت بهم ولعبوا بها ونسوا ما وراءها
رويدا يسفر الظلام كان قد وردت الاظعان يوشك من اسرع ان يلحق
واعلم ان من كانت مطيته الليل والنهار فانه يسار به وان كان واقفا

ويقطع

ويقطع المسافة وان كان مقيما وادعا واعلم يقينا انك لن تبلغ
املك ولن تعدو اجلك وانك في سبيل من كان قبلك فخفض في الطلب واجمل
في المكتسب فانه رب طلب قد جر الى حرب فليس كل طالب بمرزوق ولا كل مجمل
بمحروم واكرم نفسك عن كل دنية وان ساقتك الى الرغائب فانك لن تعتاض
بما تبذل من نفسك عوضا ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حرا وما خير
خير لا يوجد الا بشر ويسر لا ينال الا بعسر واياك ان توجف بك مطايا الطمع
فتوردك مناهل الهلكة وان استطعت ان لا يكون بينك وبين الله ذو نعمة
فافعل فانك مدرك قسمك واخذ سهمك وان اليسير من الله سبحانه اكرم
واعظم من الكثير من خلقه وان كان كل منه وتلافيك ما فرط من صمتك ايسر
من ادراكك ما فات من منطقك وحفظ ما في الوعاء بشد الوكاء وحفظ ما
بيديك احب الي من طلب ما في يد غيرك ومرارة الياس خير من الطلب الى الناس
والحرفة مع العفة خير من الغنى مع الفجور والمرء احفظ لسره ورب ساع فيما يضره

من اكرمهم ومن تفكر ابصر قارن اهل الخير تكن منهم وباين اهل الشر تبن عنهم
بئس الطعام الحرام وظلم الضعيف افحش الظلم اذا كان الرفق خرقا كان الخرق
رفقا ربما كان الدواء داء والداء دواء وربما نصح غير الناصح وغش المستنصح
واياك والاتكال على المنى فانها بضائع النوكى والعقل حفظ التجارب وخير ما
جربت ما وعظك بادر الفرصة قبل ان تكون غصة ليس كل طالب يصيب
ولا كل غائب يؤوب ومن الفساد اضاعة الزاد ومفسدة المعاد ولكل امر عاقبة
سوف يأتيك ما قدر لك التاجر مخاطر ورب يسير انمى من كثير لا خير في معين
مهين ولا في صديق ظنين ساهل الدهر ما ذل لك قعوده ولا تخاطر بشيء رجاء
اكثر منه واياك ان تجمح بك مطية اللجاج احمل نفسك من اخيك عند صرمه
على الصلة وعند صدوده على اللطف والمقاربة وعند جموده على البذل وعند
تباعده على الدنو وعند شدته على اللين وعند جرمه على العذر حتى كانك
له عبد وكانه ذو نعمة عليك واياك ان تضع ذلك في غير موضعه او ان تفعله

بغير اهله لا تتخذن عدو صديقك صديقا فتعادي صديقك وامحض
اخاك النصيحة حسنة كانت او قبيحة وتجرع الغيظ فاني لم ار جرعة احلى
منها عاقبة ولا الذ مغبة ولن لمن غالظك فانه يوشك ان يلين لك و
خذ على عدوك بالفضل فانه احلى الظفرين وان اردت قطيعة اخيك
فاستبق له من نفسك بقية يرجع اليها ان بدا ذلك له يوما ما ومن ظن
بك خيرا فصدق ظنه ولا تضيعن حق اخيك اتكالا على ما بينك وبينه
فانه ليس لك باخ من اضعت حقه ولا يكن اهلك اشقى الخلق بك ولا
ترغبن فيمن زهد فيك ولا يكونن اخوك اقوى على قطيعتك منك على صلته
ولا يكونن على الاساءة اقوى منك على الاحسان ولا يكبرن عليك ظلم من
ظلمك فانه يسعى في مضرته ونفعك وليس جزاء من سرك ان تسوءه واعلم يا بني
ان الرزق رزقان رزق تطلبه ورزق يطلبك فان انت لم تاته اتاك ما اقبح
الخضوع عند الحاجة والجفاء عند الغنى انما لك من دنياك

ما أصلحت به مثواك وإن كنت جازعاً على ما تفلّت من يديك فاجزع على كل
ما لم يصل إليك استدل على ما لم يكن بما قد كان فإن الأمور أشباه ولا تكونن
ممن لا تنفعه العظة إلا إذا بالغت في إيلامه فإن العاقل يتعظ بالأدب
والبهائم لا تتعظ إلا بالضرب اطرح عنك واردات الأمور بعزائم الصبر و
حسن اليقين من ترك القصد جار والصاحب مناسب والصديق من صدق غيبه
والهوى شريك العمى رب بعيد أقرب من قريب وقريب أبعد من بعيد والغريب
من لم يكن له حبيب من تعدى الحق ضاق مذهبه ومن اقتصر على قدره كان
أبقى له وأوثق سبب أخذت به سبب بينك وبين الله سبحانه ومن لم يبالك
فهو عدوك قد يكون اليأس إدراكاً إذا كان الطمع هلاكاً ليس كل عورة تظهر
ولا كل فرصة تصاب وربما أخطأ البصير قصده وأصاب الأعمى رشده أخّر
الشر فإنك إذا شئت تعجلته وقطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل من أمن
الزمان خانه ومن أعظمه أهانه ليس كل من رمى أصاب إذا تغير السلطان

تغير الزمان سل عن الرفيق قبل الطريق وعن الجار قبل الدار إياك أن تذكر
من الكلام ما كان مضحكاً وإن حكيت ذلك عن غيرك وإياك ومشاورة النساء فإن
رأيهن إلى أفن وعزمهن إلى وهن واكفف عليهن من أبصارهن بحجابك إياهن
فإن شدة الحجاب أبقى عليهن وليس خروجهن بأشد من إدخالك من لا
يوثق به عليهن وإن استطعت ألا يعرفن غيرك فافعل ولا تملك المرأة
من أمرها ما جاوز نفسها فإن المرأة ريحانة وليست بقهرمانة ولا تعد
بكرامتها نفسها ولا تطمعها أن تشفع لغيرها وإياك والتغاير في
غير موضع غيرة فإن ذلك يدعو الصحيحة إلى السقم والبريئة إلى الريب
واجعل لكل إنسان من خدمك عملاً تأخذه به فإنه أحرى ألا يتواكلوا
في خدمتك وأكرم عشيرتك فإنهم جناحك الذي به تطير وأصلك الذي
إليه تصير ويدك التي بها تصول استودع الله دينك ودنياك
واسأله خير القضاء لك في العاجلة والآجلة والدنيا والآخرة

إن شاء الله تعالى

ومن كتاب له عليه السلام الى معوية وأرديت جيلاً من الناس كثيراً خدعتهم
بغيك وألقيتهم في موج بحرك تغشاهم الظلمات وتتلاطم بهم الشبهات
فجازوا عن وجهتهم ونكصوا على أعقابهم وتولوا على أدبارهم وعولوا على
أحسابهم إلا من فاء من أهل البصائر فإنهم فارقوك بعد معرفتك وهربوا إلى الله
من موازرتك إذ حملتهم على الصعب وعدلت بهم عن القصد فاتق الله يا معوية
في نفسك وجاذب الشيطان قيادك فإن الدنيا منقطعة عنك والآخرة
قريبة منك والسلام ومن كتاب له عليه السلام الى قثم بن العباس
أما بعد فإن عيني بالمغرب كتب إلي يعلمني أنه وجه إلى الموسم أناس من أهل
الشام العمي القلوب الصم الأسماع الكمه الأبصار الذين يلبسون الحق
بالباطل ويطيعون المخلوق في معصية الخالق ويحتلبون الدنيا درها
بالدين ويشترون عاجلها بآجل الأبرار المتقين ولن يفوز بالخير إلا عامله
ولا يجزى جزاء الشر إلا فاعله فأقم على ما في يديك قيام الحازم الصليب

والناصح

والناصح اللبيب والتابع لسلطانه المطيع لإمامه وإياك وما تعتذر منه
ولا تكن عند النعماء بطراً ولا عند البأساء فشلاً ومن كتاب له عليه السلام
الى محمد بن ابي بكر رضي الله عنه لما بلغه توجده من عزله بالأشتر عن مصر ثم توفي
الأشتر في توجهه الى مصر قبل وصوله اليها فقد بلغني موجدتك
من تسريح الأشتر الى عملك وإني لم أفعل ذلك استبطاءً لك في الجهد ولا
ازدياداً لك في الجد ولو نزعت ما تحت يدك من سلطانك لوليتك ما هو أيسر
عليك مؤونة وأعجب إليك ولاية إن الرجل الذي كنت وليته أمر مصر كان
رجلاً لنا ناصحاً وعلى عدونا شديداً ناقماً فرحمه الله فلقد استكمل أيامه ولاقى
حمامه ونحن عنه راضون أولاه الله رضوانه وضاعف الثواب له فأصحر لعدوك
وامض على بصيرتك وشمر لحرب من حاربك وادع الى سبيل ربك وأكثر الاستعانة
بالله يكفك ما أهمك ويعنك على ما ينزل بك إن شاء الله ومن كتاب له
عليه السلام الى عبد الله بن العباس بعد مقتل محمد بن ابي بكر بمصر أما بعد فإن مصر قد افتتحت



ومحمد بن أبي بكر رحمه الله قد استشهد فعند الله نحتسبه ولدا ناصحا وعاملا
كادحا وسيفا قاطعا وركنا دافعا وقد كنت حثثت الناس على لحاقه وأمرتهم
بغياثه قبل الوقعة ودعوتهم سرا وجهرا وعودا وبدءا فمنهم الآتي كارها
ومنهم المعتل كاذبا ومنهم القاعد خاذلا أسأل الله تعالى أن يجعل لي منهم فرجا
عاجلا فوالله لولا طمعي عند لقائي عدوي في الشهادة وتوطيني نفسي على
المنية لأحببت لا أبقى مع هؤلاء يوما واحدا ولا ألتقي بهم أبدا

ومن كتاب له عليه السلام في ذكر جيش أنفذه إلى بعض الأعداء وهو جواب كتاب كتبه
إليه أخوه عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه

فسرحت إليه جيشا كثيفا من المسلمين فلما بلغه ذلك شمر هاربا ونكص نادما
فلحقوه ببعض الطريق وقد طفلت الشمس للإياب فاقتتلوا شيئا كلا ولا فما
كان إلا كموقف ساعة حتى نجا جريضا بعد ما أخذ منه بالمخنق ولم يبق منه
غير الرمق فلأيا بلأي ما نجا فدع عنك قريشا وتركاضهم في الضلال وتجوا

لهم في الشقاق وجماحهم في التيه فإنهم قد أجمعوا على حربي كإجماعهم على حرب
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبلي فجزت قريشا عني الجوازي فقد قطعوا رحمي
وسلبوني سلطان ابن أمي وأما ما سألت عنه من رأيي في القتال فإن رأيي
قتال المحلين حتى ألقى الله لا يزيدني كثرة الناس حولي عزة ولا تفرقهم عني
وحشة ولا تحسبن ابن أبيك ولو أسلمه الناس متضرعا متخشعا ولا مقرا
للضيم واهنا ولا سلس الزمام للقائد ولا وطيء الظهر للراكب المتقعد
ولكنه كما قال أخو بني سليم

فإن تسأليني كيف أنت فإنني صبور على ريب الزمان صليب
يعز علي أن ترى بي كآبة فيشمت عاد أو يساء حبيب

ومن كتاب له عليه السلام إلى معوية فسبحان الله ما أشد لزومك للأهواء
المبتدعة والحيرة المتبعة مع تضييع الحقائق واطراح الوثائق التي هي
لله طلبة وعلى عباده حجة فأما إكثارك الحجاج في عثمان وقتلته فإنك إنما

نصرت عثمان حيث كان النصر لك وخذلته حيث كان النصر له والسلام

ومن كتاب له عليه السلام الى اهل مصر لما ولى عليهم الاشتر رحمه الله

من عبد الله علي امير المؤمنين الى القوم الذين غضبوا لله حين عصي في ارضه وذهب بحقه فضرب الجور سرادقه على البر والفاجر والمقيم والظاعن ولا معروف يستراح اليه ولا منكر يتناهى عنه اما بعد فقد بعثت اليكم عبدا من عباد الله لا ينام ايام الخوف ولا ينكل عن الاعداء ساعات الروع اشد على الفجار من حريق النار وهو مالك بن الحارث اخو مذحج فاسمعوا له واطيعوا امره فيما طابق الحق فانه سيف من سيوف الله لا كليل الظبة ولا نابي الضريبة فان امركم ان تنفروا فانفروا وان امركم ان تقيموا فاقيموا فانه لا يقدم ولا يحجم ولا يؤخر ولا يقدم الا عن امري وقد آثرتكم به على نفسي لنصيحته لكم وشدة شكيمته على عدوكم

ومن كتاب له عليه السلام الى عمرو بن العاص

فانك قد جعلت دينك تبعا لدنيا امرئ ظاهر غيه مهتوك ستره يشين الكريم بمجلسه ويسفه الحليم بخلطته فاتبعت اثره وطلبت فضله اتباع الكلب

للضرغام يلوذ الى مخالبه وينتظر ما يلقى اليه من فضل فريسته فاذهبت دنياك وآخرتك ولو بالحق اخذت ادركت ما طلبت فان يمكني الله منك ومن ابن ابي سفيان اجزكما بما قدمتما وان تعجزا وتبقيا فما امامكما شر لكما والسلام

ومن كتاب له عليه السلام الى بعض عماله

اما بعد فقد بلغني عنك امر ان كنت فعلته فقد اسخطت ربك وعصيت امامك واخزيت امانتك بلغني انك جردت الارض فاخذت ما تحت قدميك واكلت ما تحت يديك فارفع الي حسابك واعلم ان حساب الله اعظم من حساب الناس

ومن كتاب له عليه السلام الى عبد الله بن العباس

اما بعد فاني كنت اشركتك في امانتي وجعلتك شعاري وبطانتي ولم يكن في اهلي رجل اوثق منك في نفسي لمواساتي وموازرتي واداء الامانة الي فلما رايت الزمان على ابن عمك قد كلب والعدو قد حرب وامانة الناس قد خزيت وهذه الامة قد فنكت وشغرت قلبت لابن عمك ظهر المجن ففارقته مع المفارقين وخذلته مع الخاذلين وخنته مع الخائنين فلا ابن عمك آسيت ولا الامانة اديت

كأنك لم تكن الله تريد بجهادك وكأنك لم تكن على بينة من ربك وكأنك
إنما كنت تكيد هذه الأمة عن دنياهم وتنوي غرتهم عن فيئهم فلما أمكنتك
الشدة في خيانة الأمة أسرعت الكرة وعاجلت الوثبة واختطفت ما قدرت
عليه من أموالهم المصونة لأراملهم وأيتامهم اختطاف الذئب الأزل دامية
المعزى الكسيرة فحملته إلى الحجاز رحيب الصدر بحمله غير متأثم من أخذه كأنك
لا أبا لغيرك حدرت على أهلك تراثك من أبيك وأمك فسبحان الله أما
تؤمن بالمعاد أو ما تخاف نقاش الحساب أيها المعدود كان عندنا من ذوي
الألباب كيف تسيغ شرابا وطعاما وأنت تعلم أنك تأكل حراما وتشرب حراما
وتبتاع الإماء وتنكح النساء من مال اليتامى والمساكين والمؤمنين
والمجاهدين الذين أفاء الله عليهم هذه الأموال وأحرز بهم هذه البلاد
فاتق الله واردد إلى هؤلاء القوم أموالهم فإنك إن لم تفعل ثم أمكنني الله
منك لأعذرن إلى الله فيك ولأضربنك بسيفي الذي ما ضربت به أحدا

إلا دخل النار ووالله لو أن الحسن والحسين فعلا مثل الذي فعلت
ما كانت لهما عندي هوادة ولا ظفرا مني بإرادة حتى آخذ
الحق منهما وأزيح الباطل عن مظلمتهما وأقسم بالله رب
العالمين ما يسرني أن ما أخذته من أموالهم حلال لي
أتركه ميراثا لمن بعدي فضح رويدا فكأنك قد بلغت المدى
ودفنت تحت الثرى وعرضت عليك أعمالك بالمحل الذي
ينادي الظالم فيه بالحسرة ويتمنى المضيع الرجعة ولات
حين مناص ومن كتاب له عليه السلام إلى عمر بن أبي سلمة المخزومي وكان عامله
على البحرين فعزله واستعمل النعمان بن عجلان الزرقي مكانه
أما بعد فإني قد وليت النعمان بن عجلان الزرقي على البحرين ونزعت
يدك من غير ذم لك ولا تثريب عليك فلقد أحسنت الولاية
وأديت الأمانة فأقبل غير ظنين ولا ملوم ولا متهم ولا مأثوم

فقد اردت المسير الى ظلمة اهل الشام واحببت ان تشهد
معي فانك ممن استظهر به على جهاد العدو واقامة عمود الدين

ومن كتاب له عليه السلم الى مصقلة بن هبيرة
الشيباني وهو عامله على اردشير خره بلغني عنك امر ان
كنت فعلته فقد اسخطت الاهك واغضبت امامك
انك تقسم في المسلمين الذي حازته رماحهم وخيولهم واريقت
عليه دماؤهم فيمن اعتامك من اعراب قومك فوالذي فلق
الحبة وبرأ النسمة لئن كان ذلك حقا لتجدن بك علي هوانا و
لتخفن عندي ميزانا فلا تستهن بحق ربك ولا تصلح دنياك بمحق دينك
فتكون من الاخسرين اعمالا الا وان حق من قبلنا وقبلك من
المسلمين في قسمة هذا الفيء سواء يردون عندي عليه ويصدرون
عنه والسلام ومن كتاب له عليه السلم الى زياد بن ابيه وقد بلغه ان

معوية قد كتب اليه يريد خديعته باستلحاقه وقد عرفت ان معوية
كتب اليك يستزل لبك ويستفل غربك فانه الشيطان ياتي المرء
من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ليقتحم غفلته ويستلب
غرته وقد كان من ابي سفين في زمن عمر بن الخطاب فلتة من حديث
النفس ونزغة من نزغات الشيطان لا يثبت بها نسب ولا يستحق
بها ارث والمتعلق بها كالواغل المدفع والنوط المذبذب فلما قرأ
زياد كتابه قال شهد بها ورب الكعبة ولم تزل في نفسه حتى ادعاه
معوية قوله عليه السلم كالواغل المدفع الواغل الذي يهجم على
الشرب ليشرب معهم وليس منهم فلا يزال مدفعا محاجزا والنوط
المذبذب هو الذي يناط برحل الراكب من قدح او قعب او ما اشبه
ذلك فهو ابدا يتقلقل اذا حث ظهره واستعجل سيره ومن كتاب
له عليه السلم الى عثمان بن حنيف الانصاري وهو عامله على البصرة

وقد بلغه انه دعي الى وليمة قوم من اهلها فمضى اليها اما بعد يا ابن حنيف
فقد بلغني ان رجلا من فتية اهل البصرة دعاك الى مأدبة فاسرعت
اليها تستطاب لك الالوان وتنقل اليك الجفان وما ظننت انك تجيب
الى طعام قوم عائلهم مجفو وغنيهم مدعو فانظر الى ما تقضمه من هذا المقضم
فما اشتبه عليك علمه فالفظه وما ايقنت بطيب وجوهه فنل منه الا وان لكل
مأموم اماما يقتدي به ويستضيء بنور علمه الا وان امامكم قد اكتفى من
دنياه بطمريه ومن طعمه بقرصيه الا وانكم لا تقدرون على ذلك ولكن اعينوني
بورع واجتهاد فوالله ما كنزت من دنياكم تبرا ولا ادخرت من
غنائمها وفرا ولا اعددت لبالي ثوبي طمرا بلى كانت في
ايدينا فدك من كل ما اظلته السماء فشحت عليها نفوس
قوم وسخت عنها نفوس آخرين ونعم الحكم الله وما اصنع بفدك
وغير فدك والنفس مظانها في غد جدث ينقطع في ظلمته

آثارها وتغيب اخبارها وحفرة لو زيد في فسحتها واوسعت يدا حافرها
لاضغطها الحجر والمدر وسد فرجها التراب المتراكم وانما هي نفسي اروضها
بالتقوى لتأتي آمنة يوم الخوف الاكبر وتثبت على جوانب المزلق ولو شئت
لاهتديت الطريق الى مصفى هذا العسل ولباب هذا القمح ونسائج هذا القز
ولكن هيهات ان يغلبني هواي ويقودني جشعي الى تخير الاطعمة ولعل بالحجاز
او اليمامة من لا طمع له في القرص ولا عهد له بالشبع او ان ابيت مبطانا
وحولي بطون غرثى واكباد حرى او اكون كما قال القائل وحسبك داء
ان تبيت ببطنة وحولك اكباد تحن الى القد ءأقنع من نفسي بان يقال امير المؤمنين
ولا اشاركهم في مكاره الدهر او اكون اسوة لهم في جشوبة العيش فما
خلقت ليشغلني اكل الطيبات كالبهيمة المربوطة همها علفها او المرسلة
شغلها تقممها تكترش من اعلافها وتلهو عما يراد بها او اترك سدى
او اهمل عابثا او اجر حبل الضلالة او اعتسف طريق المتاهة وكاني بقائلكم

يقول اذا كان هذا قوت ابن ابي طالب فقد قعد به الضعف عن قتال الاقران
ومنازلة الشجعان الا وان الشجرة البرية اصلب عودا والروائع الخضرة
ارق جلودا والنابتات العذية اقوى وقودا وابطأ خمودا وانا من رسول الله
صلى الله عليه وآله كالصنو من الصنو والذراع من العضد والله لو تظاهرت
العرب على قتالي لما وليت عنها ولو امكنت الفرص من رقابها لسارعت
اليها وساجهد في ان اطهر الارض من هذا الشخص المعكوس والجسم المركوس
حتى تخرج المدرة من بين حب الحصيد اليك عني يا دنيا فحبلك على غاربك
قد انسللت من مخالبك وافلت من حبائلك واجتنبت الذهاب في
مداحضك اين القرون الذين غررتهم بمداعبك اين الامم الذين فتنتهم
بزخارفك فها هم رهائن القبور ومضامين اللحود والله لو كنت شخصا مرئيا
وقالبا حسيا لاقمت عليك حدود الله في عباد غررتهم بالاماني وامم القيتهم
في المهاوي وملوك اسلمتهم الى التلف واوردتهم موارد البلاء اذ لا ورد

ولا صدر هيهات من وطئ دحضك زلق ومن ركب لججك غرق ومن ازور عن
حبائلك وفق والسالم منك لا يبالي ان ضاق به مناخه والدنيا عنده
كيوم حان انسلاخه اعزبي عني فوالله لا اذل لك فتستذليني ولا اسلس
لك فتقوديني وايم الله يمينا استثني فيها بمشية الله لاروضن نفسي رياضة
تهش معها الى القرص اذا قدرت عليه مطعوما وتقنع بالملح مادوما ولادعن
مقلتي كعين ماء نضب معينها مستفرغة دموعها اتمتلئ السائمة من رعيها
فتبرك وتشبع الربيضة من عشبها فتربض وياكل علي من زاده فيهجع قرت
اذا عينه اذا اقتدى بعد السنين المتطاولة بالبهيمة الهاملة والسائمة
المرعية طوبى لنفس ادت الى ربها فرضها وعركت بجنبها بؤسها وهجرت في الليل غمضها حتى اذا غلب الكرى
عليها افترشت ارضها وتوسدت كفها في معشر اسهر عيونهم خوف معادهم
وتجافت عن مضاجعهم جنوبهم وهمهمت بذكر ربهم شفاههم وتقشعت
بطول استغفارهم ذنوبهم ومن كتاب له عليه السلام الى بعض عماله

أما بعد فإنك ممن أستظهر به على إقامة الدين وأقمع به نخوة الأثيم وأسد
به لهاة الثغر المخوف فاستعن بالله على ما أهمك واخلط الشدة بضغث
من اللين وارفق ما كان الرفق أرفق واعتزم بالشدة حين لا تغني
عنك إلا الشدة واخفض للرعية جناحك وألن لهم جانبك وآس بينهم في
اللحظة والنظرة والإشارة والتحية حتى لا يطمع العظماء في حيفك ولا
ييأس الضعفاء من عدلك والسلام

ومن وصية له عليه السلام للحسن والحسين

عليهما السلام لما ضربه اللعين ابن ملجم لعنه الله أوصيكما بتقوى الله وأن لا تبغيا الدنيا
وإن بغتكما ولا تأسفا على شيء منها زوي عنكما وقولا بالحق واعملا للأجر
وكونا للظالم خصما وللمظلوم عونا أوصيكما وجميع ولدي وأهلي ومن بلغه
~~كتابي بتقوى الله ونظم أمركم وصلاح ذات بينكم فإني سمعت جدكما رسول~~
كتابي بتقوى الله ونظم أمركم وصلاح ذات بينكم فإني سمعت جدكما رسول الله
صلى الله عليه وآله يقول صلاح ذات البين أفضل من عامة

الصلوة والصيام الله الله في الأيتام فلا تغبوا أفواههم ولا يضيعوا بحضرتكم
والله الله في جيرانكم فإنهم وصية نبيكم ما زال يوصي بهم حتى ظننا أنه سيورثهم
والله الله في القرآن لا يسبقكم بالعمل به غيركم والله الله في الصلوة فإنها عمود
دينكم والله الله في بيت ربكم لا تخلوه ما بقيتم فإنه إن ترك لم تناظروا والله الله
في الجهاد بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم في سبيل الله وعليكم بالتواصل والتباذل
وإياكم والتدابر والتقاطع لا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيولى

ثم قال عليه السلام

عليكم أشراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم يا بني عبد المطلب لا ألفينكم تخوضون
دماء المسلمين خوضا تقولون قتل أمير المؤمنين قتل أمير المؤمنين ألا لا يقتلن
بي إلا قاتلي انظروا إذا أنا مت من ضربته هذه فاضربوه ضربة بضربة ولا
يمثل بالرجل فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إياكم والمثلة ولو بالكلب
العقور

ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية

وإن البغي والزور يوتغان المرء في دينه
ودنياه ويبديان خلله عند من يعيبه وقد علمت أنك غير مدرك ما قضي فواته

وقد رام اقوام امرا بغير الحق فتأولوا على الله فاكذبهم فاحذر يوما يغتبط
فيه من احمد عاقبة عمله ويندم من امكن الشيطان من قياده فلم يجاذبه وقد
دعوتنا الى حكم القرآن ولست من اهله ولسنا اياك اجبنا ولكنا اجبنا القرآن
في حكمه ومن كتاب له عليه السلام الى غيره اما بعد فان الدنيا مشغلة عن غيرها
ولم يصب صاحبها منها شيئا الا فتحت له حرصا عليها ولهجا بها ولن يستغني صاحبها
بما نال فيها عما لم يبلغه منها ومن وراء ذلك فراق ما جمع ونقض ما ابرم ولو
اعتبرت بما مضى حفظت ما بقي والسلام ومن كتاب له عليه السلام الى امراء
الجيوش من عبد الله علي امير المؤمنين الى اصحاب المسالح اما بعد فان حقا
على الوالي الا يغيره على رعيته فضل ناله ولا طول خص به وان يزيده ما قسم الله
له من نعمه دنوا من عباده وعطفا على اخوانه الا وان لكم عندي الا احتجز
دونكم سرا الا في حرب ولا اطوي دونكم امرا الا في حكم ولا اؤخر لكم حقا
عن محله ولا اقف به دون مقطعه وان تكونوا عندي في الحق سواء فاذا فعلت

ذلك وجبت لله عليكم النعمة ولي عليكم الطاعة والا تنكصوا عن دعوة ولا تفرطوا
في صلاح وان تخوضوا الغمرات الى الحق فان انتم لم تستقيموا لي على ذلك لم يكن احد
اهون علي ممن اعوج منكم ثم اعظم له العقوبة ولا يجد عندي فيها رخصة
فخذوا هذا من امرائكم واعطوهم من انفسكم ما يصلح الله به امركم ومن كتاب له عليه السلام الى
عماله على الخراج من عبد الله علي امير المؤمنين الى اصحاب الخراج اما بعد فان
من لم يحذر ما هو صائر اليه لم يقدم لنفسه ما يحرزها واعلموا ان ما
كلفتم يسير وان ثوابه كثير ولو لم يكن فيما نهى الله عنه من البغي والعدوان
عقاب يخاف لكان في ثواب اجتنابه ما لا عذر في ترك طلبه فانصفوا الناس
من انفسكم واصبروا لحوائجهم فانكم خزان الرعية ووكلاء الامة وسفراء الائمة
ولا تحشموا احدا عن حاجته ولا تحبسوه عن طلبته ولا تبيعن للناس في الخراج
كسوة شتاء ولا صيف ولا دابة يعتملون عليها ولا عبدا ولا تضربن احدا
سوطا لمكان درهم ولا تمسن مال احد من الناس مصل ولا معاهد الا ان تجدوا

وسلاحاً يعدى به على أهل الإسلام فإنه لا ينبغي للمسلم أن يدع ذلك

في أيدي أعداء الإسلام فيكون شوكة عليه ولا تدخروا أنفسكم نصيحة

ولا الجند حسن سيرة ولا الرعية معونة ولا دين الله قوة وأبلوا في سبيله

ما استوجب عليكم فإن الله سبحانه قد اصطنع عندنا وعندكم أن نشكره

بجهدنا وأن ننصره بما بلغت قوتنا ولا قوة إلا بالله العلي ومن كتاب له إلى الأمراء

في الصلاة أما بعد فصلوا بالناس الظهر حتى تفيء الشمس مثل مربض العنز

وصلوا بهم العصر والشمس بيضاء حية في عضو من النهار حين يسار فيها فرسخان

وصلوا بهم المغرب حين يفطر الصائم ويدفع الحاج وصلوا بهم العشاء حين

يتوارى الشفق إلى ثلث الليل وصلوا بهم الغداة والرجل يعرف وجه صاحبه

وصلوا بهم صلاة أضعفهم ولا تكونوا فتانين ومن عهد له كتبه للأشتر النخعي لما ولاه

على مصر وأعمالها حين اضطرب أمر محمد بن أبي بكر وهو أطول عهد كتبه

وأجمعه للمحاسن بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أمر به عبد الله علي

أمير المؤمنين مالك بن الحارث الأشتر في عهده إليه حين ولاه مصر جباية خراجها

وجهاد عدوها واستصلاح أهلها وعمارة بلادها أمره بتقوى الله وإيثار

طاعته واتباع ما أمر به في كتابه من فرائضه وسننه التي لا يسعد أحد

إلا باتباعها ولا يشقى إلا مع جحودها وإضاعتها وأن ينصر الله سبحانه

بقلبه ويده ولسانه فإنه جل اسمه قد تكفل بنصر من نصره وإعزاز من أعزه وأمره

أن يكسر من نفسه عند الشهوات ويزعها عند الجمحات فإن النفس أمارة

بالسوء إلا ما رحم الله ثم اعلم يا مالك أني قد وجهتك إلى بلاد قد جرت عليها

دول قبلك من عدل وجور وأن الناس ينظرون من أمورك في مثل ما كنت

تنظر فيه من أمور الولاة قبلك ويقولون فيك ما كنت تقول فيهم وإنما يستدل

على الصالحين بما يجري الله لهم على ألسن عباده فليكن أحب الذخائر إليك

ذخيرة العمل الصالح فاملك هواك وشح بنفسك عما لا يحل لك

فإن الشح بالنفس الإنصاف منها فيما أحببت أو كرهت وأشعر قلبك الرحمة

للرعية والمحبة لهم واللطف بهم ولا تكونن عليهم سبعا ضاريا تغتنم أكلهم
فإنهم صنفان إما أخ لك في الدين وإما نظير لك في الخلق يفرط منهم الزلل
وتعرض لهم العلل ويؤتى على أيديهم في العمد والخطا فأعطهم من عفوك وصفحك
مثل الذي تحب أن يعطيك الله من عفوه وصفحه فإنك فوقهم ووالي الأمر
عليك فوقك والله فوق من ولاك وقد استكفاك أمرهم وابتلاك بهم
ولا تنصبن نفسك لحرب الله فإنه لا يدي لك بنقمته ولا غنى بك عن عفوه
ورحمته ولا تندمن على عفو ولا تبجحن بعقوبة ولا تسرعن إلى بادرة وجدت
عنها مندوحة ولا تقولن إني مؤمر آمر فأطاع فإن ذلك إدغال في القلب
ومنهكة للدين وتقرب من الغير وإذا أحدث لك ما أنت فيه من سلطانك
أبهة أو مخيلة فانظر إلى عظم ملك الله سبحانه فوقك وقدرته منك على
ما لا تقدر عليه من نفسك فإن ذلك يطامن إليك من طماحك ويكف
عنك من غربك ويفيء إليك بما عزب عنك من عقلك إياك ومساماة الله في عظمته

والتشبه به في جبروته فإن الله يذل كل جبار ويهين كل مختال أنصف الله
وأنصف الناس من نفسك ومن خاصة أهلك ومن لك فيه هوى من رعيتك فإنك
إلا تفعل تظلم ومن ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده ومن خاصمه الله
أدحض حجته وكان لله حربا حتى ينزع ويتوب وليس شيء أدعى إلى تغيير
نعمة الله وتعجيل نقمته من إقامة على ظلم وليكن أحب الأمور إليك أوسطها
في الحق وأعمها في العدل وأجمعها لرضى الرعية فإن سخط العامة يجحف برضى
الخاصة وإن سخط الخاصة يغتفر مع رضى العامة وليس أحد من الرعية
أثقل على الوالي مؤونة في الرخاء وأقل معونة له في البلاء وأكره للإنصاف
وأسأل بالإلحاف وأقل شكرا عند الإعطاء وأبطأ عذرا عند المنع وأضعف
صبرا عند ملمات الدهر من أهل الخاصة وإنما عمود الدين وجماع المسلمين
والعدة للأعداء العامة من الأمة فليكن صغوك لهم وميلك معهم وليكن
أبعد رعيتك منك وأشنأهم عندك أطلبهم لمعايب الناس فإن في الناس

عيوبا الوالي أحق من سترها فلا تكشفن عما غاب عنك منها فإنما عليك
تطهير ما ظهر لك والله يحكم على ما غاب عنك فاستر العورة ما استطعت
يستر الله منك ما تحب ستره من رعيتك أطلق عن الناس عقدة كل حقد واقطع
عنك سبب كل وتر وتغاب عن كل ما لا يضح لك ولا تعجلن إلى تصديق ساع
فإن الساعي غاش وإن تشبه بالناصحين ولا تدخلن في مشورتك بخيلا
يعدل بك عن الفضل ويعدك الفقر ولا جبانا يضعفك عن الأمور ولا
حريصا يزين لك الشره بالجور فإن البخل والجبن والحرص غرائز شتى يجمعها
سوء الظن بالله شر وزرائك من كان للأشرار قبلك وزيرا ومن شركهم في الآثام
فلا يكونن لك بطانة فإنهم أعوان الأثمة وإخوان الظلمة وأنت واجد منهم خير
الخلف ممن له مثل آرائهم ونفاذهم وليس عليه مثل آصارهم وأوزارهم وآثامهم
ممن لم يعاون ظالما على ظلمه ولا آثما على إثمه أولئك أخف عليك مؤونة وأحسن
لك معونة وأحنى عليك عطفا وأقل لغيرك إلفا فاتخذ أولئك خاصة لخلواتك

وحفلاتك ثم ليكن آثرهم عندك أقولهم بمر الحق لك وأقلهم مساعدة فيما يكون
منك مما كره الله لأوليائه واقعا ذلك من هواك حيث وقع والصق بأهل الورع
والصدق ثم رضهم على أن لا يطروك ولا يبجحوك بباطل لم تفعله فإن كثرة
الإطراء تحدث الزهو وتدني من العزة ولا يكونن المحسن والمسيء عندك بمنزلة
سواء فإن في ذلك تزهيدا لأهل الإحسان في الإحسان وتدريبا لأهل
الإساءة على الإساءة وألزم كلا منهم ما ألزم نفسه واعلم أنه ليس شيء بأدعى
إلى حسن ظن وال برعيته من إحسانه إليهم وتخفيفه المؤونات عنهم وترك
استكراهه إياهم على ما ليس له قبلهم فليكن منك في ذلك أمر يجتمع لك به
حسن الظن برعيتك فإن حسن الظن يقطع عنك نصبا طويلا وإن أحق
من حسن ظنك به لمن حسن بلاؤك عنده وإن أحق من ساء ظنك به لمن ساء
بلاؤك عنده ولا تنقض سنة صالحة عمل بها صدور هذه الأمة واجتمعت
بها الألفة وصلحت عليها الرعية ولا تحدثن سنة تضر بشيء من ماضي تلك

السنن فيكون الاجر لمن سنّها والوزر عليك بما نقضت منها واكثر مدارسة

العلماء ومنافثة الحكماء في تثبيت ما صلح عليه امر بلادك واقامة ما استقام

به الناس قبلك واعلم ان الرعية طبقات لا يصلح بعضها الا ببعض ولا غنى

ببعضها عن بعض فمنها جنود الله ومنها كتّاب العامة والخاصة ومنها

قضاة العدل ومنها عمّال الانصاف والرفق ومنها اهل الجزية والخراج

من اهل الذمة ومسلمة الناس ومنها التجار واهل الصناعات ومنها الطبقة

السفلى من ذوي الحاجة والمسكنة وكلٌّ قد سمّى الله سهمه ووضع على حدّه

فريضته في كتابه او سنة نبيه صلى الله عليه وآله عهداً منه عندنا محفوظاً

فالجنود باذن الله حصون الرعية وزين الولاة وعزّ الدين وسبل الامن وليس

تقوم الرعية الا بهم ثم لا قوام للجنود الا بما يخرج الله لهم من الخراج الذي

يقوون به في جهاد عدوهم ويعتمدون عليه فيما اصلحهم ويكون من وراء

حاجتهم ثم لا قوام لهذين الصنفين الا بالصنف الثالث من القضاة والعمال

والكتاب

والكتاب لما يحكمون من المعاقد ويجمعون من المنافع ويؤتمنون عليه

من خواص الامور وعوامها ولا قوام لهم جميعاً الا بالتجار وذوي الصناعات

فيما يجتمعون عليه من مرافقهم ويقيمونه من اسواقهم ويكفونهم من الترفق

بايديهم ما لا يبلغه رفق غيرهم ثم الطبقة السفلى من اهل الحاجة والمسكنة

الذين يحق رفدهم ومعونتهم وفي الله لكل سعة ولكلٍّ على الوالي حق بقدر

ما يصلحه فولّ من جنودك انصحهم في نفسك لله ولرسوله ولامامك جيباً

وافضلهم حلماً ممن يبطئ عن الغضب ويستريح الى العذر ويرأف بالضعفاء

وينبو على الاقوياء وممن لا يثيره العنف ولا يقعد به الضعف ثم الصق

بذوي الاحساب واهل البيوتات الصالحة والسوابق الحسنة ثم اهل النجدة

والشجاعة والسخاء والسماحة فانهم جماع من الكرم وشعب من العرف ثم تفقّد

من امورهم ما يتفقده الوالدان من ولدهما ولا يتفاقمنّ في نفسك شيء

قوّيتهم به ولا تحقرنّ لطفاً تعاهدتهم به وان قلّ فانه داعية لهم الى بذل النصيحة

لك وحسن الظن بك ولا تدع تفقد لطيف امورهم اتكالا على جسيمها فان
لليسير من لطفك موضعا ينتفعون به وللجسيم موقعا لا يستغنون عنه
وليكن آثر رؤوس جندك عندك من واساهم في معونته وافضل عليهم من جدته
بما يسعهم ويسع من وراءهم من خلوف اهليهم حتى يكون همهم هما واحدا في جهاد
العدو فان عطفك عليهم يعطف قلوبهم عليك ولا تصح نصيحتهم الا
بحيطتهم على ولاة امورهم وقلة استثقال دولهم وترك استبطاء انقطاع
مدتهم فافسح في آمالهم وواصل في حسن الثناء عليهم وتعديد ما ابلى ذوو البلاء
منهم فان كثرة الذكر لحسن فعالهم تهز الشجاع وتحرض الناكل ان شاء الله
ثم اعرف لكل امرئ منهم ما ابلى ولا تضمن بلاء امرئ الى غيره ولا تقصرن
به دون غاية بلائه ولا يدعونك شرف امرئ الى ان تعظم من بلائه ما كان
صغيرا ولا ضعة امرئ الى ان تستصغر من بلائه ما كان عظيما واردد
الى الله ورسوله ما يضلعك من الخطوب ويشتبه عليك من الامور فقد قال الله

سبحانه لقوم احب ارشادهم يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول
واولي الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول فالرد الى الله
الاخذ بمحكم كتابه والرد الى الرسول الاخذ بسنته الجامعة غير المفرقة
ثم اختر للحكم بين الناس افضل رعيتك في نفسك ممن لا تضيق به الامور ولا تمحكه
الخصوم ولا يتمادى في الزلة ولا يحصر من الفيء الى الحق اذا عرفه ولا تشرف
نفسه على طمع ولا يكتفي بادنى فهم دون اقصاه واوقفهم في الشبهات وآخذهم
بالحجج واقلهم تبرما بمراجعة الخصم واصبرهم على تكشف الامور واصرمهم عند
اتضاح الحكم ممن لا يزدهيه اطراء ولا يستميله اغراء واولئك قليل ثم اكثر تعاهد
قضائه وافسح له في البذل ما يزيح علته وتقل معه حاجته الى الناس واعطه من المنزلة
لديك ما لا يطمع فيه غيره من خاصتك ليأمن بذلك اغتيال الرجال له عندك
فانظر في ذلك نظرا بليغا فان هذا الدين قد كان اسيرا في ايدي الاشرار
يعمل فيه بالهوى وتطلب به الدنيا ثم انظر في امور عمالك فاستعملهم اختبارا

ولا تولهم محاباة وأثرة فإنهما جماع من شعب الجور والخيانة وتوخ منهم أهل التجربة
والحياء من أهل البيوتات الصالحة والقدم في الإسلام المتقدمة فإنهم أكرم أخلاقا
وأصح أعراضا وأقل في المطامع إشرافا وأبلغ في عواقب الأمور نظرا ثم أسبغ عليهم
الأرزاق فإن ذلك قوة لهم على استصلاح أنفسهم وغنى لهم عن تناول ما تحت
أيديهم وحجة عليهم إن خالفوا أمرك أو ثلموا أمانتك ثم تفقد أعمالهم وابعث
العيون من أهل الصدق والوفاء عليهم فإن تعاهدك في السر لأمورهم حدوة
لهم على استعمال الأمانة والرفق بالرعية وتحفظ من الأعوان فإن أحد منهم
بسط يده إلى الخيانة اجتمعت بها عليه عندك أخبار عيونك اكتفيت بذلك شاهدا
فبسطت عليه العقوبة في بدنه وأخذته بما أصاب من عمله ثم نصبته بمقام
المذلة ووسمته بالخيانة وقلدته عار التهمة وتفقد أمر الخراج بما يصلح
أهله فإن في صلاحه وصلاحهم صلاحا لمن سواهم ولا صلاح لمن سواهم إلا
بهم لأن الناس كلهم عيال على الخراج وأهله وليكن نظرك في عمارة الأرض أبلغ

من نظرك في استجلاب الخراج لأن ذلك لا يدرك إلا بالعمارة ومن طلب
الخراج بغير عمارة أخرب البلاد وأهلك العباد ولم يستقم أمره إلا قليلا فإن
شكوا ثقلا أو علة أو انقطاع شرب أو بالة أو إحالة أرض اغتمرها غرق أو
أجحف بها عطش خففت عنهم بما ترجو أن يصلح به أمرهم ولا يثقلن عليك
شيء خففت به المؤونة عنهم فإنه ذخر يعودون به عليك في عمارة بلادك
وتزيين ولايتك مع استجلابك حسن ثنائهم وتبجحك باستفاضة العدل
فيهم معتمدا فضل قوتهم بما ذخرت عندهم من إجمامك لهم والثقة
منهم بما عودتهم من عدلك عليهم في رفقك بهم فربما حدث من الأمور
ما إذا عولت فيه عليهم من بعد احتملوه طيبة أنفسهم به فإن العمران محتمل
ما حملته وإنما يؤتى خراب الأرض من إعواز أهلها وإنما يعوز أهلها لإشراف
أنفس الولاة على الجمع وسوء ظنهم بالبقاء وقلة انتفاعهم بالعبر ثم انظر في حال
كتابك فول على أمورك خيرهم واخصص رسائلك التي تدخل فيها مكايدك

ولسرائرك بأجمعهم لوجوه صالح الأخلاق ممن لا تبطره الكرامة فيجترئ بها
عليك في خلاف لك بحضرة ملأ ولا تقصر به الغفلة عن ايراد مكاتبات
عمالك عليك واصدار جواباتها على الصواب عنك وفيما يأخذ لك ويعطي منك
ولا يضعف عقداً اعتقده لك ولا يعجز عن اطلاق ما عقد عليك ولا يجهل مبلغ
قدر نفسه في الامور فان الجاهل بقدر نفسه يكون بقدر غيره اجهل ثم
لا يكن اختيارك اياهم على فراستك واستنامتك وحسن الظن منك فان الرجال
يتعرضون لفراسات الولاة بتصنعهم وحسن خدمتهم وليس وراء ذلك من النصيحة
والامانة شيء ولكن اختبرهم بما ولوا للصالحين قبلك فاعمد لاحسنهم كان
في العامة اثراً واعرفهم بالامانة وجهاً فان ذلك دليل على نصيحتك لله
ولمن وليت امره واجعل لرأس كل امر من امورك رأساً منهم لا يقهره كبيرها ولا
يتشتت عليه كثيرها ومهما كان في كتابك من عيب فتغابيت عنه ألزمته
ثم استوص بالتجار وذوي الصناعات واوص بهم خيراً المقيم منهم والمضطرب

بماله والمترفق ببدنه فانهم مواد المنافع واسباب المرافق وجلابها من المباعد
والمطارح في برك وبحرك وسهلك وجبلك وحيث لا يلتئم الناس لمواضعها ولا
يجترئون عليها فانهم سلم لا تخاف بائقته وصلح لا تخشى غائلته وتفقد امورهم
بحضرتك وفي حواشي بلادك واعلم مع ذلك ان في كثير منهم ضيقاً فاحشاً
وشحاً قبيحاً واحتكاراً للمنافع وتحكماً في البياعات وذلك باب مضرة للعامة
وعيب على الولاة فامنع من الاحتكار فان رسول الله صلى الله عليه وسلم منع منه
وليكن البيع بيعاً سمحاً بموازين عدل واسعار لا تجحف بالفريقين من البائع
والمبتاع فمن قارف حكرة بعد نهيك اياه فنكل وعاقب في غير اسراف ثم الله الله
في الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم والمساكين والمحتاجين واهل البؤسى والزمنى
فان في هذه الطبقة قانعاً ومعتراً واحفظ فيهم ما استحفظك من حقه فيهم
واجعل لهم قسماً من بيت المال وقسماً من غلات صوافي الاسلام في كل بلد فان
للاقصى منهم مثل الذي للادنى وكل قد استرعيت حقه فلا يشغلنك عنهم

فانك لا تعذر بتضييع التافه لاحكامك الكثير المهم فلا تشخص همك عنهم ولا
تصعر خدك لهم وتفقد امور من لا يصل اليك منهم ممن تقتحمه العيون وتحقره
الرجال ففرغ لاولئك ثقتك من اهل الخشية والتواضع فليرفع اليك امورهم ثم
اعمل فيهم بالاعذار الى الله سبحانه يوم تلقاه فان هؤلاء من بين الرعية احوج
الى الانصاف من غيرهم وكل فاعذر الى الله تعالى في تادية حقه اليه وتعهد اهل اليتم
وذوي الرقة في السن ممن لا حيلة له ولا ينصب للمسالة نفسه وذلك على الولاة
ثقيل والحق كله ثقيل وقد يخففه الله على اقوام طلبوا العاقبة فصبروا انفسهم
ووثقوا بصدق موعود الله لهم واجعل لذوي الحاجات منك قسما تفرغ لهم فيه
شخصك وتجلس لهم مجلسا عاما فتتواضع فيه لله الذي خلقك وتقعد عنهم
جندك واعوانك من احراسك وشرطك حتى يكلمك متكلمهم غير متتعتع فاني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول في غير موطن لن تقدس امة لا يؤخذ للضعيف
فيها حقه من القوي غير متتعتع ثم احتمل الخرق منهم والعي ونح عنهم الضيق والانف

يبسط الله عليك بذلك اكناف رحمته ويوجب لك ثواب طاعته واعط ما اعطيت
هنيئا وامنع في اجمال واعذار ثم امور من امورك لا بد لك من مباشرتها
منها اجابة عمالك بما يعيا عنه كتابك ومنها اصدار حاجات الناس
عند ورودها عليك بما تحرج به صدور اعوانك وامض لكل يوم عمله
فان لكل يوم ما فيه واجعل لنفسك فيما بينك وبين الله افضل تلك المواقيت
واجزل تلك الاقسام وان كانت كلها لله اذا صلحت فيها النية وسلمت منها
الرعية وليكن في خاصة ما تخلص به لله دينك اقامة فرائضه التي هي له
خاصة فاعط الله من بدنك في ليلك ونهارك ووف ما تقربت به الى الله
من ذلك كاملا غير مثلوم ولا منقوص بالغا من بدنك ما بلغ واذا قمت في
صلاتك للناس فلا تكونن منفرا ولا مضيعا فان في الناس من به العلة
وله الحاجة وقد سالت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين وجهني الى اليمن
كيف اصلي بهم فقال صل بهم كصلاة اضعفهم وكن بالمؤمنين رحيما واما بعد

هذا فلا تطولنّ احتجابك عن رعيتك فانّ احتجاب الولاة عن الرعيّة
شعبة من الضيق وقلّة علم بالامور والاحتجاب منهم يقطع عنهم علم ما
احتجبوا دونه فيصغر عندهم الكبير ويعظم الصغير ويقبح الحسن ويحسن
القبيح ويشاب الحقّ بالباطل وانّما الوالي بشر لا يعرف ما توارى عنه الناس
به من الامور وليست على الحقّ سمات تعرف بها ضروب الصدق من الكذب وانّما
انت احد رجلين امّا امرؤ سخت نفسك بالبذل في الحقّ ففيم احتجابك من واجب
حقّ تعطيه او فعل كريم تسديه او مبتلى بالمنع فما اسرع كفّ الناس عن مسألتك
اذا ايسوا من بذلك مع انّ اكثر حاجات الناس اليك ممّا لا مؤونة فيه عليك
من شكاة مظلمة او طلب انصاف في معاملة ثمّ انّ للوالي خاصّة وبطانة
فيهم استئثار وتطاول وقلّة انصاف فاحسم مادّة اولئك بقطع اسباب تلك
الاحوال ولا تقطعنّ لاحد من حاشيتك وحامّتك قطيعة ولا يطمعنّ منك
في اعتقاد عقدة تضرّ بمن يليها من الناس في شرب او عمل مشترك يحملون مؤونته

على غيرهم فيكون مهنأ ذلك لهم دونك وعيبه عليك في الدنيا والآخرة
والزم الحقّ من لزمه من القريب والبعيد وكن في ذلك صابرا محتسبا واقعا
ذلك من قرابتك وخاصّتك حيث وقع وابتغ عاقبته بما يثقل عليك منها فانّ
مغبّة ذلك محمودة وان ظنّت الرعيّة بك حيفا فاصحر لهم بعذرك واعدل
عنك ظنونهم باصحارك فانّ في ذلك اعذارا تبلغ به حاجتك من تقويمهم
على الحقّ ولا تدفعنّ صلحا دعاك اليه عدوّك ولله فيه رضى فانّ في الصلح دعة
لجنودك وراحة من همومك وامنا لبلادك ولكن الحذر كلّ الحذر من عدوّك بعد
صلحه فانّ العدوّ ربّما قارب ليتغفّل فخذ بالحزم واتّهم في ذلك حسن الظنّ
وان عقدت بينك وبين عدوّك عقدة او البسته منك ذمّة فحط عهدك
بالوفاء وارع ذمّتك بالامانة واجعل نفسك جنّة دون ما اعطيت فانّه ليس
من فرائض الله شيء الناس اشدّ عليه اجتماعا مع تفريق اهوائهم وتشتيت آرائهم
من تعظيم الوفاء بالعهود وقد لزم ذلك المشركون فيما بينهم دون المسلمين

استوثقوا من عواقب الغدر فلا تغدرن بذمتك ولا تخيسن بعهدك ولا
تختلن عدوك فإنه لا يجترئ على الله إلا جاهل شقي وقد جعل الله عهده
وذمته أمنا أفضاه بين العباد برحمته وحريما يسكنون إلى منعته ويستفيضون
إلى جواره فلا إدغال ولا مدالسة ولا خداع فيه ولا تعقد عقدا تجوز فيه
العلل ولا تعولن على لحن قول بعد التأكيد والتوثقة ولا يدعونك ضيق
أمر لزمك فيه عهد الله إلى طلب انفساخه بغير الحق فإن صبرك على ضيق أمر ترجو
انفراجه وفضل عاقبته خير من غدر تخاف تبعته وأن تحيط بك من الله
فيه طلبة لا تستقيل فيها دنياك ولا آخرتك إياك والدماء وسفكها
بغير حلها فإنه ليس شيء أدعى لنقمة ولا أعظم لتبعة ولا أحرى بزوال نعمة
وانقطاع مدة من سفك الدماء بغير حقها والله سبحانه مبتدئ بالحكم
بين العباد فيما تسافكوا من الدماء يوم القيامة فلا تقوين سلطانك بسفك
دم حرام فإن ذلك مما يضعفه ويوهنه بل يزيله وينقله ولا عذر لك

عند الله

عند الله ولا عندي في قتل العمد لأن فيه قود البدن وإن ابتليت بخطأ
وأفرط عليك سوطك أو يدك بعقوبة فإن في الوكزة فما فوقها مقتلة فلا
تطمحن بك نخوة سلطانك عن أن تؤدي إلى أولياء المقتول حقهم وإياك والإعجاب
بنفسك والثقة بما يعجبك منها وحب الإطراء فإن ذلك من أوثق فرص
الشيطان في نفسه ليمحق ما يكون من إحسان المحسن وإياك والمن على رعيتك
بإحسانك أو التزيد فيما كان من فعلك أو أن تعدهم فتتبع موعودك
بخلفك فإن المن يبطل الإحسان والتزيد يذهب بنور الحق والخلف يوجب
المقت عند الله والناس قال الله سبحانه كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا
تفعلون وإياك والعجلة بالأمور قبل أوانها أو التساقط فيها عند إمكانها
أو اللجاجة فيها إذا تنكرت أو الوهن عنها إذا استوضحت فضع كل أمر
موضعه وأوقع كل عمل موقعه وإياك والاستئثار بما الناس فيه أسوة
والتغابي عما تعنى به مما قد وضح للعيون فإنه مأخوذ منك لغيرك وعما

قبل ان تكشف عنك اغطية الامور وتنتصف منك للمظلوم املك حمية
انفك وسورة حدك وسطوة يدك وغرب لسانك واحترس من كل ذلك بكف
البادرة وتاخير السطوة حتى يسكن غضبك فتملك الاختيار ولن تحكم ذلك
من نفسك حتى تكثر همومك بذكر المعاد الى ربك والواجب عليك ان تتذكر
ما مضى لمن تقدمك من حكومة عادلة او سنة فاضلة او اثر عن نبينا صلى الله
عليه وآله او فريضة في كتاب الله فتقتدي بما شاهدت مما عملنا به فيها وتجتهد
لنفسك في اتباع ما عهدت اليك في عهدي هذا واستوثقت به من الحجة
لنفسي عليك لكيلا تكون لك علة عند تسرع نفسك الى هواها وانا اسال الله
تعالى بسعة رحمته وعظيم قدرته على اعطاء كل رغبة ان يوفقني واياك
لما فيه رضاه من الاقامة على العذر الواضح اليه والى خلقه مع حسن الثناء
في العباد وجميل الاثر في البلاد وتمام النعمة وتضعيف الكرامة وان
يختم لي ولك بالسعادة والشهادة انا اليه راغبون والسلام على رسول الله صلى الله

عليه وآله كثيرا [وسلم تسليما] ومن كتاب له عليه السلام الى طلحة والزبير مع عمران بن الحصين الخزاعي
ذكره ابو جعفر الاسكافي في كتاب المقامات اما بعد فقد علمتما وان كتمتما
اني لم ارد الناس حتى ارادوني ولم ابايعهم حتى بايعوني وانكما ممن ارادني و
بايعني وان العامة لم تبايعني لسلطان غالب ولا لحرص حاضر فان كنتما
بايعتماني طائعين فارجعا وتوبا الى الله من قريب وان كنتما بايعتماني كارهين
فقد جعلتما لي عليكما السبيل باظهاركما الطاعة واسراركما المعصية ولعمري ما
كنتما باحق المهاجرين بالتقية والكتمان وان دفعكما هذا الامر من قبل ان
تدخلا فيه كان اوسع عليكما من خروجكما منه بعد اقراركما به وقد زعمتما اني قتلت
عثمان فبيني وبينكما من تخلف عني وعنكما من اهل المدينة ثم يلزم كل امرئ بقدر
ما احتمل فارجعا ايها الشيخان عن رايكما فان الان اعظم امركما العار من قبل
ان يجتمع العار والنار والسلم ومن كتاب له عليه السلام الى معاوية اما بعد فان الله
سبحانه جعل الدنيا لما بعدها وابتلى فيها اهلها ليعلم ايهم احسن عملا و لسنا

للدنيا خلقنا ولا بالسعي فيها أمرنا وإنما وضعنا فيها لنبتلى بها وقد ابتلاني الله
بك وابتلاك بي فجعل أحدنا حجة على الآخر فعدوت على طلب الدنيا بتأويل القرآن
فطلبتني بما لم تجن يدي ولا لساني وعصبته أنت وأهل الشام بي وألب عالمكم
جاهلكم وقائمكم قاعدكم فاتق الله في نفسك ونازع الشيطان قيادك واصرف
إلى الآخرة وجهك فهي طريقنا وطريقك واحذر أن يصيبك الله بعاجل قارعة
تمس الأصل وتقطع الدابر فإني أولي لك بالله ألية غير فاجرة لئن جمعتني وإياك
جوامع الأقدار لا أزال بباحتك حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين **ومن كلام له**
وصى بها شريح بن هانئ لما جعله على مقدمته إلى الشام اتق الله في كل صباح
ومساء وخف على نفسك الدنيا الغرور ولا تأمنها على حال واعلم أنك إن لم
تردع نفسك عن كثير مما تحب مخافة مكروه سمت بك الأهواء إلى كثير من الضرر
فكن لنفسك مانعا رادعا ولنزوتك عند الحفيظة واقما قامعا **ومن كتاب**
له عليه السلام إلى أهل الكوفة عند مسيره من المدينة إلى البصرة أما بعد فإني

خرجت من حيي هذا إما ظالما وإما مظلوما وإما باغيا وإما مبغيا
عليه وأنا أذكر الله من بلغه كتابي هذا لما نفر إلي فإن كنت محسنا أعانني
وإن كنت مسيئا استعتبني **ومن كتاب كتبه إلى أهل الأمصار يقص فيه ما جرى**
بينه وبين أهل صفين وكان بدء أمرنا أنا التقينا والقوم من أهل الشام والظاهر
أن ربنا واحد ونبينا واحد ودعوتنا في الإسلام واحدة لا نستزيدهم
في الإيمان بالله والتصديق برسوله صلى الله عليه وسلم ولا يستزيدوننا
الأمر واحد إلا ما اختلفنا فيه من دم عثمان ونحن منه براء فقلنا تعالوا
نداو ما لا يدرك اليوم بإطفاء النائرة وتسكين العامة حتى يشتد الأمر ويستجمع
فنقوى على وضع الحق مواضعه فقالوا بل نداويه بالمكابرة فأبوا حتى جنحت
الحرب وركدت ووقدت نيرانها وحمست فلما ضرستنا وإياهم ووضعت
مخالبها فينا وفيهم أجابوا عند ذلك إلى الذي دعوناهم إليه فأجبناهم إلى ما
دعوا وسارعناهم إلى ما طلبوا حتى استبانت عليهم الحجة وانقطعت منهم

المعدلة فمن تم على ذلك منهم فهو الذي استنقذه الله من الهلكة ومن لجّ

وتمادى فهو الراكس الذي ران الله على قلبه وصارت دائرة السوء على رأسه

ومن كتاب له الى الاسود بن قطبة صاحب جند حلوان أما بعد فإن الوالي

إذا اختلف هواه منعه ذلك كثيرا من العدل فليكن أمر الناس عندك في الحق

سواء فإنه ليس في الجور عوض من العدل فاجتنب ما تنكر أمثاله وابتذل

نفسك فيما افترض الله عليك راجيا ثوابه ومتخوفا عقابه واعلم أن الدنيا

دار بلية لم يفرغ صاحبها فيها قط ساعة إلا كانت فرغته عليه حسرة

يوم القيامة وأنه لن يغنيك عن الحق شيء أبدا ومن الحق عليك حفظ نفسك

والاحتساب على الرعية بجهدك فإن الذي يصل إليك من ذلك أفضل من

الذي يصل بك والسلام ومن كتاب له الى العمال الذين يطأ عملهم الجيش

من عبد الله علي أمير المؤمنين الى من مر به الجيش من جباة الخراج وعمال البلاد

أما بعد فإني قد سيرت جنودا هي مارة بكم إن شاء الله وقد أوصيتهم بما

يجب لله عليهم من كف الأذى وصرف الشذى وأنا أبرأ إليكم وإلى ذمتكم من معرة الجيش

إلا من جوعة المضطر لا يجد عنها مذهبا الى شبعه فنكلوا من تناول

منهم ظلما عن ظلمهم وكفوا أيدي سفهائكم عن مضادتهم والتعرض لهم فيما

استثنيناه منهم وأنا بين أظهر الجيش فارفعوا إلي مظالمكم وما عراكم مما

يغلبكم من أمرهم ولا تطيقون دفعه إلا بالله وبي أغيره بمعونة الله إن

شاء الله ومن كتاب له الى كميل بن زياد النخعي وهو عامله على هيت ينكر عليه تركه

دفع من يجتاز به من جيش العدو طالبا للغارة أما بعد فإن تضييع المرء

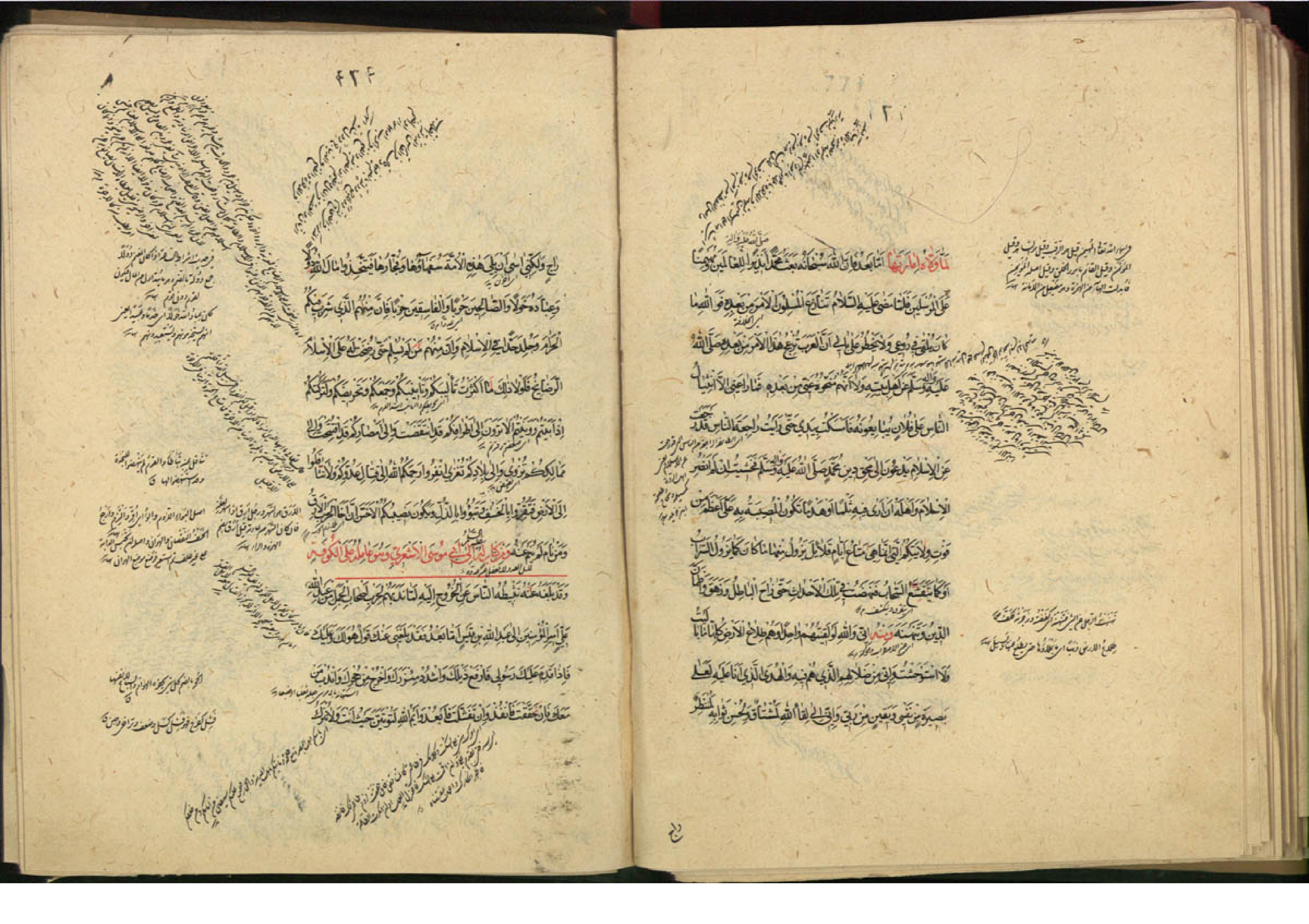
ما ولي وتكلفه ما كفي لعجز حاضر ورأي متبر وإن تعاطيك الغارة على أهل

قرقيسيا وتعطيلك مسالحك التي وليناك ليس لها من يمنعها ولا يرد الجيش

عنها لرأي شعاع فقد صرت جسرا لمن أراد الغارة من أعدائك على أوليائك

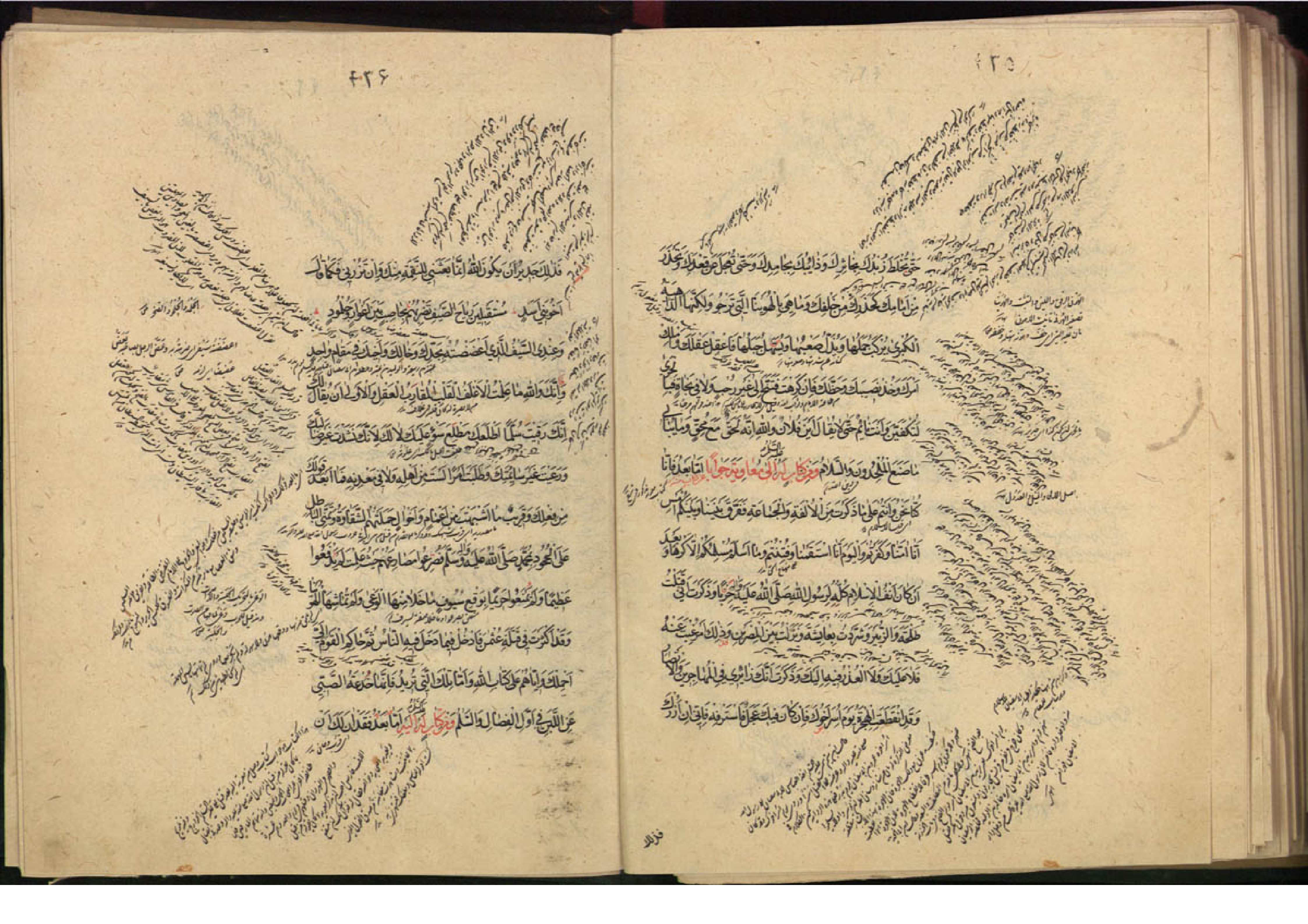
غير شديد المنكب ولا مهيب الجانب ولا ساد ثغرة ولا كاسر لعدو شوكة ولا مغن

عن أهل مصره ولا مجز عن أميره ومن كتاب له الى أهل مصر مع مالك الأشتر



لما ولاه امارتها اما بعد فان الله سبحانه بعث محمدا صلى الله عليه وآله نذيرا للعالمين ومهيمنا
على المرسلين فلما مضى عليه السلام تنازع المسلمون الامر من بعده فوالله ما
كان يلقى في روعي ولا يخطر ببالي ان العرب تزعج هذا الامر من بعده صلى الله
عليه وآله وسلم عن اهل بيته ولا انهم منحوه عني من بعده فما راعني الا انثيال
الناس على فلان يبايعونه فامسكت يدي حتى رايت راجعة الناس قد رجعت
عن الاسلام يدعون الى محق دين محمد صلى الله عليه وآله وسلم فخشيت ان لم انصر
الاسلام واهله ان ارى فيه ثلما او هدما تكون المصيبة به علي اعظم من
فوت ولايتكم التي انما هي متاع ايام قلائل يزول منها ما كان كما يزول السراب
او كما يتقشع السحاب فنهضت في تلك الاحداث حتى زاح الباطل وزهق واطمأن
الدين وتنهنه ومنه اني والله لو لقيتهم واحدا وهم طلاع الارض كلها ما باليت
ولا استوحشت واني من ضلالهم الذي هم فيه والهدى الذي انا عليه لعلى
بصيرة من نفسي ويقين من ربي واني الى لقاء الله لمشتاق وحسن ثوابه لمنتظر

راج ولكنني آسى ان يلي هذه الامة سفهاؤها وفجارها فيتخذوا مال الله دولا
وعباده خولا والصالحين حربا والفاسقين حزبا فان منهم الذي قد شرب فيكم
الحرام وجلد حدا في الاسلام وان منهم من لم يسلم حتى رضخت له على الاسلام
الرضائخ فلولا ذلك ما اكثرت تأليبكم وتأنيبكم وجمعكم وتحريضكم ولتركتكم
اذ ابيتم وونيتم الا ترون الى اطرافكم قد انتقصت والى امصاركم قد افتتحت والى
ممالككم تزوى والى بلادكم تغزى انفروا رحمكم الله الى قتال عدوكم ولا تثاقلوا
الى الارض فتقروا بالخسف وتبوؤوا بالذل ويكون نصيبكم الاخس وان اخا الحرب الارق
ومن نام لم ينم عنه ومن كتاب له الى ابي موسى الاشعري وهو عامله على الكوفة
وقد بلغه عنه تثبيطه الناس عن الخروج اليه لما ندبهم لحرب اصحاب الجمل من عبد الله
علي امير المؤمنين الى عبد الله بن قيس اما بعد فقد بلغني عنك قول هو لك وعليك
فاذا قدم عليك رسولي فارفع ذيلك واشدد مئزرك واخرج من جحرك واندب من
معك فان حققت فانفذ وان تفشلت فابعد وايم الله لتؤتين حيث انت ولا تترك



حتى يخلط زبدك بخاثرك وذائبك بجامدك وحتى تعجل عن قعدتك وتحذر من أمامك كحذرك من خلفك وما هي بالهوينا التي ترجو ولكنها الداهية

الكبرى يركب جملها ويذل صعبها ويسهل جبلها فاعقل عقلك واملك

أمرك وخذ نصيبك وحظك فإن كرهت فتنح إلى غير رحب ولا في نجاة فبالحري

لتكفين وأنت نائم حتى لا يقال أين فلان والله إنه لحق مع محق وما يبالي

ما صنع الملحدون والسلام **ومن كتاب له إلى معاوية جواباً** أما بعد فإنا

كنا نحن وأنتم على ما ذكرت من الألفة والجماعة ففرق بيننا وبينكم أمس

أنا آمنا وكفرتم واليوم أنا استقمنا وفتنتم وما أسلم مسلمكم إلا كرهاً وبعد

أن كان أنف الإسلام كله لرسول الله صلى الله عليه حزباً وذكرت أني قتلت

طلحة والزبير وشردت بعائشة ونزلت بين المصرين وذلك أمر غبت عنه

فلا عليك ولا العذر فيه إليك وذكرت أنك زائري في المهاجرين والأنصار

وقد انقطعت الهجرة يوم أسر أخوك فإن كان فيك عجل فاسترفه فإني إن أزرك

فذلك جدير أن يكون الله إنما بعثني للنقمة منك وإن تزرني فكما قال

أخو بني أسد مستقبلين رياح الصيف تضربهم بحاصب بين أغوار وجلمود

وعندي السيف الذي أعضضته بجدك وخالك وأخيك في مقام واحد

وإنك والله ما علمت الأغلف القلب المقارب العقل والأولى أن يقال لك

إنك رقيت سلماً أطلعك مطلع سوء عليك لا لك لأنك نشدت غير ضالتك

ورعيت غير سائمتك وطلبت أمراً لست من أهله ولا في معدنه فما أبعد قولك

من فعلك وقريب ما أشبهت من أعمام وأخوال حملتهم الشقاوة وتمني الباطل

على الجحود بمحمد صلى الله عليه وسلم فصرعوا مصارعهم حيث علمت لم يدفعوا

عظيماً ولم يمنعوا حريماً بوقع سيوف ما خلا منها الوغى ولم تماشها الهوينا

وقد أكثرت في قتلة عثمن فادخل فيما دخل فيه الناس ثم حاكم القوم إلي

أحملك وإياهم على كتاب الله وأما تلك التي تريد فإنها خدعة الصبي

عن اللبن في أول الفصال والسلم **ومن كتاب له إليه** أما بعد فقد آن لك أن

تنتفع باللمح الباصر من عيان الأمور فقد سلكت مدارج أسلافك بادعائك
الأباطيل واقتحامك غرور المين والأكاذيب وبانتحالك ما قد علا عنك
وابتزازك لما اختزن دونك فرارا من الحق وجحودا لما هو ألزم لك من
لحمك ودمك مما قد وعاه سمعك وملئ به صدرك فماذا بعد الحق إلا الضلال
وبعد البيان إلا اللبس فاحذر الشبهة واشتمالها على لبستها فإن الفتنة
طالما أغدفت جلابيبها وأغشت الأبصار ظلمتها وقد أتاني كتاب منك
ذو أفانين من القول ضعفت قواها عن السلم وأساطير لم يحكها منك علم
ولا حلم أصبحت منها كالخائض في الدهاس والخابط في الديماس وترقيت
إلى مرقبة بعيدة المرام نازحة الأعلام تقصر دونها الأنوق ويحاذى بها
العيوق وحاش لله أن تلي للمسلمين بعدي صدرا أو وردا أو أجري لك على
أحد منهم عقدا أو عهدا فمن الآن فتدارك نفسك وانظر لها فإنك إن فرطت
حتى ينهد إليك عباد الله أرتجت عليك الأمور ومنعت أمرا هو منك اليوم

مقبول والسلام **ومن كتاب له عليه السلام إلى عبد الله بن العباس وقد تقدم ذكره بخلاف**
هذه الرواية أما بعد فإن العبد ليفرح بالشيء الذي لم يكن ليفوته ويحزن على
الشيء الذي لم يكن ليصيبه فلا يكن أفضل ما نلت في نفسك من دنياك بلوغ لذة أو
شفاء غيظ ولكن إطفاء باطل وإحياء حق **ومن كتاب له عليه السلام إلى قثم بن العباس وهو**
عامله على مكة أما بعد فأقم للناس الحج وذكرهم بأيام الله واجلس لهم العصرين
فأفت المستفتي وعلم الجاهل وذاكر العالم ولا يكن لك إلى الناس سفير إلا
لسانك ولا حاجب إلا وجهك ولا تحجبن ذا حاجة عن لقائك بها فإنها إن
ذيدت عن أبوابك في أول وردها لم تحمد فيما بعد على قضائها وانظر إلى
ما اجتمع عندك من مال الله فاصرفه إلى من قبلك من ذوي العيال والمجاعة
مصيبا به مواضع المفاقر والخلات وما فضل عن ذلك فاحمله إلينا لنقسمه
فيمن قبلنا ومر أهل مكة ألا يأخذوا من ساكن أجرا فإن الله سبحانه يقول
سواء العاكف فيه والباد فالعاكف المقيم به والبادي الذي يحج إليه من غير أهله

ولكن سرورك بما قدمت وأسفك على ما خلفت وهمك فيما بعد الموت والسلام

قبل ايام خلافته

ووفقنا الله واياكم لمحابه والسلام **ومن كتاب له الى سلمان الفارسي رحمه الله**
اما بعد فانما مثل الدنيا مثل الحية لين مسها قاتل سمها فاعرض عما يعجبك
فيها لقلة ما يصحبك منها وضع عنك همومها لما ايقنت به من فراقها و
كن آنس ما تكون بها احذر ما تكون منها فان صاحبها كلما اطمأن فيها الى
سرور اشخصته عنه الى محذور **ومن كتاب له الى الحارث الهمداني**
وتمسك بحبل القرآن واستنصحه واحل حلاله وحرم حرامه وصدق بما سلف من الحق
واعتبر بما مضى من الدنيا ما بقي منها فان بعضها يشبه بعضا وآخرها لاحق
باولها وكلها حائل مفارق وعظم اسم الله ان تذكره الا على حق واكثر ذكر
الموت وما بعد الموت ولا تتمن الموت الا بشرط وثيق واحذر كل عمل يرضاه صاحبه
لنفسه ويكره لعامة المسلمين واحذر كل عمل يعمل به في السر ويستحيى منه
في العلانية واحذر كل عمل اذا سئل عنه صاحبه انكره او اعتذر منه ولا تجعل
عرضك غرضا لنبال القول ولا تحدث الناس بكل ما سمعت فكفى بذلك كذبا

او الى ايناس ازالته عنه الى ايحاش

ولا ترد

ولا ترد على الناس كل ما حدثوك به فكفى بذلك جهلا واكظم الغيظ واحلم
عند الغضب وتجاوز عند المقدرة واصفح مع الدولة تكن لك العاقبة واستصلح
كل نعمة انعمها الله عليك ولا تضيعن نعمة من نعم الله عندك ولير عليك
اثر ما انعم الله به عليك واعلم ان افضل المؤمنين افضلهم تقدمة من نفسه
واهله وماله فانك ما تقدم من خير يبق لك ذخره وما تؤخره يكن لغيرك
خيره واحذر صحابة من يفيل رأيه وينكر عمله فان الصاحب معتبر
بصاحبه واسكن الامصار العظام فانها جماع المسلمين واحذر منازل
الغفلة والجفاء وقلة الاعوان على طاعة الله واقصر رأيك على ما يعنيك
واياك ومقاعد الاسواق فانها محاضر الشيطان ومعاريض الفتن واكثر
ان تنظر الى من فضلت عليه فان ذلك من ابواب الشكر ولا تسافر في يوم جمعة
حتى تشهد الصلاة الا فاصلا في سبيل الله او في امر تعذر به واطع الله
في جميع امورك فان طاعة الله فاضلة على ما سواها وخادع نفسك في العبا

وارفق بها ولا تقهرها وخذ عفوها ونشاطها الا ما كان مكتوبا عليك
من الفريضة فانه لا بد من قضائها وتعاهدها عند محلها واياك ان ينزل
بك الموت وانت آبق من ربك في طلب الدنيا واياك ومصاحبة الفساق
فان الشر بالشر ملحق ووقر الله واحبب احباءه واحذر الغضب فانه جند
عظيم من جنود ابليس والسلام ومن كتاب له عليه السلام الى سهل بن حنيف الانصاري وهو عامله
على المدينة في معنى قوم من اهلها لحقوا بمعاوية اما بعد فقد بلغني ان
رجالا ممن قبلك يتسللون الى معاوية فلا تأسف على ما يفوتك من عددهم
ويذهب عنك من مددهم فكفى لهم غيا ولك منهم شافيا فرارهم من الهدى
والحق وايضاعهم الى العمى والجهل وانما هم اهل دنيا مقبلون عليها ومهطعون
اليها قد عرفوا العدل ورأوه وسمعوه ووعوه وعلموا ان الناس عندنا في
الحق اسوة فهربوا الى الاثرة فبعدا لهم وسحقا انهم والله لم ينفروا من جور ولم
يلحقوا بعدل وانا لنطمع في هذا الامر ان يذلل الله لنا صعبه ويسهل لنا حزنه

ان شاء الله والسلام عليك ومن كتاب له عليه السلام الى المنذر بن الجارود العبدي
وقد خان في بعض ما ولاه من اعماله اما بعد فان صلاح ابيك غرني منك
وظننت انك تتبع هديه وتسلك سبيله فاذا انت فيما رقي الي عنك لا تدع
لهواك انقيادا ولا تبقي لآخرتك عتادا تعمر دنياك بخراب آخرتك وتصل عشيرتك
بقطيعة دينك ولئن كان ما بلغني عنك حقا لجمل اهلك وشسع نعلك خير
منك ومن كان بصفتك فليس باهل ان يسد به ثغر او ينفذ به امر او يعلى
له قدر او يشرك في امانة او يؤمن على جباية فاقبل الي حين يصل اليك كتابي
هذا ان شاء الله والمنذر بن الجارود هو الذي قال فيه امير المؤمنين انه
لنظار في عطفيه مختال في برديه تفال في شراكيه ومن كتاب له عليه السلام الى عبد الله
بن العباس اما بعد فانك لست بسابق اجلك ولا مرزوق ما ليس لك واعلم
بان الدهر يومان يوم لك ويوم عليك وان الدنيا دار دول فما كان منها
لك اتاك على ضعفك وما كان منها عليك لم تدفعه بقوتك ومن كتاب له عليه السلام

معاوية أما بعد فإني على التردد في جوابك والاستماع إلى كتابك لموهن
رأيي ومخطئ فراستي وإنك إذ تحاولني الأمور وتراجعني السطور كالمستثقل
النائم تكذبه أحلامه والمتحير القائم يبهظه مقامه لا يدري أله ما يأتي
أم عليه ولست به غير أنه بك شبيه وأقسم بالله لولا بعض الاستبقاء لوصلت
إليك مني قوارع تقرع العظم وتهلس اللحم واعلم أن الشيطان قد ثبطك
عن أن تراجع أحسن أمورك وتأذن لمقال نصيحتك والسلام ومن حلف كتبه بين اليمن
وربيعة نقل من خط هشام بن الكلبي هذا ما اجتمع عليه أهل اليمن حاضرها وباديها
وربيعة حاضرها وباديها أنهم على كتاب الله يدعون إليه ويأمرون به
ويجيبون من دعا إليه وأمر به لا يشترون به ثمنا ولا يرضون به بدلا
وأنهم يد واحدة على من خالف ذلك وتركه أنصار بعضهم لبعض دعوتهم
واحدة لا ينقضون عهدهم لمعتبة عاتب ولا لغضب غاضب ولا لاستذلال
قوم قوما ولا لمسبة قوم قوما على ذلك شاهدهم وغائبهم وحليمهم وجاهلهم

ثم إن عليهم بذلك عهد الله وميثاقه إن عهد الله كان مسؤولا وكتب علي بن
أبي طالب ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية من المدينة في أول ما بويع له بالخلافة ذكره الواقدي
في كتاب الجمل من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان أما بعد
فقد علمت إعذاري فيكم وإعراضي عنكم حتى كان ما لا بد منه ولا دفع له
والحديث طويل والكلام كثير وقد أدبر ما أدبر وأقبل ما أقبل فبايع من قبلك
وأقبل إلي في وفد من أصحابك والسلام ومن وصية له عليه السلام لعبد الله
بن العباس عند استخلافه إياه على البصرة سع الناس بوجهك ومجلسك
وحكمك وإياك والغضب فإنه طيرة من الشيطان واعلم أن ما قربك من الله
يباعدك من النار وما باعدك من الله يقربك من النار ومن وصية له لما
بعثه للاحتجاج على الخوارج لا تخاصمهم بالقرآن فإن القرآن حمال ذو
وجوه تقول ويقولون ولكن حاججهم بالسنة فإنهم لن يجدوا عنها محيصا
ومن كتاب له عليه السلام أجاب به أبا موسى الأشعري عن كتاب كتبه إليه من المكان



جواباً في امر الحكمين ذكر هذا الكتاب سعيد بن يحيى الاموي في

كتاب المغازي فان الناس قد تغير كثير منهم عن كثير من حظهم فمالوا مع الدنيا

ونطقوا بالهوى واني نزلت من هذا الامر منزلاً معجباً اجتمع به اقوام اعجبتهم

انفسهم واني اداوي منهم قرحاً اخاف ان يعود علقاً وليس رجل فاعلم احرص على

جماعة امة محمد صلى الله عليه وسلم والفتها مني ابتغي بذلك حسن الثواب وكرم

المآب وسأفي بالذي وأيت على نفسي وان تغيرت عن صالح ما فارقتني عليه

فان الشقي من حرم نفع ما اوتي من العقل والتجربة واني لاعبد ان يقول قائل

بباطل وان افسد امراً قد اصلحه الله فدع ما لا تعرف فان شرار الناس طائرون

اليك باقاويل السوء والسلام ومن كتاب له عليه السلام لما استخلف الى امراء الاجناد

اما بعد فانما اهلك من كان قبلكم انهم منعوا الناس الحق فاشتروه و

اخذوهم بالباطل فاقتدوه تم باب المختار من كتبه باب المختار من حكم

امير المؤمنين عليه السلام ومواعظه ويدخل في ذلك المختار من اجوبة مسائله والكلام

القصير الخارج في سائر اغراضه قال عليه السلام كن في الفتنة كابن

اللبون لا ظهر فيركب ولا ضرع فيحلب وازرى بنفسه من استشعر الطمع ورضي

بالذل من كشف ضره وهانت عليه نفسه من امر عليها لسانه البخل عار

والجبن منقصة والفقر يخرس الفطن عن حجته والمقل غريب في بلدته والعجز

آفة والصبر شجاعة والزهد ثروة والورع جنة ونعم القرين الرضى والعلم وراثة

كريمة والآداب حلل مجددة والفكر مرآة صافية وصدر العاقل صندوق

سره والبشاشة حبالة المودة والاحتمال قبر العيوب وروي انه عليه السلام

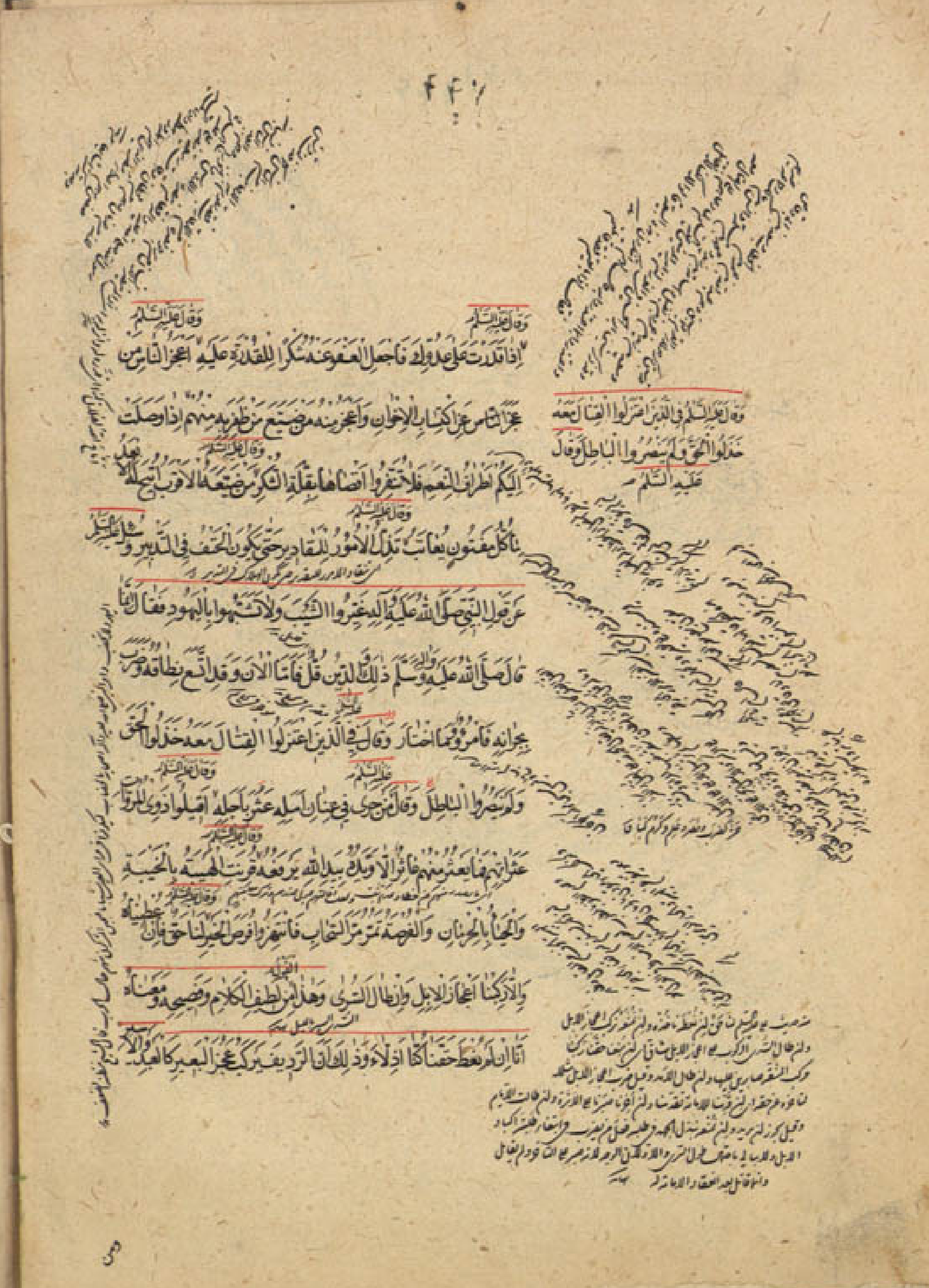
قال في العبارة عن هذا المعنى ايضاً المسالمة خبء العيوب ومن رضي عن نفسه

كثر الساخط عليه والصدقة دواء منجح واعمال العباد في عاجلهم نصب اعينهم

في آجالهم اعجبوا لهذا الانسان ينظر بشحم ويتكلم بلحم ويسمع بعظم ويتنفس من

خرم اذا اقبلت الدنيا على احد اعارته محاسن غيره واذا ادبرت عنه سلبته

محاسن نفسه خالطوا الناس مخالطة ان متم معها بكوا عليكم وان عشتم حنوا اليكم



وقال عليه السلام إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكرا للقدرة عليه وقال عليه السلام أعجز الناس

من عجز عن اكتساب الإخوان وأعجز منه من ضيع من ظفر به منهم وقال عليه السلام إذا وصلت

إليكم أطراف النعم فلا تنفروا أقاصيها بقلة الشكر وقال عليه السلام من ضيعه الأقرب أتيح له الأبعد وقال عليه السلام

ما كل مفتون يعاتب وقال عليه السلام تذل الأمور للمقادير حتى يكون الحتف في التدبير وسئل عليه السلام

عن قول النبي صلى الله عليه وآله غيروا الشيب ولا تشبهوا باليهود فقال عليه السلام

إنما قال صلى الله عليه وآله وسلم ذلك والدين قل فأما الآن وقد اتسع نطاقه وضرب

بجرانه فامرؤ وما اختار وقال عليه السلام في الذين اعتزلوا القتال معه خذلوا الحق

ولم ينصروا الباطل وقال عليه السلام من جرى في عنان أمله عثر بأجله وقال عليه السلام أقيلوا ذوي المروءات

عثراتهم فما يعثر منهم عاثر إلا ويد الله بيده يرفعه وقال عليه السلام قرنت الهيبة بالخيبة

والحياء بالحرمان والفرصة تمر مر السحاب فانتهزوا فرص الخير وقال عليه السلام لنا حق فإن أعطيناه

وإلا ركبنا أعجاز الإبل وإن طال السرى وهذا من لطيف الكلام وفصيحه ومعناه

أنا إن لم نعط حقنا كنا أذلاء وذلك أن الرديف يركب عجز البعير كالعبد والأسير

وقال عليه السلام في الذين اعتزلوا القتال معه خذلوا الحق ولم ينصروا الباطل وقال عليه السلام

ومن يجري مجراهما وقال عليه السلام من أبطأ به عمله لم يسرع به حسبه وقال عليه السلام

من كفارات الذنوب العظام إغاثة الملهوف والتنفيس عن المكروب وقال عليه السلام يا ابن آدم

إذا رأيت ربك سبحانه يتابع عليك نعمه وأنت تعصيه فاحذره وقال عليه السلام ما أضمر أحد شيئا إلا

ظهر في فلتات لسانه وصفحات وجهه وقال عليه السلام امش بدائك ما مشى بك وقال عليه السلام أفضل الزهد

إخفاء الزهد وقال عليه السلام إذا كنت في إدبار والموت في إقبال فما أسرع الملتقى وقال عليه السلام

الحذر الحذر فوالله لقد ستر حتى كأنه قد غفر وسئل عليه السلام عن الإيمان

فقال الإيمان على أربع دعائم على الصبر واليقين والعدل والجهاد فالصبر

منها على أربع شعب على الشوق والشفق والزهد والترقب فمن اشتاق

إلى الجنة سلا عن الشهوات ومن أشفق من النار اجتنب المحرمات ومن زهد في

الدنيا استهان بالمصيبات ومن ارتقب الموت سارع في الخيرات واليقين منها

على أربع شعب على تبصرة الفطنة وتأول الحكمة وموعظة العبرة وسنة

الأولين فمن تبصر في الفطنة تبينت له الحكمة ومن تبينت له الحكمة

وقال عليه السلام لا تصطنع ما استطعت القيام مع الغلبة

عرف العبرة ومن عرف العبرة فكأنما كان في الاولين والعدل منها على
اربع شعب على غائص الفهم وغور العلم وزهرة الحكم ورساخة الحلم فمن
فهم علم غور العلم ومن علم غور العلم صدر عن شرائع الحكم ومن حلم لم يفرط في
امره وعاش في الناس حميدا والجهاد منها على اربع شعب على الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر والصدق في المواطن وشنآن الفاسقين فمن امر بالمعروف
شد ظهور المؤمنين ومن نهى عن المنكر ارغم انوف المنافقين ومن صدق في
المواطن قضى ما عليه ومن شنئ الفاسقين وغضب لله غضب الله له وارضاه
يوم القيامة والكفر على اربع دعائم على التعمق والتنازع والزيغ
والشقاق فمن تعمق لم ينب الى الحق ومن كثر نزاعه بالجهل دام عماه عن الحق
ومن زاغ ساءت عنده الحسنة وحسنت عنده السيئة وسكر سكر الضلالة
ومن شاق وعرت عليه طرقه واعضل عليه امره وضاق مخرجه والشك على
اربع شعب على التماري والهول والتردد والاستسلام فمن جعل المراء ديدنا

لم يصبح ليله ومن هاله ما بين يديه نكص على عقبيه ومن تردد في الريب وطئته
سنابك الشياطين ومن استسلم لهلكة الدنيا والآخرة هلك فيهما وبعد
هذا كلام تركنا ذكره خوف الاطالة والخروج عن الغرض المقصود في هذا
الكتاب وقال عليه السلام فاعل الخير خير منه وفاعل الشر شر منه وقال
عليه السلام كن سمحا ولا تكن مبذرا وكن مقدرا ولا تكن مقترا وقال
عليه السلام اشرف الغنى ترك المنى وقال عليه السلام من اسرع الى الناس بما يكرهون
قالوا فيه ما لا يعلمون وقال عليه السلام من اطال الامل اساء العمل
قال عليه السلام وقد لقيه عند مسيره الى الشام دهاقين الانبار فترجلوا
له واشتدوا بين يديه ما هذا الذي صنعتموه فقالوا خلق منا نعظم به
امراءنا فقال عليه السلام والله ما ينتفع بهذا امراؤكم وانكم لتشقون به على انفسكم
وتشقون به في آخرتكم وما اخسر المشقة وراءها العقاب واربح الدعة
معها الامان من النار وقال لابنه الحسن عليه السلام يا بني احفظ عني

واربعاً لا يضرك ما عملت معهن ان اغنى الغنى العقل واكبر الفقر الحمق
واوحش الوحشة العجب واكرم الحسب حسن الخلق يا بني اياك ومصادقة الاحمق
فانه يريد ان ينفعك فيضرك واياك ومصادقة البخيل فانه يقعد عنك
احوج ما تكون اليه واياك ومصادقة الفاجر فانه يبيعك بالتافه و
اياك ومصادقة الكذاب فانه كالسراب يقرب عليك البعيد ويبعد
عليك القريب وقال عليه السلام لا قربة بالنوافل اذا اضرت بالفرائض
وقال عليه السلام لسان العاقل وراء قلبه وقلب الاحمق وراء لسانه وهذا
من المعاني العجيبة الشريفة والمراد به ان العاقل لا يطلق لسانه الا بعد
مشاورة الروية ومؤامرة الفكرة والاحمق تسبق حذفات لسانه وفلتات
كلامه مراجعة فكره ومماخضة رأيه فكان لسان العاقل تابع لقلبه وكان
قلب الاحمق تابع للسانه وقد روي عنه عليه السلام هذا المعنى بلفظ آخر
وهو قوله قلب الاحمق في فيه ولسان العاقل في قلبه ومعناهما واحد وق

عليه السلام لبعض اصحابه في علة اعتلها جعل الله ما كان من شكواك
حطاً لسيئاتك فان المرض لا اجر فيه ولكنه يحط السيئات ويحتها حت
الاوراق وانما الاجر في القول باللسان والعمل بالايدي والاقدام و
ان الله سبحانه يدخل بصدق النية والسريرة الصالحة من يشاء من عباده
الجنة واقول صدق عليه السلام ان المرض لا اجر فيه لانه من قبيل ما يستحق
عليه العوض لان العوض يستحق على ما كان في مقابلة فعل الله تعالى بالعبد
من الالام والامراض وما يجري مجرى ذلك والاجر والثواب يستحقان على
ما كان في مقابلة فعل العبد فبينهما فرق قد بينه عليه السلام كما يقتضيه
علمه الثاقب ورأيه الصائب وقال عليه السلام في ذكر خباب بن الارت يرحم الله
خباباً فلقد اسلم راغباً وهاجر طائعاً وعاش مجاهداً طوبى لمن ذكر المعاد
وعمل للحساب وقنع بالكفاف ورضي عن الله وقال عليه السلام لو ضربت خيشوم
المؤمن بسيفي هذا على ان يبغضني ما ابغضني ولو صببت الدنيا بجماتها

على المنافق على أن يحبني ما أحبني وذلك أنه قضي فانقضى على لسان النبي
الأمي صلى الله عليه وآله أنه قال لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق وقال عليه السلام سيئة تسوءك
خير عند الله من حسنة تعجبك وقال عليه السلام قدر الرجل على قدر همته
وصدقه على قدر مروته وشجاعته على قدر أنفته وعفته على قدر غيرته
وقال عليه السلام الظفر بالحزم والحزم بإجالة الرأي والرأي بتحصين
الأسرار وقال عليه السلام احذروا صولة الكريم إذا جاع واللئيم إذا شبع
وقال عليه السلام قلوب الرجال وحشية فمن تألفها أقبلت عليه وقال
عليه السلام عيبك مستور ما أسعدك جدك وقال عليه السلام أولى
الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة وقال عليه السلام السخاء ما كان ابتداء
فأما ما كان عن مسألة فحياء وتذمم وقال عليه السلام لا غنى كالعقل
ولا فقر كالجهل ولا ميراث كالأدب ولا ظهير كالمشاورة وقال عليه السلام الصبر
صبران صبر على ما تكره وصبر عما تحب وقال عليه السلام الغنى في الغربة

وطن والفقر في الوطن غربة وقال عليه السلام القناعة مال لا ينفد وقال عليه السلام
المال مادة الشهوات وقال عليه السلام من حذرك كمن بشرك وقال
عليه السلام اللسان سبع إن خلي عنه عقر وقال عليه السلام المرأة
عقرب حلوة اللسبة وقال عليه السلام الشفيع جناح الطالب أهل الدنيا
كركب يسار بهم وهم نيام فقد الأحبة غربة فوت الحاجة أهون من طلبها
إلى غير أهلها لا تستح من إعطاء القليل فإن الحرمان أقل منه العفاف
زينة الفقر إذا لم يكن ما تريد فلا تبل كيف كنت لا يرى الجاهل إلا
مفرطا أو مفرطا إذا تم العقل نقص الكلام الدهر يخلق الأبدان ويجدد الآمال
ويقرب المنية ويباعد الأمنية من ظفر به نصب ومن فاته تعب من نصب
نفسه للناس إماما فعليه أن يبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره وليكن
تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه ومعلم نفسه ومؤدبها أحق
بالإجلال من معلم الناس ومؤدبهم نفس المرء خطاه إلى أجله كل معدود

منقض وكل متوقع آت إن الأمور إذا اشتبهت اعتبر آخرها بأولها ومن خبر
ضرار بن ضمرة الضبابي عند دخوله على معاوية ومسألته له عن أمير المؤمنين
عليه السلام قال فأشهد لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وهو
قائم في محرابه قابض على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين ويقول
يا دنيا يا دنيا إليك عني أبي تعرضت أم إلي تشوقت لا حان حينك هيهات
غري غيري لا حاجة لي فيك قد طلقتك ثلاثا لا رجعة فيها فعيشك قصير
وخطرك يسير وأملك حقير آه من قلة الزاد وطول الطريق وبعد السفر
وعظيم المورد ومن كلام له عليه السلام للسائل الشامي لما سأله أكان مسيرنا إلى الشام
بقضاء من الله وقدر بعد كلام طويل هذا مختاره ويحك لعلك ظننت
قضاء لازما وقدرا حاتما لو كان ذلك كذلك لبطل الثواب والعقاب و
سقط الوعد والوعيد إن الله سبحانه أمر عباده تخييرا ونهاهم تحذيرا
وكلف يسيرا ولم يكلف عسيرا وأعطى على القليل كثيرا ولم يعص مغلوبا ولم

يطع مكرها ولم يرسل الأنبياء لعبا ولم ينزل الكتب للعباد عبثا ولا خلق
السموات والأرض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا
من النار وقال عليه السلام خذ الحكمة أنى كانت فإن الحكمة تكون في
صدر المنافق فتلجلج في صدره حتى تخرج فتسكن إلى صواحبها في صدر المؤمن
وقال عليه السلام في مثل ذلك الحكمة ضالة المؤمن فخذ الحكمة ولو من
أهل النفاق وقال عليه السلام قيمة كل امرئ ما يحسن وهذه الكلمة التي
لا تصاب لها قيمة ولا توزن بها حكمة ولا تقرن إليها كلمة وقال عليه السلام
أوصيكم بخمس لو ضربتم إليها آباط الإبل لكانت لذلك أهلا لا يرجون أحد
منكم إلا ربه ولا يخافن إلا ذنبه ولا يستحين أحد إذا سئل عما لا يعلم أن يقول
لا أعلم ولا يستحين أحد إذا لم يعلم الشيء أن يتعلمه وعليكم بالصبر فإن الصبر من
الإيمان كالرأس من الجسد ولا خير في جسد لا رأس معه ولا في إيمان لا صبر معه
وقال عليه السلام لرجل أفرط في الثناء عليه وكان له متهما أنا دون ما تقول وفوق ما في

نفسك وقال عليه السلام بقية السيف أبقى عدداً وأكثر ولداً وقال عليه السلام من ترك
قول لا أدري أصيبت مقاتله وقال عليه السلام رأي الشيخ أحب إلي من جلد
الغلام وقد روي من مشهد الغلام وقال عليه السلام عجبت لمن يقنط ومعه
الاستغفار وحكى عنه أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام أنه قال كان
في الأرض أمانان من عذاب الله سبحانه وقد رفع أحدهما فدونكم الآخر
فتمسكوا به أما الأمان الذي رفع فهو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأما
الأمان الباقي فالاستغفار قال الله عز من قائل وما كان الله ليعذبهم وأنت
فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وهذا من محاسن الاستخراج و
لطائف الاستنباط من أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس
ومن أصلح أمر آخرته أصلح الله أمر دنياه ومن كان له من نفسه واعظ كان عليه
من الله حافظ وقال عليه السلام الفقيه كل الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله
ولم يؤيسهم من روح الله ولم يؤمنهم من مكر الله وقال عليه السلام أوضع العلم

ما وقف

ما وقف على اللسان وأرفعه ما ظهر في الجوارح والأركان وقال عليه السلام
إن هذه القلوب تمل كما تمل الأبدان فابتغوا لها طرائف الحكمة وقال عليه السلام
لا يقولن أحدكم اللهم إني أعوذ بك من الفتنة لأنه ليس أحد إلا وهو مشتمل
على فتنة ولكن من استعاذ فليستعذ من مضلات الفتن فإن الله سبحانه يقول
واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة ومعنى ذلك أنه سبحانه يختبرهم
بالأموال والأولاد ليتبين الساخط لرزقه والراضي بقسمه وإن كان
سبحانه أعلم بهم من أنفسهم ولكن لتظهر الأفعال التي بها يستحق الثواب والعقاب
لأن بعضهم يحب الذكور ويكره الإناث وبعضهم يحب تثمير المال ويكره
انثلام الحال وهذا من غريب ما سمع منه في التفسير وسئل عليه السلام عن الخير ما
هو فقال ليس الخير أن يكثر مالك وولدك ولكن الخير أن يكثر علمك وأن
يعظم حلمك وأن تباهي الناس بعبادة ربك فإن أحسنت حمدت الله وإن أسأت
استغفرت الله ولا خير في الدنيا إلا لرجلين رجل أذنب ذنوباً فهو يتدارك

بالتوبة ورجل يسارع في الخيرات ولا يقل عمل مع التقوى وكيف يقل ما
يتقبل وقال عليه السلام ان اولى الناس بالانبياء اعلمهم بما جاؤوا به ثم تلا عليه السلام
ان اولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا ثم قال ان
ولي محمد من اطاع الله وان بعدت لحمته وان عدو محمد من عصى الله وان
قربت قرابته وسمع رجلا من الحرورية يتهجد ويقرأ فقال نوم على يقين خير
من صلاة في شك وقال عليه السلام اعقلوا الخبر اذا سمعتموه عقل رعاية
لا عقل رواية فان رواة العلم كثير ورعاته قليل وسمع رجلا يقول انا لله و
انا اليه راجعون فقال ان قولنا انا لله اقرار على انفسنا بالملك وقولنا انا
اليه راجعون اقرار على انفسنا بالهلك ومدحه قوم في وجهه فقال اللهم انك
اعلم بي من نفسي وانا اعلم بنفسي منهم اللهم اجعلنا خيرا مما يظنون واغفر لنا
ما لا يعلمون وقال عليه السلام لا يستقيم قضاء الحوائج الا بثلث باستصغارها
لتعظم وباستكتامها لتظهر وبتعجيلها لتهنأ وقال عليه السلام ياتي على

الناس زمان لا يقرب فيه الا الماحل ولا يظرف فيه الا الفاجر ولا يضعف
فيه الا المنصف يعدون الصدقة فيه غرما وصلة الرحم منا والعبادة
استطالة على الناس فعند ذلك يكون السلطان بمشورة الاماء وامارة
الصبيان وقال عليه السلام وقد رؤي عليه ازار خلق مرقوع فقيل له
في ذلك فقال يخشع له القلب وتذل به النفس ويقتدي به المؤمنون وقال
عليه السلام ان الدنيا والآخرة عدوان متفاوتان وسبيلان مختلفان ف
من احب الدنيا وتولاها ابغض الآخرة وعاداها وهما بمنزلة المشرق و
المغرب وماش بينهما كلما قرب من واحد بعد من الآخر وهما بعد ضرتان
وعن نوف البكالي قال رأيت امير المؤمنين عليه السلام ذات ليلة وقد خرج
من فراشه فنظر الى النجوم فقال يا نوف اراقد انت ام رامق فقلت بل رامق يا
امير المؤمنين فقال يا نوف طوبى للزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة
اولئك قوم اتخذوا الارض بساطا وترابها فراشا وماءها طيبا والقرآن

شِعاراً والدُّعاءَ دِثاراً ثمّ قرضوا الدنيا قرضاً على منهاج المسيح يا نوف انّ
داود عليه السلام قام في مثل هذه الساعة من الليل فقال انّها لساعة لا
يدعو فيها عبد الا استجيب له الا ان يكون عشّاراً او عريفاً او شرطيّاً
او صاحب عرطبة وهي الطنبور او صاحب كوبة وهي الطبل وقد قيل
انّ العرطبة الطبل والكوبة الطنبور وقال عليه السلام انّ الله فرض عليكم
فرائض فلا تضيّعوها وحدّ لكم حدوداً فلا تعتدوها ونهاكم عن اشياء
فلا تنتهكوها وسكت لكم عن اشياء ولم يدعها نسياناً فلا تتكلّفوها
وقال عليه السلام لا يترك الناس شيئاً من دينهم لاستصلاح دنياهم
الا فتح الله عليهم ما هو اضرّ منه وقال عليه السلام ربّ عالم قد قتله جهله
وعلمه معه لا ينفعه وقال عليه السلام لقد علّق بنياط هذا الانسان بضعة
هي اعجب ما فيه وذلك القلب وله موادّ من الحكمة واضداد من خلافها فان
سنح له الرجاء اذلّه الطمع وان هاج به الطمع اهلكه الحرص وان ملكه اليأس

قتله الاسف وان عرض له الغضب اشتدّ به الغيظ وان اسعده الرضى نسي
التحفّظ وان غاله الخوف شغله الحذر وان اتّسع له الامن استلبته
الغرّة وان اصابته مصيبة فضحه الجزع وان افاد مالاً اطغاه الغنى
وان عضّته الفاقة شغله البلاء وان جهده الجوع قعد به الضعف
وان افرط به الشبع كظّته البطنة فكلّ تقصير به مضرّ وكلّ افراط له
مفسد وقال عليه السلام نحن النمرقة الوسطى بها يلحق التالي واليها
يرجع الغالي وقال عليه السلام لا يقيم امر الله تعالى الا من لا يصانع
ولا يضارع ولا يتّبع المطامع وقال عليه السلام وقد توفّي سهل بن
حنيف الانصاري بالكوفة مرجعه معه من صفّين وكان من احبّ
الناس اليه لو احبّني جبل لتهافت يعني ذلك انّ المحنة تغلظ عليه
فتسرع المصائب اليه ولا يفعل ذلك الا بالاتقياء الابرار المصطفين
الاخيار وهذا مثل قوله عليه السلام من احبّنا اهل البيت فليستعدّ للفقر

جلبابا وقد تؤول ذلك على معنى آخر ليس هذا موضع ذكره وقال لا مال
أعود من العقل ولا وحدة أوحش من العجب ولا عقل كالتدبير ولا كرم
كالتقوى ولا قرين كحسن الخلق ولا ميراث كالأدب ولا قائد كالتوفيق ولا
تجارة كالعمل الصالح ولا ربح كالثواب ولا ورع كالوقوف عند الشبهة
ولا زهد كالزهد في الحرام ولا علم كالتفكر ولا عبادة كأداء الفرائض ولا
إيمان كالحياء والصبر ولا حسب كالتواضع ولا شرف كالعلم ولا مظاهرة
أوثق من مشاورة وقال عليه السلام إذا استولى الصلاح على الزمان وأهله
ثم أساء رجل الظن برجل لم تظهر منه خزية فقد ظلم وإذا استولى الفساد
على الزمان وأهله فأحسن رجل الظن برجل فقد غرر وقيل له عليه السلام
كيف نجدك يا أمير المؤمنين فقال كيف يكون حال من يفنى ببقائه ويسقم
بصحته ويؤتى من مأمنه وقال عليه السلام كم من مستدرج بالإحسان
إليه ومغرور بالستر عليه ومفتون بحسن القول فيه وما ابتلى الله أحدا

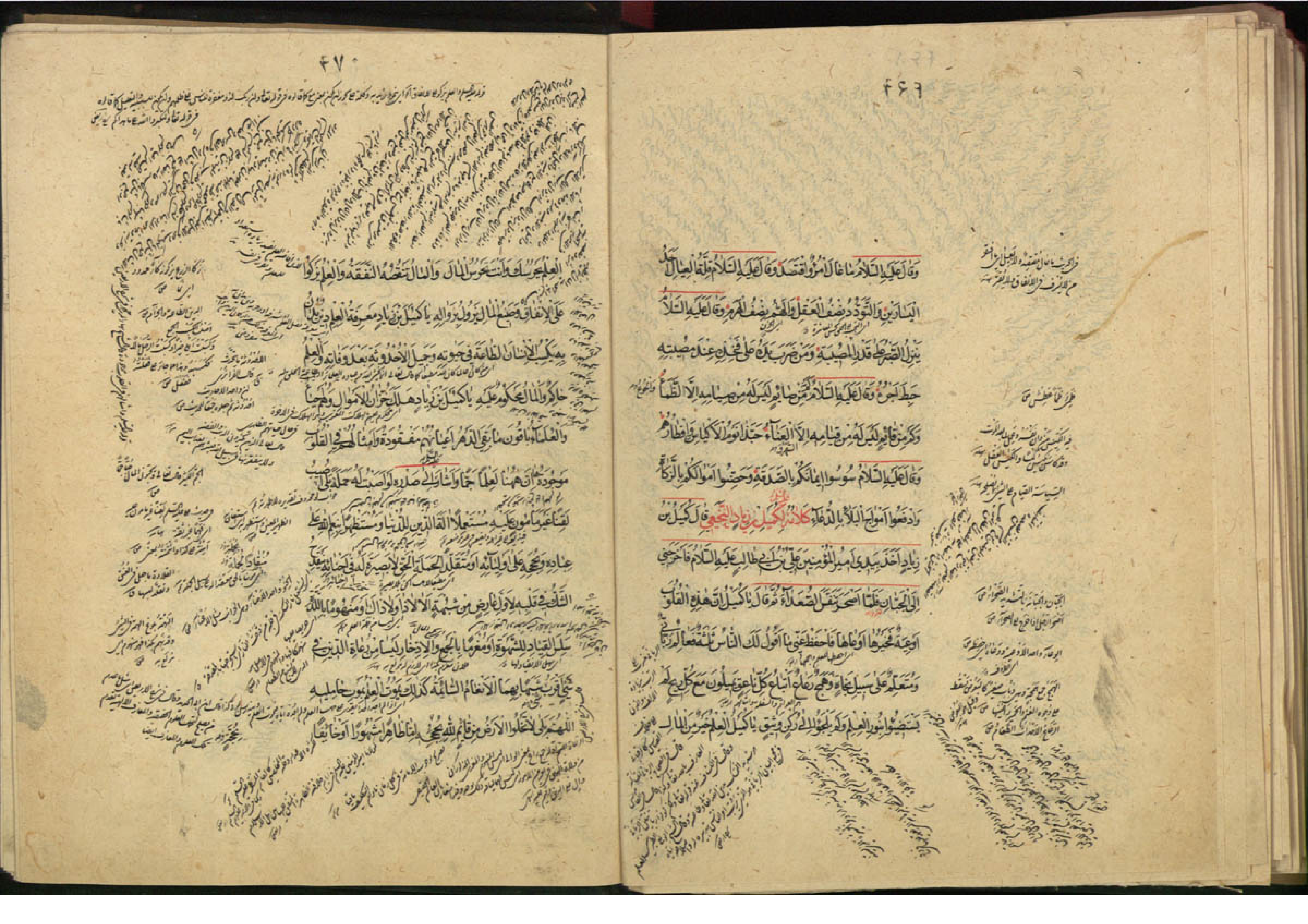
بمثل الإملاء له وقال عليه السلام هلك فيّ رجلان محب غال ومبغض قال
وقال عليه السلام مثل الدنيا كمثل الحية لين مسها والسم الناقع في جوفها
يهوي إليها الغر الجاهل ويحذرها ذو اللب العاقل وسئل عن قريش فقال
أما بنو مخزوم فريحانة قريش نحب حديث رجالهم والنكاح في نسائهم وأما
بنو عبد شمس فأبعدها رأيا وأمنعها لما وراء ظهورها وأما نحن فأبذل لما في
أيدينا وأسمح عند الموت بنفوسنا وهم أكثر وأمكر وأنكر ونحن أفصح وأنصح وأصبح
وقال عليه السلام شتان ما بين عملين عمل تذهب لذته وتبقى تبعته وعمل
تذهب مؤونته ويبقى أجره وقال عليه السلام وقد تبع جنازة فسمع رجلا
يضحك فقال كأن الموت فيها على غيرنا كتب وكأن الحق فيها على غيرنا وجب
وكأن الذي نرى من الأموات سفر عما قليل إلينا راجعون نبوئهم أجداثهم
ونأكل تراثهم قد نسينا كل واعظ وواعظة ورمينا بكل جائحة طوبى لمن
ذل في نفسه وطاب كسبه وصلحت سريرته وحسنت خليقته وأنفق الفضل

من ماله وامسك الفضل من لسانه وعزل عن الناس شرّه ووسعته السنّة
ولم ينسب الى البدعة ومن الناس من ينسب هذا الكلام الى رسول الله صلى الله عليه وآله
وقال عليه السلام غيرة المرأة كفر وغيرة الرجل ايمان وقال عليه السلام لانسبنّ
الاسلام نسبة لم ينسبها احد قبلي الاسلام هو التسليم والتسليم هو اليقين
واليقين هو التصديق والتصديق هو الاقرار والاقرار هو الاداء والاداء
هو العمل وقال عليه السلام عجبت للبخيل يستعجل الفقر الذي منه هرب
ويفوته الغنى الذي اياه طلب فيعيش في الدنيا عيش الفقراء ويحاسب في الآخرة
حساب الاغنياء وعجبت للمتكبّر الذي كان بالامس نطفة ويكون غدا جيفة
وعجبت لمن شكّ في الله وهو يرى خلق الله وعجبت لمن نسي الموت وهو يرى من
يموت وعجبت لمن انكر النشأة الاخرى وهو يرى النشأة الاولى وعجبت
لعامر دار الفناء وتارك دار البقاء وقال عليه السلام من قصّر في العمل
ابتلي بالهمّ ولا حاجة لله فيمن ليس لله في نفسه وماله نصيب وقال عليه السلام

توقّوا البرد في اوّله وتلقّوه في آخره فانّه يفعل في الابدان كفعله في الاشجار
اوّله يحرق وآخره يورق وقال عليه السلام عظم الخالق عندك يصغّر المخلوق في عينك
وقال عليه السلام وقد رجع من صفّين فاشرف على القبور بظاهر الكوفة
يا اهل الديار الموحشة والمحالّ المقفرة والقبور المظلمة يا اهل التربة
يا اهل الغربة يا اهل الوحدة يا اهل الوحشة انتم لنا فرط سابق ونحن لكم
تبع لاحق امّا الدور فقد سكنت وامّا الازواج فقد نكحت وامّا الاموال
فقد قسّمت هذا خبر ما عندنا فما خبر ما عندكم ثمّ التفت الى اصحابه فقال
اما لو اذن لهم في الكلام لاخبروكم انّ خير الزاد التقوى وقال عليه السلام
وقد سمع رجلا يذمّ الدنيا ايّها الذامّ للدنيا المغترّ بغرورها المغترّ
بالدنيا ثمّ تذمّها انت المتجرّم عليها ام هي المتجرّمة عليك متى استهوتك
ام متى غرّتك ابمصارع آبائك من البلى ام بمضاجع امّهاتك تحت الثرى
كم علّلت بكفّيك وكم مرّضت بيديك تبغي لهم الشفاء وتستوصف لهم الاطبّاء

لم ينفع احدهم اشفاقك ولم تسعف فيه بطلبتك ولم تدفع عنه بقوتك
قد مثلت لك به الدنيا نفسك وبمصرعه مصرعك انّ الدنيا دار صدق
لمن صدقها ودار عافية لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها ودار موعظة
لمن اتعظ بها مسجد احباء الله ومصلى ملائكة الله ومهبط وحي الله ومتجر
اولياء الله اكتسبوا فيها الرحمة وربحوا فيها الجنة فمن ذا يذمها وقد آذنت
ببينها ونادت بفراقها ونعت نفسها واهلها فمثلت لهم ببلائها البلاء
وشوقتهم بسرورها الى السرور راحت بعافية وابتكرت بفجيعة ترغيبا
وترهيبا وتخويفا وتحذيرا فذمها رجال غداة الندامة وحمدها آخرون
ذكرتهم الدنيا فتذكروا وحدثتهم فصدقوا ووعظتهم فاتعظوا وقال عليه السلام
ان لله ملكا ينادي في كل يوم لدوا للموت واجمعوا للفناء وابنوا للخراب
وقال عليه السلام الدنيا دار ممر لا دار مقر والناس فيها رجلان رجل باع
نفسه فاوبقها ورجل ابتاع نفسه فاعتقها وقال عليه السلام لا يكون الصديق

صديقا حتى يحفظ اخاه في ثلث في نكبته وغيبته ووفاته وقال
عليه السلام من اعطي اربعا لم يحرم اربعا من اعطي الدعاء لم يحرم الاجابة
ومن اعطي التوبة لم يحرم القبول ومن اعطي الاستغفار لم يحرم المغفرة
ومن اعطي الشكر لم يحرم الزيادة وتصديق ذلك في كتاب الله سبحانه قال
الله عز وجل في الدعاء ادعوني استجب لكم وقال في الاستغفار ومن
يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وقال في
الشكر لئن شكرتم لازيدنكم وقال في التوبة انما التوبة على الله للذين
يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فاولئك يتوب الله عليهم
وكان الله عليما حكيما وقال عليه السلام الصلوة قربان كل تقي والحج
جهاد كل ضعيف ولكل شيء زكاة وزكوة البدن الصيام وجهاد المرأة
حسن التبعل وقال عليه السلام استنزلوا الرزق بالصدقة من ايقن
بالخلف جاد بالعطية وقال عليه السلام تنزل المعونة على قدر المؤونة



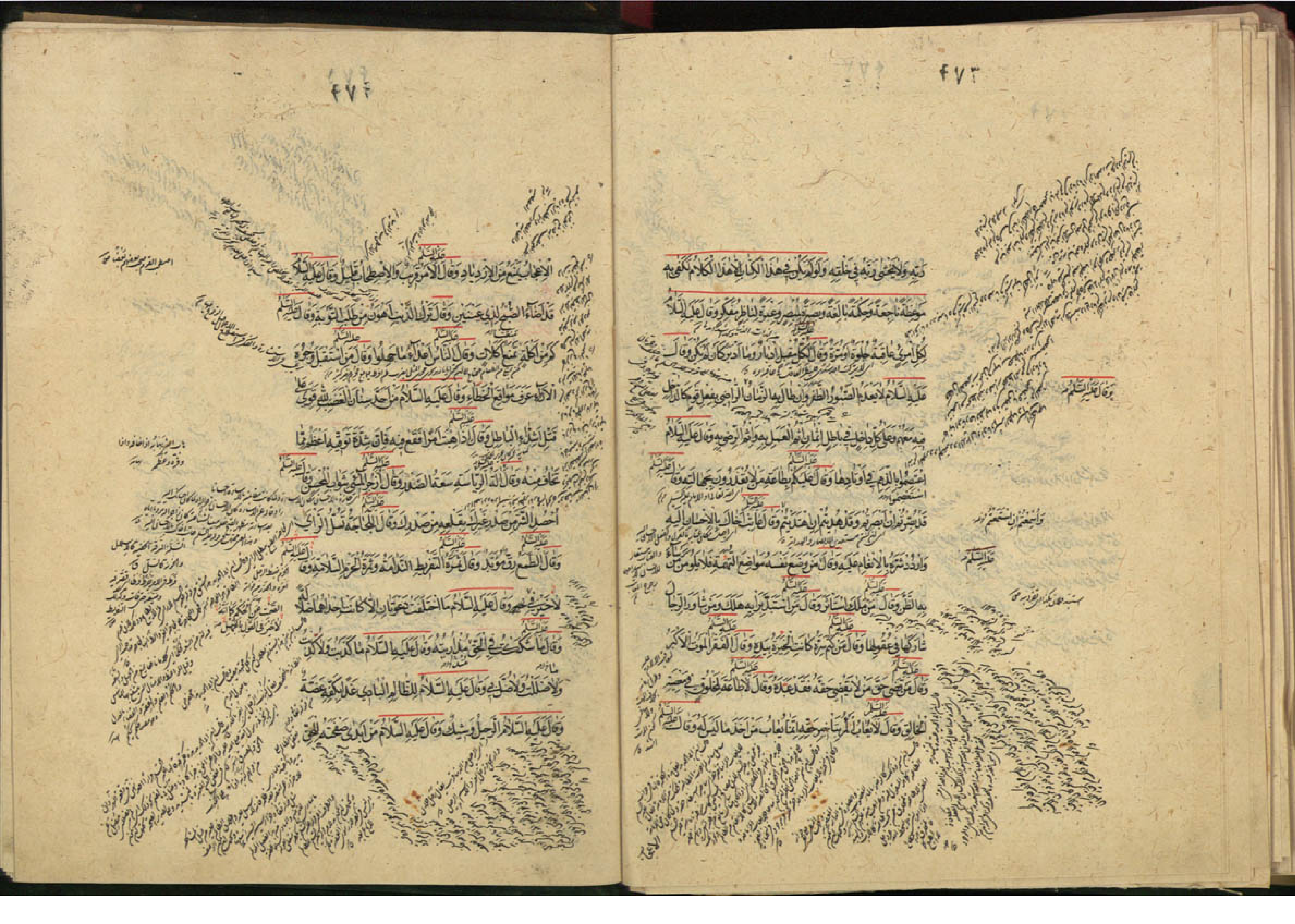
وقال عليه السلام ما عال امرؤ اقتصد وقال عليه السلام قلة العيال أحد
اليسارين والتودد نصف العقل والهم نصف الهرم وقال عليه السلام
ينزل الصبر على قدر المصيبة ومن ضرب يده على فخذه عند مصيبته
حبط أجره وقال عليه السلام كم من صائم ليس له من صيامه إلا الظمأ
وكم من قائم ليس له من قيامه إلا العناء حبذا نوم الأكياس وإفطارهم
وقال عليه السلام سوسوا إيمانكم بالصدقة وحصنوا أموالكم بالزكاة
وادفعوا أمواج البلاء بالدعاء كلامه لكميل بن زياد النخعي قال كميل بن
زياد أخذ بيدي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فأخرجني
إلى الجبان فلما أصحر تنفس الصعداء ثم قال يا كميل إن هذه القلوب
أوعية فخيرها أوعاها فاحفظ عني ما أقول لك الناس ثلاثة فعالم رباني
ومتعلم على سبيل نجاة وهمج رعاع أتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم
يستضيئوا بنور العلم ولم يلجؤوا إلى ركن وثيق يا كميل العلم خير من المال

العلم يحرسك وأنت تحرس المال والمال تنقصه النفقة والعلم يزكوا
على الإنفاق وصنيع المال يزول بزواله يا كميل بن زياد معرفة العلم دين يدان
به يكسب الإنسان الطاعة في حياته وجميل الأحدوثة بعد وفاته والعلم
حاكم والمال محكوم عليه يا كميل بن زياد هلك خزان الأموال وهم أحياء
والعلماء باقون ما بقي الدهر أعيانهم مفقودة وأمثالهم في القلوب
موجودة ها إن ههنا لعلما جما وأشار إلى صدره لو أصبت له حملة بلى أصبت
لقنا غير مأمون عليه مستعملا آلة الدين للدنيا ومستظهرا بنعم الله على
عباده وبحججه على أوليائه أو منقادا لحملة الحق لا بصيرة له في أحنائه ينقدح
الشك في قلبه لأول عارض من شبهة ألا لا ذا ولا ذاك ومنهوما باللذة
سلس القياد للشهوة أو مغرما بالجمع والادخار ليسا من رعاة الدين في
شيء أقرب شيء شبها بهما الأنعام السائمة كذلك يموت العلم بموت حامليه
اللهم بلى لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة إما ظاهرا مشهورا أو خائفا

مغموراً لئلا تبطل حجج الله وبيناته وكم ذا وأين أولئك أولئك والله
الأقلون عدداً والأعظمون قدراً بهم يحفظ الله حججه وبيناته حتى
يودعوها نظراءهم ويزرعوها في قلوب أشباههم هجم بهم العلم على حقيقة
البصيرة وباشروا روح اليقين واستلانوا ما استوعره المترفون وأنسوا
بما استوحش منه الجاهلون وصحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمحل
الأعلى أولئك خلفاء الله في أرضه والدعاة إلى دينه آه آه شوقاً إلى
رؤيتهم انصرف إذا شئت وقال عليه السلام المرء مخبوء تحت لسانه هلك امرؤ
لم يعرف قدره وقال لرجل سأله أن يعظه لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير العمل
ويرجي التوبة بطول الأمل يقول في الدنيا بقول الزاهدين ويعمل فيها
بعمل الراغبين إن أعطي منها لم يشبع وإن منع منها لم يقنع يعجز عن شكر
ما أوتي ويبتغي الزيادة فيما بقي ينهى ولا ينتهي ويأمر بما لا يأتي يحب
الصالحين ولا يعمل عملهم ويبغض المذنبين وهو أحدهم يكره الموت لكثرة

ذنوبه

ذنوبه ويقيم على ما يكره الموت له إن سقم ظل نادماً وإن صح أمن لاهياً
يعجب بنفسه إذا عوفي ويقنط إذا ابتلي إن أصابه بلاء دعا مضطراً وإن ناله
رخاء أعرض مغتراً تغلبه نفسه على ما يظن ولا يغلبها على ما يستيقن يخاف
على غيره بأدنى من ذنبه ويرجو لنفسه بأكثر من عمله إن استغنى بطر وفتن وإن
افتقر قنط ووهن يقصر إذا عمل ويبالغ إذا سأل إن عرضت له شهوة أسلف المعصية
وسوّف التوبة وإن عرته محنة انفرج عن شرائط الملة يصف العبرة ولا يعتبر
ويبالغ في الموعظة ولا يتعظ فهو بالقول مدل ومن العمل مقل ينافس فيما يفنى
ويسامح فيما يبقى يرى الغنم مغرماً والغرم مغنماً يخشى الموت ولا يبادر الفوت
يستعظم من معصية غيره ما يستقل أكثر منه من نفسه ويستكثر من طاعته ما
يحقره من طاعة غيره فهو على الناس طاعن ولنفسه مداهن اللهو مع الأغنياء
أحب إليه من الذكر مع الفقراء يحكم على غيره لنفسه ولا يحكم عليها لغيره يرشد
غيره ويغوي نفسه فهو يطاع ويعصي ويستوفي ولا يوفي ويخشى الخلق في غير



ربه ولا يخشى ربه في خلقه ولو لم يكن في هذا الكتاب إلا هذا الكلام لكفى به
موعظة ناجعة وحكمة بالغة وبصيرة لمبصر وعبرة لناظر مفكر وقال عليه السلام
لكل امرئ عاقبة حلوة أو مرة وقال لكل مقبل إدبار وما أدبر كأن لم يكن وقال
عليه السلام لا يعدم الصبور الظفر وإن طال به الزمان وقال الراضي بفعل قوم كالداخل
فيه معهم وعلى كل داخل في باطل إثمان إثم العمل به وإثم الرضى به وقال عليه السلام
اعتصموا بالذمم في أوتادها وقال عليكم بطاعة من لا تعذرون بجهالته وقال عليه السلام
قد بصرتم إن أبصرتم وقد هديتم إن اهتديتم وقال عاتب أخاك بالإحسان إليه
واردد شره بالإنعام عليه وقال من وضع نفسه مواضع التهمة فلا يلومن من
أساء به الظن وقال من ملك استأثر وقال من استبد برأيه هلك ومن شاور الرجال
شاركها في عقولها وقال من كتم سره كانت الخيرة بيده وقال الفقر الموت الأكبر
وقال من قضى حق من لا يقضي حقه فقد عبده وقال لا طاعة لمخلوق في معصية
الخالق وقال لا يعاب المرء بتأخير حقه إنما يعاب من أخذ ما ليس له وقال عليه السلام

الإعجاب يمنع من الازدياد وقال الأمر قريب والاصطحاب قليل وقال عليه السلام
قد أضاء الصبح لذي عينين وقال ترك الذنب أهون من طلب التوبة وقال عليه السلام
كم من أكلة منعت أكلات وقال الناس أعداء ما جهلوا وقال من استقبل وجوه
الآراء عرف مواقع الخطأ وقال عليه السلام من أحد سنان الغضب لله قوي على
قتل أشداء الباطل وقال إذا هبت أمرا فقع فيه فإن شدة توقيه أعظم مما
تخاف منه وقال آلة الرياسة سعة الصدر وقال ازجر المسيء بثواب المحسن وقال عليه السلام
احصد الشر من صدر غيرك بقلعه من صدرك وقال اللجاجة تسل الرأي
وقال الطمع رق مؤبد وقال ثمرة التفريط الندامة وثمرة الحزم السلامة وقال عليه السلام
لا خير في ... وقال عليه السلام ما اختلفت دعوتان إلا كانت إحداهما ضلالة
وقال ما شككت في الحق مذ أريته وقال عليه السلام ما كذبت ولا كذبت
ولا ضللت ولا ضل بي وقال عليه السلام للظالم البادي غدا بكفه عضة
وقال عليه السلام الرحيل وشيك وقال عليه السلام من أبدى صفحته للحق

هلك وقال عليه السلام من لم ينجه الصبر أهلكه الجزع وقال عليه السلام واعجباً أتكون
الخلافة بالصحابة ولا تكون بالصحابة والقرابة وروي له شعر في هذا المعنى
فإن كنت بالشورى ملكت أمورهم ... فكيف بهذا والمشيرون غيب
وإن كنت بالقربى حججت خصيمهم ... فغيرك أولى بالنبي وأقرب
وقال عليه السلام إنما المرء في الدنيا غرض تنتضل فيه المنايا ونهب تبادره المصائب
ومع كل جرعة شرق وفي كل أكلة غصص ولا ينال العبد نعمة إلا بفراق أخرى
ولا يستقبل يوماً من عمره إلا بفراق آخر من أجله فنحن أعوان المنون وأنفسنا
نصب الحتوف فمن أين نرجو البقاء وهذا الليل والنهار لم يرفعا من شيء شرفاً
إلا أسرعا الكرة في هدم ما بنيا وتفريق ما جمعا وقال عليه السلام لا خير في
الصمت عن الحكم كما أنه لا خير في القول بالجهل وقال عليه السلام يا ابن آدم ما
كسبت فوق قوتك فأنت فيه خازن لغيرك وقال عليه السلام إن للقلوب شهوة
وإقبالاً وإدباراً فأتوها من قبل شهوتها وإقبالها فإن القلب إذا أكره عمي

وكان

وكان عليه السلام يقول متى أشفي غيظي إذا غضبت أحين أعجز عن الانتقام فيقال
لي لو صبرت أم حين أقدر عليه فيقال لي لو عفوت وقال عليه السلام وقد مر
بقذر على مزبلة هذا ما بخل به الباخلون وروي أنه قال هذا ما كنتم تتنافسون
فيه بالأمس وقال عليه السلام لم يذهب من مالك ما وعظك وقال عليه السلام
إن القلوب تمل كما تمل الأبدان فابتغوا لها طرائف الحكمة وقال عليه السلام
لما سمع قول الخوارج لا حكم إلا لله كلمة حق يراد بها باطل وقال في صفة
الغوغاء هم الذين إذا اجتمعوا غلبوا وإذا تفرقوا لم يعرفوا وقيل بل قال عليه السلام
إذا اجتمعوا ضروا وإذا تفرقوا نفعوا فقيل قد علمنا مضرة اجتماعهم فما
منفعة افتراقهم فقال يرجع أصحاب المهن إلى مهنهم فينتفع الناس بهم كرجوع
البناء إلى بنائه والنساج إلى منسجه والخباز إلى مخبزه وقال عليه السلام
وقد أتي بجان ومعه غوغاء فقال لا مرحباً بوجوه لا ترى إلا عند كل سوءة
وقال عليه السلام إن مع كل إنسان ملكين يحفظانه فإذا جاء القدر خليا بينه

وبينه وإنّ الأجل جنّة حصينة وقال له طلحة والزبير نبايعك على أنّا
شركاؤك في هذا الأمر فقال لا ولكنّكما شريكان في القوّة والاستعانة
وعونان على العجز والأود وقال عليه السلام أيّها الناس اتّقوا الله الذي إن
قلتم سمع وإن أضمرتم علم وبادروا الموت الذي إن هربتم أدرككم وإن
أقمتم أخذكم وإن نسيتموه ذكركم وقال عليه السلام لا يزهدنّك في المعروف
من لا يشكره لك فقد يشكرك عليه من لا يستمتع بشيء منه وقد تدرك من شكر
الشاكر أكثر ممّا أضاع الكافر والله يحبّ المحسنين وقال كلّ وعاء يضيق بما
جعل فيه إلّا وعاء العلم فإنّه يتّسع وقال عليه السلام أوّل عوض الحليم من حلمه
أنّ الناس أنصاره على الجاهل وقال إن لم تكن حليمًا فتحلّم فإنّه قلّ من تشبّه بقوم
إلّا أوشك أن يكون منهم وقال من حاسب نفسه ربح ومن غفل عنها خسر ومن
خاف أمن ومن اعتبر أبصر ومن أبصر فهم ومن فهم علم وقال لتعطفنّ الدنيا علينا
بعد شماسها عطف الضروس على ولدها وتلا عقيب ذلك ونريد أن نمنّ على

الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمّة ونجعلهم الوارثين وقال عليه السلام
اتّقوا الله تقيّة من شمّر تجريدًا وجدّ تشميرًا وأكمش في مهل وبادر عن وجل
ونظر في كرّة الموئل وعاقبة المصدر ومغبّة المرجع وقال عليه السلام
الجود حارس الأعراض والحلم فدام السفيه والعفو زكاة الظفر و
السلوّ عوضك ممّن غدر والاستشارة عين الهداية وقد خاطر من استغنى
برأيه والصبر يناضل الحدثان والجزع من أعوان الزمان وأشرف الغنى
ترك المنى وكم من عقل أسير تحت هوى أمير ومن التوفيق حفظ التجربة
والمودّة قرابة مستفادة ولا تأمننّ ملولًا وقال عليه السلام عجب المرء
بنفسه أحد حسّاد عقله وقال عليه السلام أغض على القذى والألم ترض أبدًا وقال عليه السلام
من لان عوده كثفت أغصانه وقال عليه السلام الخلاف يهدم الرأي وقال من نال
استطال وقال عليه السلام في تقلّب الأحوال علم جواهر الرجال وقال حسد الصديق
من سقم المودّة وقال عليه السلام أكثر مصارع العقول تحت بروق المطامع

ليس من العدل القضاء على الثقة بالظن وقال عليه السلام بئس الزاد الى المعاد
العدوان على العباد وقال عليه السلام من اشرف افعال الكريم غفلته عما يعلم
وقال عليه السلام من كساه الحياء ثوبه لم ير الناس عيبه وقال عليه السلام بكثرة الصمت تكون
الهيبة وبالنصفة يكثر المواصلون وبالافضال تعظم الاقدار و
بالتواضع تتم النعمة وباحتمال المؤن يجب السودد وبالسيرة العادلة
يقهر المناوي وبالحلم عن السفيه يكثر الانصار عليه وقال عليه السلام العجب لغفلة
الحساد عن سلامة الاجساد وقال عليه السلام الطامع في وثاق الذل وقال عليه السلام
وقد سئل عن الايمان الايمان معرفة بالقلب واقرار باللسان وعمل بالاركان
وقال عليه السلام من اصبح على الدنيا حزينا فقد اصبح لقضاء الله ساخطا ومن اصبح يشكو
مصيبة نزلت به فانما يشكو ربه ومن اتى غنيا فتواضع لغناه ذهب
ثلثا دينه ومن قرا القران فمات فدخل النار فهو ممن كان يتخذ ايات الله
هزوا ومن لهج قلبه بحب الدنيا التاط منها بثلث هم لا يغبه وحرص لا

يتركه وامل لا يدركه وقال عليه السلام كفى بالقناعة ملكا وبحسن الخلق
نعيما وسئل عليه السلام عن قوله تعالى فلنحيينه حيوة طيبة فقال
هي القناعة وقال عليه السلام شاركوا الذي قد اقبل عليه الرزق
فانه اخلق للغنى واجدر باقبال الحظ وقال عليه السلام في قول الله تعالى
ان الله يامر بالعدل والاحسان العدل الانصاف والاحسان التفضل
وقال من يعط باليد القصيرة يعط باليد الطويلة ومعنى ذلك ان ما
ينفقه المرء من ماله في سبيل الخير والبر وان كان يسيرا فان الله تعالى
يجعل الجزاء عليه عظيما كثيرا واليدان هاهنا عبارتان عن النعمتين ففرق عليه السلام
بين نعمة العبد ونعمة الرب فجعل تلك قصيرة وهذه طويلة لان نعم الله
سبحانه ابدا تضعف على نعم المخلوق اضعافا كثيرة اذ كانت نعمه تعالى
اصل النعم كلها فكل نعمة اليها ترجع ومنها تنزع وقال لابنه الحسن عليهما السلام
لا تدعون الى مبارزة وان دعيت اليها فاجب فان الداعي باغ والباغي

صريح وقال عليه السلام خيار خصال النساء شرار خصال الرجال الزهو
والجبن والبخل فاذا كانت المرأة مزهوة لم تمكّن من نفسها واذا كانت بخيلة حفظت مالها
ومال بعلها واذا كانت جبانة فرقت من كل شيء يعرض لها وقيل له عليه السلام
صف لنا العاقل فقال هو الذي يضع الشيء مواضعه فقيل صف لنا الجاهل
قال قد فعلت يعني عليه السلام ان الجاهل هو الذي لا يضع الشيء مواضعه
فكان ترك صفته صفة له اذ كان بخلاف وصف العاقل وقال عليه السلام
والله لدنياكم هذه اهون في عيني من عراق خنزير في يد مجذوم وقال ان قوما
عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد وان قوما عبدوا الله شكرا فتلك عبادة
الاحرار وقال عليه السلام المرأة شر كلها وشر ما فيها انه لا بد منها وقال
عليه السلام من اطاع التواني ضيع الحقوق ومن اطاع الواشي ضيع الصديق
وقال عليه السلام الحجر الغصب في الدار رهن على خرابها ويروى هذا الكلام عن النبي
صلى الله عليه وآله ولا عجب ان يشتبه الكلامان فان مستقاهما من قليب

ومفرغهما من ذنوب وقال عليه السلام يوم المظلوم على الظالم اشد
من يوم الظالم على المظلوم وقال عليه السلام اتق الله بعض التقى وان قل واجعل
بينك وبين الله سترا وان رق وقال عليه السلام اذا ازدحم الجواب خفي
الصواب وقال عليه السلام ان لله تبارك وتعالى في كل نعمة حقا فمن اداه
زاده منها ومن قصر عنه خاطر بزوال نعمته وقال عليه السلام اذا كثرت المقدرة
قلت الشهوة وقال احذروا نفار النعم فما كل شارد بمردود وقال عليه السلام
الكرم اعطف من الرحم وقال من ظن بك خيرا فصدق ظنه وقال افضل
الاعمال ما اكرهت نفسك عليه وقال عرفت الله سبحانه بفسخ العزائم وحل
العقود وقال مرارة الدنيا حلاوة الآخرة وحلاوة الدنيا مرارة الآخرة
وقال فرض الله الايمان تطهيرا من الشرك والصلاة تنزيها عن الكبر والزكاة
تسبيبا للرزق والصيام ابتلاء لاخلاص الخلق والحج تقوية للدين والجهاد عزا
للاسلام والامر بالمعروف مصلحة للعوام والنهي عن المنكر ردعا للسفهاء

وصلة الارحام منماة للعدد والقصاص حقنا للدماء واقامة الحدود اعظاما للمحارم وترك شرب الخمر تحصينا للعقل ومجانبة السرقة ايجابا للعفة وترك الزنا تحصينا للنسب وترك اللواط تكثيرا للنسل والشهادات استظهارا على المجاحدات وترك الكذب تشريفا للصدق والسلام امانا من المخاوف والامامة نظاما للامة والطاعة تعظيما للامامة وكان عليه السلام يقول احلفوا الظالم اذا اردتم يمينه بانه برئ من حول الله وقوته فانه اذا حلف بها كاذبا عوجل واذا حلف بالله الذي لا اله الا هو لم يعاجل لانه قد وحد الله سبحانه وقال عليه السلام يا ابن آدم كن وصي نفسك واعمل في مالك ما تؤثر ان يعمل فيه من بعدك وقال عليه السلام الحدة ضرب من الجنون لان صاحبها يندم فان لم يندم فجنونه مستحكم وقال عليه السلام صحة الجسد من قلة الحسد وقال لكميل مر اهلك ان يروحوا في كسب المكارم ويدلجوا في حاجة من هو نائم فوالذي وسع سمعه الاصوات ما من احد

اودع قلبا سرورا الا وخلق الله له من ذلك السرور لطفا فاذا نزلت به نائبة جرى اليها كالماء في انحداره حتى يطردها عنه كما تطرد غريبة الابل وقال عليه السلام اذا املقتم فتاجروا الله بالصدقة وقال عليه السلام الوفاء لاهل الغدر غدر عند الله والغدر باهل الغدر وفاء عند الله وقال عليه السلام كم من مستدرج بالاحسان اليه ومغرور بالستر عليه ومفتون بحسن القول فيه وما ابتلى الله سبحانه احدا بمثل الاملاء له وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم الا ان فيه ههنا زيادة مفيدة

فصل نذكر فيه شيئا من اختيار غريب كلامه المحتاج الى التفسير

في حديثه عليه السلم فاذا كان ذلك ضرب يعسوب الدين بذنبه فيجتمعون اليه كما يجتمع قزع الخريف يعسوب الدين السيد العظيم المالك لامور الناس يومئذ والقزع قطع الغيم التي لا ماء فيها وفي حديثه هذا الخطيب الشحشح يريد الماهر بالخطبة الماضي فيها وكل ماض في

كلام او سير فهو نص والتحريك وفي غير هذا الموضع [illegible]

ان الخصومة تحتاج بالقحم المهالك لانها تقحم اصحابها في المهالك

والتلف في الاكثر ومنه ذلك قحمة الاعراب وهو ان تصيبهم السنة فتعرق

اموالهم فذلك تقحمها فيهم وقيل فيه وجه اخر وهو انها تقحمهم بلاد الريف

اي تحوجهم الى دخول الحضر عند محول البدو وفي حديثه عليه السلام اذا بلغ النساء

نص الحقاق فالعصبة اولى ويروى نص الحقائق والنص منتهى الاشياء

ومبلغ اقصاها كالنص في السير لانه اقصى ما تقدر عليه الدابة وتقول

نصصت الرجل عن الامر اذا استقصيت مسالته عنه لتستخرج ما عنده فيه

فنص الحقاق يريد به الادراك لانه منتهى الصغر والوقت الذي يخرج منه

الصغير الى حد الكبير وهو من افصح الكنايات عن هذا الامر واغربها يقول

فاذا بلغ النساء ذلك فالعصبة اولى بالمراة من امها اذا كانوا محرما مثل

الاخوة والاعمام وبتزويجها ان ارادوا ذلك والحقاق محاقة الام العصبة

في المراة وهو الجدال والخصومة وقول كل واحد للاخر انا احق منك بهذا

ويقال منه حاققته حقاقا مثل جادلته جدالا وقيل ان نص الحقاق بلوغ

العقل وهو الادراك لانه عليه السلام انما اراد منتهى الامر الذي تجب به

الحقوق والاحكام ومن رواه نص الحقائق فانما اراد جمع حقيقة وحقائق

هذا معنى ما ذكره ابو عبيد القسم بن سلام والذي عندي ان المراد بنص

الحقاق ها هنا بلوغ المراة الى الحد الذي يجوز فيه تزويجها وتصرفها

في حقوقها تشبيها بالحقاق من الابل وهي جمع حقة وحق وهو الذي كمل

ثلث سنين ودخل في الرابعة وعند ذلك يبلغ الى الحد الذي يمكن فيه

من ركوب ظهره ونصه في سيره والحقائق ايضا جمع حقة فالروايتان جميعا

ترجعان الى معنى واحد وهذا اشبه بطريقة العرب من المعنى المذكور اولا

وفي حديثه عليه السلام ان الايمان يبدو لمظة في القلب كلما ازداد الايمان ازدادت

اللمظة اللمظة مثل النكتة ونحوها من البياض ومنه قيل فرس المظ اذا كان

تحمله لتجيء من الناس وفي حديثه أن الرجل إذا كان له الدين الظنون
يجب عليه أن يزكيه لما مضى إذا قبضه فالظنون الذي لا يعلم صاحبه أ
من الذي هو عليه أم لا فكأنه الذي يظن به فمرة يرجوه ومرة لا يرجوه
وهو من أفصح الكلام وكذلك كل أمر تطالبه ولا تدري على أي شيء أنت منه
فهو ظنون وعلى ذلك قول الأعشى

ما يجعل الجد الظنون الذي جنب صوب اللجب الماطر
مثل الفراتي إذا ما طما يقذف بالبوصي والماهر

والجد البئر والظنون التي لا يعلم هل فيها ماء أم لا وفي حديثه أنه شيع جيشا
يغزيه فقال اعذبوا عن النساء ما استطعتم ومعناه اصدفوا عن ذكر النساء
وشغل القلب بهن وامتنعوا من المقاربة لهن لأن ذلك يفت في عضد الحمية
ويقدح في معاقد العزيمة ويكسر عن العدو ويلفت عن الإبعاد في الغزو
وكل من امتنع من شيء فقد أعذب عنه والعاذب والعذوب الممتنع من الأكل

والشرب وفي حديثه عليه السلام كالياسر الفالج ينتظر أول فوزة من قداحه
والياسرون هم الذين يتضاربون بالقداح على الجزور والفالج القاهر
الغالب يقال قد فلج عليهم وفلجهم وقال الراجز لما رأيت فالجا قد فلجا
وفي حديثه كنا إذا احمر البأس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم
فلم يكن أحد منا أقرب إلى العدو منه ومعنى ذلك أنه إذا عظم الخوف من العدو
واشتد عضاض الحرب فزع المسلمون إلى قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بنفسه فينزل الله تعالى النصر عليهم به ويأمنون ما كانوا يخافونه بمكانه
وقوله إذا احمر البأس كناية عن اشتداد الأمر وقد قيل في ذلك أقوال
أحسنها أنه شبه حمي الحرب بالنار التي تجمع الحرارة والحمرة بفعلها ولونها
ومما يقوي ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم وقد رأى مجتلد الناس يوم حنين و
هي حرب هوازن الآن حمي الوطيس والوطيس مستوقد النار فشبه صلى الله عليه وآله
وسلم ما استحر من جلاد القوم باحتدام النار وشدة التهابها

انتهى هذا الفصل ورجعنا الى سنن الغرض الاول في هذا الباب

وقال عليه السلام لما بلغه اغارة اصحاب معاوية على الانبار فخرج بنفسه ماشيا
حتى اتى النخيلة فادركه الناس وقالوا يا امير المؤمنين نحن نكفيكهم فقال عليه السلام
والله ما تكفونني انفسكم فكيف تكفونني غيركم ان كانت الرعايا قبلي لتشكوا حيف
رعاتها واني اليوم لاشكو حيف رعيتي كانني المقود وهم القادة او الموزوع وهم
الوزعة فلما قال هذا القول في كلام طويل قد ذكرنا مختاره في جملة الخطب
تقدم اليه رجلان من اصحابه فقال احدهما اني لا املك الا نفسي واخي فمرنا
بامرك يا امير المؤمنين ننفذ له فقال واين تقعان مما اريد وقيل ان الحارث بن
حوط اتاه عليه السلام فقال اتراني اظن اصحاب الجمل كانوا على ضلالة فقال عليه السلام
يا حار انك نظرت تحتك ولم تنظر فوقك فحرت انك لم تعرف الحق فتعرف اهله و
تعرف الباطل فتعرف من اتاه فقال الحارث فاني اعتزل مع سعد بن مالك وعبد الله
بن عمر فقال عليه السلام ان سعدا وعبد الله بن عمر لم ينصرا الحق ولم يخذلا الباطل وقال

عليه السلام صاحب السلطان كراكب الاسد يغبط بموقعه وهو اعلم بموضعه
وقال عليه السلام احسنوا في عقب غيركم تحفظوا في عقبكم وقال عليه السلام ان
كلام الحكماء اذا كان صوابا كان دواء واذا كان خطاء كان داء وسأله رجل
ان يعرفه ما الايمان فقال اذا كان غد فأتني حتى اخبرك على اسماع الناس فان
نسيت مقالتي حفظها عليك غيرك فان الكلام كالشاردة ينقفها هذا ويخطئها
هذا وقد ذكرنا ما اجابه به عليه السلام فيما تقدم من هذا الباب وهو قوله الايمان على
اربع شعب وقال يا ابن ادم لا تحمل هم يومك الذي لم يأتك على يومك الذي
اتاك فانه ان يك من عمرك يأت الله فيه برزقك وقال عليه السلام احبب حبيبك
هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما وابغض بغيضك هونا ما عسى ان يكون
حبيبك يوما ما وقال عليه السلام الناس في الدنيا عاملان عامل في الدنيا
للدنيا قد شغلته دنياه عن اخرته يخشى على من يخلفه الفقر ويأمنه على نفسه
فيفني عمره في منفعة غيره وعامل عمل في الدنيا لما بعدها فجاءه الذي له

من الدنيا بغير عمل فاحرز الحظين معا وملك الدارين جميعا فاصبح وجيها
عند الله لا يسأل الله شيئا فيمنعه وروي انه ذكر عند عمر بن الخطاب في ايامه
حلي الكعبة وكثرته فقال قوم لو اخذته فجهزت به جيوش المسلمين كان اعظم
للاجر وما تصنع الكعبة بالحلي فهم عمر بذلك وسأل عنه امير المؤمنين عليه السلام
فقال ان القرآن انزل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم والاموال اربعة اموال
المسلمين فقسمها بين الورثة في الفرائض والفيء فقسمه على مستحقيه والخمس فوضعه
الله حيث وضعه والصدقات فجعلها الله حيث جعلها وكان حلي الكعبة
فيها يومئذ فتركه الله على حاله ولم يتركه نسيانا ولم يخف عليه مكانا فاقره
حيث اقره الله ورسوله فقال له عمر لولاك لافتضحنا وترك الحلي
بحاله وروي انه عليه السلام رفع اليه رجلان سرقا من مال الله احدهما
عبد من مال الله والآخر من عروض الناس فقال اما هذا فهو من مال الله ولا حد
عليه مال الله اكل بعضه بعضا واما الآخر فعليه الحد فقطع يده وقال

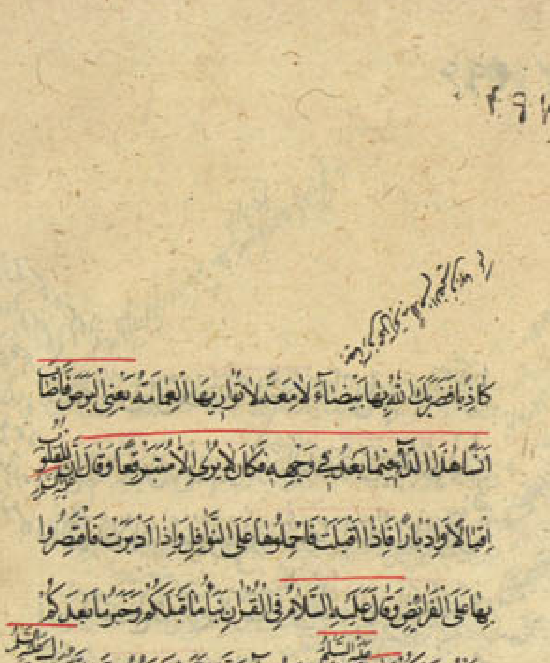
عليه السلام لو قد استوت قدماي من هذه المداحض لغيرت اشياء وقال عليه السلام
اعلموا علما يقينا ان الله لم يجعل للعبد وان عظمت حيلته واشتدت
طلبته وقويت مكيدته اكثر مما سمي له في الذكر الحكيم ولم يحل بين العبد في
ضعفه وقلة حيلته وبين ان يبلغ ما سمي له في الذكر الحكيم والعارف لهذا العامل
به اعظم الناس راحة في منفعة والتارك له الشاك فيه اعظم الناس
شغلا في مضرة ورب منعم عليه مستدرج بالنعمى ورب مبتلى مصنوع
له بالبلوى فزد ايها المستمع في شكرك وقصر من عجلتك وقف عند منتهى رزقك
وقال عليه السلام لا تجعلوا علمكم جهلا ويقينكم شكا اذا علمتم فاعملوا واذا
تيقنتم فاقدموا وقال عليه السلام ان الطمع مورد غير مصدر وضامن غير
وفي وربما شرق شارب الماء قبل ريه وكلما عظم قدر الشيء المتنافس فيه
عظمت الرزية لفقده والاماني تعمي اعين البصائر والحظ ياتي من لا ياتيه
وقال عليه السلام اللهم اني اعوذ بك ان تحسن في لامعة العيون علانيتي

وتقبح فيما أبطن لك سريرتي محافظا على رياء الناس من نفسي بجميع ما أنت
مطلع عليه مني فأبدي للناس حسن ظاهري وأفضي إليك بسوء عملي تقربا
إلى عبادك وتباعدا من مرضاتك وقال عليه السلام لا والذي أمسينا
منه في غبر ليلة دهماء تكشر عن يوم أغر ما كان كذا وكذا وقال عليه السلام
قليل تدوم عليه أرجى من كثير مملول إذا أضرت النوافل بالفرائض فارفضوها
من تذكر بعد السفر استعد ليس الروية مع الأبصار وقد تكذب العيون أهلها
ولا يغش العقل من استنصحه بينكم وبين الموعظة حجاب من الغرة جاهلكم
مزداد وعالمكم مسوف قطع العلم عذر المتعللين كل معاجل يسأل الإنظار وكل
مؤجل يتعلل بالتسويف وقال عليه السلام ما قال الناس لشيء طوبى له إلا
وقد خبأ له الدهر يوم سوء وقال عليه السلام وقد سئل عن القدر طريق مظلم فلا
تسلكوه وبحر عميق فلا تلجوه وسر الله فلا تتكلفوه وقال عليه السلام إذا
أرذل الله عبدا حظر عليه العلم وقال عليه السلام كان لي فيما مضى

أخ في الله وكان يعظمه في عيني صغر الدنيا في عينه وكان خارجا من
سلطان بطنه فلا يشتهي ما لا يجد ولا يكثر إذا وجد وكان أكثر دهره صامتا
فإن قال بذ القائلين ونقع غليل السائلين وكان ضعيفا مستضعفا فإن جاء
الجد فهو ليث عاد وصل واد لا يدلي بحجة حتى يأتي قاضيا وكان لا يلوم أحدا
على ما يجد العذر في مثله حتى يسمع اعتذاره وكان لا يشكو وجعا إلا عند
برئه وكان يقول ما يفعل ولا يقول ما لا يفعل وكان إن غلب على الكلام لم
يغلب على السكوت وكان على ما يسمع أحرص منه على أن يتكلم وكان إذا بدهه
أمران نظر أيهما أقرب إلى الهوى فخالفه فعليكم بهذه الخلائق فالزموها وتنافسوا
فيها فإن لم تستطيعوها فاعلموا أن أخذ القليل خير من ترك الكثير وقال عليه السلام
لو لم يتوعد الله على معصيته لكان يجب ألا يعصى شكرا لنعمه وقال عليه السلام وقد عزى
الأشعث بن قيس عن ابن له يا أشعث إن تحزن على ابنك فقد استحقت ذلك منك
الرحم وإن تصبر ففي الله من كل مصيبة خلف يا أشعث إن صبرت جرى عليك القدر

وانت ماجور وان جزعت جرى عليك القدر وانت مازور سرك وهو بلاء وفتنة
وحزنك وهو ثواب ورحمة وقال عليه السلام على قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ساعة
دفن ان الصبر لجميل الا عنك وان الجزع لقبيح الا عليك وان المصاب بك لجليل
وانه قبلك وبعدك لجلل وقال عليه السلام لا تصحب المائق فانه يزين لك فعله ويود ان
تكون مثله وقال عليه السلام وقد سئل عن مسافة ما بين المشرق والمغرب مسيرة يوم للشمس
اصدقاؤك ثلاثة واعداؤك ثلاثة فاصدقاؤك صديقك وصديق صديقك
وعدو عدوك واعداؤك ثلاثة عدوك وعدو صديقك وصديق عدوك
وقال عليه السلام لرجل رآه يسعى على عدو له بما فيه اضرار بنفسه انما انت كالطاعن نفسه
ليقتل ردفه وقال عليه السلام ما اكثر العبر واقل الاعتبار ومن بالغ في الخصومة اثم ومن قصر فيها
ظلم ولا يستطيع ان يتقي الله من خاصم وقال عليه السلام ما اهمني ذنب امهلت بعده حتى
اصلي ركعتين وسئل كيف يحاسب الله الخلق على كثرتهم فقال كما يرزقهم على كثرتهم
قيل فكيف يحاسبهم ولا يرونه قال كما يرزقهم ولا يرونه وقال عليه السلام رسولك ترجمان عقلك

وكتابك ابلغ ما ينطق عنك وقال عليه السلام ما المبتلى الذي قد اشتد به البلاء
باحوج الى الدعاء من المعافى الذي لا يأمن البلاء وقال عليه السلام الناس
ابناء الدنيا ولا يلام الرجل على حب امه وقال عليه السلام ان المسكين رسول الله
فمن منعه فقد منع الله ومن اعطاه فقد اعطى الله وقال عليه السلام ما زنى
غيور قط وقال عليه السلام كفى بالاجل حارسا ينام الرجل على الثكل ولا ينام
على الحرب يعني ذلك انه يصبر على قتل الاولاد ولا يصبر على سلب الاموال
وقال عليه السلام مودة الآباء قرابة بين الابناء والقرابة الى المودة احوج من المودة
الى القرابة وقال عليه السلام اتقوا ظنون المؤمنين فان الله تعالى جعل الحق على السنتهم
وقال عليه السلام لا يصدق ايمان عبد حتى يكون بما في يد الله سبحانه اوثق منه بما في
يده وقال لانس بن مالك وقد كان بعثه الى طلحة والزبير لما جاءا الى البصرة
يذكرهما شيئا سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في معناهما فلوى
عن ذلك فرجع اليه فقال اني انسيت ذلك الامر فقال عليه السلام ان كنت



كاذبا فضربك الله بها بيضاء لامعة لا تواريها العمامة يعني البرص فأصاب
أنسا هذا الداء فيما بعد في وجهه فكان لا يرى الا متبرقعا وقال عليه السلام إن للقلوب
إقبالا وإدبارا فإذا أقبلت فاحملوها على النوافل وإذا أدبرت فاقتصروا
بها على الفرائض وقال عليه السلام في القرآن نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم
وحكم ما بينكم وقال عليه السلام ردوا الحجر من حيث جاء فإن الشر لا يدفعه الا الشر وقال
لكاتبه عبيد الله بن أبي رافع ألق دواتك وأطل جلفة قلمك وفرج بين السطور
وقرمط بين الحروف فإن ذلك أجدر بصباحة الخط وقال عليه السلام أنا يعسوب المؤمنين
والمال يعسوب الفجار ومعنى ذلك أن المؤمنين يتبعونني والفجار يتبعون المال
كما يتبع النحل يعسوبها وهو رئيسها وقال له بعض اليهود ما دفنتم نبيكم حتى
اختلفتم فيه فقال عليه السلام إنما اختلفنا عنه لا فيه ولكنكم ما جفت أرجلكم من البحر حتى
قلتم لنبيكم اجعل لنا إلها كما لهم آلهة فقال إنكم قوم تجهلون وقيل له بأي
شيء غلبت الأقران فقال ما لقيت أحدا الا أعانني على نفسه يومي عليه السلام

الى تمكن هيبته في القلوب وقال عليه السلام لابنه محمد يا بني إني أخاف عليك الفقر فاستعذ
بالله منه فإن الفقر منقصة للدين مدهشة للعقل داعية للمقت وقال عليه السلام لسائل
سأله عن معضلة سل تفقها ولا تسأل تعنتا فإن الجاهل المتعلم شبيه بالعالم
وإن العالم المتعسف شبيه بالجاهل وقال عليه السلام لعبد الله بن العباس وقد أشار عليه
في شيء لم يوافق رأيه لك أن تشير علي وأرى فإذا عصيتك فأطعني وروي أنه عليه السلام
لما ورد الكوفة قادما من صفين مر بالشباميين فسمع بكاء النساء
على قتلى صفين وخرج إليه حرب بن شرحبيل الشبامي وكان من وجوه قومه فقال
أتغلبكم نساؤكم على ما أسمع ألا تنهونهن عن هذا الرنين وأقبل يمشي معه
وهو عليه السلام راكب فقال ارجع فإن مشي مثلك مع مثلي فتنة للوالي
ومذلة للمؤمن وقال عليه السلام وقد مر بقتلى الخوارج يوم النهروان بؤسا لكم لقد ضركم
من غركم فقيل من غرهم يا أمير المؤمنين فقال عليه السلام الشيطان المضل والأنفس
الأمارة بالسوء غرتهم بالأماني وفسحت لهم في المعاصي ووعدتهم الإظهار
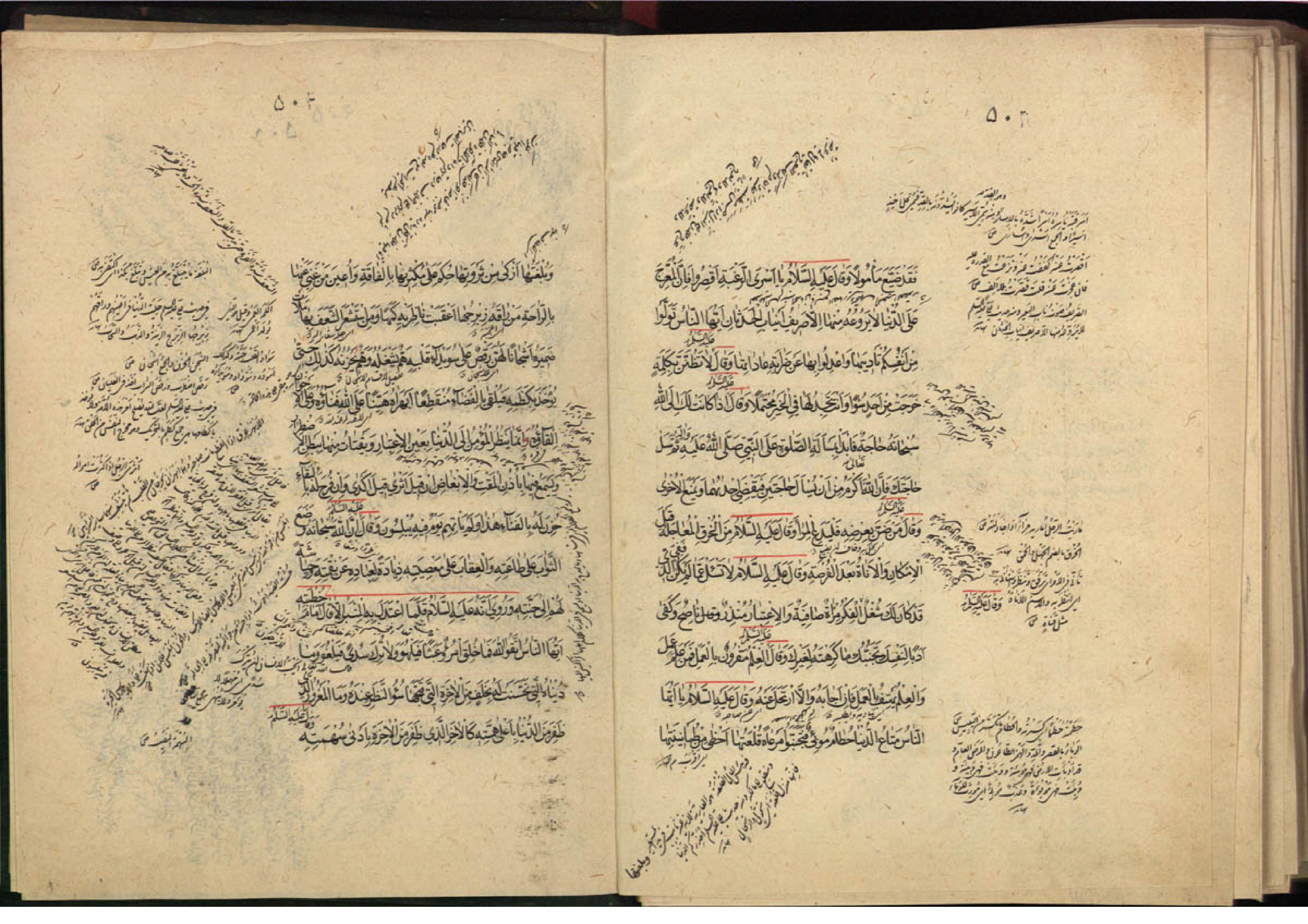


فاقتحمتم النار وقال عليه السلام اتقوا معاصي الله في الخلوات فان الشاهد هو الحاكم
وقال عليه السلام لما بلغه قتل محمد بن ابي بكر ان حزننا عليه على قدر سرورهم به الا
انهم نقصوا بغيضا ونقصنا حبيبا وقال عليه السلام العمر الذي اعذر الله فيه الى ابن
ادم ستون سنة وقال عليه السلام ما ظفر من ظفر الاثم به والغالب بالشر مغلوب
وقال عليه السلام ان الله سبحانه فرض في اموال الاغنياء اقوات الفقراء فما جاع فقير الا
بما متع غني والله تعالى جده سائلهم عن ذلك وقال عليه السلام الاستغناء
عن العذر اعز من الصدق به وقال عليه السلام اقل ما يلزمكم لله الا تستعينوا
بنعمه على معاصيه وقال عليه السلام ان الله سبحانه جعل الطاعة غنيمة الاكياس عند تفريط
العجزة وقال عليه السلام السلطان وزعة الله في ارضه وقال عليه السلام المؤمن بشره في
وجهه وحزنه في قلبه اوسع شيء صدرا واذل شيء نفسا يكره الرفعة ويشنا
السمعة طويل غمه بعيد همه كثير صمته مشغول وقته شكور صبور مغمور
بفكرته ضنين بخلته سهل الخليقة لين العريكة نفسه اصلب من الصلد وهو

اذل من العبد وقال عليه السلام لو راى العبد الاجل ومسيره لابغض الامل وغروره
وقال عليه السلام لكل امرئ في ماله شريكان الوارث والحوادث وقال عليه السلام الداعي بلا عمل
كالرامي بلا وتر وقال عليه السلام العلم علمان مطبوع ومسموع ولا ينفع المسموع اذا
لم يكن المطبوع وقال عليه السلام صواب الراي بالدول ويذهب بذهابها وقال العفاف
زينة الفقر والشكر زينة الغنى وقال عليه السلام يوم العدل على الظالم اشد من يوم الجور
على المظلوم وقال عليه السلام الاقاويل محفوظة والسرائر مبلوة وكل نفس بما كسبت رهينة
والناس منقوصون مدخولون الا من عصم الله سائلهم متعنت ومجيبهم متكلف
يكاد افضلهم رايا يرده عن فضل رايه الرضى والسخط ويكاد اصلبهم عودا
تنكؤه اللحظة وتستحيله الكلمة الواحدة معاشر الناس اتقوا الله فكم من
مؤمل ما لا يبلغه وبان ما لا يسكنه وجامع ما سوف يتركه ولعله من باطل
جمعه ومن حق منعه اصابه حراما واحتمل به اثاما فباء بوزره وقدم على ربه
اسفا لاهفا قد خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين وقال عليه السلام من العصمة

تعذّر المعاصي وقال وجهك ماءٌ جامدٌ يقطره السؤال فانظر عند من تقطره
وقال الثناء بأكثر من الاستحقاق ملقٌ والتقصير عن الاستحقاق عيٌّ أو حسد
وقال أشدّ الذنوب ما استهان به صاحبه وقال من نظر في عيب نفسه
اشتغل عن عيب غيره ومن رضي برزق الله لم يحزن على ما فاته ومن سلّ سيف
البغي قُتل به ومن كابد الأمور عطب ومن اقتحم اللجج غرق ومن دخل مداخل
السوء اتّهم ومن كثر كلامه كثر خطاؤه ومن كثر خطاؤه قلّ حياؤه ومن قلّ حياؤه
قلّ ورعه ومن قلّ ورعه مات قلبه ومن مات قلبه دخل النار ومن نظر في عيوب
الناس فأنكرها ثمّ رضيها لنفسه فذلك الأحمق بعينه والقناعة مالٌ لا ينفد
ومن أكثر ذكر الموت رضي من الدنيا باليسير ومن علم أنّ كلامه من عمله قلّ كلامه
إلّا فيما يعنيه وقال عليه السلام للظالم من الرجال ثلاث علامات يظلم من فوقه
بالمعصية ومن دونه بالغلبة ويظاهر القوم الظلمة وقال عليه السلام عند تناهي الشدّة
تكون الفرجة وعند تضايق حلق البلاء يكون الرخاء وقال عليه السلام لبعض أصحابه

لا تجعلنّ أكثر شغلك بأهلك وولدك فإن يكن أهلك وولدك أولياء الله
فإنّ الله لا يضيع أولياءه وإن يكونوا أعداء الله فما همّك وشغلك بأعداء
الله وقال أكبر العيب أن تعيب ما فيك مثله وهنّأ بحضرته رجلٌ رجلاً
وُلد له فقال ليهنك الفارس فقال عليه السلام لا تقل ذلك ولكن قل
شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب وبلغ أشدّه ورزقت برّه وبنى رجل
من عمّاله بناءً فخماً فقال أطلعت الورق رؤوسها إنّ البناء ليصف لك الغنى
وقيل له لو سُدّ على رجل باب بيت وتُرك فيه من أين كان يأتيه رزقه فقال
من حيث يأتيه أجله وعزّى قوماً عن ميتٍ فقال إنّ هذا الأمر ليس بكم بدأ ولا
إليكم انتهى وقد كان صاحبكم هذا يسافر فعدّوه في بعض سفراته فإن قدم
عليكم وإلّا قدمتم عليه وقال عليه السلام أيّها الناس ليركم الله من النعمة
وجلين كما يراكم من النقمة فرقين إنّه من وُسّع عليه في ذات يده فلم ير ذلك
استدراجاً فقد أمن مخوفاً ومن ضُيّق عليه في ذات يده فلم ير ذلك اختباراً



فقد ضيّع مأمولا وقال عليه السلام يا أسرى الرغبة أقصروا فإن المعرّج
على الدنيا لا يروعه منها إلا صريف أنياب الحدثان أيها الناس تولّوا
من أنفسكم تأديبها واعدلوا بها عن ضراوة عاداتها وقال عليه السلام لا تظنّن بكلمة
خرجت من أحد سوءاً وأنت تجد لها في الخير محتملا وقال عليه السلام إذا كانت لك إلى الله
سبحانه حاجة فابدأ بمسألة الصلوة على النبي صلى الله عليه وآله ثم سل
حاجتك فإن الله تعالى أكرم من أن يسأل حاجتين فيقضي إحديهما ويمنع الأخرى
وقال عليه السلام من ضنّ بعرضه فليدع المراء وقال عليه السلام من الخرق المعاجلة قبل
الإمكان والأناة بعد الفرصة وقال عليه السلام لا تسأل عما لا يكون ففي الذي
قد كان لك شغل الفكر مرآة صافية والاعتبار منذر ناصح وكفى
أدباً لنفسك تجنّبك ما كرهته لغيرك وقال عليه السلام العلم مقرون بالعمل فمن علم عمل
والعلم يهتف بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل عنه وقال عليه السلام يا أيها
الناس متاع الدنيا حطام موبئ فتجنبوا مرعاه قلعتها أحظى من طمأنينتها

وبلغتها أزكى من ثروتها حكم على مكثريها بالفاقة وأعين من غني عنها
بالراحة من راقه زبرجها أعقبت ناظريه كمهاً ومن استشعر الشغف بها ملأت
ضميره أشجاناً لهنّ رقص على سويداء قلبه همّ يشغله وغمّ يحزنه كذلك حتى
يؤخذ بكظمه فيلقى بالفضاء منقطعاً أبهراه هيّناً على الله فناؤه وعلى الإخوان
إلقاؤه وإنما ينظر المؤمن إلى الدنيا بعين الاعتبار ويقتات منها ببطن الاضطرار
ويسمع فيها بأذن المقت والإبغاض إن قيل أثرى قيل أكدى وإن فرح له بالبقاء
حزن له بالفناء هذا ولم يأتهم يوم فيه يبلسون وقال عليه السلام إن الله سبحانه وضع
الثواب على طاعته والعقاب على معصيته ذيادة لعباده عن نقمته وحياشة
لهم إلى جنته وروي أنه عليه السلام قلّما اعتدل به المنبر إلا قال أمام خطبته
أيها الناس اتقوا الله فما خلق امرؤ عبثاً فيلهو ولا ترك سدى فيلغو وما
دنياه التي تحسّنت له بخلف من الآخرة التي قبّحها سوء النظر عنده وما المغرور الذي
ظفر من الدنيا بأعلى همّته كالآخر الذي ظفر من الآخرة بأدنى سهمته وقال عليه السلام

لا شرف اعلى من الاسلام ولا عز اعز من التقوى ولا معقل احسن من الورع
ولا شفيع انجح من التوبة ولا كنز اغنى من القناعة ولا مال اذهب للفاقة من
الرضى بالقوت ومن اقتصر على بلغة الكفاف فقد انتظم الراحة وتبوأ خفض الدعة
والرغبة مفتاح النصب ومطية التعب والحرص والكبر والحسد دواع الى التقحم
في الذنوب والشر جامع لمساوى العيوب وقال عليه السلام لجابر بن عبد الله الانصاري
يا جابر قوام الدنيا باربعة عالم مستعمل علمه وجاهل لا يستنكف ان يتعلم وجواد
لا يبخل بمعروفه وفقير لا يبيع اخرته بدنياه فاذا ضيع العالم علمه استنكف الجاهل
ان يتعلم واذا بخل الغني بمعروفه باع الفقير اخرته بدنياه يا جابر من كثرت نعم الله
عليه كثرت حوائج الناس اليه فمن قام لله فيها بما يجب عرضها للدوام والبقاء
ومن لم يقم لله فيها بما يجب عرضها للزوال والفناء وروى ابن جرير الطبري في تاريخه عن
عبد الرحمن بن ابي ليلى الفقيه وكان ممن خرج لقتال الحجاج مع ابن الاشعث انه قال فيما
كان يحض به الناس على الجهاد اني سمعت عليا رفع الله درجته في الصالحين واثابه

ثواب الشهداء والصديقين يقول يوم لقينا اهل الشام
ايها المؤمنون انه من راى عدوانا يعمل به ومنكرا يدعى اليه فانكره بقلبه فقد
سلم وبرئ ومن انكره بلسانه فقد اجر وهو افضل من صاحبه ومن انكره بالسيف
لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الظالمين السفلى فذلك الذي اصاب سبيل الهدى
وقام على الطريق ونور في قلبه اليقين وفي كلام اخر له يجري هذا المجرى فمنهم المنكر للمنكر
بيده ولسانه وقلبه فذلك المستكمل لخصال الخير ومنهم المنكر بلسانه وقلبه والتارك
بيده فذلك متمسك بخصلتين من خصال الخير ومضيع خصلة ومنهم المنكر بقلبه
والتارك بيده ولسانه فذلك الذي ضيع اشرف الخصلتين من الثلاث وتمسك بواحدة
ومنهم تارك لانكار المنكر بلسانه وقلبه ويده فذلك ميت الاحياء وما اعمال
البر كلها والجهاد في سبيل الله عند الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الا كنفثة في
بحر لجي وان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يقربان من اجل ولا ينقصان من رزق
وافضل من ذلك كلمة عدل عند امام جائر وعن ابي جحيفة قال سمعت امير المؤمنين

يقول إنّ أوّل ما تُغلبون عليه من الجهاد الجهادُ بأيديكم ثمّ بألسنتكم ثمّ بقلوبكم
فمن لم يعرف بقلبه معروفاً ولم يُنكر منكراً قُلب فجُعل أعلاه أسفله وقال عليه السلام إنّ
الحقّ ثقيل مريء وإنّ الباطل خفيف وبيء وقال عليه السلام لا تأمننّ على خير هذه الأمّة عذاب
الله لقول الله سبحانه فلا يأمن مكر الله إلّا القوم الخاسرون ولا تيأسنّ لشرّ
هذه الأمّة من روح الله لقوله سبحانه إنّه لا ييأس من روح الله إلّا القوم الكافرون
وقال عليه السلام البخل جامع لمساوي العيوب وهو زمام يُقاد به إلى كلّ سوء وقال عليه السلام الرزق رزقان
رزق تطلبه ورزق يطلبك فإن لم تأته أتاك فلا تحمل همّ سنتك على همّ يومك
كفاك كلّ يوم ما فيه فإن تكن السنة من عمرك فإنّ الله تعالى سيؤتيك
في كلّ غد جديد ما قسم لك وإن لم تكن السنة من عمرك فما تصنع بالهمّ لما ليس لك
ولن يسبقك إلى رزقك طالب ولن يغلبك عليه غالب ولن يبطئ عنك ما قد
قُدّر لك ربّ مستقبل يوماً ليس بمستدبره ومغبوط في أوّل ليله قامت بواكيه
في آخره وقال عليه السلام الكلام في وثاقك ما لم تتكلّم به فإذا تكلّمت به صرت في وثاقه

فاخزن

فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك ووَرِقك فربّ كلمة سلبت نعمة وقال
عليه السلام لا تقل ما لا تعلم بل لا تقل كلّ ما تعلم فإنّ الله سبحانه فرض
على جوارحك كلّها فرائض يحتجّ بها عليك يوم القيامة وقال عليه السلام احذر
أن يراك الله عند معصيته ويفقدك عند طاعته فتكون من الخاسرين
وإذا قويت فاقوَ على طاعة الله وإذا ضعفت فاضعف عن معصية الله وقال عليه السلام
الركون إلى الدنيا مع ما تعاين منها جهل والتقصير في حسن العمل إذا وثقت بالثواب
عليه غبن والطمأنينة إلى كلّ أحد قبل الاختبار عجز وقال عليه السلام من هوان الدنيا
على الله أنّه لا يُعصى إلّا فيها ولا يُنال ما عنده إلّا بتركها وقال عليه السلام من طلب شيئاً
ناله أو بعضه وقال عليه السلام ما خيرٌ بخيرٍ بعده النار وما شرٌّ بشرٍّ بعده الجنّة وكلّ
نعيم دون الجنّة محقور وكلّ بلاء دون النار عافية وقال عليه السلام ألا وإنّ من البلاء
الفاقة وأشدّ من الفاقة مرض البدن مرض القلب ألا وإنّ من النعم سعة
المال وأفضل من سعة المال صحّة البدن وأفضل من صحّة البدن تقوى

القلب وقال عليه السلام للمؤمن ثلث ساعات فساعة يناجي فيها ربه وساعة يرمّ
معاشه وساعة يخلّي بين نفسه وبين لذتها فيما يحلّ ويجمل وليس للعاقل
ان يكون شاخصاً الا في ثلث مرمّة لمعاش او خطوة في معاد او لذة في غير
محرم وقال ازهد في الدنيا يبصرك الله عوراتها ولا تغفل فلست بمغفول عنك
وقال تكلموا تعرفوا فان المرء مخبوء تحت لسانه وقال خذ من الدنيا ما اتاك وتولّ
عما تولى عنك فان انت لم تفعل فاجمل في الطلب وقال رب قول انفذ من صول
وقال كل مقتصر عليه كاف وقال المنية ولا الدنية والتقلل ولا التوسل ومن لم
يعط قاعداً لم يعط قائماً والدهر يومان يوم لك ويوم عليك فاذا كان لك
فلا تبطر واذا كان عليك فاصبر وقال لمقاربة الناس في اخلاقهم امن من غوائلهم
وقال من اومى الى متفاوت خذلته الحيل وقال عليه السلام وقد سئل عن معنى
قولهم لا حول ولا قوة الا بالله انا لا نملك مع الله شيئاً ولا نملك الا ما ملّكنا
فمتى ملّكنا ما هو املك به منا كلفنا ومتى اخذه منا وضع تكليفه عنا وقال عليه السلام

لعمار بن ياسر وقد سمعه يراجع المغيرة بن شعبة كلاماً دعه يا عمار فانه
لم يأخذ من الدين الا ما قاربته الدنيا وعلى عمد لبّس على نفسه ليجعل الشبهات
عاذراً لسقطاته وقال ما احسن تواضع الاغنياء للفقراء طلباً لما عند الله
واحسن منه تيه الفقراء على الاغنياء اتكالاً على الله وقال ما استودع الله امرءاً
عقلاً الا ليستنقذه به يوماً ما وقال من صارع الحق صرعه وقال القلب مصحف
البصر وقال التقى رئيس الاخلاق وقال لا تجعلن ذرب لسانك على من انطقك وبلاغة
قولك على من سددك وقال كفاك ادباً لنفسك اجتنابك ما تكرهه من غيرك وقال عليه السلام
من صبر صبر الاحرار والا سلا سلو الاغمار وفي خبر آخر انه قال للاشعث بن قيس معزياً
ان صبرت صبر الاكارم والا سلوت سلو البهائم وقال عليه السلام في صفة الدنيا
ان الدنيا تغر وتضر وتمر ان الله تعالى لم يرضها ثواباً لاوليائه ولا عقاباً لاعدائه
وان اهل الدنيا كركب بيناهم حلوا اذ صاح بهم سائقهم فارتحلوا وقال لابنه
الحسن عليهما السلام يا بني لا تخلفن وراءك شيئاً من الدنيا فانك تخلفه لاحد

رجلين اما رجل عمل فيه بطاعة الله فسعد بما شقيت به واما رجل عمل فيه
بمعصية الله فكنت عونا له على معصيته وليس احد هذين حقيقا ان تؤثره على
نفسك ويروى هذا الكلام على وجه آخر وهو اما بعد فان الذي في يديك
من الدنيا قد كان له اهل قبلك وهو صائر الى اهل بعدك وانما انت جامع
لاحد رجلين رجل عمل فيما جمعته بطاعة الله فسعد بما شقيت به او رجل
عمل فيه بمعصية الله فشقي بما جمعت له وليس احد هذين اهلا ان تؤثره على
نفسك ولا ان تحمل له على ظهرك فارج لمن مضى رحمة الله ولمن بقي رزق الله وقال عليه السلام
لقائل بحضرته استغفر الله ثكلتك امك اتدري ما الاستغفار ان الاستغفا
ر درجة العليين وهو اسم واقع على ستة معان اولها الندم على ما مضى والثاني
العزم على ترك العود اليه ابدا والثالث ان تؤدي الى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى
الله املس ليس عليك تبعة والرابع ان تعمد الى كل فريضة عليك ضيعتها
فتؤدي حقها والخامس ان تعمد الى اللحم الذي نبت على السحت فتذيبه بالاحزان

حتى يلصق الجلد بالعظم وينشأ بينهما لحم جديد والسادس ان تذيق الجسم
الم الطاعة كما اذقته حلاوة المعصية فعند ذلك تقول استغفر الله
وقال عليه السلام الحلم عشيرة وقال عليه السلام مسكين ابن آدم مكتوم الاجل مكنون العلل محفوظ
العمل تؤلمه البقة وتقتله الشرقة وتنتنه العرقة وروي انه عليه السلام
كان جالسا في اصحابه اذ مرت بهم امرأة جميلة فرمقها القوم بابصارهم
فقال عليه السلام ان ابصار هذه الفحول طوامح وان ذلك سبب هبابها
فاذا نظر احدكم الى امرأة تعجبه فليلامس اهله فانما هي امرأة كامرأة فقال
رجل من الخوارج قاتله الله كافرا ما افقهه فوثب القوم ليقتلوه فقال
عليه السلام رويدا انما هو سب بسب او عفو عن ذنب وقال عليه السلام كفاك من عقلك
ما اوضح لك سبيل غيك من رشدك وقال عليه السلام افعلوا الخير ولا تحقروا منه شيئا
فان صغيره كبير وقليله كثير ولا يقولن احدكم ان احدا اولى بفعل الخير
مني فيكون والله كذلك ان للخير والشر اهلا فمهما تركتموه منهما كفاكموه

اهله وقال عليه السلام من اصلح سريرته اصلح الله علانيته ومن عمل لدينه
كفاه الله امر دنياه ومن احسن فيما بينه وبين الله كفاه الله ما بينه وبين
الناس وقال عليه السلام الحلم غطاء ساتر والعقل حسام قاطع فاستر خلل خلقك بحلمك
وقاتل هواك بعقلك وقال عليه السلام ان لله تعالى عبادا يختصهم بالنعم لمنافع العباد فيقرها
في ايديهم ما بذلوها فاذا منعوها نزعها منهم ثم حولها الى غيرهم وقال لا ينبغي
للعبد ان يثق بخصلتين العافية والغنى بينا تراه معافى اذ سقم وبينا
غنيا اذ افتقر وقال عليه السلام من شكا الحاجة الى مؤمن فكانما شكاها الى الله ومن
شكاها الى كافر فكانما شكا الله وقال عليه السلام في بعض الاعياد انما هو عيد لمن
قبل الله صيامه وشكر قيامه وكل يوم لا يعصى الله فيه فهو يوم عيد
وقال عليه السلام ان اعظم الحسرات يوم القيمة حسرة رجل كسب مالا في غير طاعة الله
فورثه رجلا فانفقه في طاعة الله سبحانه فدخل به الجنة ودخل
به الاول النار وقال عليه السلام ان اخسر الناس صفقة واخيبهم سعيا رجل

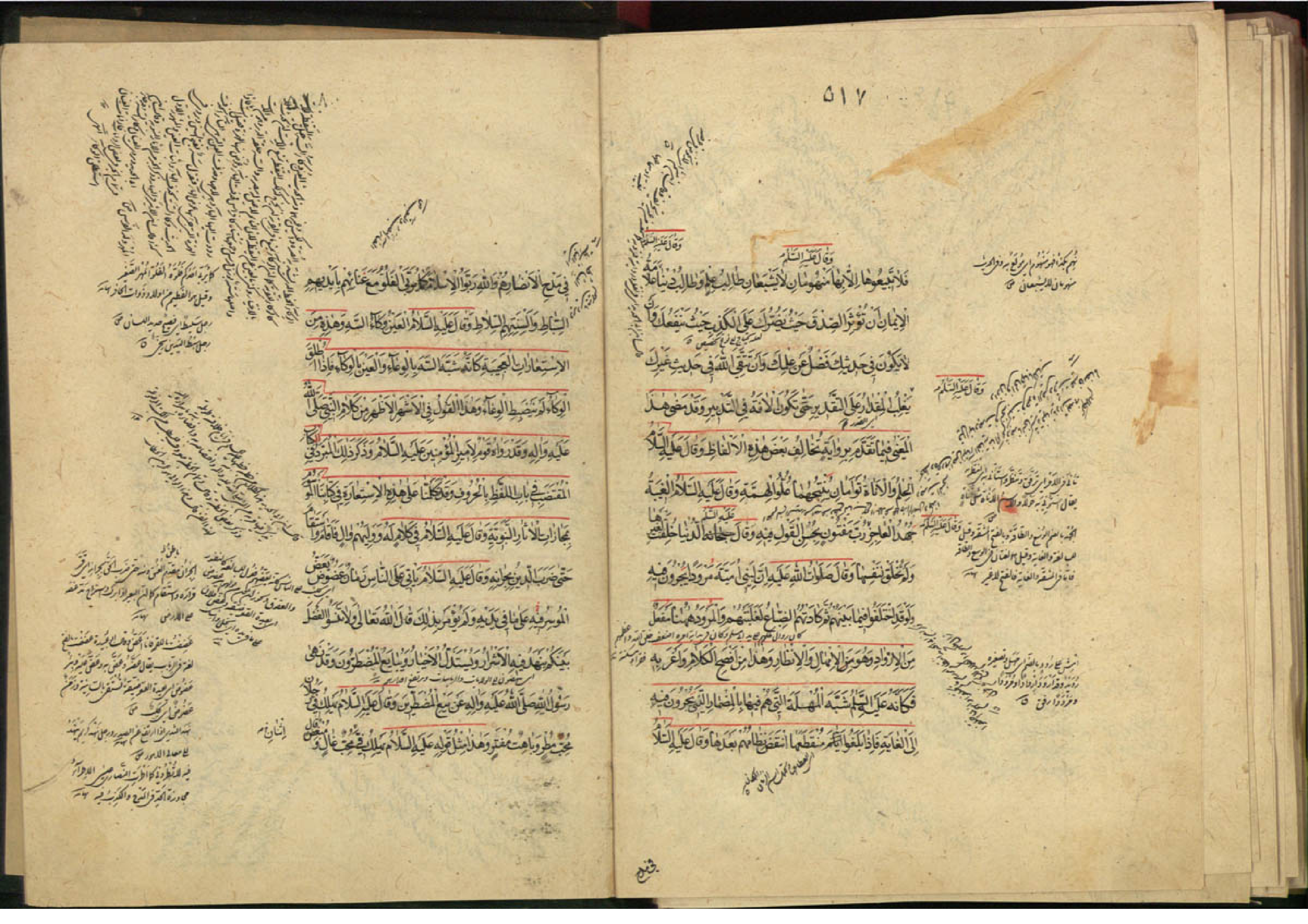
اخلق بدنه في طلب ماله ولم تساعده المقادير على ارادته فخرج من الدنيا
بحسرته وقدم على الاخرة بتبعته وقال عليه السلام الرزق رزقان طالب ومطلوب
فمن طلب الدنيا طلبه الموت حتى يخرجه عنها ومن طلب الاخرة طلبته
الدنيا حتى يستوفي رزقه منها وقال عليه السلام ان اولياء الله هم الذين
نظروا الى باطن الدنيا اذا نظر الناس الى ظاهرها واشتغلوا باجلها
اذا اشتغل الناس بعاجلها فاماتوا منها ما خشوا ان يميتهم وتركوا
منها ما علموا انه سيتركهم وراوا استكثار غيرهم منها استقلالا و
دركهم لها فوتا اعداء ما سالم الناس وسلم ما عادى الناس بهم
علم الكتاب وبه علموا وبهم قام الكتاب وبه قاموا لا يرون مرجوا
فوق ما يرجون ولا مخوفا فوق ما يخافون اذكروا انقطاع اللذات و
بقاء التبعات وقال عليه السلام اخبر تقله ومن الناس من روى هذا
لرسول الله صلى الله عليه ومما يقوي انه من كلام امير المؤمنين عليه السلام

ما حكاه ثعلب عن ابن الاعرابي قال المأمون لولا ان عليا عليه السلام
قال اختبر تقله لقلت انا اقله تخبر وقال عليه السلام ما كان الله ليفتح على عبد باب
الشكر ويغلق عنه باب الزيادة ولا ليفتح على عبد باب الدعاء ويغلق عنه
باب الاجابة ولا ليفتح على عبد باب التوبة ويغلق عنه باب المغفرة وسئل
عليه السلام ايما افضل الجود او العدل فقال العدل يضع الامور مواضعها
والجود يخرجها عن جهتها والعدل سائس عام والجود عارض خاص فالعدل اشرفهما
وافضلهما وقال عليه السلام الناس اعداء ما جهلوا وقال عليه السلام الزهد كله
بين كلمتين من القرآن قال الله سبحانه لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما
آتاكم ومن لم يأس على الماضي ولم يفرح بالآتي فقد اخذ الزهد بطرفيه وقال
عليه السلام الولايات مضامير الرجال وقال عليه السلام ما انقض النوم لعزائم اليوم وقال عليه السلام ليس بلد
باحق بك من بلد خير البلاد ما حملك وقال عليه السلام وقد جاءه نعي الاشتر مالك
وما مالك لو كان جبلا لكان فندا لا يرتقيه الحافر ولا يرقى عليه الطائر

وقال عليه السلم اولى الناس بالكرم من عرفت به الكرام

عليه السلام الفند هو المنفرد من الجبال وقال عليه السلام قليل مدوم عليه خير من كثير
مملول منه وقال عليه السلام اذا كان في الرجل خلة رائعة فانتظر اخواتها وقال
عليه السلام لغالب بن صعصعة ابي الفرزدق في كلام دار بينهما ما فعلت ابلك
الكثيرة قال ذعذعتها الحقوق يا امير المؤمنين فقال عليه السلام ذاك احمد سبلها
وقال عليه السلام من اتجر بغير فقه ارتطم في الربوا وقال عليه السلام من عظم
صغار المصائب ابتلاه الله بكبارها وقال عليه السلام من كرمت عليه نفسه هانت عليه شهواته
وقال عليه السلام ما مزح رجل مزحة الا مج من عقله مجة وقال عليه السلام زهدك في راغب فيك نقصان عقل
ورغبتك في زاهد فيك ذل نفس وقال عليه السلام ما لابن آدم والفخر اوله نطفة
وآخره جيفة لا يرزق نفسه ولا يدفع حتفه وقال عليه السلام الغنى والفقر بعد
العرض على الله سبحانه وسئل عليه السلام عن اشعر الشعراء فقال ان القوم لم يجروا
في حلبة تعرف الغاية عند قصبتها فان كان ولابد فالملك الضليل يريد امرأ القيس
وقال عليه السلام الا حر يدع هذه اللماظة لاهلها انه ليس لانفسكم ثمن الا الجنة

وقال عليه السلم ما زال الزبير رجلا منا اهل البيت حتى نشأ ابنه عبد الله



فلا تبيعوها إلا بها. وقال عليه السلام: منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا.

وقال عليه السلام: الإيمان أن تؤثر الصدق حيث يضرك على الكذب حيث ينفعك وألا يكون في حديثك فضل عن علمك وأن تتقي الله في حديث غيرك.

وقال عليه السلام: يغلب المقدار على التقدير حتى تكون الآفة في التدبير. وقد مضى هذا المعنى فيما تقدم برواية تخالف بعض هذه الألفاظ.

وقال عليه السلام: الحلم والأناة توأمان ينتجهما علو الهمة.

وقال عليه السلام: الغيبة جهد العاجز.

وقال عليه السلام: رب مفتون بحسن القول فيه.

وقال عليه السلام: الدنيا خلقت لغيرها ولم تخلق لنفسها.

وقال صلوات الله عليه: إن لبني أمية مروداً يجرون فيه ولو قد اختلفوا فيما بينهم ثم كادتهم الضباع لغلبتهم. والمرود هنا مفعل من الإرواد وهو من الإمهال والإنظار وهذا من أفصح الكلام وأغربه فكأنه عليه السلام شبه المهلة التي هم فيها بالمضمار الذي يجرون فيه إلى الغاية فإذا بلغوا منقطعها انتقض نظامهم بعدها.

وقال عليه السلام في مدح الأنصار: هم والله ربوا الإسلام كما يربى الفلو مع غنائهم بأيديهم السباط وألسنتهم السلاط.

وقال عليه السلام: العين وكاء السه. وهذه من الاستعارات العجيبة كأنه شبه السه بالوعاء والعين بالوكاء فإذا أطلق الوكاء لم ينضبط الوعاء. وهذا القول في الأشهر الأظهر من كلام النبي صلى الله عليه وآله وقد رواه قوم لأمير المؤمنين عليه السلام وذكر ذلك المبرد في الكتاب المقتضب في باب اللفظ بالحروف. وقد تكلمنا على هذه الاستعارة في كتابنا الموسوم بمجازات الآثار النبوية.

وقال عليه السلام في كلام له: ووليهم وال فأقام واستقام حتى ضرب الدين بجرانه.

وقال عليه السلام: يأتي على الناس زمان عضوض يعض الموسر فيه على ما في يديه ولم يؤمر بذلك قال الله تعالى: ولا تنسوا الفضل بينكم. تنهد فيه الأشرار وتستذل الأخيار ويبايع المضطرون وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن بيع المضطرين.

وقال عليه السلام: يهلك فيّ رجلان محب مطرٍ وباهت مفترٍ. وهذا مثل قوله عليه السلام: هلك فيّ رجلان محب غالٍ ومبغض قالٍ

وسئل عليه السلام عن التوحيد والعدل فقال التوحيد ان لا تتوهمه والعدل
ان لا تتهمه وقال عليه السلام انه لا خير في الصمت عن الحكم كما انه لا خير في
القول بالجهل وقال عليه السلام في دعاء استسقى به اللهم اسقنا ذلل السحاب دون
صعابها وهذا من الكلام العجيب الفصاحة وذلك انه عليه السلام شبه السحاب ذوات
الرعود والبوارق والرياح والصواعق بالابل الصعاب التي تقمص برحالها وتقص
بركبانها وشبه السحاب الخالية من تلك الروائع بالابل الذلل التي تحتلب طيعة
وتقتعد مسمحة وقيل له عليه السلام لو غيرت شيبك يا امير المؤمنين فقال عليه السلام
الخضاب زينة ونحن قوم في مصيبة يريد برسول الله صلى الله عليه وآله وقال
عليه السلام القناعة مال لا ينفد وقد روى بعضهم هذا الكلام عن النبي
صلى الله عليه وآله وقال عليه السلام لزياد بن ابيه وقد استخلفه لعبد الله بن
العباس على فارس واعمالها في كلام طويل كان بينهما نهاه فيه عن تقدم
الخراج استعمل العدل واحذر العسف والحيف فان العسف يعود بالجلاء

والحيف يدعو الى السيف وقال عليه السلام اشد الذنوب ما استخف به
صاحبه وقال عليه السلام ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على
اهل العلم ان يعلموا وقال عليه السلام شر الاخوان من تكلف له وقال عليه السلام اذا احتشم
الرجل اخاه فقد فارقه   وهذا حين انتهاء الغاية بنا الى قطع
المختار من كلام امير المؤمنين عليه السلام حامدين لله سبحانه على ما من به
من توفيقنا لضم ما انتشر من اطرافه وتقريب ما بعد من اقطاره ومقررين العزم كما شرطنا
اولا على تفضيل اوراق من البياض في اخر كل باب من الابواب لتكون
لاقتناص الشارد واستلحاق الوارد وما عسى ان يظهر لنا بعد الغموض و
يقع الينا بعد الشذوذ وما توفيقنا الا بالله عليه توكلنا وهو حسبنا
ونعم الوكيل والحمد لله وصلواته على
رسوله محمد وآله
وسلامه

وذلك في رجب من سنة اربعمائة

